سلسلة نصوص تراثية للباحثين (١٦٦)

التنمُّر

في كتب التراث و دواوين الشعر العربي

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

١. "قوله تعالى: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون﴾ قال أهل التفسير: هم مزينة وجهينة وأشجع وغفار وأسلم ﴿ومن أهل المدينة﴾ قوم من الأوس والخزرج ﴿مردوا على النفاق﴾ قال الفراء: مرنوا على النفاق. وقال ثعلب: استنمروا على النفاق. وفي الآية تقديم وتأخير، كأنه قال: وممن حولكم من الأعراب منافقون مردوا على النفاق ومن أهل المدينة، هكذا قاله أهل المعاني ﴿لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ هذا دليل على أن الرسول لم يعلم جميع المنافقين.

وقوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنها الفضيحة في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

وفي الخبر " أن النبي قام خطيبا على المنبر، وقال: اخرج يا فلان، فإنك منافق، اخرج يا فلان، فإنك منافق " هكذا حتى أخرجهم جميعا من المسجد.." (١)

٢. "الْفَصْل الثَّانِي فِي بَيَان السَّبَب الْبَاعِث لَهُم على نصب هَذِه الدعْوَة وإفاضة هَذِه الْبِدْعَة مِمَّا تطابق عَلَيْهِ نقلة المقالات قاطبة ان هَذِه الدعْوَة لم يفتتحها منتسب الى مِلَّة وَلَا مُعْتَقد لنحلة معتضد بنبوة فان مساقها ينقاد الى الانسلال من الدّين كانسلال الشعرة من الْعَجِين وَلَكِن تشَاور جمَاعَة من الْمَجُوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الْمُلْحِدِينَ وَطَائِفَة كَبِيرَة من ملحدة الفلاسفة الْمُتَقَدِّمين وضربوا سِهَام الرَّأْي فِي استنباط تَدْبِير يُخَفف عَنْهُم مَا نابهم من اسْتِيلَاء اهل الدّين وينفس عَنْهُم كربَة مَا دهاهم من امْر الْمُسلمين حَتَّى اخرسوا السنتهم عَن النُّطْق بِمَا هُوَ معتقدهم من انكار الصَّانِع وَتَكْذيب الرُّسُل وَجحد الْحَشْر والنشر والمعاد الى الله فِي آخر الامر وَزَعَمُوا انا بعد أَن عرفنَا ان الانبياء كلهم ممخرقون ومنمسون فانهم يستعبدون الْخلق بِمَا يخيلونه اليهم فنون الشعبذة والزرق وَقد تفاقم ام مُحَمَّد واستطارت فِي الاقطار دَعوته واتسعت ولَايَته واتسقت اسابه وشوكته حَتَّى استولوا على ملك اسلافنا وانهمكوا فِي التنعم فِي الولايات مستحقرين عقولنا وَقد طبقوا وَجه الارض ذَات الطول وَالْعرض وَلَا مطمع فِي مقاومتهم بِقِتَال وَلَا سَبِيل الى استنزالهم عَمَّا اصروا عَلَيْهِ الا بمكر واحتيال وَلَو شافهناهم بِالدُّعَاءِ الى مَذْهَبنَا لتنمروا." (٢)

٣. "المشركين.. فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وبدأ دعوته بعشيرته الأقربين امتثالا لقوله تعالى «وأنذر عشيرتك الأقربين» (٢١٤: الشعراء) وحين سبق إلى الإيمان به نفر من قومه، تردد اليهود وتوقفوا، ثم لما أن سبقهم الأنصار من الأوس والخزرج إلى الإيمان، تنمروا وتنكروا، وأخذوا يمكرون بالدعوة الإسلامية، ويظاهرون مشركى قريش عليها، إذ أن سبق من سبق من المهاجرين والأنصار قد فوت عليهم الاستيلاء على الدعوة وحجزها فى محيطهم وحدهم دون الناس، لأنهم يريدون أن يستولوا

(١) تفسير السمعاني، السمعاني، أبو المظفر ٣٤٣/٢

(٢) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي ص/١٨

على كل شيء، ويستأثروا بكل شيء، فإن كان أمر لأحد معهم فيه نصيب أعلنوا الحرب عليه، وحاولوا إفساده بكل سبيل، حتى لا ينتفع به!.

ولهذا تشوه دعوة الإسلام فى أعينهم ويتحول الحق الذي عرفوه إلى باطل، يأتمرون به ويحاربونه، سرا وجهرا.

وقد سجل الله سبحانه وتعالى عليهم هذا الموقف اللئيم فى قوله سبحانه:

«ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين» ..

إن الحسد ليأكل صدورهم، وإن الشره ليعمى أبصارهم، حتى إنهم ليهلكون أنفسهم، ويحرمونها موارد الخير، لأن غيرهم قد سبقهم إلى هذا الخير ونال منه. وهو خير لا ينفد أبدا، يسع الناس جميعا، ومع هذا فهم يريدونه خالصا لهم من دون الناس، لا ينال أحد شيئا منه.. وقد غضب الله عليهم غضبا بعد غضب، غضب عليهم أولا، لأنهم عرفوا الحق ولم ينصروه، بل خذلوه ومكروا به وحاربوه.. وغضب عليهم ثانيا، لأنهم نقضوا الميثاق." (١)

٤. "على رواية مصلوه بصاد مهملة أراد المصلين عليه عند دفنه من القسس والرهبان، إذ قد كان منتصرا ومنه البيت السابق. وعرفوا السجود قال النابغة:

أو درة صدفية غواصها ... بهج متى يرها يهل ويسجد

وقد تردد أئمة اللغة في اشتقاق الصلاة، فقال قوم مشتقة من الصلا وهو عرق غليظ في وسط الظهر ويفترق عند عجب الذنب فيكتنفه فيقال: حينئذ هما صلوان، ولما كان المصلي إذا انحنى للركوع ونحوه تحرك ذلك العرق اشتقت الصلاة منه كما يقولون أنف من كذا إذا شمخ بأنفه لأنه يرفعه إذا اشمأز وتعاظم فهو من الاشتقاق من الجامد كقولهم استنوق الجمل وقولهم **تنمر** فلان، وقولها: «زوجي إذا دخل فهد وإذا خرج أسد» (١) والذي دل على هذا الاشتقاق هنا عدم صلوحية غيره فلا يعد القول به ضعيفا لأجل قلة الاشتقاق من الجوامد كما توهمه السيد.

وإنما أطلقت على الدعاء لأنه يلازم الخشوع والانخفاض والتذلل، ثم اشتقوا من الصلاة التي هي اسم جامد صلى إذا فعل الصلاة واشتقوا صلى من الصلاة كما اشتقوا صلى الفرس إذا جاء معاقبا للمجلي في خيل الحلبة، لأنه يجيء مزاحما له في السبق،

واضعا رأسه على صلا سابقه واشتقوا منه المصلي اسما للفرس الثاني في خيل الحلبة، وهذا الرأي في

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٠٩/١

اشتقاقها مقتضب من كلامهم وهو الذي يجب اعتماده إذ لم يصلح لأصل اشتقاقها غير ذلك. وما أورده الفخر في «التفسير» أن دعوى اشتقاقها من الصلوين يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة لأن لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة، واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء اشتهارا فيما بين أهل النقل، فإذا جوزنا أنه خفي واندرس حتى لا يعرفه إلا الآحاد لجاز مثله في سائر الألفاظ فلا نقطع بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما يتبادر منها إلى أفهامنا في زماننا هذا لاحتمال أنها كانت في زمن الرسول موضوعة لمعان أخر خفيت علينا اهـ يرده بالاستعمال أنه لا مانع من أن يكون لفظ مشهور منقولا من معنى خفي لأنه العبرة في الشيوع بالاستعمال وأما الاشتقاق فبحث علمي ولهذا قال البيضاوي: «واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول لا يقدح في نقله منه» .

---

(١) في حديث أم زرع.." (١)

٥. "صورة الحال كأن يقال قائلين لشياطينهم إذا خلوا ولم نحمل الواو في قوله: وإذا خلوا على الحال، أما الأول فلأن مضمون كلتا الجملتين لما كان صالحا لأن يعتبر صفة مستقلة دالة على النفاق قصد بالعطف استقلال كلتيهما لأن الغرض تعداد مساويهم فإن مضمون: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا مناد وحده بنفاقهم في هاته الحالة كما يفصح عنه قوله: وإذا لقوا الدال على أن ذلك في وقت مخصوص، وأما الثاني فلأن الأصل اتحاد موقع الجملتين المتماثلتين لفظا.

ولما تقدم إيضاحه في وجه العدول عن الإتيان بالحال.

والشياطين جمع شيطان، جمع تكسير، وحقيقة الشيطان أنه نوع من المخلوقات المجردة، طبيعتها الحرارة النارية وهم من جنس الجن قال تعالى في إبليس: كان من الجن [الكهف: ٥٠] وقد اشتهر ذكره في كلام الأنبياء والحكماء، ويطلق الشيطان على المفسد ومثير الشر، تقول العرب فلان من الشياطين ومن شياطين العرب وذلك استعارة، وكذلك أطلق هنا على قادة المنافقين في النفاق، قال تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين [الأنعام: ١١٢] إلخ.

ووزن شيطان اختلف فيه البصريون والكوفيون من علماء العربية فقال البصريون هو فيعال من شطن بمعنى بعد لأنه أبعد عن رحمة الله وعن الجنة فنونه أصلية وقال الكوفيون هو فعلان من شاط بمعنى هاج أو احترق أو بطل ووجه التسمية ظاهر. ولا أحسب هذا الخلاف إلا أنه بحث عن صيغة اشتقاقه فحسب أي البحث عن حروفه الأصول وهل إن نونه أصل أو زائد وإلا فإنه لا يظن بنحاة الكوفة أن يدعوا أنه يعامل معاملة الوصف الذي فيه زيادة الألف والنون مثل غضبان، كيف وهو متفق على عدم

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣٣/١

منعه من الصرف في قوله تعالى: وحفظناها من كل شيطان رجيم [الحجر: ١٧] . وقال ابن عطية ويرد على قول الكوفيين أن سيبويه حكى أن العرب تقول تشيطن إذا فعل الشيطان فهذا يبين أنه من شطن وإلا لقالوا تشيط اهـ. وفي «الكشاف» : جعل سيبويه نون شيطان في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة اهـ.

والوجه أن تشيطن لما كان وصفا مشتقا من الاسم كقولهم **تنمر** أثبتوا فيه حروف الاسم على ما هي عليه لأنهم عاملوه معاملة الجامد دون المشتق لأنه ليس مشتقا مما اشتق منه الاسم بل من حروف الاسم فهو اشتقاق حصل بعد تحقيق الاستعمال." (١)

٦. "وقرأ أبو عمرو فاجمعوا- بهمزة وصل وبفتح الميم- أمرا من جمع، كقوله فيما مضى فجمع كيده [طه: ٦٠] . أطلق الجمع على التعاضد والتعاون، تشبيها للشيء المختلف بالمتفرق، وهو مقابل قوله فتنازعوا أمرهم.

وسموا عملهم كيدا لأنهم تواطئوا على أن يظهروا للعامة أن ما جاء به موسى ليس بعجيب، فهم يأتون بمثله أو أشد منه ليصرفوا الناس عن سماع دعوته فيكيدوا له بإبطال خصيصية ما أتى به.

والظاهر أن عامة الناس تسامعوا بدعوة موسى، وما أظهره الله على يديه من المعجزة، وأصبحوا متحيرين في شأنه فمن أجل ذلك اهتم السحرة بالكيد له، وهو ما حكاه قوله تعالى: في آية سورة الشعراء [٣٨- ٤٠] : فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين.

ودبروا لإرهاب الناس وإرهاب موسى وهارون بالاتفاق على أن يأتوا حين يتقدمون لإلقاء سحرهم مصطفين لأن ذلك أهيب لهم.

ولم يزل الذين يرومون إقناع العموم بأنفسهم يتخيرون لذلك بهاء الهيبة وحسن السمت وجلال المظهر. فكان من ذلك جلوس الملوك على جلود الأسود، وربما ليس الأبطال جلود النمور في الحرب. وقد فسر به فعل «**تنمروا**» في قول ابن معد يكرب:

قوم إذا لبسوا الحديد ... **تنمروا** حلقا وقدا

وقيل: إن ذلك المراد من قولهم الجاري مجرى المثل «لبس لي فلان جلد النمر» .

وثبت في التاريخ المستند للآثار أن كهنة القبط في مصر كانوا يلبسون جلود النمور.." (٢)

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٠/١

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٥٦/١٦

٧. "عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل قبل النبوءة في بلدح وعرض عليه أن يأكل معه من سفرته، فقال زيد «إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم» توهما منه أن النبي صلى الله عليه وسلم يدين بدين الجاهلية، وألهم الله محمدا صلى الله عليه وسلم السكوت عن إجابته إلهاما لحفظ السر المدخر فلم يقل له إني لا أذبح على نصب. ولقي ورقة بن نوفل غير مرة بمكة. ولقي بحيرا الراهب. ولم يقتد بأحد من أولئك وبقي على الفطرة إلى أن جاءته الرسالة.

والاقتداء افتعال من القدوة- بضم القاف وكسرها- وقياسه على الإسوة يقتضي أن الكسر فيه أشهر. وقال في «المصباح» : الضم أكثر. ووقع في «المقامات» للحريري «وقدوة الشحاذين» فضبط بالضم. وذكره الواسطي في شرح ألفاظ المقامات» في القاف المضمومة، وروى فيه فتح القاف أيضا، وهو نادر. والقدوة هو الذي يعمل غيره مثل عمله، ولا يعرف له في اللغة فعل مجرد فلم يسمع إلا اقتدى. وكأنهم اعتبروا القدوة اسما جامدا واشتقوا منه الافتعال للدلالة على التكلف كما اشتقوا من اسم الخريف اخترف، ومن الأسوة ائتسى، وكما اشتقوا من اسم النمر **تنمر**، ومن الحجر تحجر. وقد تستعمل القدوة اسم مصدر لاقتدى. يقال: لي في فلان قدوة كما في قوله تعالى: لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة [الممتحنة: ٦] .

وفي قوله: فبهداهم اقتده تعريض للمشركين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما جاء إلا على سنة الرسل كلهم وأنه ما كان بدعا من الرسل.

وأمر النبيء صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم يؤذن بأن الله زوى إليه كل فضيلة من فضائلهم التي اختص كل واحد بها سواء ما اتفق منه واتحد، أو اختلف وافترق، فإنما يقتدى بما أطلعه الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم، وهو الخلق الموصوف بالعظيم في قوله تعالى:

وإنك لعلى خلق عظيم [القلم: ٤] .." (١)

٨. "المتبعون أوامر الله، المجتنبون نواهيه. فهذه المعية ملازمة للتقوى، فالله معكم إذا التزمتم أحكام شرعه ومن أهمها إقامة الفرائض والسنن، والثبات والصبر والطاعة والنظام، وابتعدتم عن اختراق حدوده والتقصير في إعداد العدة المناسبة لكل عصر وزمان ومكان، كما قال تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل [الأنفال ٨/ ٦٠] .

وإذا أريد بالمتقين المخاطبون، ففيه إظهار بدل الإضمار للدلالة على أن الإيمان والقتال من باب التقوى، والشهادة بكونهم من زمرة المتقين. وإذا أريد بالمتقين الجنس دخل المخاطبون دخولا أولياء، والكلام تعليل وتوكيد لما قبله، أي قاتلوهم واغلظوا عليهم ولا تخافوهم لأن الله معكم أو لأنكم متقون.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧/٣٥٦

فقه الحياة أو الأحكام:

أرشدت الآية إلى ما يلي:

١- التعريف بكيفية الجهاد، وكون الابتداء به بالأقرب فالأقرب من العدو، ولهذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرب، ثم قصد الروم بالشام. وروي عن الحسن البصري أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [التوبة ٩/ ٥] . والأصح أنها غير منسوخة لأنها للإرشاد ورسم خطة الحرب في قتال الكفار. قال قتادة: الآية على العموم في قتال الأقرب فالأقرب، والأدنى فالأدنى «١» .

٢- أمر المؤمنين بالاتصاف بالغلظة على الكفار، حتى يجدهم الكفار متصفين بذلك. وهذا لا شك في أثناء القتال، أما قبل بدء المعركة فشأن المسلمين هو الرفق واللين والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن وجدوا **تنمرا** وتجهما

---

(١) تفسير القرطبي: ٨/ ٢٩٧، تفسير الرازي: ١٦/ ٢٨٨." [(١)]

٩. "ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض: "لا تتأوه"، (١) كما قال المثقب العبدي:

إذا ما قمت أرحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين (٢)

ومنه قول الجعدي:

ضروح مروح تتبع الورق بعدما ... يعرسن شكوى، آهة **وتنمرا** (٣)

---

(١) في المطبوعة: " لم تتأوه "، فعل ذلك لأن كاتب المخطوطة خلط في كتابه " لا "، فاجتهد الناشر، والصواب ما أثبت.

(٢) ديوانه: ٢٩، المفضليات: ٥٨٦، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٧٠ طبقات فحول الشعراء: ٢٣١، واللسان (أوه) ، ومر ذكره هذا البيت، في التعليق على بيت من القصيدة فيما سلف ٢: ٥٤٨ تعليق: ١. وعنى بذلك ناقته، تحن إلى ديارها وأوطانها.

(٣) ديوانه: ٣٣، ٥٢، وجمهرة أشعار العرب: ١٤٦، والمعاني الكبير: ٣١٥، من قصيدة النابغة، التي سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأبي هو وأمي، فلما بلغ قوله: بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنبغي بعد ذلك مظهرا

فقال له: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة! قال: أجل، إن شاء الله ثم أنشده ما فيها من الحكمة

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨٢/١١

قال: " لا يفضض الله فاك "، فبقي عمره أحسن الناس ثغرا، كلما سقطت سن عادت أخرى، وكان النابغة معمرا.

وقوله: " ضروح "، أي تضرح برجلها، رمحت بها، أراد نشاطها وإبعادها في سيرها. ويروى " خنوف " و " طروح " = و " مروح " شديدة النشاط، من المرح. وقوله " تتبع الورق "، هكذا في المخطوطة، ورواية ديوانه " تبعث الورق "، و " تعجل الورق "، وذلك أن تذعرها، فتجعلها عن التعريس، وهما روايتان واضحتا المعنى. وأما رواية التفسير، فإن صحت، فقد أراد أنها تتبع الشكوى والتأوه، فتنزعج فتذعر. و " الورق " عني بها القطا. و " القطا " ورق الألوان. وكان في المطبوعة " الودق " وهو خطأ.

وقوله: " **وتنمرا** "، كان في المطبوعة: " وتشمرا "، وهو خطأ لا شك فيه، والمخطوطة غير منقوطة، وهذا صواب قراءتها. و " **التنمر** " الغضب. ورواية الديوان وغيره " وتذمرا "، وهي أوضح وأبين. وقوله: " آهة "، أي تأوها.

ورواية العجز في الديوان: " يعرس تشكوا آهة وتذمرا "، والذي في المخطوطة مطابق لما في المعاني الكبير لابن قتيبة " شكوى ".." (١)

١٠. "قوله تعالى: ﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون﴾ قال أهل التفسير: هم مزينة وجهينة وأشجع وغفار وأسلم ﴿ومن أهل المدينة﴾ قوم من الأوس والخزرج ﴿مردوا على النفاق﴾ قال الفراء: مرنوا على النفاق. وقال ثعلب: **استنمروا** على النفاق. وفي الآية تقديم وتأخير، كأنه قال: وممن حولكم من الأعراب منافقون مردوا على النفاق ومن أهل المدينة، هكذا قاله أهل المعاني ﴿لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ هذا دليل على أن الرسول لم يعلم جميع المنافقين.

وقوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنها الفضيحة في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

وفي الخبر " أن النبي قام خطيبا على المنبر، وقال: اخرج يا فلان، فإنك منافق، اخرج يا فلان، فإنك منافق " هكذا حتى أخرجهم جميعا من المسجد.." (٢)

١١. "الْفَصْل الثَّانِي فِي بَيَان السَّبَب الْبَاعِث لَهُم على نصب هَذِه الدعْوَة وإفاضة هَذِه الْبِدْعَة مِمَّا تطابق عَلَيْهِ نقلة المقالات قاطبة ان هَذِه الدعْوَة لم يفتتحها منتسب الى مِلَّة وَلَا مُعْتَقد لنحلة معتضد بنبوة فان مساقها ينقاد الى الانسلال من الدّين كانسلال الشعرة من الْعَجِين وَلَكِن تشَاور جمَاعَة من الْمَجُوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الْمُلْحِدِينَ وَطَائِفَة كَبِيرَة من ملحدة الفلاسفة الْمُتَقَدّمين وضربوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، الطبري، أبو جعفر ٥٣٤/١٤

(٢) تفسير السمعاني، السمعاني، أبو المظفر ٣٤٣/٢

سِهَام الرَّأْي فِي استنباط تَدْبِير يُخَفف عَنْهُم مَا نابهم من اسْتِيلَاء اهل الدّين وينفس عَنْهُم كربَة مَا دهاهم من امْر الْمُسلمين حَتَّى اخرسوا السنتهم عَن النُّطْق بِمَا هُوَ معتقدهم من انكار الصَّانِع وَتَكْذيب الرُّسُل وَجحد الْحَشْر والنشر والمعاد الى الله فِي آخر الامر وَزَعَمُوا انا بعد أَن عرفنَا ان الانبياء كلهم ممخرقون ومنمسون فانهم يستعبدون الْخلق بِمَا يخيلونه اليهم فنون الشعبذة والزرق وَقد تفاقم ام مُحَمَّد واستطارت فِي الاقطار دَعوته واتسعت ولَايَته واتسقت اسبابه وشوكته حَتَّى استولوا على ملك اسلافنا وانهمكوا فِي التنعم فِي الولايات مستحقرين عقولنا وَقد طبقوا وَجه الارض ذَات الطول وَالْعرض وَلَا مطمع فِي مقاومتهم بِقِتَال وَلَا سَبِيل الى استنزالهم عَمَّا اصروا عَلَيْهِ الا بمكر واحتيال وَلَو شافهناهم بِالدُّعَاءِ الى مَذْهَبنَا لتنمروا." (١)

١٢. "المشركين.. فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وبدأ دعوته بعشيرته الأقربين امتثالا لقوله تعالى «وأنذر عشيرتك الأقربين» (٢١٤: الشعراء) وحين سبق إلى الإيمان به نفر من قومه، تردد اليهود وتوقفوا، ثم لما أن سبقهم الأنصار من الأوس والخزرج إلى الإيمان، تنمروا وتنكروا، وأخذوا يمكرون بالدعوة الإسلامية، ويظاهرون مشركى قريش عليها، إذ أن سبق من سبق من المهاجرين والأنصار قد فوت عليهم الاستيلاء على الدعوة وحجزها فى محيطهم وحدهم دون الناس، لأنهم يريدون أن يستولوا على كل شيء، ويستأثروا بكل شيء، فإن كان أمر لأحد معهم فيه نصيب أعلنوا الحرب عليه، وحاولوا إفساده بكل سبيل، حتى لا ينتفع به!.

ولهذا تشوه دعوة الإسلام فى أعينهم ويتحول الحق الذي عرفوه إلى باطل، يأتمرون به ويحاربونه، سرا وجهرا.

وقد سجل الله سبحانه وتعالى عليهم هذا الموقف اللئيم فى قوله سبحانه:

«ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين» ..

إن الحسد ليأكل صدورهم، وإن الشره ليعمى أبصارهم، حتى إنهم ليهلكون أنفسهم، ويحرمونها موارد الخير، لأن غيرهم قد سبقهم إلى هذا الخير ونال منه. وهو خير لا ينفد أبدا، يسع الناس جميعا، ومع هذا فهم يريدونه خالصا لهم من دون الناس، لا ينال أحد شيئا منه.. وقد غضب الله عليهم غضبا بعد

---

(١) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي ص/١٨

غضب، غضب عليهم أولا، لأنهم عرفوا الحق ولم ينصروه، بل خذلوه ومكروا به وحاربوه.. وغضب عليهم ثانيا، لأنهم نقضوا الميثاق." (١)

١٣. "على رواية مصلوه بصاد مهملة أراد المصلين عليه عند دفنه من القسس والرهبان، إذ قد كان منتصرا ومنه البيت السابق. وعرفوا السجود قال النابغة:

أو درة صدفية غواصها ... بهج متى يرها يهل ويسجد

وقد تردد أئمة اللغة في اشتقاق الصلاة، فقال قوم مشتقة من الصلا وهو عرق غليظ في وسط الظهر ويفترق عند عجب الذنب فيكتنفه فيقال: حينئذ هما صلوان، ولما كان المصلي إذا انحنى للركوع ونحوه تحرك ذلك العرق اشتقت الصلاة منه كما يقولون أنف من كذا إذا شمخ بأنفه لأنه يرفعه إذا اشمأز وتعاظم فهو من الاشتقاق من الجامد كقولهم استنوق الجمل وقولهم تنمر فلان، وقولها: «زوجي إذا دخل فهد وإذا خرج أسد» (١) والذي دل على هذا الاشتقاق هنا عدم صلوحية غيره فلا يعد القول به ضعيفا لأجل قلة الاشتقاق من الجوامد كما توهمه السيد.

وإنما أطلقت على الدعاء لأنه يلازم الخشوع والانخفاض والتذلل، ثم اشتقوا من الصلاة التي هي اسم جامد صلى إذا فعل الصلاة واشتقوا صلى من الصلاة كما اشتقوا صلى الفرس إذا جاء معاقبا للمجلي في خيل الحلبة، لأنه يجيء مزاحما له في السبق،

واضعا رأسه على صلا سابقه واشتقوا منه المصلي اسما للفرس الثاني في خيل الحلبة، وهذا الرأي في اشتقاقها مقتضب من كلامهم وهو الذي يجب اعتماده إذ لم يصلح لأصل اشتقاقها غير ذلك. وما أورده الفخر في «التفسير» أن دعوى اشتقاقها من الصلوين يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة لأن لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة، واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء اشتهارا فيما بين أهل النقل، فإذا جوزنا أنه خفي واندرس حتى لا يعرفه إلا الآحاد لجاز مثله في سائر الألفاظ فلا نقطع بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما يتبادر منها إلى أفهامنا في زماننا هذا لاحتمال أنها كانت في زمن الرسول موضوعة لمعان أخر خفيت علينا اهـ يرده بالاستعمال أنه لا مانع من أن يكون لفظ مشهور منقولا من معنى خفي لأنه العبرة في الشيوع بالاستعمال وأما الاشتقاق فبحث علمي ولهذا قال البيضاوي: «واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول لا يقدح في نقله منه» .

---

(١) في حديث أم زرع.." (٢)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٠٩/١

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣٣/١

١٤. "صورة الحال كأن يقال قائلين لشياطينهم إذا خلوا ولم نحمل الواو في قوله: وإذا خلوا على الحال، أما الأول فلأن مضمون كلتا الجملتين لما كان صالحا لأن يعتبر صفة مستقلة دالة على النفاق قصد بالعطف

استقلال كلتيهما لأن الغرض تعداد مساويهم فإن مضمون: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا مناد وحده بنفاقهم في هاته الحالة كما يفصح عنه قوله: وإذا لقوا الدال على أن ذلك في وقت مخصوص، وأما الثاني فلأن الأصل اتحاد موقع الجملتين المتماثلتين لفظا.

ولما تقدم إيضاحه في وجه العدول عن الإتيان بالحال.

والشياطين جمع شيطان، جمع تكسير، وحقيقة الشيطان أنه نوع من المخلوقات المجردة، طبيعتها الحرارة النارية وهم من جنس الجن قال تعالى في إبليس: كان من الجن [الكهف: ٥٠] وقد اشتهر ذكره في كلام الأنبياء والحكماء، ويطلق الشيطان على المفسد ومثير الشر، تقول العرب فلان من الشياطين ومن شياطين العرب وذلك استعارة، وكذلك أطلق هنا على قادة المنافقين في النفاق، قال تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين [الأنعام: ١١٢] إلخ.

ووزن شيطان اختلف فيه البصريون والكوفيون من علماء العربية فقال البصريون هو فيعال من شطن بمعنى بعد لأنه أبعد عن رحمة الله وعن الجنة فنونه أصلية وقال الكوفيون هو فعلان من شاط بمعنى هاج أو احترق أو بطل ووجه التسمية ظاهر. ولا أحسب هذا الخلاف إلا أنه بحث عن صيغة اشتقاقه فحسب أي البحث عن حروفه الأصول وهل إن نونه أصل أو زائد وإلا فإنه لا يظن بنحاة الكوفة أن يدعوا أنه يعامل معاملة الوصف الذي فيه زيادة الألف والنون مثل غضبان، كيف وهو متفق على عدم منعه من الصرف في قوله تعالى: وحفظناها من كل شيطان رجيم [الحجر: ١٧] . وقال ابن عطية ويرد على قول الكوفيين أن سيبويه حكى أن العرب تقول تشيطن إذا فعل الشيطان فهذا يبين أنه من شطن وإلا لقالوا تشيط اهـ. وفي «الكشاف» : جعل سيبويه نون شيطان في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة اهـ.

والوجه أن تشيطن لما كان وصفا مشتقا من الاسم كقولهم **تنمر** أثبتوا فيه حروف الاسم على ما هي عليه لأنهم عاملوه معاملة الجامد دون المشتق لأنه ليس مشتقا مما اشتق منه الاسم بل من حروف الاسم فهو اشتقاق حصل بعد تحقيق الاستعمال." (١)

١٥. "وقرأ أبو عمرو فاجمعوا- بهمزة وصل وبفتح الميم- أمرا من جمع، كقوله فيما مضى فجمع كيده [طه: ٦٠] . أطلق الجمع على التعاضد والتعاون، تشبيها للشيء المختلف بالمتفرق، وهو مقابل

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١/٢٩٠

قوله فتنازعوا أمرهم.

وسموا عملهم كيدا لأنهم تواطئوا على أن يظهروا للعامة أن ما جاء به موسى ليس بعجيب، فهم يأتون بمثله أو أشد منه ليصرفوا الناس عن سماع دعوته فيكيدوا له بإبطال خصيصية ما أتى به.

والظاهر أن عامة الناس تسامعوا بدعوة موسى، وما أظهره الله على يديه من المعجزة، وأصبحوا متحيرين في شأنه فمن أجل ذلك اهتم السحرة بالكيد له، وهو ما حكاه قوله تعالى: في آية سورة الشعراء [٣٨-٤٠] : فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين.

ودبروا لإرهاب الناس وإرهاب موسى وهارون بالاتفاق على أن يأتوا حين يتقدمون لإلقاء سحرهم مصطفين لأن ذلك أهيب لهم.

ولم يزل الذين يرومون إقناع العموم بأنفسهم يتخيرون لذلك بهاء الهيبة وحسن السمت وجلال المظهر.

فكان من ذلك جلوس الملوك على جلود الأسود، وربما ليس الأبطال جلود النمور في الحرب. وقد فسر به فعل «تنمروا» في قول ابن معد يكرب:

قوم إذا لبسوا الحديد ... تنمروا حلقا وقدا

وقيل: إن ذلك المراد من قولهم الجاري مجرى المثل «لبس لي فلان جلد النمر» .

وثبت في التاريخ المستند للآثار أن كهنة القبط في مصر كانوا يلبسون جلود النمور.." (١)

١٦. "عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل قبل النبوءة في بلدح وعرض عليه أن يأكل معه من سفرته، فقال زيد «إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم» توهما منه أن النبي صلى الله عليه وسلم يدين بدين الجاهلية، وألهم الله محمدا صلى الله عليه وسلم السكوت عن إجابته إلهاما لحفظ السر المدخر فلم يقل له إني لا أذبح على نصب. ولقي ورقة بن نوفل غير مرة بمكة. ولقي بحيرا الراهب. ولم يقتد بأحد من أولئك وبقي على الفطرة إلى أن جاءته الرسالة.

والاقتداء افتعال من القدوة- بضم القاف وكسرها- وقياسه على الإسوة يقتضي أن الكسر فيه أشهر. وقال في «المصباح» : الضم أكثر. ووقع في «المقامات» للحريري «وقدوة الشحاذين» فضبط بالضم. وذكره الواسطي في شرح ألفاظ المقامات» في القاف المضمومة، وروى فيه فتح القاف أيضا، وهو نادر. والقدوة هو الذي يعمل غيره مثل عمله، ولا يعرف له في اللغة فعل مجرد فلم يسمع إلا اقتدى. وكأنهم اعتبروا القدوة اسما جامدا واشتقوا منه الافتعال للدلالة على التكلف كما اشتقوا من اسم الخريف اخترف، ومن الأسوة ائتسى، وكما اشتقوا من اسم النمر تنمر، ومن الحجر تحجر. وقد تستعمل القدوة

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦/٢٥٦

اسم مصدر لاقتدى. يقال: لي في فلان قدوة كما في قوله تعالى: لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة [الممتحنة: ٦] .

وفي قوله: فبهداهم اقتده تعريض للمشركين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما جاء إلا على سنة الرسل كلهم وأنه ما كان بدعا من الرسل.

وأمر النبيء صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم يؤذن بأن الله زوى إليه كل فضيلة من فضائلهم التي اختص كل واحد بها سواء ما اتفق منه واتحد، أو اختلف وافترق، فإنما يقتدى بما أطلعه الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم، وهو الخلق الموصوف بالعظيم في قوله تعالى:

وإنك لعلى خلق عظيم [القلم: ٤] .." [(١)]

١٧. "فأصبحت المسألة بين موسى وهارون وبين رعية فرعون؛ لأنه خاف من كلام موسى ومما يعرضه من قضايا إن فهمها القوم كشفوا زيفه، **وتنمروا** عليه، وثاروا على حكمه، ورفضوا ألوهيته لهم، فأدخلهم طرفا في هذا الخلاف.

ثم يقول الحق سبحانه: ﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾." [(٢)]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٥٦/٧

(٢) تفسير الشعراوي، الشعراوي ٩٣٠٢/١٥

١٩. "وكنيته أبو زياد وكنية الأنثى أم محمود

(ويحرم من السباع) كل (ما له ناب قوي يجرح به) أي يسطو به على غيره من الحيوان كأسد ذكر له ابن خالويه خمسمائة اسم وزاد علي بن جعفر عليه مائة وثلاثين اسما

ونمر بفتح النون وكسر الميم وهو حيوان معروف أخبث من الأسد

سمي بذلك لتنمره واختلاف لون جسده يقال تنمر فلان أي تنكر وتغير

لأنه لا يوجد غالبا إلا غضبان معجبا بنفسه إذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة وذئب بالهمز وعدمه حيوان معروف موصوف بالانفراد والوحدة ومن طبعه أنه لا يعود إلى فريسة شبع منها وينام بإحدى عينيه والأخرى يقظة حتى تكتفي العين النائمة من النوم ثم يفتحها وينام بالأخرى ليحرس باليقظى ويستريح بالنائمة

ودب بضم الدال المهملة

وقيل وكنيته أبو العباس والفيل المذكور في القرآن كنيته ذلك واسمه محمود وهو صاحب حقد ولسانه مقلوب

ولولا ذلك لتكلم ويخاف من الهرة خوفا شديدا وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب والتعليم

ويعمر أي يعيش كثيرا والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة

وقرد وهو حيوان ذكي سريع الفهم يشبه الإنسان في غالب حالاته

فإنه يضحك ويضرب ويتناول الشيء بيده ويأنس بالناس

ومن ذوي الناب الكلب والخنزير والفهد وابن آوى بالمد بعد الهمزة وهو فوق الثعلب ودون الكلب طويل المخالب فيه شبه من الذئب وشبه من الثعلب

وسمي بذلك لأنه يأوي إلى عواء أبناء جنسه

ولا يعوي إلا ليلا إذا استوحش والهرة ولو وحشية

(ويحرم من الطيور) كل (ما له مخلب قوي) بكسر الميم وإسكان المعجمة وهو للطير كالظفر للإنسان (يجرح به) كالصقر والباز والشاهين والنسر والعقاب وجميع جوارح الطير كما قاله في الروضة ومما ورد فيه النص بالحل الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم وإن اختلفت أنواعها لقوله تعالى ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ والخيل ولا واحد له من لفظه

كقوم لخبر الصحيحين عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل وفيهما عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناه ونحن بالمدينة وأما خبر خالد في النهي عن أكل لحوم الخيل فقال الإمام أحمد وغيره منكر

وقال أبو داود منسوخ

وبقر وحش وهو أشبه شيء بالمعز الأهلية وحمار وحش لأنهما من الطيبات ولما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال في الثاني كلوا من لحمه وأكل منه وقيس به الأول

وظبي وظبية بالإجماع

وضبع لأنه صلى الله عليه وسلم قال يحل أكله ولأن نابه ضعيف لا يتقوى به وهو من أحمق الحيوان لأنه يتناوم حتى يصاد وهو اسم للأنثى قال الدميري ومن عجيب أمرها أنها تحيض وتكون سنة ذكرا وسنة أنثى ويقال للذكر ضبعان وضب لأنه أكل على مائدته صلى الله عليه وسلم بحضرته

ولم يأكل منه فقيل له أحرام هو قال لا

ولكنه ليس بأرض قومي فأجدني أعافه وهو حيوان للذكر منه ذكران وللأنثى فرجان

وأرنب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين قصير عكس الزرافة لأنه بعث بوركها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه

رواه البخاري وثعلب لأنه من الطيبات ولا يتقوى بنابه وكنيته أبو الحصين والأنثى ثعلبة وكنيتها أم هويل

ويربوع لأن العرب تستطيبه ونابه ضعيف وفنك بفتح الفاء والنون لأن العرب تستطيبه

وهو حيوان يؤخذ من جلده الفرو للينه وخفته وسمور بفتح المهملة وضم الميم المشددة

وسنجاب لأن العرب تستطيب ذلك

وهما نوعان من ثعالب." (١)

٢٠. "وكسر الميم وهو حيوان معروف أخبث من الأسد سمي بذلك **لتنمره** واختلاف لون جسده يقال **تنمر** فلان أي تنكر وتغير لأنه لا يوجد غالبا إلا غضبان معجبا بنفسه إذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة وذئب بالهمز وعدمه حيوان معروف موصوف بالانفراد والوحدة ومن طبعه أنه لا يعود إلى فريسة شبع منها وينام بإحدى عينيه والأخرى يقظى حتى تكتفي العين النائمة من النوم ثم يفتحها وينام بالأخرى ليحرس باليقظى ويستريح بالنائمة. ودب بضم الدال المهملة وقيل وكنيته أبو العباس: والفيل المذكور في القرآن كنيته ذلك واسمه محمود وهو صاحب حقد ولسانه مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويخاف من الهرة خوفا شديدا وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب والتعليم ويعمر أي يعيش

ــــــQقوله: (بفتح النون وكسر الميم) ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها وهو ضرب من السباع فيه شبه من الأسد إلا أنه أصغر منه منقط الجلد نقطا سوداء. وهو صنفان عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس، وكله ذو قهر وقوة وسطوة، وإذا مرض أكل الفأر فيزول مرضه. وقيل إن النمرة لا تضع

---

(١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الخطيب الشربيني ٢/٥٨٣

ولدها إلا مطوقا بحية وهي تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل وفيه ألغز الصلاح الصفدي بقوله:

هات لي ما اسم شيء ... حيوان فيه شر

إن تصحفه فحلو ... لكن الثلثان مر

اهـ. سيوطي وقوله: إن تصحفه بأن تقلب النون تاء تقول تمر وثلثاه مر وهما الميم والراء.

قوله: (ورائحة فيه) أي فمه.

قوله: (إلى فريسة) أي مفروسة أي مصادة اصطادها.

قوله: (والأخرى يقظى) أي بحسب الظاهر من حاله وإلا فهو نائم حقيقة نوما كاملا لكن جعل الله له قوة على فتح إحدى عينيه وتغميض الأخرى ليرى من يمر عليه أنه متيقظ قال الشاعر:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

لأن قلبه ينام فهو كأهل الكهف كانت أعينهم مفتوحة: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ [الكهف: ١٨]
.

قوله: (ودب) وكنيته: أبو جهينة وهو يحب العزلة. فإذا جاء الشتاء دخل غاره الذي اتخذه ولا يخرج حتى يطيب الهواء، وإذا جاع يمتص يديه ورجليه فيندفع بذلك الجوع ويخرج في الربيع أسمن ما يكون والذكر يسافد أي يطأ أنثاه مضجعة على الأرض ولشدة شهوة أنثاه تدعو الآدمي إلى وطئها اهـ. دميري.

قوله: (والفيل) ذكر القزويني أن فرج الفيلة تحت إبطها فإذا كانت وقت الضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن من إتيانها، وألغز بعضهم في الفيل بقوله:

ما اسم شيء تركيبه في ثلاث ... وهو ذو أربع تعالى الإله

حيوان والقلب منه نبات ... لم يكن عند جوعه يرعاه

فيك تصحيفه ولكن إذا ما ... عكسوه يصير لي ثلثاه

فأجاب بعضهم: بأن قلب فيل ليف اهـ. وقوله: القزويني بضم القاف وسكون الزاي وكسر الواو نسبة إلى قزوين قاله: في اللب.

قوله: (ويعمر) هو بالتشديد في السن وبالتخفيف في البنيان ونظم ذلك بعضهم بقوله:

وعمر بالتشديد في السن قد أتى ... كما أن في البنيان تخفيفه وجب." (١)

٢١. "وكنيته أبو زياد وكنية الأنثى أم محمود (وكل ذي) أي صاحب (ناب من السباع) وهو كما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما يعدو على الحيوان ويتقوى بنابه (و) ذي (مخلب) بكسر

---

(١) حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب على شرح الخطيب، البجيرمي ٣٠٨/٤

الميم وإسكان الخاء المعجمة أي ظفر (من الطير) للنهي عن الأول في خبر الصحيحين وعن الثاني في خبر مسلم فذو الناب (كأسد) وذكر له ابن خالويه خمسمائة اسم وزاد علي بن جعفر عليه مائة اسم وثلاثين اسما (ونمر) بفتح النون وكسر الميم وبإسكان الميم مع ضم النون وكسرها حيوان معروف أخبث من الأسد سمي بذلك لتنمره واختلاف لون جسده يقال تنمر فلان أي تنكر وتغير لأنه لا يوجد غالبا إلا غضبان معجب بنفسه ذو قهر وسطوات عتيدة ووثبات شديدة إذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة (وذئب) بالهمز وعدمه حيوان معروف يلتحم عند السفاد كالكلب وهو موصوف بالانفراد والوحدة وكنيته أبو جعدة والأنثى ذيبة ومن طبعه أنه لا يعود إلى فريسة شبع منها وينام بإحدى عينيه والأخرى يقظى حتى تكتفي العين النائمة من النوم ثم يفتحها وينام بالأخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة وفيه حاسة للشم يشم الشيء من فرسخ وإذا جاء الشتاء دخل وكره ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء فإذا جاع مص أصابع يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج أسمن ما كان ويسفد الذكر الأنثى مضطجعة على الأرض وتضع جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فلا تزال تلحسه حتى تتميز أعضاؤه

٢٢. (ودب) بضم الدال المهملة وكنيته أبو حيد والأنثى دبة (وفيل) وجمعه فيلة وأفيال وكنيته أبو العباس والفيل المذكور في القرآن كنيته أبو العباس واسمه محمود والذكر ينزو إذا تم له خمس سنين وتحمل الأنثى لسنتين وهو صاحب حقد ولسانه مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويخاف من الهرة خوفا شديدا وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب والتعليم ويمر كثيرا والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة (وقرد) وجمه قردة وقرود وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم تلد الأنثى في البطن الواحد العشرة والاثني عشر وهو يشبه الإنسان في غالب حالاته فإنه يضحك ويضرب ويتناول الشيء بيده ويأنس بالناس والذكر شديد الغيرة على الإناث ومن ذي الناب الكلب والخنزير والفهد بفتح الفاء وكسرها مع كسر الهاء وإسكانها والببر بباءين موحدتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وهو ضرب من السباع يعادي الأسد من العدو لا من المعاداة ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون شبيه بابن آوى (و) ذي المخلب نحو (باز) من أشد الحيوان وأضيقه خلقا وهو مذكر ويقال في التثنية بازان وفي الجمع بزاة (وشاهين) هو فارسي معرب (وصقر ونسر) بفتح النون ويقال بتثليثها (وعقاب) وكنيته أبو الحجاج

٢٣. تنبيه دخل في ذلك جميع جوارح الطير لاستخبائها خلافا ل مالك حيث قال يكره وجعل المصنف الصقر قسما للبازي والشاهين وأنكره في تحرير التنبيه لأنه لا يقال للبزاة والشواهين وغيرها صقور

٢٤. وأجاب بأنه من ذكر الخاص بعد العام ويجاب عنه هنا بما أجاب

٢٥. ويستثنى من المخلب الضبع والثعلب واليربوع

٢٦. (وكذا ابن آوى) بالمد بعد الهمز وهو فوق الثعلب ودون الكلب طويل المخالب فيه شبه من الذئب وشبه من النعث وسمي بذلك لأنه يأوي إلى عواء أبناء جنسه ولا يعوي إلا ليلا إذا استوحش وبقي وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان (وهرة وحش) يحرمان (في الأصح)

٢٧. أما ابن آوى فلأنه مستخبث وله ناب يعدو به ويأكل الميتة ووجه حله أن نابه ضعيف وأما الهرة فلأنها تعدو بنابها فتشبه الأسد ووجه حلها أنها حيوان ينقسم إلى أهلي ووحشي فيحل الوحش منه ويحرم الأهلي كالحمار

٢٨. واحترز بالوحشية عن الأهلية فإنها حرام أيضا على الصحيح ففي الحديث أنها سبع وقيل تحل لضعف نابها

٢٩. تنبيه قال الدميري لو قال المصنف وهرة وحذف لفظ وحش لكان أشمل وأخصر انتهى

٣٠. وقد يتعذر عنه باختلاف التصحيح كما علم من التقرير وإن أوهم كلامه الجزم بحرمتها

٣١. وأما ابن مقرض وهو بضم الميم وكسر الراء

٣٢. ________________________

٣٣. ." (١)

---

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج @ ط الفكر؟ الخطيب الشربيني ٣٠٠/٤

٣٥. "والنبر: ضرب من السباع ليس بدب ولا ذئب.

برن: البرني: ضرب من التمر أحمر مشرب صفرة، كثير اللحاء، عذب الحلاوة، ضخم. والبراني بلغة أهل العراق: الديكة الصغار أول ما تدرك، الواحدة: برنية. والبرنية: شبه فخارة ضخمة خضراء من القوارير الثخان الواسعة الأفواه.

باب الراء والنون والميم معهما ر ن م، ر م ن، ن م ر، م ر ن مستعملات

رنم: الترنيم: ما استلذذت من صوت الطرب وتطريب الصوت، وهو ترنم الصوت للقوس والعود والحمامة ونحوها. وهو يرنم الصوت، ويترنم في صوته.

رمن: الرمان: معروف، من الفواكه، الواحدة: رمانة.

نمر: النمر: سبع أخبث من الأسد. ويقال للرجل السيء الخلق: نمر، وقد نمر **وتنمر**. ونمر وجهه، أي: غيره وعبسه.." (١)

٣٦. "وتقول: زنأت، أي جمعت.

والإزريز: الكيس. وأنشد:

يسعى علينا بها لما عرضت له ... سوم الرضا مطعم للزنج إزريز

والزواكة: مشية ليست بوساع، وهي تشاده، زاكت تزوك زوكانا. وأنشد:

زواكة المشية محظاب الحضر

الزلخ: بعيد، تقول: إنه لزلخ الجوانب. وقال مالك الدبيري:

لو قد قعدت رهينة لمودا ... زلخ الجوانب راكد الأحجار

والزيازي: الأقراب. والواحد زيزاء. وقال مدرك:

تنمر ليث الغيل لما تقاربت ... زيازيه واشتد انعقاد المذمر

والزهزقة: الضحك. والزقينة.

والزمجر: حداء حسن، وهي الزمجرة.

قال أبو محمد:

بين التياسين وبين السفح

لها زمجر بينها ذو صدح." (٢)

---

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ٨/٢٧٠

(٢) الجيم، أبو عمرو الشيباني ٢/٦٩

٣٧. "باتت تَنُوْشُ الحوض نَوْشًا من عَلَا ... نَوْشًا به تقطع أجواز الفَلَا

ومنه المُنَاوَشَة في القتال، ويقال للفرس إذا مر منفلتاً يعدو فاتبع ليرد، وللبعير إذا نَدَّ فاتبع: اتبع فلان البعير فما ثَنَاه، واتبع فلانٌ البعير فما صَدَغَهُ، ويقال: قد اعتقل لسانُ فلانٍ فما يُبِينُ كلمة، واعْتَقَل لسانُه فما يُفِيضُ كلمة، وقد ظل فلان **يَتَنَمَّر** لفلانٍ إذا تنكر له وأوعده، وظل يَتَذَمَّر على فلان، وظل يَتَنَغَّر على فلان، كل ذلك سَوَاءٌ، ويقال: ضرب فلانٌ فلاناً فما أَقْلَعَ عنه حتى صاح، "وما أَنْجَمَ عنه حتى صاح"، وما أَفْرَشَ عنه حتى صاح، وما أَنْقَرَ عنه حتى صاح، كل ذلك سواء، وجاء في الحديث: "ما كان الله لِيُنْقِرَ عن قاتل المؤمن" ، وقال الشاعر١:

وما أنا عن أعداء قومي بِمُنْقِرِ

وقال الآخر٢:

نعلوهم بقضب منتخله ... لم تعد أن أَفْرَشَ عنها الصَّقَلَهْ

وقال الآخر:

أَنْجَمَتْ قرة الشتاء وكانت ... قد أقامت بكلبة وقطارِ

ويقال: ضرب فلانٌ يد فُلانٍ فَأَطَنَّها، إذا أَنْدَرَها، "وضرب فلانٌ يد فلان فَأَتَرَّها، وضرب فلانٌ يد فلانٍ فَأَطَرَّهَا"، وضرب فلانٌ يد فلانٍ فَأَخَرَّها "وخرت"، كل ذلك سواء، وقد طَنَّت "وَتَرَّتْ" وَخَرَّتْ هي.

ويقال: فلانٌ نَمُومٌ وفلان نَمَّامٌ وفلانٌ نَمٌّ، إذا كان ينقل حديث الناس، وفلان قَتَّات، ويقال: فلانٌ كتم شَهَادَتَه، وقد كَمَى شهادته فهو يَكْمِيها، ويقال: مَرَّ فلان يركض فرسه، ومَرَّ يَمْرِيه بعقبه، ومَرَّ يستدره بعقبه، ومَرَّ يستوشيه بعقبه، كل ذلك إذا طلب ما عنده ليزيده.

ويقال: قد أَوْشَاه يُوشِيه، وقد استحثه بكلاب أو مِحْجَن، قال جندل بن الراعي:

جَنَادف لاحق بالرأس منكبه ... كأنه كَوْدن يُوْشِي بكُلَّابِ

---

١ هو ذؤيب بن زنيم الطهوي، كما في: "اللسان": نقر.

٢ هو يزيد بن عمرو بن الصعق، كما في: "اللسان": فرش.." (١)

٣٨. "استشيروا، وأَقلوا الخلاف على أمرائكم، وإياكم وكثرة الصياح في الحرب، فإن كثرة الصياح من الفشل، وكونوا جميعا فإن الجميع غالب، والمرء يجز لا محالة، تثبتوا ولا تسارعوا، فإن أَحزم الفريقين أَركنهما، ورب عجلة تهب ريثا، **وتنَّمروا** للحرب، وآّرعوا الليل، واتخذوه جملا، فإن الليل أَخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف.

قال: وغزا أكثم، فأسر الأَقياس ونهيكا، وأخذ أهليهم وأموالهم، فقال لبني أخيه، وهم ثلاثة، الكلب،

---

(١) إصلاح المنطق، ابن السكيت ص/٣٠٧

والذئب، والسَّبع بنو بني عامر، وعامر أخو أكثم؛ وكان أكبرهم الكلب وكان شرهم، فدفع الأقياس ونهيكا وأهليهم إلى الكلب. ووضع الأموال على يدي الذئب، وقال: إذا أطلقتهم فادفع إليهم أموالهم وردوها عليهم.

فانطلق الكلب إلى الذئب فأخبره أنه قد أطلقهم، فأكل منا، فبلغ أكثم، فقال: نعم كلب في بؤس أهله، ومن استرعى الذئب ظلم، لا ترجعن عن خير هممت به، إنك لن تخبأً للهر إلا سالكه.

قال، وقال أبو زيد: ما تخبأ للدهر يسلكه وربما أعلم فأَدعُ.

تشجُّ بيد وتأسو بأخرى، ودَّك من أَعتبك، وحسبتك من شرّ سماعه، لا تكلف الهول فإن العاشية تهيج الآبية ولا فقر منَّا يهدي غمام أَرضنا، ليس الحلم عن قدم، وكن كالسَّمن لا يخمُّ.

قال الكلب: وما أنا برادِّها حتى يمدحوني.

فقال قيس بن نوفل:

أَنت السَّدى وابن النَّدى إِن رددتها ... وجدُّكَ صيفى وخالك أَكثمُ

فقال: كفى بهذا عارا ينسب الرجل إلى أمه، فرجع إلى فخده قالوا: وجمع أكثم قومه، وسار حتى انتهى إليهم، فقال: يا حامل، اذكر حلا.

فقال أبو حاتم: أَلمثلك يا عاقد أذكر حلا؟ حسبُك ما بلَّغك المحَّلا، ربُ أَكلة تمنع أَكلات، وربما ضام قبل أن يسام، وإنما اتخذت الغم من حذر العاريَّة، ولو لذا عويت لم أَعوِ.

قال: فحلف عليه السبع، ليردَّنها، وليطلقَّنها، ثم لا يقيم ببلد عليه فيها.

فشخصا، وأتى الذئب أ، يتبعهما.

وقال أكثم: يا بنّي، لا حكمة، ولا تكونوا كالكلب، أحبَّ أهله إليه الظاعن، أرى الكيس نصف العيش، ولا تعنفوا طلبا لرزقة، ولا دواء لمن لا حياء له، وفي كل صباح صبوح، واذلل للحق تعزز، ولا تجر فيما لا تدري، وفي الاختبار، وكل ما يذل يحمد، وإنما يمسك من استمسك، وكاد ذو الغربة يكون في كربة، والمنيّة تأتي على البقية، واستر سوءة لما تعرف فيك، والذئب مغبوط بذي بطنه.

قالوا: وكتبت جهينة ومزينة وأَسلم وخزاعة إلى أكثم، أن أحدث إلينا أمرا نأخذ به، فكتب إليهم: لا تفرقوا في القبائل فإن الغريب بكل مكان مظلوم، عاقدوا الثَّروة، وإياكم والوشائظ " قال أبو حاتم، وهم الحشو من الناس " فإن الذلَّة مع القلَّة، جازوا أخلاقكم بالبذل والنَّجدة، إن العارية لو سُئلت، أين تذهبين؟ لقالت، أبغي أهلي ذما، مت يتبّع كل عورة يجدها، والرسول مبلِّغ غير ملوم، من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء، ولو بغيره غصّ أجارته غصَّته، أشراف القوم كالمُخِّ من الدابة فإنما تنوء الدابة بمخِّها، وأشد القوم مئونة أشرافهم، وهم كحاقن الإهالة، من أساء سمعا أساء إجابه، والدّال على الخير كفاعله، والجزاء بالجزاء والبادئ أظلم، والشَّر يبدوه صغاه، وأهون السَّقي التَّشريع.

قالوا: والشَّر يبدوه صغاره، وأهون السَّقي التَّشريع.

قالوا: تنافر القعقاع، وخالد بن مالك بن سلم النهشلي إلى أكثم بن صيفى، أيهما أقرب إلى المجد والسؤدد، فقال: سفيهان يريدان الشر، ارجعا فإن أبيتم فإني لست مفضِّلا أحدا من قومي على أحد، كلَّهم إلى الشرع سواء.

وخلا بكل واحد منهما يسأله الرجوع عما جاء له.

فلما أبيا بعث معهما رجلا إلى ربيعة بن حذار الأسدي، وحبس عنده إبلهما، وكان تنافرا مائة لمائة، فقال: انطلقا مع رسولي هذا، فإنه قتلت أرض جاهلها، وقتل أرضا عالمها، الرفق حسن الأناة ومواتاة الأولياء، واللوم منع السَّداد وذَّم الجواد، والدِّقَّة منع السير، وطلب الحقير، والخرق طلب القليل وإضاعة الكثير، صادق صديقك هونا ما عسى أن يكون عدوَّك يوما ما، وعاد عدوَّك هونا ما عسى أن يكون صديقك يوما.

قال: فنفر ربيعة القعقاع على خالد، وقال: ما جعل العبد كربِّه.

فرجع خالد مغضبا، فإذا هو براع لبني أسد، فسأله، فأخبره الخبر، فقال الراعي: الحق بأكثم فإن أخذت الإبل وإلا فقد هلكت.." (١)

٣٩. "هو خير من الركوب إلى با ... ب حجاب عنوانه الانصراف

بئس للدولة التي ترفع السف ... لة فيها وتسقط الأشراف

وأنشدت لموسى بن جابر الحنفي:

لا أشتهي يا قوم إلا مكرها ... باب الأمير ولا دفاع الحاجب

ومن الرجال أسنة مذروبة ... ومزندون شهودهم كالغائب

ومنهم أسود لا ترام، ومنهم ... مما قمشت وضم حبل الحاطب

وأنشدني بعض أصحابنا:

إني امرؤ لا أرى بالباب أقرعه ... إذا تنمر دوني حاجب الباب

ولا ألوم امرأ في ود شرف ... ولا أطالب ود الكاره الآبي

وأنشدني ابن أبي فنن:

الموت أهون من طول الوقوف على ... باب، علي لبواب عليه يد." (٢)

٤٠. "يؤذن له، ثم دخل فقال:

دخلت على معاوية بن حرب ... وكنت وقد يئست من الدخول

---

(١) المعمرون والوصايا، السجستاني، أبو حاتم ص/٥

(٢) الرسائل للجاحظ، الجاحظ ٧٣/٢

رأيت الحظّ يستر عيب قوم ... وأيهات الحظوظ من العقول

قيل لحبّى المدنيّة: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم لا يجدى عليه. قيل لها: فما الذّلّ؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيّ ثم لا يؤذن له. قيل لها: فما الشّرف؟ قالت: اعتقاد المنن في أعناق الرجال، تبقي للأعقاب في الأعقاب.

وقيل لعبوة بن عديّ بن حاتم وهو صبيّ، في وليمة كانت لهم: قف بالباب فاحجب من لا تعرف وائذن لمن تعرف. فقال: لا يكون- والله- أوّل شيء استكفيته منع الناس من الطّعام.

وأنشدت لأبي عيينة المهلّبيّ:

بلغة تحجب الفتى عن دناة ... وعتاب يخاف أو لا يخاف

هو خير من الرّكوب إلى با ... ب حجاب عنوانه الانصراف

بئس للدولة التي ترفع السّف ... لة فيها وتسقط الأشراف

وأنشدت لموسى بن جابر الحنفي:

لا أشتهي يا قوم إلّا مكرها ... باب الأمير ولا دفاع الحاجب

ومن الرّجال أسنّة مذروبة ... ومزنّدون شهودهم كالغائب

منهم أسود لا ترام، ومنهم ... ممّا قمشت وضمّ حبل الحاطب

وأنشدني بعض أصحابنا:

إني امرؤ لا أرى بالباب أقرعه ... إذا **تنمّر** دوني حاجب الباب

ولا ألوم امرأ في ودّ ذي شرف ... ولا أطالب ودّ العكاره الابي

وأنشدني ابن أبي فنن:." (١)

٤١. "بن أحمد العبدي عن حسين بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع أبا بكر رحمه الله يومئذٍ يقول لفاطمة عليها السلام يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً وإذا عزوناه كان أباك دون النساء وأخا ابن عمك دون الرجال آثره على كل حميم وساعده على الأمر العظيم لا يحبكم إلا العظيم السعادة ولا يبغضكم إلا الرديء الولادة وأنتم عترة الله الطيبون وخيرة الله المنتخبون على الآخرة أدلتنا وباب الجنة لسالكنا وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي وأما فدك وما جعل لك أبوك فان منعتك فأنا ظالم وأما الميراث فقد تعلمين أنه صلى الله عليه قال لا نورث ما أبقيناه صدقة قالت إن الله يقول عن نبي من أنبيائه يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وورث سليمان داود فهذان نبيان وقد علمت أن النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها فمالي أمنع إرث أبي أأنزل الله في الكتاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلني عليه فاقنع

---

(١) الرسائل السياسية، الجاحظ ص/٥٩١

به فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نت عين الحجة ومنطق الرسالة لا يدلي بجوابك ولا أدفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت وأنبأني بما أخذت وتركت قالت فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمر الحق والحمد لله إله الخلق " قال أبو الفضل " وما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي حفان وحدثني هرون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال

لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الت أصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشئنهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشنت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين إلا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وبالله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه لسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون إلا هلمن فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا وبأي عروة تمسكوا ولبئس المولى ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم " يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون " أما لعمر إلهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم أطيبوا عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً وأبشروا بسيف صارم وبقرح شامل واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً فيا حسرة لكم وأني بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ثم أمسكت عليها السلام. فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الت أصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشئنهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله." (١)

---

(١) بلاغات النساء، ابن طيفور ص/٢٣

٤٢. "عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشنت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين إلا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله ويالله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه لسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون إلا هلمن فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا وبأي عروة تمسكوا ولبئس المولى ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم " يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون " أما لعمر إلهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع." [١]

٤٣. "يريد الحبل الضعيف، فهذا هو المعروف. ويقال: منين وممنون، كقتيل ومقتول، وجريح ومجروح. وذكر التوزي في كتاب الأضداد أن المنين يكون القوي، فجعله١ "فعيلا" من "المنة"، والمعروف هو الأول.

وقال غير ابن عباس: ﴿لهم أجر غير ممنون﴾ لا يمن عليهم فيكدر عندهم.

ويروى من غير وجه أن ابن الأزرق أتى ابن عباس يوما٢ فجعل يسأله٣ حتى أمله، فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس، وهو يومئذ غلام، فسلم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تنشدنا شيئا من شعرك؟ فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر!

بحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر

وأخرى أتت من دون نعم ومثلها ... ونهى ذا النهى لو يرعوي أو يفكر

إذا زرت نعما لم يزل ذ قرابة ... لها كلما لاقيته يتنمر

عزيز عليه أن أمر ببابها ... مسر لي الشحناء والبغض مظهر

ألكني إليها بالسلام فإنه ... يشهر إلمامي بها وينكر

بآية ما قالت غداة لقيتها ... بمدفع أكنان أهذا المشهر!

---

(١) بلاغات النساء، ابن طيفور ص/٢٤

قفي فانظري يا أسم هل تعرفينه ... أهذا المغيري الذي كان يذكر!

فقالت: نعم، لا شك غير لونه ... سرى الليل يحيي نصه والتهجر٤

لئن كان إياه لقد حل بعدنا ... عن العهد، والإنسان قد يتغير

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

---

١ ر: "يجعله".

٢ ساقطة من ر.

٣ ر: "يسائله".

٤ النص: ضرب من السير، والتهجر: السير في الهجارة.." (١)

٤٤. "أبا بكر وعمر وعثمان بخير، ثم قال: قعدت عني فأنكرت ذلك، فذكر الرجل ربه فكمده، ثم ذكر النبي عليه السلام، ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير، ولم يذكر عثمان. ثم أقبل على زياد فقال: إنك قد قلت قولا فصدقه بفعلك، وكان من قولك: ومن قعد عنا لم نهجه. فقعدت. فأمر له بصلة وكسوة وحملان، فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه، فقال: ما كلكم أستطيع أن أخبره، ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فرزق الله منه ما ترون.

وكان زياد يبعث إلى الجماعة منه فيقول: أأحسب الذي يمنعكم من إتياني إلا الرجلة١ فيقولون: أجل، فيحملهم ويقول: اغشوني الآن واسمروا عندي. فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فال: قاتل الله زيادا! جمع لهم كما تجمع الذرة٢، وحاطهم كما تحوط الأم البرة، وأصلح العراق بأهل العراق، وترك أهل الشام بشأمهم٣، وجبى العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف.

قال أبو العباس: وبلغ زيادا عن رجل يكنى أبا الخير، من أهل البأس والنجدة، أنه يرى رأي الخوارج، فدعاه فولاه جندي سابور وما يليا، ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر، وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف، فكان أبو الخير يقول: ما رأيت شيئا خيرا من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة! فلم يزل واليا حتى أنكر منه زياد شيئا فتنمر لزياد فحبسه، فلم يخرج من حبسه حتى مات.

---

١ الرجلة: المشي على الرجلين.

٢ الذرة: واحدة الذر، وهو النمل الصغار.

٣ ر: "في شأمهم".." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ١٦٨/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ١٩١/٣

٤٥.   "٣٨٧ قولهم هو يَتَذَمَّرُ

أي يتوعد ويتنكر. ويقال: تذمر علي، وتنمَّر علي، وتنكر لي، بمعنى واحد، وذلك إذا أوعدك. والذمر: الرجل الخبيث.

٣٨٨ قولهم فتىً مُقذَّذ

المقذذ: النظيف المتزين التام الهيئة. مأخوذ من السهم المقذذ. وهو الذي قد جعلت له القذذ، وهي ريه، الواحدة قذة. وإنما يقذذ بعد أن يستوى بريه وتثقيفه، فشبه الفتى لتمام هيئته وحسن زيه بالسهم الذي قد تم إصلاحه.

٣٨٩ قولهم جاءَ فلانٌ مُهْرِباً

أي يعدو عدواً شديداً، ويقال: أهرب فلان، وألهب، وأهذب، وأحضر، وأحصف، بمعنى واحد.

٣٩٠ قولهم في النداء على الباقلي شرقُ الغَدَاة طَرِي

أي قطع الغداة. ويقال: شرقت الثمرة إذا قطعتها، ومنه ما روى عنالنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: أنه نهى أن يُضحى بشرقاء أو خرقاء أو مقابلة أو مدابرة. فالشرقاء: المشقوقة الأذن باثنين. والخرقاء: التي تثقب أذنها ثقباً مستديراً. والمقابلة:." (١)

٤٦.   "غمام حيا ما تستريح بروقُهُ ... وعارضُ موتٍ ما تقيل رواعدُهْ

وعمرُ بن مُعدي إن ذهبتَ تهيجهُ ... وأوسُ بن سُعدى إنْ ذهبتَ تكايدُهْ

تظلُّ المنايا والعطايا قرائناً ... لعافٍ يُرجّيه وغاوٍ يُعاندُهْ

له بدعٌ في الجودِ تدعو عذولهُ ... عليه إلى استحسانها فتباعدُهْ

وقال أيضاً:

لولا عليُّ بن مُرٍّ لاستتمَّ لنا ... خِلْفٌ من العيشِ فيه الصَّاب والصَّبرُ

ألحَّ جوداً ولم يضرُرْ سحائبُهْ ... وربَّما ظنَّ عند الحاجة المطرُ

لا يُتعبُ النائلُ المبذولُ همَّتهُ ... وكيفَ يُتعبُ عينَ النَّاظرِ النَّظرُ

مواهبٌ ما تجشَّمنا السُّؤالَ لها ... إنَّ الغمامَ قليب ليس يُحتقرُ

يُهابُ فينا وما في لحظه شِزرٌ ... وسطَ النديّ وما في خدِّه صَعَرُ

إذا ارتقَى في أعالي الرَّأي لاحَ له ... ما في الغيوبِ الَّتي تخفَى فتستترُ

---

(١) الفاخر، المفضل بن سلمة ص/٢٥٦

ومُصعدٌ في هضابِ المجدِ يطلعُها ... كأنَّهُ لسكونِ الجأشِ مُنحدرُ

ما زالَ يسبقُ حتَّى قالَ حاسدُهُ ... لهُ الطَّريقُ إلى العلياءِ مُختصرُ

نهيتُ حُسَّادهُ عنهُ وقلتُ لهم ... السَّيلُ باللَّيلِ لا يبقَى ولا يَذَرُ

كُفُّوا وإلاَّ كففتمْ مُضمري أسِفاً ... إذا **تنمَّر** في أقدامِهِ النَّمِرُ

ألوى إذا شابكَ الأعداء كفَّهم ... حتَّى يروحَ وفي أظفارِهِ الظَّفَرُ

واللؤمَ أن تَدخلوا في حدِّ سخْطتهِ ... علماً بأن سوف يعفو حينَ يقتدرُ

وقال أيضاً:

عزَماتٌ يُصبنَ ناجيةَ الخطْ ... ب ولو كانَ من وراءِ حجابِ

يتوقَّدْن والكواكبُ مطفاةٌ ... ويقطعنَ والسّيوفُ نَوابي

تركَ الخفضَ للدَّنِيء وقاس ... صَعبةَ من صعوب تلك الرَّوابي

سامَ للمجدِ فاشتراه وقد با ... تَ عليهِ مُزايداً للسَّحابِ

واحدُ القصدِ طرفُهُ في ارتفاعٍ ... من سُمُوٍّ وكفُّهُ في انصِبابِ

صُنتَني عن مُعاندٍ لا أسمّي ... أوَّلوهُمْ إلاَّ غَداة سِبابِ

وقد ذكرنا في هذا الباب طرفاً من الأخلاق المحمودة مجملاً، ونحن نذكر إن شاء الله ما بقي من ذلك مفصلاً، فنفرد لكلّ باب منه ما يشاكله ومن شأن كثير من الشعراء أن يفرطوا فيما يصفونه وليس ذلك بمحمود في خلائق الكرماء ولا مستحسن من أفعال الشعراء إلاَّ من أسرف في الحفظ كان مقتراً ومن أسرف في الشَّجاعة كان متهوراً، كما أن من أسرف في الجدّ عدَّ جباناً، ومن تجاوز حدّ الحلم كان مستدلاً، كما أنَّ من تعدَّى الانتصار عُدَّ خرقاً، ومن أفرط في قلَّة الكلام كان مستجهلاً، كما أنَّ من أفرط في الإطراء كان مهذاراً. والتأديب بتأديب الله عزّ وجلّ وأدب رسوله صلى الله عليه وسلّم هو الطريق الَّذي من سلكه اهتدى، والوجه الَّذي من قصده آمن من بوائق الرَّدى. قال الله يمدح قوماً:) والَّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (.

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة عن العباس بن الفضل عن أبي عبد الله التميمي قال: أخبرني الحسين بن عبد الله قال: حدَّثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأنشدته، فذكر أبياتاً وحكى كلاماً بعدها، قال: فلمَّا أنشدته:

ولا خير في حلمٍ إذا لم يكن له ... بَوادِرُ تَحْمي صَفوه أن يُكدَّرا

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له ... حَلوم إذا ما أورَدَ الأمر أصدرا

قال النَّبيّ صلى الله عليه: " لا يفضض الله فاك ".

الباب الثاني والستون

ذكر

من سود في حداثته وقدم في بلاغته

أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

لعمرك إِنّي يومَ فيد لمعتلٍ ... بما ساء أعدائي علَى كثرةِ الدخرِ

أمارس عن نفسٍ عليَّ كريمةٍ ... موطنةٍ عند النوائب للصبرِ

وما زلتُ أعلو القول حتَّى لو أنَّني ... أجوّبه في الصَّخر لانجاب الصخرِ

وما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة ... أُواري عدوّي أوْ أقوم علَى ثغرِ

ويوم يودّ المرء لو غصَّ قبله ... بمرأى المنايا قد شددت لها أزري

لابن بيض في هذا المعنى:

بلغتَ لعشر مضَتْ من سني ... ك ما يبلغُ السيدُ الأشيبُ." (١)

٤٧. "قال الفراء: الذمر الشجاع من قوم أذمار، ويقال أيضا: رجل ذمير وذمر وذمر، وهو المنكر الشديد "

وقال يعقوب: ظل فلان يتذمر لفلان، ويتنمر لفلان، ويتنغر على فلان، كل ذلك سواء، إذا تنكر له، وأوعده.

وقوله: فبعد لأي: أي بعد بطء، قال زهير: فلأيا بلأي ما حملنا غلامنا ... على ظهر محبوك ظماء مفاصله.

وقال الأعشى:." (٢)

٤٨. "بابه إن شاء الله.

وذو أرؤل: جبل، وهذا مهموز تراه في موضعه إن شاء الله.

(رله)

الرهل: استرخاء اللحم وتورمه، رهل يرهل رهلا. والرهل: الماء الأصفر الذي يكون في السخد. قال عبد الرحمن: قال عمي الأصمعي: الرهل: سحاب رقيق شبيه بالندى يكون في السماء.

والهرل: فعل ممات، ومنه اشتقاق الهرولة، الواو زائدة، وهي عدو شبيه بالجمز، هرول يهرول هرولة وهروالا.

(رلي)

مواضعها في المعتل والزوائد والهمز، وستراه إن شاء الله تعالى.

---

(١) الزهرة، ابن داود الظاهري ص/١٧٤

(٢) الدلائل في غريب الحديث، قاسم السرقسطي ٥٦١/٢

٣ - (باب الراء والميم)

(مع ما بعدهما من الحروف)

(رمن)

الرنم: فعل ممات منه اشتقاق الترنم، ترنم يترنم ترنما، إذا رجع صوته، وكذلك ترنم الطائر ترنما، إذا مد في صوته، والمغني إذا مد في غنائه، ورنم ترنيما، وسمعت رنمة حسنة.

ومرن الحبل والثوب ونحوهما يمرن مرونا، إذا لان. ورمح مارن: لدن قد املاس. ومارن الأنف: ما لان منه. وما أحسن مرانة الثوب والرمح ومرونته. ومرنت فلانا على كذا وكذا، إذا لينته عليه وقررته. فأما بنو مرينا الذين ذكرهم امرؤ القيس في قوله:

(فلو في غير معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا)

فهم قوم من أهل الحيرة من العباد، وليس مرينا بكلمة عربية. ويقال: فلان على مرن واحد، أي على سجية واحدة. وتقول: لأفعلن كذا وكذا، فيقول لك صاحبك: أو مرنا ما أخرى، أي أو أن ترى غير ذلك، جاء به أبو زيد، وهو مثل. والمرانة: القناة، والجمع مران، وقد مر ذكرها في الثنائي. فأما المرانة التي ذكرها ابن مقبل في قوله:

(يا دار سلمى خلاء لا أكلفها ... إلا المرانة حتى تعرف الدينا)

فقد اختلفوا في تفسيرها فقال قوم: المرانة: اسم ناقة، وقالوا: المرانة: موضع. والمرن: الأديم المدعوك الملين.

والنمر: سبع معروف، والجمع أنمار ونمور ونمر. **وتنمر** لي الرجل، إذا تهددني. والنمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود. وسحابة نمرة: فيها سواد وبياض. ومن أمثالهم: أرنيها نمرة أركها مطرة. وأسد أنمر ولبؤة نمراء، إذا كان فيهما نمرة، وهي غبرة وسواد. وقد سمت العرب نمارة وأنمارا ونميرا ونميرا، وكلها أسماء قبائل. ويجمع النمر أيضا على نمار ونمارة.

وبنو النمر بن قاسط ينسب إليه نمري لأن ياء النسب لا يكون ما قبلها إلا مكسورا.

والنمر بن تولب العكلي: أحد شعراء العرب: قال أبو حاتم: تقول العرب: النمر بن تولب ولم يقل عربي قط: النمر، وهو من المعمرين. وذكر الأصمعي أنه مخضرم وأنه لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنشد له أبياتا يذكر." [١]

٤٩. "٣٧٤ - بَاب استشرف لخلع الطَّاعَة

(١) جمهرة اللغة، ابن دريد ٢/٨٠٢

وتطاوع لِلْخُرُوجِ عَن الْبيعَة

وَمد عُنُقه إِلَى الْمُحَاربَة

وَرمى بطرفه إِلَى الْمُنَازعَة

وطمح ببصره نَحْو الطغيان

وأمال فَاه للفتنة

وتطلع لمجانبة الذِّمَّة

واشرأب إِلَى المشاحنة

وسما لمجانبة الإضمامة

٣٧٥ - بَاب عفيف الطعمة

نزيه النَّفس حصان الْيَد

وظليف الهمة

٣٧٦ - بَاب أجمل فِي الأحدوثة

وأزين فِي السمعة

وَأحسن فِي الذّكر

وَأطيب فِي النشر

وَأبْعد فِي الصَّوْت

وَأطيب فِي الْخَبَر

وَأحمد فِي المبدأ

وأدل على الْمَعْرُوف

وأفحص عَن الْفَخر

وأحق بالمدح وأوقع بالقلوب

وَأشيع فِي المحافل

وأذيع فِي الْمجَالِس

وأسير فِي الْآفَاق

وأرشد على الْأَخْلَاق

٣٧٧ - بَاب تغَيَّرت الْأَيَّام

وتنكرت اللَّيَالِي

وتنمرت اللَّيَالِي والدهور

وتغولت الْأَزْمَان

وتشوهت الْأَحْدَاث

وتكدر الصفو

وترنق المشرب

وأجن الْفُرَات وأسن العذب

٣٧٨ - بَاب ضرب عَنهُ صفحه

وطوى دونه كشحه

وانحرف عَن مودته

ونبا عَن خلته." (١)

٥٠. "وعينان لو تدني إلى قبسيهما ... ذابلاً تذكَّى منهما وتضرّما

ونابان لو يسطو الزمان على الورى ... بحدّيهما كان الحمام مقدّما

ووجه يجيل الخير في صفحاته ... أبى كيده للخلق أن يتبسَّما

وجفنان يغتال الردى لحظاتها (؟) ... فلا يمكنان النفس أن تتلوّما

وشدقان كالغارين يلتهمان ما ... من الربد والحمش الأوابد الهما

أجَدتُ له التقويم حتى كفيته ... عن الشيم اللاتي أبت أن تقوّما

وعلَّمته الامساك للصيد بعد ما ... يئست لطبع الجهل أن يتعلما

فجاء على ما شئته ووجدته ... مُحلاً لما قد كان من قبل حرّما

إذا ما غدونا نبتغي الصيد أسمحت ... لنا نفسه ألا تريق له دما

وما يتولى منه إرهاق نفسه ... ولكن يؤديه صحيحاً مسلَّما

إذا لا حطت عيناه خشفاً يرومه ... **تنمَّر** في اكفهراره وتزغَّما

فيكفيه من إحضاره وثباته ... ومن روغان الصيد أن يتجهَّما

وقال ابن المعتز:

---

(١) الألفاظ = الكتابة والتعبير، ابن المَرْزُبان الباحث ص/١٦٧

أنعت أمثالاً قذذن قذا ... يشحذها الشوط البطيء شحذا

نوازياً خلف الظباء جُذّا ... كأنما تجبذهن جبذا." (١)

٥١. "وتمزر الشراب: إذا شرب قليلا قليلا. وتمصر اللبن: إذا حلبه قليلا قليلا. وتمضر، أي: تشبه بالمضرية. وتمطر في سيره، أي: أسرع. وتمعر شعره، أي: تساقط.

وتنزر، أي: تشبه بالنزارية. وتنظر، أي: انتظر في مهلة. ونكره فتنكر، أي: غيره فتغير. **وتنمر** له، أي: تنكر، وتغير.

وتهجر، أي: سار في الهاجرة.

(ز) تبرز، أي: خرج إلى البراز للحاجة.

وتجهز لأمر كذا، أي: تهيأ.

وتحرز، أي: جعل نفسه في الحرز.

وترمز، أي: تحرك.

وتعجز البعير، أي: ركبه على عجزه.

والتقلز: النشاط.

والتملز: التخلص.

وتنجز حوائجه واستنجزها بمعنى، كما تقول: تكبر، واستكبر.

(س) تبجس الماء، أي: انفجر.

وتترس بالترس.

وتجبس في مشيته، أي: تبختر. وتجرس، أي: تنغم.

وتحبس على إدراك القدر ليأكل: إذا حبس نفسه على ذلك. وتحرس، أي: احترس.

وتخبس الشيء: إذا أخذه وغنمه. وتخلس، أي: اختلس.

وتدنس عرضه.

وتشمس، أي: انتصب للشمس، وقال:

كأن يدي حربائها متشمسا ... يدا مذنب يستغفر الله تائب." (٢)

٥٢. "سعيد، يهواها، وكانت تظهر له هوى، ويتهمها سعيد مع ذلك ببنان، فرأى فيها إقبالاً شديداً على بنان، فغضب، وإنصرف، فكتبت إليه فضل هذه الأبيات المذكورة آنفاً، وأجابها سعيد بالأبيات

---

(١) البيزرة، بازيار العزيز الفاطمي ص/١٣٠

(٢) معجم ديوان الأدب، الفارابي، أبو إبراهيم ٤٤٧/٢

المذكورة.

وحدثني عمي، قال حدثني ميمون بن هارون قال: رأيت فضل الشاعرة وسعيد بن حميد ليلة، بوعد سبق بينهما، فلما حصلت عنده، جاءتها جاريتها، فبادرت وأعلمتها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها فقامت من وقتها ق٣١ فمضت، فلما كان من الغد كتب إليها سعيد بن حميد:

ضن الزمان بها فلما نلتها ... ورد الفراق فكان أقبح وارد

والدمع ينطق بالضمير مصدقا ... قول المقر مكذباً للجاحد

حدثني إبراهيم بن القاسم بن زرزور قال حدثني أبي، قال: فصد سعيد بن حميد العرق لحمى كان يلحقه في كبده، فسألتني فضل الشاعرة، وسألت عريباً أن تساعدها في المسير إليه، وأهدت له: هدايا فيها ألف جدي وألف دجاجة فائقة وألف طبق فاكهة وريحان، وطيباً كثيراً وشراباً وتحفاً حساناً، فكتب إليها سعيد: سروري لا يتم إلا بحضورك! قال فجاءته في آخر النهار، وجلسنا لنشرب، فاستأذن غلامه لبنان، فأذن له – فدخل إلينا – وهو يومئذ شاب طرير، حسن الوجه، حسن الغناء، سري الملبوس، عطر الشكل، فذهب بها كل مذهب، وبان فيها ذلك: بإقبالها عليه، ينظرها وحديثها، فتنمر سعيد وأستطير غضباً، وتبين بنان." (١)

٥٣. "قال: والفعلة تجيء في مصدر فاعل. تقول: هاجر هجرة وعاشر عشرة.

قال: وإنما يكون هذا التأسيس فيما يدخل الإفتعال على تفاعلا جميعا.

قال: وزعم أبو الدقيش: أن الكاشر ضرب من البضع.

يقال: باضعها بضعا كاشرا، ولا يشتق منه فعل.

وروي عن أبي الدرداء أنه قال: (إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتقليهم) أي نتبسم في وجوههم.

ويقال: كشر السبع عن نابه إذا هر للخراش، وكشر فلان لفلان إذا تنمر له وأوعده، كأنه سبع.

(ثعلب عن ابن الأعرابي) قال: العنقود إذا أكل ما عليه وألقي، فهو الكشر، قال: والكشر: الخبز اليابس.

قال ويقال: كشر إذا هرب، وكشر إذا افتر.

كرش: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الأنصار كرشي وعيبتي) .

قال أبو عبيد: قال أبو زيد يقال: عليه كرش من الناس أي جماعة، فكأنه أراد أنهم جماعتي وصحابتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم.

قال، وقال الأحمر: هم كرش منثورة.

وقال الليث: كرش الرجل: عياله من صغار ولده.

(١) الإماء الشواعر، أبو الفرج الأصبهاني ص/٧٨

ويقال: كرش منثورة أي صبيان صغار، وتزوج فلان فلانة فنثرت له ذا بطنها وكرشها أي كثر ولدها، وأتان كرشاء: ضخمة الخاصرتين.

ويقال للدلو المنتفخة النواحي: كرشاء، وتكرش جلد وجه الرجل إذا تقبض، ويقال ذلك في كل جلد.

ويقال للصبي إذا عظم بطنه وأخذ في الأكل: قد استكرش.

قال: وأنكر بعضهم ذلك في الصبي، فقال يقال للصبي: قد استجفر، إنما يقال: استكرش الجدي، وكل سخل يستكرش حين يعظم بطنه، ويشتد أكله.

قال: والكرش لكل مجتر، تؤنثه العرب بمنزلة المعدة للإنسان، ولليربوع كرش وللأرنب كرش. قال رؤبة:

طلق إذا استكرش ذو التكريش

أبلج صداف عن التحريش

قال شمر: استكرش: تقبض، وقطب، وعبس.

ابن بزرج: ثوب أكراش وثوب أكباش، وهو من برود اليمن، وبينهم رحم كرشاء أي بعيدة.." (١)

٥٤. "وقال أبو عبيد: مرنت الناقة أمرنها مرنا، إذا دهنت أسفل خفها بدهن من حفى بها.

وقال الأصمعي: يقال للناقة إذا ضربها الفحل مرارا فلم تلقح: ممارن.

وقد مارنت مرانا.

ونحو ذلك قال ابن شميل.

قال: وناقة ممران، إذا كانت لا تلقح.

قال أبو عرو: التمرين: أن يحفى الدابة فيرق حافره فتدهنه بدهن، أو تطليه بأخثاء البقر وهي حارة؛

وقال ابن مقبل يصف باطن منسم البعير:

فرحنا برى كل أيديهما

سريحا تخدم بعد المرون

وقال أبو الهيثم: المرن: العمل بما يمرنها، وهو أن يدهن خفها.

وقال ابن مقبل أيضا:

يا دار سلمى خلاء لا أكلفها

إلا المرانة حتى تعرف الدينا

قال أبو عمرو: المرانة هضبة من هضبات بني عجلان، يريد: لا أكلفها أن تبرح ذلك المكان وتذهب إلى موضع آخر.

وقال الأصمعي: المرانة: اسم ناقة كانت هادية بالطريق.

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري ٩/١٠

وقال: الدين: العهد والأمر الذي كانت تعهده.

ويقال: المرانة: السكوت الذي مرنت عليه الدار.

وقيل: المرانة: معرفتها.

أبو عبيد: يقال ما زال ذلك دينك، ودأبك، ومرنك، وديدنك، أي عادتك.

وقال ابن السكيت: الأمران: عصب الذراعين؛ وأنشد بيت الجعدي:

فأدل العير حتى خلته

قفص الأمران يعدو في شكل

قال صحبي إذ رأوه مقبلا

ما تراه شأنه قلت أدل

قال: أدل، من الإدلال.

وأنشد غيره لطلق بن عدي:

نهد التليل سالم الأمران

ثعلب، عن ابن الأعرابي: يوم مرن، إذا كان ذا كسوة وخلع.

ويوم مرن، إذا كان ذا فرار من العدو.

نمر: قال الليث: النمر: سبع أخبث من الأسد.

ويقال للرجل السيىء الخلق: قد نمر **وتنمر**.

ونمر وجهه، أي غيره وعبسه.

قال: والنمير من الماء: العذب.." (١)

٥٥. "أبو حية النميري:

وهادينا ما في الصدور بأعين ... كفى وحيها من أن تقول وترسلا

عشية أذرين الدموع فلم نجد ... على أحد إلا البكاء معولا

الأزرق بن الأكحل الحماني يصف نخلا:

صفا بسرها واخضرت العشب بعدما ... علاها اغبرار لانضمام الغلاصم

وشاهد مالا ضاع ريا فساسه ... سياسة حر حازم وابن حازم

أدام له العصرين ريا ولم يكن ... كمن ضن عن عمرانها بالدراهم

وما الأصل ما رويت مضرب عرقه ... من الماء عن إصلاح فرع بنائم

رويد بن وابصة الكناني:

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري ١٥/١٥٧

كفى لك أن تخيرها كريم ... له في كل مكرمة يمين
يقسم ماله والروض يندي ... وفي اللزبات أكرم ما يكون
ضافت الحارث بن بدر ضيوف فنصب الرحى فطحن لهم، وكان قد خطب ابنة عم له وقرب الأمر بينهم وكانت من أجمل نساء العرب، فقال لها جوار كن معها في حجلتها: انظري إلى هذا الطحان، وهن يضحكن، ولم تكن تعرفه، فاطلعت فنظرت إليه فقالت لأمها وقد رابها ضحكهن: من هذا الذي يطحن؟ قالت: زوجك وهو سيد قومه وفارسهم فصكت صدرها بيدها وقالت: وهل يطحن السيد؟ فأغارت في الوقت على الحي خيل فترك الطحن وركب فرسه وحمل عليهم حتى كشفهم وهي تنظر إليه ثم رجع إلى الرحى، وقد اتصل به قولها فقال:
تقول وصكت وجهها بيمينها ... أزوجي هذا بالرحى المتقاعس
فقلت لها لا تعجبي وتبيني ... بلائي إذا التفت علي الفوارس
ألست أرد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو غرارين يابس
وأحتمل الأوق الغطيم وأمتري ... خلوف المنايا حين تخشى الدهارس
لعمر أبيك الخير إني لخادم ... ضيوفي وإني إن ركبت لفارس
محلم بن بشامة:
ورب ابن عم سن لي حد سهمه ... ونكبت عمدا عن مقاتله سهمي
رعيت الذي لم يرع بيني وبينه ... وعاد على ما دل من حمله حلمي
إسماعيل بن يسار:
أصرمت رامة أم تجدد حبلها ... أم قد مللت على التنائي وصلها
أم كيف ترجو نائلا من خلة ... تدنو مودتها وتمنع بذلها
فأظل بين رضى وسخط واقفا ... أرجو مواعدها وأكره بخلها
فاقصد لغاية ما تريد فإنما ... تحذو الحذاء لكل رجل نعلها
وإذا أصبت من النوافل رغبة ... فامنح عشيرتك الأداني فضلها
مجاشع بن مقاس الحميري يهجو المعلى بن شقيق الطائي:
فلم أر في الأحياء حيا كطيئ ... وما جمعت من مقرف وعتيق
فحاتمها في الجود حاتم طيئ ... وحاتمها في لؤمها ابن شقيق
تماضر ابنة مكتوم العبدية ودخلت الحضر فاعتلت فعادها جاراتها ومعهن هدايا لها فقالت:
تحاشد جيراني فجئن عوائدا ... قصار الخطى نجل العيون حواليا
وجئن برمان وتين يعدنني ... وبقل بساتين ليشفين دائيا

مرار بن بديل العبشمي:

أبا قطري لا تسارع فإنني ... أرى قرنك الأعلى وإياك أسفلا

أراك إذا صارعت قرنا سبقته ... إلى الأرض واستسلمت للموت أولا

عروة بن لقيط الأزدي:

فخير الإيادي ما شفعن بمثلها ... وخير البوادي ما أتين عوائدا

ولست ترى مالا على الدهر خالدا ... وحمد الفتى يبقى على الدهر خالدا

عاصم بن هلال النمري:

ألم تعلمي أني لكل ملمة ... تحيف أموال الكرام رؤوم

وأن الندى مولى طريفي وتالدي ... وأني قريب للعفاة حميم

أصون ببذل المال عرضا تكشفت ... صروف الليالي عنه وهو سليم

ماجد بن مخارق الغنوي وغزا في البحر:

فلما استقلت شرعهم وتحرشت ... بها الريح أبديت الذي كنت أكتم

سأبكيك بالعين التي قادت الهوى ... إلى القلب حتى يعقب الدمعة الدم

وله أيضا:

إذا ما وترنا عن ترابنا ... ولم نك أوغالا نقيم البواكيا

ولكننا نعلو الجياد شوازبا ... فنرمي بها نحو الترات المراميا

جرير:

تغطي نمير بالعمائم لؤمها ... وكيف يغطي اللؤم طي العمائم

فإن تضربونا بالسياط فإننا ... ضربناكم بالمرهفات الصوارم

وإن تحلقوا منا الرؤوس فإننا ... حلقنا رؤوسا باللحى والغلاصم

وإن تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جلاميد أملاء الأكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت بالمواسم

وله:

وضيفكم جائع إن لم يبث غزلا ... وجاركم يا بني هزان مسروق

رأيت هزان في أحراح نسوتها ... رحب وهزان في أخلاقها ضيق

حرقوص التغلبي:

ألا لا أريد البيض حتى يردنني ... ويتضع المهر الذي كان غاليا

وحتى تقول الخود سرا لأهلها ... ألا ليته قد جاء إن كان خاليا

لما ولي خالد بن عبد الله القسري العراق زوج ألف أيم من بجيلة بألف رجل منهم، وساق المهور من عنده، فقال ابن نوفل في ذلك:

وغدت بجيلة نحو خالد تبتغي ... مهر الأيامى قد كسدن دهورا

ولقد مننت على نساء بجيلة ... وقسمت بين فقاحهن أيورا

وقريب من هذا المعنى قول بعضهم في أبي ليلى القاضي وكان لما تقلد البصرة عهد الأعمال لأصهاره:

بنات أبي ليلى عهود معدة ... متى شئت فانكح بعضهن وخذ عهدا

وكن عالما علم الحقيقة أنه ... يزيدك طسوجا إذا زدتها فردا

مصعب بن العرم العكلي:

أعاذلتي ليس إلى انتهائي ... وليس إلى انتهائكما سبيل

أرى ما تزعمان الغي رشدا ... فشبر من تنائينا طويل

أبت لي ذاك مأثرة بناها ... إله فضل نائله جزيل

وأن أبي جواد من معد ... فعار أن يكون له بخيل

ذو الرمة:

دنوت وأدناهن لي أن رأينني ... أخذت العصا وابيض لون مسابحي

وقد كنت مما أعرف الوحي ماله ... رسول سوى طرف العيون اللوامح

لئن سكنت لي الوحش يوما لطالما ... ذعرت قلوب الآنسات الملائح

ابن حبناء التميمي:

إذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي ... له مركب فضل فلا حملت رحلي

ولم يك من زادي له نصف مزودي ... فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا رحل

شريكين فيما نحن فيه وقد أرى ... علي له فضلا بما نال من فضلي

جران العود:

إن رواق الليل يجثم تحته ... رجال ويمضي الأحوذي المثقف

وإنا ذممنا كل نجدة سيد ... بطين ولا يرضيك إلا المخفف

مثله للحادرة:

ومنشق أعطاف القميص كأنه ... إذا لاحت الظلماء نار توقد

فتى لا ينال الزاد إلا معذرا ... كأعلى سنان الرمح بل هو أنجد

قيس بن زهير:

وأمر يسر الحاسدين إذا مضى ... ونرعى به الأحساب عند المحافل

ضرمت ولم أنظر إلى متعلل ... ولا عاجز عن عورة الحي غافل

ابن الرقاع:

عذنا بذي العرش أن نحيي ونفقده ... وأن نكون لراع بعده تبعا

أثني عليه ولا تفنى فواضله ... وتنتهي مدحتي دون الذي صنعا

أدهم بن أبي الزعراء الطائي:

معاشر أيديهم طوال وإنما ... يخاف من الأيدي ويرجى طوالها

هم المنعمون المفضلون لقومهم ... إذا ما دماء الناس هيب احتمالها

فما قصرت من طيئ كف حامل ... وذي دية إلا عليهم كمالها

بأيديهم بيض تضيء وجوههم ... خفاف إذا هزت ثقيل وبالها

الحارث بن وابصة الكناني:

لقد كدت لولا أنني أملك الأسى ... وتعترض الأحزان لي ثم أصبر

أحن حنين الواله الطرب الذي ... ثنى شجوه بعد الحنين التذكر

يزيد بن الطثرية:

ولا بأس بالهجر الذي ليس عن قلى ... إذا شجرت عند الحبيب شواجره

ولكن مثل الموت هجران ذي الهوى ... حزار الأعادي والحبيب مجاوره

هذا مثل قول الآخر:

لعمرك ما الهجران أن تبعد النوى ... بإلفين دهرا ثم يلتقيان

ولكنما الهجران أن تجمع النوى ... ويمنع مني من أرى ويراني

رافع بن هريم اليربوعي:

ألستم أقل الناس تحت لوائهم ... وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وأمشاه بالشيء المحقر بينكم ... وأعجزهم عند الجسيم من الأمر

وأنتم على أن المنية تتقي ... نفوسكم فقع بقرقرة قفر

وما أمكم يوم الخوافق بالقنا ... بثكلى ولا زهراء من نسوة زهر

عمرو بن سليم البجلي يهجو إسماعيل بن عبد الله القسري:

قولا لإسماعيل أصلح ما بنى ... أسد وزين ذو المكارم خالد

بيدك تهدم ما بنت كف الذي ... رفع البناء لكم وشاد الشائد

لو كنت ماء كنت ملحا آجنا ... أو كنت مرعى لم يردك الرائد

أو كنت من شجر لكنت ألاءة ... أو كنت من ورق نفاك الناقد

مساور بن مالك القيني:

أبوك أبوك أربد غير شك ... أحلك بالمخازي حيث حلا

فلا أنفيك كي تزداد لوما ... لألأم من أبيك ولا أذلا

مثله لعمير المنقري يهجو ابن تواب:

ولست بداعيكم لغير أبيكم ... كفى بك لؤما أن يقال تواب

وأخذ هذا المعنى حماد عجرد فقال يهجو بشار بن برد:

نسبت إلى برد وأنت لغيره ... فهبك ابن برد نكت أمك من برد

إلا أن في بيت حماد هذا زيادة في المعنى على ما تقدم، ومثله لدعبل يهجو مالك بن طوق:

صدقه إن قال وهو محتفل ... إني من تغلب فما كذبا

من ذا يناديه في مناسبة ... في إست كلب يرضى بذا نسبا

ابن براقة الهمداني:

تعرض لي عمرو وعمرو خزاية ... تعرض ضبع القفر للأسد الورد

وما هو لي ند فأشتم عرضه ... ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

أفنون التغلبي:

نحمي حماهم ونرمي من ورائهم ... ويولجون حمانا من يرامينا

كأن أسلافهم ليسو لنا سلفا ... ولا هم حسن ما تبنيه أيدينا

السليك بن السلكة:

هزئت أمامة أن رأت بي رقة ... وفما به فقم وجلد أسود

أعطي إذا النفس الشعاع تطلعت ... مالي وأطعن والفرائص ترعد

سأل معاوية بن أبي سفيان أبا الأسود الدؤلي وقد كبر فقال: ما للنساء عندك، يا أبا الأسود؟ فقال النظم أحب إليك أم النثر؟ فقال: النظم، فقال:

تجنبني من بعد شح وغيرة ... علي فما لي عندهن نصيب

إذا أنا لم أمنع فأضعف طالب ... وإن لم أطع عدت لهن ذنوب

فلا أنا للعرفان بالهجر أنثني ... ولا النفس عما لا تنال تطيب

جروة بن خالد العبدي:

وعود قليل الجرم أوجعت متنه ... إذا ما اعتراني من تباريحها ذكر

وقلت له ميالة اليوم سببت ... لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

أميال حال النأي بيني وبينكم ... وجمع بني سعد فموعدنا الحشر

معبد بن علقمة العبشمي وظلم بعض بني عمه مولى له:

فإن أك لا أرمى وترمى كنانتي ... تصب جانحات النبل كشحي ومنكبي

فقل لبني حزم فقد وأبيهم ... منوا بهريت الشدق أحوس أغلب

قليل انثناء الرأي عند اعتزامه ... على الهول ركاب قرا المتهيب

أنيبوا بني حزم وأهواؤنا معا ... وأرحامنا موصولة لم تقضب

ولا تبعثوها بعد شد عقالها ... ذميمة ذكر الغب للمتغبب

سآخذ منكم آل حزم لعائذ ... وإن كان مولى لي وكنتم بني أبي

إذا أنا لم أغضب لأقصاي لم أنل ... أداني إن سيموا الغضاضة مغضبي

أبو الكرم المازني:

... حزب ... مقدم متعرض ... للموت غير معرد حياد

ورد اللقاء ونفسه بفؤادها ... إذ كل نفس غير ذات فؤاد

عطاف كرات إذا عطف الورى ... إبراق عارضه على الإرعاد

كالليث لا يثنيه عن إقدامه ... خوف الردى وقعاقع الإيعاد

عبيدة بن هلال الخارجي:

هل الفضل إلا أن مالي أعزه ... لدين إذا ما الحق آب ذليل

وأني إذا ما الموت كان بمرتأى ... من العين مقدام عليه صؤول

وأني إذا ما الحرب أسلمها ابنها ... لدرتها عند اللقاء وصول

أجود بنفسي عند ذاك وبعضهم ... بأرذل من نفسي هناك بخيل

موسى بن جابر الحنفي:

لا كل مطرف هواي ولا ... من طول صحبة صاحب أقلي

وإذا الرجال مشت بهم أنعالهم ... لخزاية لم تمش بي نعلي

مدوا الحبال فكان أطولها ... طولا وأمتنها قوى حبلي

حجار بن أبجر العجلي:

غدوت على النشناش بالسيف غدوة ... وحولي رجال من صديق وحسد

فقال لي النشناش إنك معتد ... ومن يك ذا رهط كرهطي يعتد

وإني لخراج من الأمر بعدما ... يقولون قد أودى وطلاع أنجد

طلوب بأوتار بهن مطلب ... سبوق صدوق موعدي وتوعدي

إذا جنت الأيام أحداث نكبة ... فأمني سيفي ما استقلت به يدي

تقول ابنة العجلي إذ جئت شاحبا ... من السجن في سربالي المتقدد
أقيدت في سجن المدينة بعدنا ... ومن يعد في الإسلام ظلما يقيد
أما قوله " وإني لخراج من الأمر " البيت، فقد أخذه ابن المعتز فقال:
حتى إذا قالوا خضيب بدم ... خرجت منه بحسام مختضب
ولابن المعتز في هذا زيادة حسنة على من أخذه منه.
الأزرق بن طرفة الباهلي يحذر امرأته بإخراجها:
خذي حذرا مني ولا تحسبني ... مرارة أفراس ببطن مسيل
وهوجاء قد قومت بعض دروئها ... إذا لم توافق رحلتي ونزولي
قرنت بها أخرى فأغضت بعينها ... على سهر بعد الرقاد طويل
هذا قريب من قول أبي الأسود الدؤلي:
خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدف دائما ... فإنك لا تدرين كيف المعتب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
حسارة بن وائل النهدي:
أقدامنا عن جارنا أجنبية ... حياء وللمهدى إليه طريق
لجارتنا الشق الوحيش ولا يرى ... لجارتنا منا أخ وشقيق
خلائق فينا من أبينا وجدنا ... وما الناس إلا أفرع وعروق
مازن بن جوشن العامري:
وليلة وصلتني في حنادسها ... زهراء مثل مهاة الرمل عطبول
بتنا نجي هوى فيما نلذ به ... شكوى نبوح بها طورا وتعليل
ثم ادرعت بقاياها يشيعني ... قلب وقور وذو غربين مصقول
وله أيضا:
ومولى السوء عندك لا شمال ... إذا ذكر الرجال ولا يمين
حسود كاشح لا خير فيه ... ولا يرجى كما يرجى الجنين
وبعض القوم حين ينوب خطب ... كهام يستعين ولا يعين
عمارة بن عقيل:
تجرمت لي في غير جرم علمته ... سوى أن يكون الدهر بي قد تغيرا
فأقبل الأعداء من كل جانب ... علي وولى بالصديق فأغبرا

وقد كنت لي عونا على الدهر ناصرا ... عزيزا وغيثا كلما شب أمطرا
وما كنت غدارا كفورا فلا تكن ... بصاحبك الوافي أعق وأغدرا
فما أنت إلا من زمانك إنه ... زمان جفت خلانه وتنكرا
على البيت الأخير من هذه الأبيات عول ابن المعتز في قوله:
صبرا على الهموم والأحزان ... وفرقة الأصحاب والخلان
فإن هذا خلق الزمان
أبو وجزة السعدي:
وآل الزبير بنو حرة ... مروا بالسيوف الصدور الجنافا
يموتون والقتل من دأبهم ... ويغشون يوم السياف السيافا
إذا فرج القتل من عيصهم ... أبى ذلك العيص إلا التفاتا
مثله قول زهير:
وإن قتلوا لم يحسبوا القتل سبة ... وكانوا قديما من مناياهم القتل
مثله للسموأل:
ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... كما قد تراه عامر وسلول
مثله لآخر:
إذا قتلوا طلت دماء قتيلهم ... وإن قتلوا لم يقشعروا من القتل
ذو الرمة يصف نفسه وأصحابا له في سفرة سافرها:
ظللنا نقل الأرض وهي تقلنا ... مهامه نأي عن هوانا قعودها
علينا أهابي التراب كأننا ... أناسي موتى شق عنها لحودها
جعدة بن عبد الله:
ونمنع بالبيض الخفاف ذمارنا ... ولسنا بأنصار لمن كان ظالما
وننزل عند الحق بالحكم والحجى ... ولا نملك الأمر الغواة الأشائما
ونوفي فما لحوفي إلينا بغدرة ... إذا الغدر في الأقوام كان غنائما
وله أيضا:
جنيت وأنتم عضدي عليكم ... وقد تجني اليمين على الشمال
وأنتم يا بني عمرو ضمنتم ... على الأيام أحداث الليالي
أشار في البيت الأول إلى قول المتلمس:
وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما

وأخذه آخر فقال:

قد تطرف العين كف صاحبها ... ولا يرى قطعها من الرشد

مالك بن مخارق العبدي:

إني من القوم الذين تخيروا ... من المجد والعلياء ما يتخير

ومن يسلب القتلى فإن قتيلنا ... وإن كان منشورا يجن ويقبر

وإنا لورادون في كل حومة ... إذا جعلت صم القنا تتكسر

أما قوله: " ومن يسلب القتلى " البيت، فمعنى جيد وصف قومه بكبر النفوس وأنهم إذا قتلوا أعداءهم لم يستحسنوا سلبهم ولا تركهم غير مقبورين وإن كانوا لهم مبغضين فإن غرضهم قتلهم دون سلبهم. وقد ذكرت الشعراء هذا المعنى في القديم من الشعر والمحدث، فمن أجود القديم قول عنترة:

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغا وأعف عند المغنم

هذا البيت أجود ما نعرف للمتقدمين، وأجود ما نعرف للمحدثين بل المتقدمين والمحدثين قول أبي تمام:

إن الأسود أسود الغيل همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ومن هذا المعنى قول هدم بن عمار الكلابي:

تلاقينا ونحن بنو عموم ... وشبت بيننا نار الذحول

فلم نذعر نساءهم بسبي ... ولم نسلب سرابيل القتيل

في هذا البيت الأخير زيادة في المعنى لأنه ذكر ترك سبي النساء كرما وفضلا ومنه قول أدهم بن حازم الضبي:

بني عامر صرمتم الحبل بيننا ... وبينكم بعد المودة والقرب

غدرتم ولم نغدر وقمتم ولم نقم ... إلى حربنا لما قعدنا عن الحرب

وكنا وأنتم مثل كف وساعد ... فصرنا وأنتم مثل شرق إلى غرب

فما نسلب القتلى كما قد فعلتم ... ولا نمنع الأسرى من الأكل والشرب

وسلب ثياب الميت عار وذلة ... ومنع الأسير الزاد من أقبح السب

بذلك أوصانا أبونا ولم نكن ... لنترك ما وصاه في الخصب والجدب

ومثله قول منير بن المستهل الأسدي:

أبلغ بني مازن عنا وإخوتهم ... والقول ما زال بين الناس محمولا

السالبي الميت ما يخفيه من خرق ... حتى العمامة لؤما والسراويلا

أمثلكم يتغنى بالوعيد لنا ... وقد سلبناكم البيض العطابيلا

ومثل هذا قول المجلى بن راشد الغنوي:

ألا أبلغ عقالا على نأيه ... مآلك تهدي إليه شنارا
قتلت أسيرك بعد الأمان ... فجللت قومك خزيا وعارا
وغادرته جزرا للكلا ... ب تنهش منه فقارا فقارا
وجردته من سراويله ... وأحرزت ذلك حتى الإزارا
وممن زاد في هذا المعنى وجوده أبو الأطراف المالكي بقوله:
وخميس لفقته بخميس ... صخب الحجرتين جم الصهيل
لا تراني أسعى إلى سلب القر ... ن ولا أنتهي برأس القتيل
ومنه قول قطري بن الفجاءة:
ورب مساليط نشاط إلى الوغى ... سراع إلى الداعي كرام المقادم
أخضتهم بحر الحمام وخضته ... رجاء الثواب لا رجاء المغانم
فأبنا وقد حزنا الثواب ولم نرد ... سوى ذاك غنما وابتناء المكارم
ومنه قول عمرو بن كلثوم:
وكنا الأيمنين إذا التقينا ... وكان الأيسرين بنو أبينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا
جميع ما ذكرنا في هذا المعنى قديما ومحدثا دون بيت أبي تمام.
جنادة بن مرداس العقيلي:
إليك اعتسفنا بطن خبت بأينق ... نوازع لا يبغين غيرك منزلا
رعين الحمى شهري ربيع كليهما ... فجئن كما شيدت بالشيد هيكلا
فلما رعاها السير عادت كأنها ... أهلة صيف ردها البرج أفلا
تغادر مرو القاع تحت خفافها ... لطول الوجى والوخد تربا مفتلا
علينا لها أن لا نعش ظماءها ... كذاك عليها أن تخب وترقلا
أما قوله: " رعين الحمى شهري ربيع " البيت والبيت بعده فمثل قول أبي دلف:
ولقد طوين مهامها ومهامها ... ولما طوت منها المهامه أكثر
شكت الكلال وما شكونا شجونا ... إن الرجال من المطي لأصبر
معنى البيت الثاني من هذين البيتين غير المعنى الذي نحن في إيراد نظائره، وهو مثل قول الآخر:
سقيا ورعيا وإيمانا ومعرفة ... للباكيات علينا حين نرتحل
تبكي علينا ولا نبكي على أحد ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل
ومن نظائر المعنى الذي نحن في ذكره قول أبي حية النميري:

وليلة مرضت من كل ناحية ... فما يضيء بها نجم ولا قمر
قاسيتها بأمون بين أحبلها ... نصف وحسر عنها نصفها السفر
مثله قول الأخيطل:
تشكو إلي النوى فقلت لها ... دعي النوى فالزمان أحرضها
إني لممن نشا بعدوتها ... ومن تصدى لها فأعرضها
أطمعت جوز الفلا غواربها ال ... ملد ومن قبل كان أمحضها
تعلم عيسى أن سوف ينحفها ... ما كان من قبل ذاك عرضها
غدت عشارا وبدنا فبرى ... نصي من بدنها وأجهضها
مثله قول ديك الجن:
وكم قربت من دار عبلة عبلة ... كجندلة السور المقابل تشرفه
فيرعى الفلا ما قد رعته من الفلا ... وينحفها المرت القفار وتنحفه
وما نعلم أن أحدا ممن تعاطى الكلام نظما ونثرا يلحق أبا تمام في هذا المعنى وهو قوله:
رعته الفيافي بعد ما كان حقبة ... رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
فكم جزع واد جب ذروة غارب ... وبالأمس كانت أتمكته مذانبه
فأبو تمام بهذا المعنى أحق من كل من ذكرنا لحسن لفظه ولما أورد من الزيادة بدقة خاطره وصحة قريحته.
وقد أخذه البحتري فأورده في غير معنى ما ذكرنا إلا أنه أصاب شاكلة الرمية وهو قوله في شيخين من قومه كانا في شبابهما فارسين مشهورين فلما أسنا وقعدا عن لقاء الحروب قال لقومه في حرب وقعت بينهم وذكر هذين الشيخين:
وأرى شميلا للفناء وبارعا ... يتأودان ومن يعمر يكبر
شيخين قد ثقل السلاح عليهما ... وعداهما رأي السميع المبصر
ركبا القنا من بعد ما حملا القنا ... في عسكر متحامل في عسكر
لولا أنا قدمنا في صدر الكتاب من ذكر هذا المعنى ومن الذي نبهنا على شعر أبي تمام وأخذ البحتري إياه لذكرناه ههنا.
قال ابن الأعرابي: كان مقلد بن مالك العقيلي يتحدث إلى امرأة من قومه فاستعدى أهلها عليه، فقال له الوالي: لئن لم تنته لأنزعن شيطانك، فقال مقلد:
أراد أمير الماء يوم لقيته ... لينزع شيطانا من الجن عاديا
فقلت له أمسك عليك فإنني ... على القسر لا أزداد إلا تماديا
وأنشد لأم الظباء الكلابية وكانت تحت نوال بن عامر السلمي وبلغها أنه يريد المضي إلى خيبر في حاجة

له، وخيبر مشهورة بالحمى:

تعرض للحمى نوال وإنما ... بقية وصل الغانيات نوال

وإن نوالا للشقاء فمن يذق ... حرام نوال لم يشقه حلال

فائد بن منير القشيري:

هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا ... من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

فإن كنت مطبوبا فلا زلت هكذا ... وإن كنت مسحورا فلا برأ السحر

ولما قال ابن الدمينة في أميمة الخثعمية:

خليلي زورا بي أميمة فاجلوا ... بها بصري أو غمرة من فؤاديا

فقد طال هجراني أميمة أبتغي ... رضى الناس لا ألقى من الناس راضيا

فأجابته أميمة:

أيا حسن العينين أنت قتلتني ... ويا فارس الخيلين أنت شفائيا

ورغبتني الظمء الطويل بشربة ... على ظمأ لم يشف منها فؤاديا

الأخنس بن شريق التغلبي:

خليلاي هوجاء النجاء شملة ... وذو شطب لا يجتويه المصاحب

وقد عشت دهرا والغواة صحابتي ... أولئك خلصاني الذين أصاحب

رفيقا لمن أعيا وقلد حبله ... وحاذر جراه الصديق المناسب

فأديت عني ما استعرت من الصبا ... وأصبح سرح باطلي وهو عازب

لكل أناس من معد عمارة ... حصون إليها يلجئون وجانب

لكيز لها البحران والسيف كله ... وإن يأتها بأس من الهند كارب

تطاير عن أعجاز حوش كأنها ... جهام هراق ماءه فهو آئب

وبكر لها ظهر العراق وإن تشأ ... يحل دونها من اليمامة حاجب

وصارت تميم بين قف ورملة ... لها في الجبال منتأى ومذاهب

وكلب لها خبت فرملة عالج ... إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب

وغسان حي عزهم في سواهم ... يجالد عنهم مقنب وكتائب

وغارت إياد في السواد ودونها ... طماطم عجم تبتغي من تضارب

ولخم ملوك ذو حصون وعدة ... وإن قال منهم قائل فهو واجب

ونحن أناس لا حصون بأرضنا ... سوى مرهفات تحتويها الكتائب

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

فلله قوم مثل قومي سوقة ... إذا اجتمعت عند الملوك المعاكب

أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

هذا الشهر نهاية في الفخر وذكر العدد ووصف الشرف وفيه أبيات لها نظائر، من ذلك قوله: " فأديت عني ما استعرت " البيت، ومنه أخذ أبو نواس قوله:

ورددت ما كنت استعر ... ت من الشباب إلى المعير

وانشد بشار فقال:

وهجرت الصبا وراجعك الح ... لم وردت عارية المستعير

مثله لأبي سعد المخزومي:

وشباب المرء ثوب مستعار

مثله لابن الضحاك:

وشباب المرء عارية ... تقتضى يوما فترتجع

وللبيد بن ربيعة العامري مثل هذا إلا أنه لم يذكر الشباب، وهو قوله:

وما المال والإخوان إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وأما قوله: " لكل أناس من معد " البيت إلى آخر الأبيات التي عدد فيها القبائل فكثير في الشعر، فمن ذلك قول الصلتان العبدي:

ومن بين الحصون ليوم حرب ... فليس حصوننا إلا السيوف

ومن كره الحتوف فإن فينا ... مغاويرا شعارهم الحتوف

ومن يجف الضيوف فما أردنا ... طعاما قط ليس له ضيوف

مثله قول لقيط بن وداعة الحنفي:

إذا ما ابتنى الناس الحصون فإنما ... حصون بني لأم مثقفة سمر

وأرض فضاء ليس فيها معاقل ... ولا وزر إلا الصوارم والصبر

مثله قول ابن الزبعري يهجو الأنصار:

حصون بني النجار شيد مشيد ... بعيد المراقي يتعب النظر الشزرا

وأسيافنا حصن لنا من عدونا ... وأي عدو يستطيع لنا ذكرا

ومثله للطرماح:

عاذوا بحصنهم منا وليس لنا ... حصن سوى.....

وقاتلونا على أرجاء مشرفة ... ولو على الأرض كانوا أظهروا خورا

لما مددنا رماح الخط نحوهم ... مدوا إلينا بحبل مبرم حجرا

مثله لبشير بن عبد الرحمن الأنصاري:

إذا الناس عاذوا بالحصون مخافة ... جعلنا معاذا بالسيوف الصوارم

ولولا دفاع الله ثم قراعنا ... بأسيافنا ما جاز نقش الدراهم

ولا قام سلطان لأهل خلافة ... ولا أم أهل الحق أهل المواسم

أبى ذمنا أنا مصاليت في الوغى ... وأن قرانا عاجل غير نائم

مثله قول ابن النطاح:

ولما نأت عنا العشيرة كلها ... نزلنا فحالفنا السيوف على الدهر

وقد ذكرناه فيما تقدم مع نظائر له كثيرة، مثله قول ابن الرومي:

حلوا الفضاء ولم يبنوا فليس لهم ... إلا القنا وإطار الأفق حيطان

ومثله آخر:

معاقلنا التي نأوي إليها ... عتاق الأعوجية والسيوف

وأما قوله: " إذا قصرت أسيافنا " فقد روي هذا البيت لقيس بن الخطيم وهذا أقدم من قيس بن الخطيم بدهر طويل، وقد ذكرنا نظائره؛ وأما قوله: " أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم " البيت، فمثل قول الأحوص ابن جعفر:

إذا وقع الربيع بأرض قوم ... وإن عجوا انتجعناه نريف

معاقلنا التي نأوي إليها ... عتاق الأعوجية والسيوف

نجير ولا نجار وكل حي ... لهم حاف وليس لنا حليف

وهذا مثل قول الآخر:

إذا وقع الربيع بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

ومثله قول الآخر:

ونحن بنو العجل الذي سال بوله ... بكل بلاد يبول بها فحل

أراد ببوله ولده وهي استعارة فيها بعض القبح.

عاصم بن خروعة النهشلي يذم امرأته:

إلى الله أشكو أنا قد تنكرت ... وأبدت لي البغضاء أم محمد

توقدني منها بقول كأنه ... على القلب سفع النار أو حز مبرد

فقد تركتني عندها كمدله ... يحاذر وقعا من لسان ومن يد

كأن عذاب القبر تحت خبائها ... إذا لصقت تحت الخباء الممدد

فيا رب فرج كربتي قبل ميتتي ... بواضحة الخدين ريا المقلد

وإني متى عاتبتها كان عذرها ... وإعتابها إن كنت غضبان فازدد

هي الغول والشيطان لا غول غيرها ... ومن يصحب الشيطان والغول يكمد

تعوذ منها الجن حين يرونها ... ويطرق منها كل أفعى وأسود

فإني لشاكيها إلى كل مسلم ... وداع عليها الله في كل مسجد

نظائر من برم بامرأته فتمنى أو هددها بالطلاق أو روعها بالضرة كثير متسع؛ ولو أردنا استغراقه لكان كتابا منفردا، ولكنا نورد منه ما يختار ونتجنب ما كان مشهورا وإن كان مختارا، فمن ذلك قول عميس بن كثير البكائي:

منيت بداء أو رميت بضرة ... أبيت أناديها نداء مشوق

أغصصتني بالريق من غير فاقة ... أغصك رب العالمين بريق

ومثله لبلال بن جرير:

أيا رب بغضها إلي فإنني ... إليها قد استيقنت ذاك بغيض

هذا ذكر أنه يحبها وهي تبغضه فهو يدعو الله أن يبغضها إليه ليقلع حزنه ويرقأ دمعه.

فيبرأ محزون وترقأ دمعة ... لذكر سليمى لا تزال تفيض

وقريب منه، وإن لم يكن المعنى نفسه، قول الآخر:

إلى الله أشكو أن قلبي معلق ... برعناء حسناء القوام رداح

صبيحة وجه والصباح مآلف ... لكل فتى للغانيات مباح

تسخط ما يرضى وتخرق بالأذى ... وليس بناهيها لحاية لاح

فلا بد من صبر عليها لحسنها ... وإن زاد منها النكر كل صباح

فهذا ذكر أن امرأته رعناء إلا أنه صابر عليها لحسنها، وممن صبر على الأذى من امرأته حتى عيل صبره فطلق، أوس بن ثعلبة التيمي بقوله:

صبرت على ليلى ثلاثين حجة ... تعذبني ليلى مرارا وتصخب

إذا قلت هذا يوم ترضى **تنمرت** ... وقالت فقير سيئ الخلق أشيب

فقلت لها قد يفقر المرء حقبة ... ويصبر والأيام فيها التقلب

فلما رأيت أنها لي شانئ ... تنكبتها والحر يحمى ويغضب

وطلقتها إني رأيت طلاقها ... أعف وفي الأرض العريضة مذهب

ومرضت امرأة بعض الأعراب وكان لها مبغضا فسمعها تقول: " الموت " فقال:

إذا مت فالجرعاء منك قريبة ... ولي في قصي الغانيات معاد

قال: وكانت امرأة أنيف بن قترة الكلبي سيئة الخلق وكانت لا تزال." [1]

٥٦. "ومُطَّرِدٍ يُرْضِيكَ قبلَ ذَوَاقِهِ ... ويَمْضِي ولا ينْآدُ فيما يُصادِفُ

ولعَمرو بن مَعد يكربَ:

أَعْدَدْتُ للحَدَثانِ سابِغةً وَعَدّاءً عَلَنْدَى

نَهْداً وذَا شُطَبٍ يَقُدُّ البَيْضَ والأَبْدانَ قَدّ؟ اً

وعَلِمْتُ أَنِّي يوم ذاك مُنَازِلٌ كَعْباً وسَعْدَا

قَوْماً إذا لَبِسوا الحَدِيدَ تنمَّروا حَلَقاً وقِدَّا

كلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إلى يَوْمِ الهِيَاجِ بما اسْتَعَدَّا

ولبعض العرب:

سِرْنا إليهِمْ بكُلِّ سَلْهبةٍ ... وكَلِّ صافِي الأَدِيمِ كالذَّهَبِ

وكُلِّ عَرَّاصةٍ مُثقَّفَةٍ ... فيها سِنَانٌ كشُعْلةِ اللَّهَبِ

وكلِّ عَضبٍ في مَتْنِهِ أُثُرٌ ... ومشْرفيّ كالمِلْحِ ذِي شُطَبِ

وكلِّ فَضْفاضةٍ مُضَاعَفةٍ ... من نَسْجِ داوودَ غيْرِ مُؤْتشَبِ

ولحسان بن ثابت:

وقد أَروحُ أَمامَ الحَيِّ مُنْطَلَقاً ... بصارِمٍ مثْلِ لَوْنِ المِلْحِ قَطّاعِ

يَدْفَعُ عني ذُبابَ السَّيْفِ سابِغةٌ ... مَوّارةٌ مثْلَ جَرْيِ النِّهْيِ بالقَاعِ

في فِتْيةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ أَوْجُهُهُمْ ... لا يَنْكُلُون إذا ما ثَوَّبَ الدَّاعِي

وأَنشدَ حسّان هذه الأَبْياتَ رسُولَ الله صلَّى الله عليه وعلى آله، فتبسَّم، فظنّ أَنّ تَبسُّمَه مِن وَصْفه معَ ما هُو عليه من جُبْنِه فذَكر الزُّبيرُ أَنّ قَوْمه يدْفعُون أَنْ يكون جَباناً، قالُوا: ولكِن أَقعده عن الحرْبِ أَنّ قَوْمه يدْفَعُون أَنْ يكون جَباناً، قالوا: ولكِن أقعده عن الحرْبِ أَنّ أَكْحلَه قُطِع، فذَهب منه العَملُ في الحرب، وأَنشدوا قَوْل حسّان:

وقدْ كنتُ أَشْهدُ وَقْعَ الحُرو ... ب يَحْمَرُّ في كَفِّيَ المُنْصُلُ

وَرِثْنَا من المجْدِ أُكْرومةً ... يُوَرِّثُهَا الآخِرِ الأَوَّلُ

أَضرَّ بجسْمِيَ مَرُّ الدُّهورِ ... وخَانَ قِرَاعَ يَدِي الأَكْحَلُ

وقال محمد بن يزيد: وقيل: الدّلِيلُ على أن حسّاناً لم يكن جباناً من الأصل أَنّه كان يُهَاجِي خَلْقاً، فلم يُعَيِّرْه أَحدٌ منهم بالجُبْن.

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان ١/١٠١

ولعبد الله بن المُعْتزّ: د

وسُيوفٌ كأَنَّها حينَ هُزَّتْ ... وَرَقٌ هَزَّهُ سُقُوطُ القِطَارِ

ودُروعٌ كأَنَّها شَمطٌ جَعْ ... دٌ دَهِينٌ تَضِل فيه المَدَارِي

وسِهامٌ ترْدِي الرَّدَى من بعِيدٍ ... وَاقِعاتٌ مواقِعَ الأَبْصارِ

وله أيضاً:

بحَيْثُ لا غَوْثَ إلاّ صارِمٌ ذَكَرٌ ... وجُنَّةٌ كحَبَابِ الماءِ تَغْشانِي

وصَعْدَةٌ كرِشَاءِ البِئْر ناهِضةٌ ... بأَزْرقٍ كاتِّقادِ النَّجْمِ يقْظَانِ

وله أَيضاً:

وقدْ أُلاقِي بَأْسَ العُداةِ بصَمْ ... صامٍ رَسُوبٍ كالنَّار تَتَّقِدُ

وعاسِلٍ كالشُّعَاع ماضٍ إلى ال ... نَّفْسِ ودِرْعٍ كأَنّه الزَّبَدُ

ونَبْعةٍ لا يفُوتُ هارِبُها ... وقَارِحٍ بَعْدَ شدِّهِ يَعِدُ

ولأَبي دُلَفَ:

وفَضْفَاضَةٍ يُعْشى العُيُونَ قَتِيرُها ... تَرُدُّ شَبا سُمْرِ القَنَا والقَوَاطِعا

وسَمْراءَ تَغْتالُ الثِّقَافَ جَلاَلَةً ... وتُهْدِي لأَبْناءِ الحُروبِ القوَارِعَا

قدِ اعْتَدَلَتْ أَطْرَافُهَا فكَسوْتُهَا ... سِناً كمِقْبَاسِ الشَّرَارةِ لاَمِعَا

والمقدَّمُ المُسْتجادُ المشهورُ قولُ عمرو بن كُلْثُوم:

علَيْنَا البَيْضُ واليَلَبُ اليَمانِي ... وأَسْيَافٌ يَقُمْنَ ويَنْحَنينَا

علَيْنَا كُلُّ سَابِغةٍ دِلاَصٍ ... تَرىَ فَوْقَ النِّجَادِ لها غُضُونا

إذَا وُضِعَتْ عن الأَبْطَالِ يَوْماً ... رأَيْت لها جُلُودَ القوْمِ جُونَا

كأَنَّ مُتُونَهنّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرينا

وللحَلَبِيّ:." (١)

٥٧. "فقال: إنك وليت مني مثل هذا، فأحسنت إلي، فأديت ما أديت عفوا، ووالله [٤٥ ب] لا يؤخذ مني درهم واحد كرها، ولي عند فلان ثلاثون ألفا، فخذها جزاء لما صنعت.

فقلت: والله، لا أخذت منك، وأنت على هذه الحال، شيئا.

قال: أتدري ما سمعت من أهل دينكم، يحكون عن نبيكم؟

قلت: لا.

قال: سمعتهم يقولون ويحكون عنه، إنه قال: إذا أراد الله بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم، وأمطرهم المطر

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، الشمشاطي ص/١٠

في أوانه، وإذا أراد بقوم سوءا «١» ، ولى عليهم شرارهم، وأمطرهم المطر في غير أوانه، ثم أمر قائد البغل، أن يقوده.

فلم أرم من مكاني «٢» ، حتى جاءني رسول الحجاج، وقال: أجب، فمضيت إليه، فوجدته **متنمرا**، والسيف منتضى في حجره.

فقال: ادن.

فقلت: لا والله، لا أدنو وهذا في حجرك.

فأضحكه الله، وأغمد السيف، وقال: ما خاطبك به المجوسي؟

قلت: والله، ما غششتك منذ ائتمنتني، ولا كذبتك منذ صدقتني، فقصصت عليه القصة.

فلما أردت أن أذكر الرجل الذي عنده الثلاثون ألف، أعرض، وقال:

لا تذكره، أما إن الكافر عالم «٣» بآثار رسول الله [٤١ ط] صلى الله عليه وسلم.." (١)

٥٨. "١٦٦ بين الخليفة المكتفي والتاجر ابن الجصاص

قال: ومن عجيب أخبار ابن الجصاص، انه طلب منه المكتفي «١» عقدا حسنا من فاخر الجوهر، يبتاعه منه.

فقال: كم يبلغ يا أمير المؤمنين؟

قال: ثلاثين ألف دينار.

قال: لا تصيب كما تريد، ولكن عندي عقد فيه ستون حبة، ولا أبيعك إياه بأقل من ستين ألف دينار، فإن أذنت «٢» ، حملته.

فقال: افعل.

فحمله إليه، والعباس بن الحسن «٣» قائم بين يديه، فعرضه عليه، فهال المكتفي أمره وحسنه، وقال: ما رأيت مثل هذا قط.

فقال: ومن أين عندك أنت مثل هذا يا أبا مشكاحل «٤» ؟

فتنكر المكتفي، **وتنمر**، وهم به.

فأومأ إليه العباس بالإمساك، فأمسك، وترك العقد ابن الجصاص، بحضرة الخليفة، وخرج.." (٢)

٥٩. "وفرس ترنموت: إذا كانت مصوتة.

وعود رنم.

ورنوم: اسم موضع.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ١٣٧/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣١٦/٢

رمن: الرمان: الواحدة رمانة؛ معروفة.

ورمانة القبان.

ورمانة البطن: السرة وما حولها، وفي جوف الفرس: التي فيها العلف.

ورمان: اسم موضع يعرف برمانتين.

مرن: مرن يمرن مرونا: إذا استمر على الشيء. وهو لين في صلابة، ورمح مارن، ومرنت يده على العمل: أي صلبت، وهو ممرن الوجه.

ومرنت الناقة أمرنها مرنا: إذا دهنت أسفل خفها بدهن من حفى.

والمارن: ما لان من الأنف وفضل عن القصبة.

والمران من الرماح: اللدن.

وثياب مرن: ثياب لين.

ومارنت الناقة، وتمارنها: انقطاع لبنها، وناقة ممارن.

والممارنة: ضراب الفحل الناقة مرارا كثيرا فلا تلقح.

ورجل مرن: لا يقوم ذكره إلا بيده.

وظبي ممارن: مقيم ببلد لا ينتجع غيره.

والمرن: الحال، وهم على مرن واحد: إذا استوت أخلاقهم.

وإذا قال: لأضربن فلانا ولأقتلنه، قلت أنت: " أو مرن ما أخرى ": أي عسى أن يكون غير ما تقول أو يجيء أمر آخر.

وهذا مرنك: أي دأبك وديدنك، ومرينك: مثله. وكنت مرينا من الدهر كذا: أي زمانا.

ودار بني فلان مرينا: اسم مسمى بهذا.

والأمران: عصب تكون في ظهور الذراعين. وهي القوائم أيضا، واحدها مرن.

والأمران: الحبال؛ كالأمراس.

والمرنان: المنخران.

والمرن: الفرو والنيم. والثياب القوهية.

والديم الممرن: الملين. ويقولون: لا أدري أي من مرن الجلد هو: أي أي الخلق هو.

والمرانة: خشبة قدر قامتين يصاد بها النعام.

والمرن: خشبتان وسط الجذع؛ ينام عليه الناطور مخافة الأسد.

وقد تمرن: ارتفع إليه.

والمرانة: المعرفة، مرنت حاله. واسم هضبة من هضبات بني العجلان؛ وهي ماء لهم.

والمرانة في قوله:

إلا المرانة حتى تعرف الدينا

الناقة؛ وكانت تعرف ذلك الموضع.

نمر: النمر: سبع خبيث، وجمعه نمر. ويقال للرجل السيىء الخلق: قد نمر **وتنمر**. ولون النمر: أنمر. وفيه نمرة حمراء وبيضاء وسوداء. والجميع النمور.

وسحاب نمر. ويقولون: " أرنيها نمره أركها مطره "، ويثنى ويجمع. وما في السماء نمرة ونمرة: أي سحاب.

وشاة نمراء: فيها سواد وبياض.

والتنمر: التمدد في الصوت عند الوعيد. وهو التنكر أيضا.

والنمير من الماء: عذب يسمن.

وهو حسب نمر ونمير: أي زاك.

وأنمر القوم: صادفوا ماء نميرا.

والأنمار: خطوط على قوائم الثور ونحوه.

وأنمار: حي من خزاعة.

ونمر: قبيلة.

والنامرة: مصيدة تربط فيها شاة للذئب.

والنمار: برود من صوف يلبسها الإماء والسفل؛ والواحدة نمرة، وذات النمار: الإماء. وهي أيضا: أكسية الأعراب.

والنمار: من أسماء جبال بني سليم.

ونمر في الجبل: صعد؛ ينمر نمرا، ونمر أيضا.

ونمير: اسم قبيلة، ويقولون: " أبلغ نميرا وما نمروا ": أي ما جمعوا.

الراء والفاء

الراء والفاء والميم

مهملات عنده.

فرم: الخارزنجي: المفرم: المملوء، أفرمت القربة إفراما.

وعدد مفرم: تام.." (١)

٦٠. "وكانت الجماعة الحاضرة تستخدم أقلامها في تعليق أوائل الأبيات التي جرت المنازعة فيها، وتراعي مواقع احتجاجاتي واحتجاته، وتثبته رمزاً ووحياً وكان جمعيه نصب عيني، وله كالمرآة من حفظي.

(١) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد ٢/٤٣٣

فحين نهضت عن المجلس، ولم أنض إلا بعد راجعت جميلاً في خطابه، وأطنبت في تقريظه، وفي تعفية أثر عقوبتهن وفي إلانة جانبي له. واتبعني القوم راغبين إلي في نظم ما جرى وضم شيته، والرجوع إلى ما ثبت في تعليقهم من جملته، واستمداد قريحتي في ذكره، وإنشاء رسالة أنبه في أثنائها عن أمره. وكان النهار قد تصرم شبابه، وشابت هرماً ساعاته، وكربت الشمس للمغيب وضرعت للأفول. وامتد عنان المشاجرة، واستفحل الأمر عن المذكرة، فلم تتسع القدرة في الحال لنظم الرسالة. واستصحبت ما ثبت في صحفهم، وعدت إلى داري فاتخذت الليل مطية ثلاث ليال لا أطعم فيهن الكرى، إلى أن تغور أخرى النجوم، وتتولى أسراب الظلام ويبتسم الصبح، إلى أن انتظمت الرسالة. وقدت ثلاثاً أقعدتها أسهرهن نافياً عن عيني الكرى إلى أن يمزق الفجر سربال الدجى، ويبسم ثغره في ثغرة الضحى. ونمي الخبر واشتهرت الحال، ونودي بها في كل ناد. ورسم الوزير أبو محمد والرئيس أبو الفرج محمد بن العباس – وإياه خاطبت هذه الرسالة وأمره المسموع في نظمها امتثلت – وهما كوكبا المملكة وناظرا الدولة، شرحها فشرحتها، وأنهيا الصورة إلى معز الدولة فأنعمت في مسرته، ووكد الوصاة بمراعاتي والتكرمة الشديدة لي ثم رأى الوزير أبو محمد الجمع بيننا في مجلس، وأن تكون مراجعته الكلام ومناقلته إياه بحضرته. وأنا مورد ذلك مجلساً مجلسا على هيئته. فإن أبا محمد المهلبي رسم لإثباته كاتبين من خواص كتابه، ووكد القول عليها في الاحتراس من أن تشذ واحدة منه؛ فحصلا ذلك تحصيلاً شديداً. وكان ممن شاهد الحال، وأبدى صفحته في الظاهرة والتنبيه عن مواقع إحساني في تلك المفاوضة والمنازلة: هبة الله بن المنجم، وهو من الأدب بحيث لا يخرج مشهده، وعلي بن محمد الشاعر المعروف بابن البقال، وله مكانه من الفضل. وأنا أذكر إن شاء الله ما شجر بيننا، وأشفعه بما تعلقت به عمله من سرق وإحاله، ومن لفظ هجين ومعنى فاسد، وأومئ إلى مواضع أحسن فيها من شعره، وأنبه على معان يكاد يكون مخترعاً لها، وعلى معانٍ أخذها فأحسن العبارة عنها والزيادة فيهاً، متصرفاً الحق في جميع ما أفضي به، لتكون هذه الرسالة جامعةً مستوعبةً قناع اللبس في أمره، وخاتمة الدعاوى والتحامل عليه بحول الله وقوته.

استحضر أبو الطيب وجماعة من أهل العلم. وحضرت مجلس الوزير أبي محمد المهلبي ورسمت مناقشته.
فأبدى تنكراً وتنمراً وإباء وامتناعاً، فألنت له جانبي، ثمتَ أعجلته القول وسألته عن قوله:

) أُحَادُ أمْ سُداَسُ في أُحادِ ... لُيْلتناُ المنُوط بالتّنادِ (

وقلت: ما أردت؟ فقال: أرادت أليلة واحدة أم ست ليالٍ في ليلة، استطالة لها واستبعاداً لمداها. فقلت: أجل وأراك نظرت فيه إلى قول الأول:

لقد طال هذا الليلُ حتى كأنه ... بلَيلَينِ مؤْصوليَنِ ما يتزحزَحُ

وإلى قول الآخر:

وليلٍ أبيَ أن يُسفرَ الصّبح والدُجى ... ترَدّدَ منه بيَنَ عجزٍ وأولِ

كانَ بَهيَم اللّيلِ أعمىْ مقيدُ ... تحيَرَ في تيهٍ من الأرْضِ مجَهلِ

كأنّ الظّلامَ حِنَ أرْخى سدُوله ... بنَجْدٍ على ليلٍ بلبلٍ مؤُصلَ

وقد قال عدي بن الرقاع في هذا المعنى:

وكأنّ ليَلي حينَ تغَربُ شمسهُ ... بسوَادِ آخرَ مثِلهِ موْصولُ

وإلى هذا المذهب الفرزدق بقوله:

ولَيَلةِ يوْمٍ مُرْجحنٍّ ظلامهاُ ... سواء علينا طوُلهاُ وهموُمهُا

كأنّ بها الأيامَ واللّيْلَ وصلاً ... وظلماءَ مسُوداً علينا بَهيَمها

وأحسن بشار كل الإحسان:

خلَيليّ ما بالُ الدّجىَ لا تَزَحزح ... وما بال ضوْءِ الصّبحِ لا يتوَضّحُ

أضلّ النّهارُ المسُتنيرُ سبيله ... أمِ الدّهرِ ليلُ كلهُ ليسَ يبرَحُ." (١)

٦١. "أخبرناه ابن داسة نا أبو داود نا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء١ نا أبي نا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر قال: أحسبه عن نافع عن ابن عمر.

الصفراء الذهب. والبيضاء الفضة. ويقال ما لفلان صفراء ولا بيضاء. والحلقة الدروع. قال عمرو بن معد يكرب:

قوم إذا لبسوا الحدي ... د تنمروا حلقا وقدا٢

وأخبرنا محمد بن هاشم نا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن كفار قريش كتبوا إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم في شيء٣.

فالحلقة: الدروع والخدم الخلاخيل واحدتها خدمة. والمخدم موضع الخلخال من الساق. وقوله: فغيبوا مسكا لحيي فإن محمد بن يحيى الشيباني أخبرني عن الصائغ عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال كان من مال أبي الحقيق كنز يسمى مسك الحمل كان يليه الأكبر فالأكبر منهم وإنهم غيبوه وكتموه فقتلهم رسول الله بنقضهم العهد.

---

١ ت: "هارون بن زيد بن أبي الزرقان أبي" وفي م: "هارون بن يزيد عن أبي زرقاء". وفي تقريب التهذيب ٣١١/٢: هارون بن أبي زيد بن أبي الزرقاء التغلبي أبو محمد الموصلي مات سنة ٢٥٠هـ. وفي سنن أبي داود مثل ماجاء في المتن.

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، ابن المظفر الحاتمي ص/٢٩

٢ اللسان والتاج "نمر" وشعر عمرو بن معد يكرب ط دمشق/٦٤.

٣ أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٥٨/٥ وأبو داود في الخراج والإمارة والفيء ١٥٦/٣ حديث طويل.." (١)

٦٢. "وَهَذَا الْبَاب كثيرٌ جدا، وَمَا وجدت أحدا سبقني إِلَى مَا قلتُ فِي الصميم وَهُوَ بَيِّن، وَمن الشوى بِمَعْنى فَرْوَة الرَّأْس، قَول الشَّاعِر:

إِذَا هِيَ قَامَت تقشعر شواتها ... ويشرق بَين اللَّيْث مِنْهَا إِلَى الصُّقْل

وَقَالَ الْأَعْشَى:

قَالَت قُتَيْلَةُ مَا لَهُ ... قَدْ جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ

وَذكر عَنْ أبي عَمْرو بْن الْعَلَاء أَنَّهُ قَالَ: من رَوَاهُ هَكَذَا فقد صَحّف، وَزعم أَنَّهُ سَرَاتُه بِالسِّين وَالرَّاء يَعْنِي أَعْلَاهُ، وَمَا ذكره أَبُو عَمْرو أولى بالتصحيف، وَرِوَايَة الْبَيْت بالشين وَالْوَاو، وَقد ثَبت وَصحت فِي تَأْوِيلهَا وعُرفت، وَقَول أَبِي عَمْرو فِي السراة صَحِيح لَوْ أَتَى بِهِ الشَّاعِر، وَمن السّراة قَول امْرِئ الْقَيْس:

كَأَن سَرَاتَهُ وجِدَّةَ مَتْنِهِ ... مَدَكُّ عروسٍ أَوْ صَرَايَةَ حنظل

وَقد روى أنَّ أَبَا عَمْرو لّما تبين صِحَة الرِّوَايَة بالشين رَجَعَ إِلَيْهَا، وَقد ذكرنَا كلَاما فِي هَذَا الْفَصْل أشْبع من هَذَا فِي كتَابنَا الَّذِي أمللناه فِي شرح مُخْتَصر الْجَرْمِي فِي النَّحْو.

لَمْ يُسْمع بأسرة دخلت الإِسْلام كهؤلاء

وَحَدَّثَنَا ابْن دُرَيْد، قَالَ: أَخْبَرَنَا السكن بْن سَعِيد، عَنِ الْعَبَّاس بْن هِشَام، عَنْ أَبِيه، قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيد بْن عَبْد اللَّه الْجُعْفِيّ، عَنْ أَبِيه، عَنْ أَشْيَاخ قومه قَالُوا: كَانَتْ عِنْدَ أَبِي سَبْرَة وَهُوَ يزِيد بْن مَالك بْن عَبْد اللَّه بْن الذُّؤَيب بْن سَلَمَة بْن عَمْرو بْن ذهل بْن مُرّان بْن جُعْفي امْرَأَة مِنْهُم فَولدت لَهُ سَبْرَة وعَزِيزًا ثُمَّ مَاتَت فورّثت ابناها إبلا، ثُمَّ تزوج أَبُو سُبْرَة أُخْرَى فجفا ابنيه ونحاهما فِي إبلهما الَّتِي ورثاها عَنْ أمهما، فَلَمّا بلغهما مهاجرة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُبْرَة لمولى لأمه كَانَ يرْعَى عَلَيْهِ: ابغني نَاقَة كِنَازًا ذاتَ لبن، فَقَالَ الْقَاضِي: هِيَ الْكَثِيرَة اللَّحْم المجتمعة الْجِسْم، فَأَتَاهُ بهَا فركبها وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِيهِ:

أَلا أبْلِغا عني يَزِيدَ بْن مَالِكٍ ... أَلَمّا يَأنِ للشّيخ أَن يَتَذَكّرا

رَأَيْت أبَانَا صَدَّ عَنّا بِوَجْهِهِ ... وأمسَك عنّا مَالَه وَتَنَمّرا

ثُمَّ توجّه إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأسلم وَأَقْبل أَخُوهُ عَزِيز، فَقَالَ للْمولى: أَيْنَ أخي؟ قَالَ: نَدَّت لَهُ نَاقَة فَذهب فِي طلبَهَا، فَنظر فِي الْإِبِل فَلم يرَ شَيئًا، فَقَالَ للْمولى: لَتُخْبِرنّي، فَأَخْبرهُ وأنشده الْبَيْتَيْن، فَدَعَا بِنَاقَة فركبها وَهُوَ يَقُولُ:

---

(١) غريب الحديث للخطابي، الخطابي ٥٦٣/١

أَلا أبلغا عنّي معاشر مذْحج ... فَهَل لي من بَعْد ابْن أُمِّيَ مِعْبَرُ

وَلحق بِالنَّبِيّ صلّى اللّه عَلَيْهِ فَأسلم، ثُمَّ أقبل أَبُو سُبْرَة فَقَالَ للْمولى: أَيْنَ ابناي؟ فَأَخْبرهُ خبرهما وأنشده شعرهما، فَركب وَهُوَ يَقُولُ:

وسبرة كَانَ النَّفس لَوْ أنَّ حَاجَة ... تُرَدُّ وَلَكِن كَانَ أمرا تَيَسّرا." (١)

٦٣. "[نمر]

النَمِرُ سَبُعٌ، والجمع نُمورٌ. وقد جاء في الشعر نُمُرٌ، وهو شاذٌّ ولعلَّه مقصورٌ منه. وقال:

فيها عَيَاييل أُسودٌ ونُمُرْ

والأنثى نَمِرَةٌ. وسحابٌ أَنْمَرُ. وقد نَمِرَ السحابُ بالكسر يَنْمَرُ نَمَراً، أي صار على لون النَمِرِ، ترى في خَلَلِهِ نِقاطاً. وقولهم: أرنيها نَمِرَةً أَرِكَها مَطِرَةً. والأَنْمَرُ من الخيل: الذي على شِيَةِ النمِرِ، وهو أن تكون فيه بقعةٌ بيضاء وبقعةٌ أخرى على أيّ لونٍ كان. والنَعَمُ النُمْرُ: التي فيها سوادٌ وبياض، جمع أَنْمَرَ. الأصمعيّ: تَنَمَّرَ له، أي تنكَّرَ له وتغيَّر وأوعده، لأنَّ النَمِرَ لا تلقاه أبداً إلا متنكِّراً غضبان. وقول الشاعر:

قومٌ إذا لبِسوا الحَديد ... تَنَمَّروا حَلَقاً وقِدَّا

أي تشبَّهوا بالنمر لاختلاف ألوان القِدِّ والحديدِ. والنَمِرَةُ: بُرْدَةٌ من الصوف تلبَسها الأعراب. وفي حديث سعد: نَبَطِيٌّ في حُبْوَتِهِ، أعرابيٌّ في نَمِرَتِهِ، أسدٌ في تامورَتِهِ. وماءٌ نَميرٌ، أي ناجعٌ، عذباً كان أو غير عذب. وحَسَبٌ نَميرٌ، أي زاك.." (٢)

٦٤. "وقد لبست دماؤهم عليهم ... حداداً لم تَشُقّ لها جيوبا

شبه الدماء إذا انتشت على نحور الطير وأحشائها بالحداد وهي الثياب السود ثم نفى عنها الحزن عليهم بأنه لم يشق لها جيوباً عليه ولو أستعمل مكان الإخبار لفظ التشبيه كان أجود.

وقال المتنبي:

شديد الخنزوانة لا يُبالي ... أصاب إذا تَنَمَّر أم أُصيبا

أخذه من قول العباس بن مرداس:

أشدُ على الكتيبة لا أُبالي ... أَحَتْفِي كان فيها أم سواها

ومثله قول الخنساء:

سأحملُ نفسي على آلةٍ ... فإمَّا عليها وإمَّا لها

ويقرب منه قول مالك بن الريب:

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكرِ العواقب جَانِبا

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/١٧٤

(٢) منتخب من صحاح الجوهري، الجوهري، أبو نصر ص/٥٣١٥

وقال المتنبي:

كأنَّ الفجر حِبٌّ مستزارٌ ... يُراعِي مِن دُجُنَّتِهِ رَقيبا." (١)

٦٥. "وسحاب أنمر. وقد نمر السحاب بالكسر ينمر نمرا، أي صار على لون النمر، ترى في خلله نقاطا. وقولهم: " أرنيها أركها مطرة "، قال الاخفش: هذا كقوله تعالى:

(فأخرجنا منه خضرا) *، يريد الاخضر. والانمر من الخيل: الذي على شية النمر، وهو أن تكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان. والنعم النمر: التي فيها سواد وبياض، جمع أنمر. الأصمعي: **تنمر** له، أي تنكر له وتغير وأوعده، لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان. وقول الشاعر (ﷺ١)

: قوم إذا لبسوا الحدي * - د **تنمروا** حلقا وقدا - أي تشبهوا بالنمر لا ختلاف ألوان القد والحديد. والنمرة: بردة من من الصوف تلبسها الأعراب. وفي حديث سعد: " نبطي في حبوته، أعرابي في نمرته، أسد في تامورته ". وماء نمير، أي ناجع، عذبا كان أو غير عذب. وحسب نمير، أي زاك. ونمارة بالضم: اسم رجل.

ﷺ______________

(ﷺ١) عمرو بن معدى كرب.." (٢)

٦٦. "١٥٢٥ - قولهم لبست له جلد النمر

معناه أظهرت له العداوة الشديدة وجعلوا النمر مثلا في ذلك لأنه من أجرأ سبع وأشده وأقله احتمالا للضيم

ويقولون **تنمرت** له أي صرت له مثل النمر أوقع به ولا أحتمله قال عمرو بن معد يكرب

(قوم إذا لبسوا الحديد ... **تنمروا** حلقا وقدا)

١٥٢٦ - قولهم لألحقن حواقنه بذواقنه

١٥٢٧ - وقولهم لأمدن غضنه

١٥٢٨ - وقولهم لأطعنن في حوصه

١٥٢٩ - وقولهم لأرينه لمحا باصرا

كل ذلك أمثال للتوعد والتهدد

والحواقن ما يحقن الطعام في البطن والذواقن الذقن وما تحته والحوص الخياطة ومعناه لأفسدن ما أصلحت

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ابن وكيع التنيسي ص/٧١٨

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر ٨٣٨/٢

ولحا باصرا أي نظرا شديدا بتحديق أخرج مخرج لابن وتامر وفي هذا قولهم لتحلبنها مصرا أي لأمنعنك ما تطلب مني حتى لا تقدر على استخراجه والمصر الحلب بأطراف الأصابع مصر." (١)

٦٧. "وانتمى فلان إلى حسبه: انتسب. ونميت الحديث: أشعته، ونميته بالتخفيف، والقياس فيهما واحد. والنامية: الخلق، لأنهم ينمون، أي يزيدون: وفي الحديث: " «لا تمثلوا بنامية الله» ". ويقال: نميت النار. إذا ألقيت عليها شيوعا. ويقال: نمت الرمية، إذا ارتفعت وغابت ثم ماتت، وأنماها صاحبها. قال:

فهي لا تنمي رميته ... ما له لا عد من نفره

وفي الحديث: " «كل ما أصميت ودع ما أنميت» ".

(نمر) النون والميم والراء أصلان: أحدهما لون من الألوان، والآخر يدل على نجوع شراب.

فالأول النمر، معروف، من اختلاط السواد والبياض في لونه، غير أن البياض أكثر. ومن النمر اشتق لون السحاب النمر، وكذلك النعم النمر فيها سواد وبياض. وكذلك النمرة، إنما هي كساء ملون مخطط.

وتنمر لي فلان: تهددني. وتحقيقه لبس لي جلد النمر.

والأصل الآخر النمير، وهو الماء العذب النامي في الجسد الناجع. ثم يستعار فيقال [حسب] نمير، أي زاك.

(نمس) النون والميم والسين ثلاث كلمات: إحداها تدل على ستر شيء، والأخرى على لون من الألوان، والثالثة على فساد شيء من الأشياء. فالأولى الناموس: وهو صاحب سر الإنسان. ونمس: قال حديثا في سر." (٢)

٦٨. "وردعه وحاجّه، وراجعه وضاجعه وشاكعه ووضع يده على النكتة الفاصلة، والأمر القاطع **تنمَّر** له، وتنغّر عليه، واستحصد غضباً وتلظّى لهباً وقال بعد وثبتين أو ثلاث: يا غلام! خذ بيد هذا الكلب إلى الحبس، وضعه فيه بعد أن تصبّ على كاهله وظهره وجنبيه خمس مئة عَصا؛ فإنه مُعاند ضدّ، يحتاج إلى أن يُشدّ بالقِدّ، ساقط هابط، كلبٌ نبّاح، متعجرف وقَاح؛ أعجبه صبري، وغرّه حلمي، ولقد أخلف ظني، وعدت على نفسي من أجله بالتوبيخ، وما خلق الله العصا باطلاً، ولا ترك خلقه هاملاً.

فيُقام ذلك البائس على هذه الحال التي تسمَع، على أن مسموعك دون مُشاهدتك لو شاهدت، ومن

(١) جمهرة الأمثال، العسكري، أبو هلال ٢/١٩٩

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس ٥/٤٨٠

لم يحضر ذلك المجلس لم يرَ منظراً رفيعاً ورجلاً رقيعاً؛ وقد عامل بما وصفتُ الحريري غلام ابن طرارة." (١)

٦٩. "قلت: أبو حيّان.

قال: بلغني أنك تتأدّب.

قلت: تأدُّب أهل الزمان.

قال: فقل لي، أبو حيان ينصرف أولاً؟ قلت: إن قِبله مولانا لا ينصرف، فلما سمع هذا **تنمّر** وكأنه لم يعجبه، وأقبل على واحدٍ إلى جانبه فقال له بالفارسية سفهاً، على ما فُسِّر لي.

ثم قال لي: أنا سامع مُطيع.

ثم قلت في الدّار لبعض الناس مُسترسلاً: إنما توجّهت إلى العراق إلى هذا الباب، وزاحمت منتجعي هذا الرّبع، لأتخلّص من خرزة الشُّؤم؛ فإن الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة.

فنُمي إليه هذا أو بعضه، أو على غير وجهه، فزاده تنكُّراً؛ وكان الرجل خفيف الدماغ، لا يعرف الحلم إلا بالاسم؛ والسُّؤدد لا يكون ولا يكمل ولا يتم إلا بعد أن يُنسى جميع ما يُسمع، ويتأول ما يكره، ويؤخذ بالأسَدّ فالأسَدّ.." (٢)

٧٠. "فنظر إليه ابن عباد **متنمراً** ولم يقل حرفاً. فعجبنا من ذلك. ثم إني توصلت ببعض أصحابه حتى سأله عن حِلمه عن أبي موسى مع ذبّه عن أبي سعيد، فسأله فقال: والله لقد ملكني الغيظ على ذلك الجاهل حتى عزب عني رأيي، ولم أجد في الحال شيئاً يشفي غلتي منه، فصار ذلك سبباً لسكوتي عنه، فتشابهت الحال الحلم، وما كان ذلك حلماً، ولكن طلباً لنوع من الاستخفاف لائق به. فوالله ما يدري ذلك الكلب ولا أحدٌ ممن خرج من قريته ورقةً من ذلك الكتاب، وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسراره.

وكان أبو موسى هذا من طبرستان. فعُدَّ هذا التعصُّب من مناقب ابن عباد، وحُجب أبو موسى بعد.

وكان ابن عباد يتطلّب العلل للحجاب، ويتعلق بالريح، وكان له تلذّذ به، وقد حكيت ذلك آنفاً.

وما سمعت في تلافي المحجوب كلاماً ألطف من كلام حدثني به." (٣)

٧١. "واعتمد عليه في القضايا والأحكام، وأطلق له النظر بما أمر الله عز وجل في أموال الوصايا والوقوف والأيتام، لدينه المعرى من الشوائب، وورعه المبرإ من المعائب، وعلمه الذي قد جمع أطرافه، وبذ به أشكاله وأخلافه، واقتصاده الذي هو عنوانه، وعليه يجري أصحابه وأعوانه، وتأنيه في إمضاء

---

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/١١٢

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/٣٠٦

(٣) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/٤٠٢

الحكومات، ودرئه الحدود بالشبهات، واقتداره على كف أربه، واشتماله على ما يقربه من ربه، وأمير المؤمنين يسأل الله تعالى أن يوفق آراءه ولا يعروها فند، ويصل له وبه صلاحا يبقى على الأبد، ويعين فلانا على ما تحمله، فإنه عبء ثقيل، وأمر عظيم جليل.

شاعر من الكتاب: الطويل

أعاتك أدني من أبيك السنورا ... فقد أصبحت نار العشيرة أنورا

وجاش بعبد القيس ما في صدورهم ... علينا من الأخبار حتى تفطرا

وما ضرنا أن القبائل أصبحت ... علينا غضابا ليس تنكر منكرا

وأنا نعد الناس منبر ملكهم ... إذا اضطرب الخيلان حتى نؤمرا

وأنا إذا ما خيرونا وجدتنا ... وإن كثروا منهم أعز وأكبرا

فهاتي سلاحي أكف قومي أمورهم ... وقد قلدوني الأمر أروع أزهرا

وبئس أخو القوم الكرام وشيخهم ... أبوك غدا إن أقدموا وتأخرا

وإن هو لم يركب قرا الحرب كلما ... تسنم منها قاعدا وتنمرا

وإن يسأم الإقدام في الروع آمنا ... ولو خاض بحر الموت حولا مكدرا

قال بعض السلف: عليك بالإخوان، ألم تسمع قوله تعالى " فما لنا من شافعين ولا صديق حميم " الشعراء: ١٠٠ - ١٠١.." (١)

٧٢. "فأنى حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد التبيان، لقوم نكثوا " أيمانهم اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ". ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتم عن الدين، ومججتم الذي وعيتم، ولفظتم الذي سوغتم " إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد " ألا وقد قلت الذي قلته عن معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم. ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ. وبثة الصدر، ومعذرة الحجة فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار مرسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة. فبعين الله ما تفعلون " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعلموا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

قولها عند احتضارها

قالوا: لما مرضت فاطمة عليها السلام دخل النساء عليها وقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنة رسول الله؟ قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد، وخطل الرأي " ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي

---

(١) البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي ٦/٢٢٠

العذاب هم خالدون " لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وشنت عليهم غارتها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين. ويحهم. أين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين، والطبن بأمر الدنيا والدين " ألا ذلك هو الخسران المبين " ما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته **وتنمرة** في ذات الله، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه لاعتقله، ولسار بهم سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع ٣٤٩ راكبه، ولأوردهم." (١)

٧٣. "فقال ابن عباس: ما هكذا أنشدنا، إنما قال: فيضحى، وأما بالعشيّ فيخصر. فقال ابن الأزرق: أو حفظت ما قال؟ فقال: والله ما سمعتها إلاَّ ساعتي، ولو شئت أن أروها أرددتها، قال: فارددها. فأنشده إياها، فقال ابن الأزرق: ما رأيت أروى منك قط. فقال عبد الله: ما رأيت أروى من عمر، ولا أعلم من عليّ، رضي الله عنهما.

والقصيدة:

أمنْ آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ ... غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجّرُ

لحاجةِ نفسٍ لم تقلْ في جوابِها ... فتبلغَ عذراً والمقالةُ تعذرُ

تهيمُ إلى نعمٍ فلا الشَّملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مقصرُ

ولا قربُ نعمٍ إنْ دنتْ لكَ نافعٌ ... ولا نأيُها يسلي ولا أنتَ تصبرُ

وأخرى أتتْ من دونِ نعمٍ ومثلُها ... نهى ذا النُّهى لو ترعوي أو تفكِّرُ

إذا زرتُ نعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ ... لها كلَّما لاقيتُهُ **يتنمَّرُ**

عزيزٌ عليهُ أنْ ألمَّ ببيتها ... يسرُّ ليَ الشَّحناءَ للبغضِ مظهرُ

إلكْني إليها بالسَّلامِ فإنَّهُ ... ينكَّرُ إلمامي بها ويشهَّرُ

بآيةِ ما قالتْ غداةَ لقيتُها ... بمدفعِ ركبانٍ أهذا المشَّهرُ

قفي فانظُري يا اسمُ هل تعرفينهُ ... أهذا المغيريُّ الذي كانَ يذكرُ

أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أكنْ ... وعيشكِ أنساهُ إلى يومِ أُقبرُ

فقالتْ نعم لا شكَّ غيَّر لونهُ ... سُرى اللَّيلِ يُحيي نصَّه والتَّهجُّرُ

لئنْ كانَ إيَّاهُ لقد حالَ بعدَنا ... عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ

تغيَّرَ جسمي والخليقةُ كالتي ... عهدتُ ولم يُخبرْ بسرِّكَ مخبرُ

رأتْ رجلاً أمَّا إذا الشَّمسُ عارضتْ ... فيضحى وأمَّا بالعشيِّ فيخصرُ

أخا سفرٍ جوَّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... بهِ فلواتٌ فهو أشعثُ أغبرُ

قليلٌ على ظهرِ المطيَّةِ ظلُّهُ ... وريَّانُ ما نفى عنهُ الرِّداءُ المحبَّرُ

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٤/٨

وأعجبَها من عيشِها ظلُّ غرفةٍ ... وريَّانُ ملتفُّ الحدائقِ أخضرُ

ووالٍ كفاها كلَّ شيءٍ يهمُّها ... فليستْ لشيءٍ آخرَ اللَّيلِ تسهرُ

وليلةِ ذي دوْرانَ جشَّمني السُّرى ... وقد يجشَمُ الهولُ المحبُّ المغرّرُ

فبتُّ رقيباً للرّفاقِ على شفا ... أُراقبُ منهمْ من يطوفُ وأنظرُ

إليهمْ متى يأخذُ النومُ منهمُ ... ولي مجلسٌ لولا اللُّبانةُ أوعرُ

وباتتْ قلوصِي بالعراءِ ورحلُها ... لطارقِ ليلٍ أو لمنْ جاءَ معورُ

وبتُّ أناجي النَّفسَ أينَ خباؤها ... وأنَّى لما آتي من الأمرِ مصدرُ

فدلَّ عليها القلبَ ريَّا عرفتُها ... لها وهوى النَّفسِ الذي كانَ يظهرُ

فلمَّا فقدتُ الصَّوتَ منهم وأُطفئتْ ... مصابيحُ شبَّتْ بالعشاءِ وأنورُ

وغابَ قُميرٌ كنتُ أرجو غيوبهُ ... وروَّحَ رعيانٌ ونوَّمَ سمَّرُ

وخفِّضَ عنّي الصَّوتُ أقبلتُ مشيةَ ال ... حبابِ وركْني خيفةَ القومِ أزورُ

فحيَّيتُ إذ فاجأتُها فتولَّهتْ ... وكادتْ بمرجوع التحيّةِ تجهرُ

فقالتْ وعضَّتْ بالبنانِ فضحتْني ... وأنتَ امرؤٌ ميسورُ أمركَ أعسرُ

أريتكَ إذ هنَّا عليكَ ألمْ تخفْ ... رقيباً وحولي من عدوّكَ حضَّرُ

فواللهِ ما أدري أتعجيلٌ حاجةٍ ... سرتْ بكَ أم قد نامَ من كنتَ تحذرُ

فقلتُ لها بلْ قادني الحبُّ والهوى ... إليكِ وما نفسٌ من النَّاسِ تشعرُ

فقالت وقد لانتْ وأفرخ روعها ... كلاك بحفظ ربّك المتكبرُ

فأنتَ أبا الخطَّابِ غيرَ منازعٌ ... عليَّ أمينٌ ما مكثتَ مؤمَّرُ

فيالكَ من ليلٍ تقاصرَ طولهُ ... وما كانَ ليلي قبلَ ذلكَ يقصرُ

ويالكَ من ملهى هناكَ ومجلسٍ ... لنا لم يكدِّرهُ علينا مكدِّرُ

يرفُّ إذا تفترُّ عنهُ كأنَّهُ ... حصى بردٍ أو أقحوانٌ منوَّرُ

وترنو بعينيها إليَّ كما رنا ... إلى ظبيةٍ وسطَ الخميلةِ جؤذرُ

فلمَّا تقضَّى اللَّيلُ إلاّ أقلَّهُ ... وكادتْ توالي نجمهِ تتغوَّرُ

أشارتْ بأنَّ الحيَّ قد حانَ منهمُ ... هبوبٌ ولكنْ موعدٌ منك عزورُ." (١)

٧٤. "نهداً وذا شطبٍ يق ... د البيض والأبدان قدا

نهداً، أي فرساً غليظاً. والنهود في الثدي: بيان حجمه ونتوه من هذا وسيفاً ذا شطبٍ: ذا طرائق، يقطع البيض والدروع قطعاً. والقد: القطع طولاً، والقط: القطع عرضاً. والبدن من الدرع: قدر ما يستر البدن.

---

(١) أمالي المرزوقي، المرزوقي ص/٦٢

ويقال سيفٌ مشطبٌ: فيه شطوبٌ وطرائق.

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازلٌ كعباً ونهداً

قوله: يوم ذاك يجوز أن يشار بذلك إلى أمرٍ قد علمه السامعون، وهو الحرب، لأن النزال يكون فيها. ويجوز أن يكون أشار به إلى السلاح الذي زعم أنه أعده. ويوم السلاح: يوم الحرب. ويجوز أن يكون أشار به إلى الحدثان، لأنه قد قال أعددت للحدثان. ومعنى البيت: علمت أن منازلٌ هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح، لعلمي بالحاجة إليه. والحازم يتهيأ للأمر قبل وقوعه، فكأنه قال: فعلت ذلك بحزامتي، وعلمي بموارد الأمور ومصادرها.

قومٌ إذا لبسوا الحدي ... د تنزروا حلقاً وقدا

انتصب حلقاً على أنه بدلٌ من الحديد، ويريد به الدروع التي نسجت حلقتين حلقتين. والقد، أراد به اليلب، وهو شبه درعٍ كان يتخذ من القد. ويروى: خلقاً وقداً ويكون انتصاب خلقاً على التمييز، أي تشبهوا بالنمر في أخلاقهم وخلقهم. ودل على الخلق قوله قداً. ومعنى الرواية الأولى أنهم إذا لبسوا الحديد الدروع واليلب تشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب. ويجوز أن يريد **بتنمروا** تلونوا بألوان النمر، لطول ثباتهم وملازمتهم الحديد، وحينئذ يصح أن يكون انتصاب حلقاً على التمييز. والمعنى الأول أجود. فإن قيل: كيف دخل قوله: وقداً بالعطف على حلقاً في أن يكون بدلاً من الحديد وليس منه؟ قيل: لما كان يغني غناء درع الحديد، جاز أن يصحبه في أن يكون بدلاً. وقوله إذا لبسوا الحديد ظرفٌ **لتنمروا**.

كل امرئ يجري إلى ... يوم الهياج بما استعدا

هذا كما قيل في المثل: قبل الرماء تملأ الكنائن، فيقول: كل رجلٍ يجري إلى يوم الحرب بما أعده واستعده. والضمير من صلة ما محذوفٌ استطالةً للاسم.." (١)

٧٥. "وَيعرف الشّعْر مثل معرفتي ... وَهُوَ على أَن يزِيد مُجْتَهد وواجد بِي من الْمحبَّة وَال ... رأفة أَضْعَاف مَا بِهِ أجد إِذا تبسمت فَهُوَ مبتهج ... وَإِن **تنمرت** فَهُوَ مرتعد ذَا بعض أَوْصَافه وَقد بقيت ... لَهُ صِفَات لم يحوها الْعدَد أَبُو مُحَمَّد المهلبي الْوَزير: من لطائف شعره قَوْله: أَرَانِي الله وَجهك كل يَوْم ... صباحا للتيمن وَالسُّرُور وأمتع ناظري بصحيفتيه ... لأقرأ الْحسن من تِلْكَ السطور وَمِمَّا لَا غَايَة لظرفه قَوْله: رب يَوْم قطعت فِيهِ خماري ... بِغُلَام كَأَنَّهُ مخمور وَقَوله فِي مَمْلُوك مطرب: يَا هلالا يَبْدُو فَيَزْدَاد شوقي ... وهزارا يشدو فيشتد عشقي زعم النَّاس أَن رقك ملكي ... كذب النَّاس أَنْت مَالك رقي وَله: أَلا يَا منى نَفسِي وَإِن كنت حتفها ... ومعناي فِي سري ومغزاي فِي جهري." (٢)

(١) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي ص/١٣١

(٢) خاص الخاص، الثعالبي، أبو منصور ص/١٥٧

٧٦. "(وصيرفي القريض وازن دِينَار ... الْمعَانِي الْجِيَاد منتقد)
(وَيعرف الشّعْر مثل معرفتي ... وَهُوَ على أَن يزِيد مُجْتَهد)
(وحافظ الدَّار إِن ركبت فَمَا ... على غُلَام سواهُ أعْتَمد)
(ومنفق مُشفق إِذا أَنا أسرفت ... وبذرت فَهُوَ مقتصد)
(وَأبْصر النَّاس بالطبيخ فكالمسك ... القلايا والعنبر الثرد)
(وواجد بِي من الْمحبَّة والرأفة ... أَضْعَاف مابه أجد)
(إِذا تبسمت فَهُوَ مبتهج ... وَإِن تنمرت فَهُوَ مرتعد)
(ذِي بعض أَوْصَافه وَقد بقيت ... لَهُ صِفَات لم يحوها الْعدَد)." [(١)]

٧٧. "وواجد بي من المحبة والرأ ... فة أضعاف ما به أجد
إذا تبسمت فهو مبتهج ... وإن تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت ... له صفات لم يحوها العدد
١٢٢-كن أبان بن عبد الحميد بن لاحق مولى لبني رقاش فقال فيهم: [وافر]
ألا يا ليت لي قوماً بقومي ... ولو عكلاً فينفعني معاشي
فكنت لهم أخا ثقة ومولى ... ولم أك للئام بني رقاش
١٢٣-وقال وحشي الرياحي: [رجز]
يعجبني [من] فعل كل مسلمة ... مثل الذي تفعل أم سلمة
[إقصاؤها عن بيتها كل أمة] ١٢٤-أهدى داود بن روح بن حاتم المهبلي للمهدي جارية فحظيت عنده." [(٢)]

٧٨. "هبني أسأت كما زعم ... ت فاين عاطفة الاخوه
ولئن أسأت كما اسأ ... ت فاين فضلك والمروة
هبني يا سيدي أطال الله بقاك زللت وقد يزل العالم الذي لا اباريه. وعثرت وقد يعثر الجواد الذي لا اجاريه. واسأت وقد يسيء المحسن الذي لا اساويه. فاين عاطفة الاخوة التي لا ترفض ذمتها. وحرمة الصداقة التي لا تنتقص عصمتها. وإذا جازيتني على الاساءة فاين فضلك الذي عليه فلك المجد يدور. واين مروءتك التي اليها يد العلي تشير. وها انا قد هربت منك اليك. واستعنت بعفوك عليك. فأذقني حلاوة رضاك وانعامك. كما اذقتني مرارة سخطك وانتقامك. واعلم غير معلم. ان ذنبي وان عظم. فعفوك اعظم منه. ومالي بحمد الله ذنب يضيق صفحك عنه. والكريم من إذا قدر صفح. وإذا ملك

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٢٣٠
(٢) الشكوى والعتاب، الثعالبي، أبو منصور ص/٥٧

سجح. وإذا أسر أعتق. وإذا اوثق اطلق. والسلام " اخرى في حل قول ابن المعتز "

يا سيدي قد عثرت خذ بيدي ... ولا تدعني ولا تقل تعسا

واعف فان عدت فاعف ثانية ... فقد يداوي الطبيب من نكسا

انا اشكو إلى مولاي ادام الله عزه عثرة قدمي. وكثرة ندمي. واساله ان ياخذ بيدي ولا يقول لي تعساً بل ينعشني. ويلبسني ثوب عفوه عني. فان عدت للذنب فليعد للعفو. وان رجعت إلى الكدر فليرجع إلى الصفو. فقد يعفو الله عن معاودة السوء الذي تأمر به النفس. ويداوي الطبيب من يعرض له بعد ابلاله النكس. والسلام " اخرى في حل قول ابي نواس "

مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة ... كاني قد اذنبت ما ليس يغفر

فان كنت لم أذنب ففيم حبستي ... وان كنت ذا ذنب فعفوك اكبر

قد استغرقت اطال الله بقاء مولانا ثلاثة اشهر في قاع حبس. يسوء اثره على النفس. ويحجب عني ضياء الشمس. حتى كأن ذنبي الذنب الجليل. الذي يقبح معه الصفح الجميل. ومولانا ادام الله تأييده يوجب العفو عند الزلة. كما يلتزم البذل عند اللة. فان كنت برئ الساحة فالحق يسعني. والعدل يشملني وان كنت مذنباً فعفو مولانا ادام الله قدرته اكبر من ذنبي. وعطفه الكريم يتداركني. ان شاء الله تعالى

باب

قبول العذر

" فصل في حل قول الشاعر "

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... ان بر عندك فيما قال أو فجرا

فقد اطاعك من يرضيك ظاهره ... وقد اجلك من يعصيك مستتراً

الاعتراف. يزيل الاقتراف. والاعتذار. يوجب الاغتفار كان العذر كذبا ام صدقا. وباطلاً ام حقاً. وقد هابك من استتر. ولم يذنب اليك من اعتذر. والكريم من يغلب الثقة بصديقه. على الشك في تحقيقه

" اخرى في حل قول ابن المعتز "

قيل لي قد اسا اليك فلان ... ومقام الفتى على الضيم عار

قلت قد جاءنا فأحدث عذراً ... دية الذنب عندنا الاعتذار

قال لي في هذه الايام. بعض من بما لحني في الطعام. ويراضعني المدام. عهدي بفلان مسيئا اليك. جانباً عليك. واراه الآن يرافقك ولا يفارقك. ويداخلك ولا يزايلك. والمكافأة واجبة في الطبيعة. وجائزة في الشريعة. ومن العار اغضاء الفتى على القذى. ومقامه على الضيم والاذى. فقلت اما علمت انه جاءني معتذراً الي. واذري دموع الاستعطاف بين يدي. وتصرف من القول الرقيق. والعذر الانيق. فيما لو جاء الدهر بمثله لصفح عن صروفه. ولأمن المحذور من مخوفه. والاعتذار وان قل. دية الذنب وان جل

باب

الشكوى

" فصل في حل قول ابي الفتح كشاجم "

وكنت احارب ريب الزما ... ن ايام اعينه نائمه

فلما تيقظ سالمته ... ومن خاف سطوته سالمه

وقد كنت اطمع في قمره ... فاصبحت اقنع بالقائمه

قد كنت احارب ريب الزمان. واصول عليه بالسيف والسنان. وأنتصف منه بغاية الامكان. أيام عينه راقده. وناره خامده. وريحه راكده. فلما تيقظ وتنمر لي واستأسد. وحشر لمناصبتي وحشد. واستعد لمكاشفتي واستنجد. جنحت للسلم مسالمه. وقنعت من القمر بالقائمه ورضيت من الغنيمة السلامة بالاياب. والله الموفق للصواب " اخرى في حل قول ابي هفان "

يا هذه كم يكون اللوم والفند ... لا تعذلي رجلاً اثوابه قدد

ان أمس منفرداً فالبحر منفرد ... والبدر منفرد والسيف منفرد." [(١)]

٧٩. "يقول: إن الذي أعشقه ويسكن قلبي إليه. قتل الأعادي، فهل لي سبيل إلى يارة حبيبي: الذي هو قتلهم؟ لأنه يشفي قلبي وقلب أحبائي.

وأراد به: هل أمكن من قتل الأعادي فأشفى به؟

تظل الطير منها في حديثٍ ... ترد به الصراصر والنعيبا

الصرصرة: صوت النسر والبازي. والنعيب: صوت الغراب. وتظل: في موضع الجر، صفة لترد.

يقول: هل من سبيل إلى وقعة بأعدائي يكثر فيها القتلى؛ فيجتمع عليها الطير، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازي، كأنهما في حديث.

وإنما ذكر البازي بصرصرة؛ لأنه لا يأكل الجيف.

لأنه لم يقل: إن هذه الطيور تأكل الجيف.

فكأنه قال: تجتمع على هذه القتلى ما تأكل الجيف. فمنها ما تأكل ومنها ما لا تأكل، فتساعد أكالة الجيف بالأصوات فتنشط بنشاطها، وإن كانت لا تأكل؛ لأن الطير جنس واحد، والجنس يفرح بفرح الجنس ويغم بغمه.

وقد لبست دماؤهم عليهم ... حداداً لم تشق لها جيوبا

يروى: دماؤهم بالرفع؛ فتكون لبست فعلها. ومعناه: أن دماءهم لما يبست اسودت، فكأنها لبست الحداد؛ حزناً على القتلى، ولكنها لم تشق جيوبها، كما يفعله المصاب. وروى: دماءهم فلبست على

(١) رسائل الثعالبي، الثعالبي، أبو منصور ص/٢٢

هذا. فعل الطير. أي قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى حداداً؛ لأنها اختصت بها، فجفت عليها واسودت، غير أنها لم تشق بها جيوباً، أي للقتلى، وقيل للحداد.

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا

أدمنا: من الإدامة. وقيل: من الجمع والخلط من قولهم للمتزوجين في الدعاء: أدام الله بينهما. والكعوب: جمع كعب، وهو عقب الرمح.

يقول: ما زلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم، وخلطنا كعوبها في عظامهم؛ لكثرة طعنهم بها. وخص الكعوب؛ لأنها إذا انكسرت أشبهت العظام المتكسرة.

وقيل: أراد بالكعوب: كعب الإنسان. أي قطعنا الأرجل والأذرع والأسوق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير العظام المكسرة.

كأن خيولنا كانت قديماً ... تسقى في قحوفهم الحليبا

القحوف: جمع قحف، وهو عظم الرأس الذي على الدماغ. والحليب: اللبن المحلوب من ساعته. وقديماً: نصب على الظرف.

يقول: إن خيلنا تمر بنا على القتلى فتطأ رءوسهم وصدورهم، غير نافرة منهم، حتى كأنها كانت قد شربت اللبن فيما مضى من الأيام في عظام رءوسهم.

فمرت غير نافرةٍ، عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا

الجماجم: العظم الذي فيها الدماغ. والتريب: جمع التريبة وهي مجال القلادة.

يقول: هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترائبهم، ولم تكن نافرة عنهم؛ وذلك لإلفها هذه الأشياء وأمثالها.

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتىً ترمي الحروب به الحروبا

يقدمها: أي يتقدم عليها، وهو في موضع النصب على الحال من قوله: فمرت والشوى: الأطراف والقوائم يقول: مرت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم، يتقدمها فتىً متعود الحرب متى يخرج من الحرب يدخل في حرب أخرى. وهو المراد بقوله: فتى ترمي الحروب به الحروبا. وأراد بالفتى نفسه.

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا

وروى: إذا تيمم أي قصد الحرب. والخنزوانة: الكبرياء وأصاب: يجوز أن يكون الألف للاستفهام؛ لأن أم يدل على الاستفهام فتكون أصاب: بمعنى صاب. ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفاً لدلالة أم عليها؛ لأن صاب وأصاب بمعنىً. وتنمر: أي غضب. وشديد الخنزاونة: صفة للفتى.

يقول: هو شديد الكبرياء؛ لفضله وشجاعته، فإذا غضب في الحرب لا يبالي أيقتل أعداءه أم يقتلونه.

أعزمي، طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يئوبا؟

الهمزة في أعزمي للنداء.

يقول: يا عزمي، طال هذا الليل حتى كأن الصبح قد علم ما عزمت عليه من القتل والحرب، فهو يخاف منك يا عزمي أن يعود.

كأن الفجر حبٌّ مستزارٌ ... يراعى في دجنته رقيبا

الحب: الحبيب. والدجنة: الظلمة.

يقول: كأن الفجر طلب أن يزوره فجاءه لزيارته، ولكنه يراعي الرقيب حتى يغفل عنه، ويزوره حينئذ. فشبه الفجر بالحبيب. والظلام بالرقيب. حتى إذا زال الظلام، طلع الفجر، وإذا غاب الرقيب، وصل الحبيب.

كأن نجومه حليٌ عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا." (١)

٨٠. "قال ثعلب من قال نمر رده إلى أنمر ونمار عنده جمع نمر كذئب وذئاب وكذلك نمور عنده جمع نمر كستر وستور ولم يحك سيبويه نمرا في جمع نمر فأما ما أنشده من قوله

(فيها عباييل أسود ونمر ...)

فإنه أراد على مذهبه ونمر ثم وقف على قول من يقول البكر وهو فعل والنمر من السحاب الذي فيه آثار كآثار النمر وقيل هي قطع صغار متدان بعضها من بعض واحدتها نمرة ومنه قول العرب أرنيها نمرة أركها مطره ونمر الرجل ونمر **وتنمر** غضب ومنه لبس له جلد النمر وأسد أنمر فيه غبرة وسواد والنمرة شملة فيها خطوط بيض وسود وطير منمر فيه نقط سود وقد يوصف به البرود والنمر والنمير كلاهما الماء الزاكي في الماشية النامي عذبا كان أو غير عذب وأنشد ابن الأعرابي

(قد جعلت والحمد لله تقر ...)

(من ماء عد في جلودها نمر ...)

أي شربت فعطنت وقيل الماء النمير الكثير حكاه ابن كيسان في تفسير قول امرئ القيس

(غذاها نمير الماء غير المحلل ...)

وحسب نمر ونمير زاك والجمع أنمار ونمر في الجبل نمرا صعد." (٢)

٨١. "وادرغش الرجل: برئ من مرضه، كاطرغش

(ش ت غ ر)

---

(١) معجز أحمد، أبو العلاء المعري ص/١٦٦

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ٢٦٩/١٠

والشيتغور: الشعير. وقد تقدمت في العين.

(ش ن غ ر)

ورجل شنغير: بين الشنغرة.

والشنغرة: فاحش بذي.

(ش غ ف ر)

وشغفر: اسم امراة، عن ثعلب. وقال ابن الأعرابي: إنما هي شعفر. وقد تقدم ذلك في حرف العين.

(ش ر ف غ)

والشرفوغ: الضفدع الصغير، يمانية.

(غ ش ر ب)

ورجل غشارب: جرئ ماض. والعين لغة. وقد تقدم.

(ب ر غ ش)

وابرغش: قام من مرضه.

(غ ش ر م)

وتغشرم البيد: ركبها، عن ابن الأعرابي، وانشد:

يصافح البيد على التغشرم

وغشرم: اسم، وقد تقدم في العين.

(غ ش م ر)

والغشمرة: التهضم والظلم.

والتغشمر: ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع.

وفيه غشمرية.

وتغشمر لي: **تنمر**." (١)

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ٦/٧٧

٨٢. "الرجل يرمع رمعانا: تحرك من غضب. صاحب العين: الحدة: الغضب، حددت عليه أحد واحتددت واستحددت وقد تقدم ذلك في اللسان والفهم، وحاددته: غاضبته، وفي التنزيل: (إن الذي يحادون الله ورسوله) . ابن السكيت: ظل يتذمر عليه ويتغير **ويتنمر** له: إذا تنكر له وأوعده. صاحب العين: نمر نمرا **وتنمر**: غضب ومنه قيل لبس جلد النمر. ابن السكيت: ضمد ضمدا: غضب وأنشد للنابغة الذبياني: ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد ابن دريد: الضمد: أن تغضب على من تقدر عليه. ابن السكيت: حرد حردا: هاج وغضب. صاحب العين: حرد يحرد حردا وحرد حردا، فما سيبويه فقال: حرد حردا ورجل حرد وحارد، أدخله في أبا العمل وقولهم حارد دال على ذلك. علي: يعني أنهم جعلوه بمنزلة المتعدي كحمده حمدا وإلا فقد كان حكمه حرد حردا لأنه غير متعد كغضب غضبا وقوله حارد دليل على ذلك يعني أنه لو كان على باب ما لا يتعدى بكان حردا أو حردان كضجر وغضبان. ابن السكيت: خرشته وهيجته: أغضبته، ويقال أغد عليه وأصله من غدة البعير وهو مغد ومسمغد: إذا انتفخ من الغضب، وقد ورم وضرم ضرما، واحتدم عليه وتحدم: إذا تحرق وأصله من احتدام الحر. غيره: ما أدري ما أحدمه والحدمة: صوت في الجوف من التغيظ. أبو حاتم: يقال للرجل إذا انتفخت أوداجه من الغضب: احرنفش حفاثه. صاحب العين: الرمض: حرقة الغيظ، وقد أرمضني الأمر ورمضت له. أبو زيد: ذئر الرجل ذأرا فهو ذئر: غضب. ابن السكيت: إنه لينفط غضبا، وقال: ازمأك واهمأك واضفاد: انتفخ من الغضب ويقال شري: وهو أن يتمادى ويتتابع في غضبه وقد شري البرق: كثر لمعانه. قال أبو علي: ومنه سميت الشراة لأنهم لجوا وغضبوا فأما هم فقالوا نحن الشراة من قوله عز وجل: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) وإلى ذلك ذهب قطري في قوله: رأت فتية باعوا الإله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم صاحب العين: وجدت عليه أجد وأجد وجدا وموجدة: غضبت. سيبويه: حمس حمسا: هاج غضبه، وهو أحمس وحمس، بني على ذلك لأنه هيجان وتحرك وقال: غلق غلقا: خف وطاش. ابن السكيت: تلظى: تلهب، وقال: استحصد عليه: انفتل غضبا، واستحصد حبله: إذا غضب، وقال: غضب من غير صيح ولا نفر: أي من غير شيء، وأنشد: كذوب محول يجعل الله جنة لأيمانه من غير صيح ولا نفر وقال: استشاط عليه: تلهب وثار به الغضب. صاحب العين: التحميج: تغير الوجه من الغضب ونحوه، وقال عمر رضي الله عنه لرجل: ما لي أراك محمجا وقد تقدم أن التحميج تحديد النظر وأنه الإعجاب بالشيء. ابن السكيت: السخط والسخط: ضد الرضا، سخط سخطا وتسخط. سيبويه: سخطه سخطا كغضب غضبا. أبو زيد: المأق: عجلة غضبك، وقيل هو الحقد. ابن السكيت: امتأق: بكى من الغيظ، يقال بات صبيها على مأقة: وهو بكاء يقلعه من الجوف قلعا، وفي المثل: أنت تئق وأنا مئق فكيف نتفق. التئق: الممتلئ من كل شيء، والمئق: السريع البكاء، يقول إذا كنت أنت ممتلئا من شيء في نفسك وأنا أبكي سريعا فكيف

نتفق، ورجل تئق ولزق ولقس. صاحب العين: هو يتمزع من الغيظ: أي يتقطع. ابن السكيت: فلان يتميز من الغيظ: أي يتقطع. ابن السكيت: وقد تميز لحمه: تفرق. أبو مالك: جهث الرجل يجهث جهثا: استخفه الغضب أو الفزع وقد تقدم. ابن السكيت: أرد الرجل: انتفخ وجهه من الغضب. ابن دريد: تربد وجهه: احمر حمرة." (١)

٨٣. "الذهاب والتأتي: التهيؤ للقتال. ابن السكيت: اشرحف الرجل: تهيأ للقتال والدابة كذلك وتشرحف له مثله. أبو زيد: تغشمر لي: تنمر وأخذته بالغشمير. صاحب العين: نصبت له الحرب نصبا وناصبته الشر. أبو عبيد: ابرنذعت للأمر واستنتلت وابرنتيت: كله استعددت له. صاحب العين: أعددت الشيء واعتددته واستعددته وأعتدته: أحضرته والاسم العدة. الأصمعي: أخذت للأمر أهبته: أي عدته، والجمع أهب وأهبات وتأهبت له كذلك. ابن دريد: تقتل لحاجته: تهيأ. أبو زيد: مالت للأمر مألا: تهيأت له. ابن السكيت: تاديت للأمر: تهيأت له. ابن دريد: أوهبت لك كذا: أعددت، وقد تقدم أن أوهبت أدمت، والحذافير: المتهيؤون للقتال.

٣ – (الحقد والبغضة)

صاحب العين: الحقد: إمساك العداوة في القلب والتربص بفرصتها. ابن دريد: الجمع أحقاد وحقود. ابن السكيت: حقدت عليه وحقدت. الأصمعي: حقدت عليه حقدا وحقدا، وأنكر حقدت أحقد وعرفها أبو زيد. ابن دريد: وقد أحقدت غيري، ورجل حقود: كثير الحقد. أبو عبيد: الوجد: الحقد، وأنشد: فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب وجدا وخيفا الخيف جمع خيفة، والحشنة: الحقد وأنشد: ألا لا أرى ذا حشنة في فؤاده يجمجمها إلا سيبدو دفينها والإحنة مثله والجمع إحن، وقد أحنت عليه أحنأ وأحنته. ابن السكيت: إن في صدرك لوغرة وأصله من وغرة الحر وأوغر صدره عليه: أحماه من الغيظ وأوقره. ابن دريد: وغر ووغر. سيبويه: وغر صدره يغر وغرا ووغرا ويوغر أكثر على القياس. أبو زيد: وهو الوغر. ابن السكيت: إن في صدره لوحرا: أي حقدا. صاحب العين: الوحر والوحرة كالوغرة من العداوة. سيبويه: وحر صدره يحر وحرا ويوحر أعلى وهو القياس كما تقدم في وغر. أبو عبيد: هو الحنق والحنق بمعنى الحقد بغضب وقال دوي دوى فهو دو وضغن ضغنا. ابن السكيت: وضغنا. صاحب العين: وهي الأضغان والضغينة كالضغن وهي الضغائن واضطغنت عليه كضغنت وضغن الدابة عسره والتواؤه، وفرس ضاغن وضغن: لا يعطي كل ما عنده من الجري حتى يضرب، وقول بشر بن أبي خازم: كذات الضغن تمشي في الرفاق معناه ذات النزع، يقال دابة ضغنة: إذا نزعت إلى وطنها، وقد ضغنت ضغنا وربما استعير في الإنسان. أبو عبيد: الضب: مثل الضغن. غير واحد: الذحل: الحقد وقيل طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك وقيل هو الثأر وجمعه ذحول. أبو عبيد: الأحاح

---

(١) المخصص، ابن سيده ٧٩/٤

والأحيحة: الضغن. غيره: وهو الأحيح وقد تقدم أن الأحاح: الغيظ، والداغلة: الحقد. أبو عبيد: المئرة: الذحل وجمعها مئر وقد مأرته وكذلك الدمنة وجمعها دمن وقد دمنت عليه. صاحب العين: الشحناء: الحقد. أبو عبيد: شاحنته من الشحناء وشحنت عليه شحنا وقال: أري صدره: وغر. والكتيفة: الضغينة، وكذلك الحسيفة والحسيكة. ابن دريد: وهي الحسكة. صاحب العين: حسك الصدر وحسكته: الحقد وإنه لحسك الصدر وصدره علي حسك وحسك عليه غضب. ابن الأعرابي: خمرت عليه خمرا: حقدت. أبو عبيد: السخيمة: كالحسيكة. ابن دريد: رجل مسخم: في قلبه سخيمة. صاحب العين: السخم مصدر السخيمة وهي الموجدة وقد سخمت بصدره. أبو زيد: تسخم." (١)

٨٤. "وإني من قوم إذا ما **تنمر** [١] ال ... ليالي تلقوا صرفها **بالتنمر**

(طويل)

جديرون أن يستصغروا كل مكبر [٢] ... ويزروا [٣] بقدر الأبلخ «١» المتكبر

(بدا في) [٤] الورى في كل يوم تقدم ... صدورهم في كل يوم تصدر

بقرباهم قد ساد كل خليفة ... وبالأمر منهم ساس [٥] كل مؤمر

إذا ما دعوا (يال النبي) [٦] تضعضع الر ... رواسي (لأعلام رواسي تستر «٢») [٧]

بنى الله فوق الساريات بيوتنا ... بأحمده المحمود ثم بحيدر «٣»

---

[١] . في ب ٣: **تنمروا**، وفي ل ١: سمر.

[٢] . في ل ١: مركب.

[٣] . كذا في ف ١ وب ٣ كلها. وفي س: ويروا.

[٤] . في ل ٢ وب ٣ وب ٢: قدامى.

[٥] . في ب ١: ساد.

[٦] . في ل ٢: يا للمنى.

[٧] . في ل ٢: الاعلام وروسى أمير.." (٢)

٨٥. "رقدت رعاياه [١] وتحرسهم له ... همم مسافرة ورأي شاهد

وكأنه للعزم ريح عاصف ... وكأنه للحلم طود راكد

وإذا تشمر [٢] للعدا فرؤوسهم ... للبيض والسمر الطوال حصائد

هاماتهم لظبى النصال موارد ... وشعورهم فوق الرماح مطارد

---

(١) المخصص، ابن سيده ٨٣/٤

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي ٧٧٣/٢

وأنشدني لنفسه في السيد الأجل أبي القاسم الموسوي [لنفسه] [٣] :

علي بن موسى سيد قصد بابه ... غدا سببا لليمن والبركات

(طويل)

فتى خلقت للمجد أخلاقه العلا ... كما خلق الأفلاك للحركات

أبا قاسم لولاك في مرو ناقدا ... لضاعت وما باعت بها كلماتي

وأنشدني لنفسه في مفتصد «١» مليح:

يا من غدت فيه أحوالي منشرة ... مختلة غير مرجو تلافيها

(بسيط)

---

[١] . في ل ٢: رعيته.

[٢] . في أغلب النسخ: **تنمر**.

[٣] . إضافة في ب ٣.." (١)

٨٦. "عجبت: الدهر: ٢: سريع: ١٢٦٣/٢

وإني: **بالتنمر**: ٢٠: طويل: ٧٧٣/٢

بنو: تجري: ١٠: طويل: ٢٥٥/١

تشم: بالفخر: ١: طويل: ٣٢٣/١

قل: والقدر: ٤: بسيط: ١٤٩٢/٣

برزء: الصدر: ٥: طويل: ١٢٢٠/٢

منذ: كالبدر: ٤: م. الرجز: ١٠١٦/٢

وليلة: دهري: ٣: مجتث: ٨٥٢/٢

طوت: نشر: ٢: كامل: ٨٣١/٢

يا ساهر: السهر: ١٩: بسيط: ١٦٢/١

هنيته: الذكر: ٤: بسيط: ١٤٩٣/٣

لا تعجبوا: والبصر: ٣: بسيط: ١٠٠٥/٢

أراعك: والهجر: ١٨: طويل: ٧٥٤/٢

ألا: نصر: ٦: طويل: ١٣٤٣/٢

سلام: القطر: ٢: طويل: ٦٤٤/١

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي ١٤٣٨/٢

وليلة: النور: ٥: بسيط: ٥٧٦/١

ومازهرات: الزهر: ٢: طويل: ١٠٤٨/٢

سلام: نصر: ٤: طويل: ١٤٤٢/٢

أليلة: فجر: ٣: طويل: ١٣٥٥/٢

ويوم: النشر: ٥: سريع: ٩٦٤/٢

انسانة: الوتر: ٣: بسيط: ٨٥/١

لعمر: صدري: ٣: طويل: ١٤٤٣/٢

يقولون: وعر: ٣: طويل: ٩٢٥/٢

لسكر: الخمر: ٢: طويل: ١٦٧/١

قم: المشتري: ١٢: كامل: ٦٠/١

مازلت: كالشرر: ٢: بسيط: ١٨٠/١

كن: التبر: ١٢: بسيط: ١٣٦/١

وديمة: ومغفر: ٢: طويل: ١٢٥٩/٢

شرفت: البكري: ٣: طويل: ١٠٨٥/٢

كأن: بوري: ٢: وافر: ١١١٧/٢

إن: أمري: ٤: سريع: ٤٠٠/١." (١)

٨٧. "يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر ولكن اعانني شعري على مدحك لأنه أراد مدحك كما أردته والمعنى من قول أبي تمام، تغاير الشعر فيه غذ سهرت له، حتى ظننت قوافيه ستقتتل،

وماذا الذي فيه من الحسن رونقاً ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشر

يقول ليس ما يرى في شعري من الحسن كله رونق الألفاظ والمعاني ولكن لفرح شعري بك كأنه ضحك لما رآك فصار له رونقٌ.

وإني ولو نلت السماء لعالمٌ ... بأنك ما نلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيام عتبي كأنما ... بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

المصراع الأول من قول الطاءي، نوالك رد حسادي فلولا، وأصلح بين أيامي وبيني، والثاني من قوله، كثرت خطايا الدهر في وقد يرى، بنداك وهو إليَّ منها تائب، ومثله لأبي هفان، أصبح الدهر مسيئا

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي ١٧٠٧/٣

كله، ما له إلا ابن يحيى حسنه.
وقال يمدح عليّ بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي

ضروب الناس عشاقٌ ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حببا
يقول أنواع الناس على اختلافهم يحبون أنواع المحبوبات على اختلافها فأحقهم بالعذر في العشق والمحبة من كان محبوبه أفضل وأشف معناه أفضل والشف الفضل.

وما سكني سوى قتل الأعادي ... فهل من زورةٍ تشفى القلوبا
يقول فالذي أحبه أنا وأسكن إليه قتل الأعداء فهل من زيارةٍ لهذا الحبيب أي هو أمكن من ذلك فيشفى قلبي كما يشفي قلب المحب زيارته الحبيب

تظل الطير منها في حديثٍ ... ترد به الصراصر والنعيبا
الصرصرة صوت البازي والنسر جعل صياح الطيور المجتمعة على القتلى كالحديث الذي يجري بين قومس يقول هل من سبيل إلى وقعةٍ تكثر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير فينعب الغراب ويضرصر النسر

وقد لبست دماءهم عليهم ... حداداً لم تشق لها جيوبا
الرواية الصحيحة دماءهم بالنصب والمعنى لبست هذه الطير دماء الفتلى التي عليهم أي تلطخت بها وجفت عليها فاسودت وصارت كالحداد وهي الثياب السود تلبس عند المصيبة إلا أن هذه الطير لم تشق على هؤلاء القتلى جيوبا للحداد لأنها ليست حزينة أي هنّ عليها كالحداد غير أنه حدادٌ غير مشقوق الجيب ويجوز أن يكون المعنى في شقّ الجيب أنه ليس بمخيط يشق جيبه للبس فالطير كأنها لبست حداداً غير مخيط أي لم يجعل له جيب ومن روى دماءهم رفعا أراد أن الدماء اسودت على القتلى فكأنها لبست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحمرة.

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا
ادمنا خلطنا وجمعنا من قولهم ادمت الخبز بالإدام يقال للمتزوجين أدام الله بينهما والمعنى جعلنا القتل مقرونا الطعن إلى أن جعلنا كعوب القنا في عظامهم ويجوز أن يكون من أدامة الشيء يعني إننا لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم فاختلطت في ابدانهم بعظامهم.

كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا
العرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا كأنها تسقى اللبن المحلوب في اقحاف رؤس اعدائنا لإلفها

بها وهو قوله:

فمرت غير نافرةٍ عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا

أي وطئت رؤوسهم وصدورهم فنحن عليها ولم تنفر عنهم

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتىً ترمي الحروب به الحروبا

يقول يقدم هذه الخيل إلى الحروب وقد تلطخت قوائمها بالدماء فتى قد تعود الحروب لا تزال حربا تقذفه إلى حرب أخرى ومن روى خضبت بفتح الخاء كان الفعل للخيل.

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا **تنمر** أم أصيبا

الخنزوانة في الأصل ذبابة تطير في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه واستعيرت للكبر فقيل بفلان خنزوانة ومعنى **تنمر** صار كالنمر في الغضب والمعنى إذا غضب على اعدائه وقاتلهم لم يبال أقتلهم أم قتلوه.

أعزمي طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

قال ابن فورجة أراد لعظم ما عزمت عليه ولشدة الأمر الذي هممت به كان الصبح يفرق من عزمي ويخشى أن يصيبه بمكروه فهو يتأخر ولا يؤوب وقال العروضي يخاطب عزمه يقول أنظر يا عزمي هل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام فخشى أن يكون من جملة اعداءي

كأن الفجر حب مستزار ... يراعى من دجنته رقيبا." (١)

٨٨. "**فتنمر** معاوية وقال لحصين وزياد يسمعُ يا حصين إن لك رأياً وتعقلاً، فما فرق أمر هذه الأمة فسفكت دماءها، قال قتل عثمان، قال: صدقت، إن الخلافة أمر من أمر الله وقدره، لا تصلح لمنافق ولا لمن ضل وأعان ظالماً، يعرض بزياد أنه أعان عليا عليه السلام، ففطن زياد واعتذر إلى معاوية وقال: يا أمير المؤمنين، راجزٌ رجز بما لم يكن عن أمري ولا علمي يصير ذنباً لي! أعيذك بالله من هذه الظنة التي لا تجوز لك ولا تحسن بك، فقبل معاوية ذاك وأمسك.

٩٦- وحكى مسرور الخادم قال: أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيي، فهجمت عليه في الوقت، فوجدته يشرب، وبين يديه أبو زكار، المغني الأعمى وهو يقول:

عداني أنْ أزورك غيرَ بغضٍ ... مقامك بين مصفحة سداد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي، الواحدي ص/١٤٧

فلا تبعدْ فكلُّ فتىً سيأتي ... عليهِ الموتُ يطرقُ أو يغادي

فقلت له: يا أبا الفضل الذي قد جئت له والله من ذاك قد والله طرقك، فأجب أمير المؤمنين، قال فدعني أوصي، فتركته فأوصى بما أراد، وحملته فحززت رأسه، وفي ذلك يقول الرقاشي:

أيا سبتُ يا شرَّ السُّبوتِ صبيحةً ... ويا صفرُ المشؤومُ ما جئتَ أشأما

أتى السَّبتُ بالأمر الذي هدَّ ركننا ... وفي صفرٍ جاءَ البلاءُ مصمما

وفيه يقول أيضاً:

الآنَ استرحنا واستراحت ركابنا ... وأمسكَ من يجدي ومن كان يجتدي

وقل للمنايا قد ظفرتِ بجعفرٍ ... ولن تظفري من بعدهِ بمسوَّدِ

وقل للعطايا بعد فضلٍ تعطَّلي ... وقلْ للرزايا كلَّ يومٍ تجدَّدي

ودونكَ سيفاً برمكياً مهنداً ... أصيبَ بسيفٍ هاشميٍّ مهنَّدِ!

٩٧- وقيل: كان فرج الرخجي مولى لحمدونة بنت الرشيد المعروفة بحمدونة بنت عضيض، ولحق ولاؤه الرشيد، وكان زياد أبو فرج معن بن زائدة، وسبي معه فرج ابنه عند غزو معنٍ الرخج.

قال عمر بن فرج: حدثني أبي قال: كنت مع أبي زياد إلى حين سبانا معن، وكان قد غنم غنائم جليلة من الرخج وسبياً عظيماً، فنزل في معسكره، وحطت الأثقال، ونزعت السروج (عن الدواب) فبينا نحن على ذاك إذ بصرنا بغبار عظيم، فظن معن أنه الطلب، فأمر قتل الأسرى، فقتل في ساعة واحدة أربعة آلاف أسير، وخبأني أبي تحت الأكف، وقال: لعلك إن قتلت أنا سلمت أنت! ثم أقشع الغبار عن حمير وحش، وبقي عدد يسير من الأسرى، فرفع السيف، وكان ذلك الغبار المشؤوم بقتل أربعة آلاف نفس.

وهذا قصر فرج الذي ببغداد قصره، ولم يزل في يده وفي يد عمر ولده إلى أن قبضه المتوكل عن عمر، ونظر أعرابي إلى بناء قصر فرج فقال:

لعمركَ ما طولُ البناءِ بنافعٍ ... إذا كان فرعُ الوالدين قصيرا

٩٨- وحكى أبو عبيدة قال: كان عجل بن لجيم من محمقي العرب، فقيل يوماً إن لكل فرس اسماً، فما اسم فرسك فإنه جواد؟ قال: لم اسمه، قالوا: فسمه، ففقأ إحدى عينيه وقال قد سميته الأعور! وفيه يقول الشاعر:

رمتني بنوُ عجلٍ بداءِ أبيهمُ ... وهلْ أحدٌ في النَّاسِ أحمقُ منْ عجلِ

أليسَ أبوهم عاب عينَ جوادهِ ... فسارت به الأمثالُ في النَّاسِ بالجهلِ

٩٩- وحدث الصولي بإسناده ذكره عن عمرو بن محمد الرمي قال: كان على بيت مال المعتصم رجل من أهل خراسان يكنى أبا حاتم، فخرجت لي جائزة فمطلني بها، وكان ابنه قد اشترى جارية مغنية تسمى "قاسم" بستين ألف درهم، فعملت فيه شعراً أهجوه به، وجلست ألاعب المعتصم بالشطرنج، ويلعب بين يديه فلما في نفس من أمر أبي حاتم وغيظي منه غفلت عن كوني ألاعب المعتصم وأنشدت هجوي له، وكان:

لتنصفني يا أبا حاتمٍ ... أو لتصيرن إلى الحاكم

فتعطي الحقَّ على ذلة ... بالرغم من أنفكِ ذا الرَّاغم

يا سارقاً مالَ إمامَ الهدىَ ... سيظهرُ الظلمُ على الظالم

ستونَ ألفاً في شرا قاسمٍ ... من مالِ هذا الملكِ النائمِ." (١)

٨٩. "فطرب صديقي عليه طربا شديدا، واستحسنه كثيرا، وأراد أن يقول له: أحسنت والله يا أبا الحسن، فقال له لما في نفسه تردد من أمر الفساء: افس علي يا أبا الحسن كيف شئت! فخجل جحظة، وخجل الفتى وانصرفنا! ١٥٩- وحدث أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحق ابن البهلوي التنوخي قال: حدثني أبي قال: حضرت أسد بن جهور، وكان شديد النسيان، عند عبيد الله بن سليمان الوزير وهو يخاطبه في أمر من الأمور فيقول له أسد: السمع والطاعة لأمر القاضي أغزه الله، وقد أنسي أنه الوزير؛ وكان إلى جنب أبي العباس بن الفرات، فغمزه أبو العباس وقال له: قل الوزير أعزه الله! فقال لأبن الفرات: نعم أعز الله القاضي! فضحك ابن الفرات وقال: لست القاضي، فارجع إلى صاحبك فقضه!.

١٦٠- قال: وكنت يوما عند أسد بن جهور وهو يكتب، فجفت دواته، فقال: يا غلام كوز ماء للدواة، فجاء الغلام بكوز ماء، فأخذه وشربه، ومضى الغلام بالكوز، وأخذ يكتب فلم تنكتب له، فقال: ويلك هات الماء للدواة، فجاء بشربة ثانية، فأخذها وشربها، ولم يطرح في الدواة منها، ثم كتب فلم تنكتب له، فقال: ويلك كم أطلب للدواة ماء ولا تحضره،! فجاءه الغلام بشربة ثالثة، فأخذ يشربها، فقال له: يا سيدي اطرح منها أولا في الدواة، ثم اشرب الباقي! فقال: نعم نعم! وطرح في الدواة وكتب.

١٦١- وحدث أبو محمد السليماني الهاشمي المعروف بعباد رحله، وقد جرى ذكر البربهاري بحضرته، فقال: رأى عينا هائجة فقال: لو استعمل لها الخضرط عوفيت! فقال له: ليس هو الخضرط، فقال: نعم غلطت، الخضخض! فسكتوا عنه، وإنما أراد الحضض!.

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/١٧

١٦٢- وطلب المكتفي يوما من أبي عبد الله بن الجصاص عقدا حسنا من فاخر الجوهر ليبتاعه منه، فقال: كم يبلغ يا أمير المؤمنين؟ قال: ثلاثين ألف دينار، قال: لا تصب ما تريد إذا، ولكن عندي عقد فيه ستون حبة، ولا أبيعك إياه بأقل من ستين ألف دينار، فإن بلغت حملته إليك، فقال: افعل، فحمله إليه والعباس بن الحسن الوزير قائم بين يديه، فعرضه عليه، فهال المكتفي أمره وحسنه! قال: ما رأيت قط مثل هذا! فقال له ابن الجصاص: ومن أين عندك أنت مثل هذا يا أبا مشكاحل! فتنكر المكتفي **وتنمر**، وأومأ إلى ابن الجصاص العباس بالإمساك والانصراف، ففعل. وقال المكتفي للعباس: بالله وبحقي عليك هذه الكنية تلقبني بها العامة؟ قال: لا والله يا مولاي، ولكن هذا الرجل رقيع عامي جاهل، والعامة إذا افتخرت على إنسان قالت له: يا أبا مشكاحل! وقد ربحت يا أمير المؤمنين بهذه الكلمة العقد بلا ثمن فدعني وابن الجصاص، **فتنمر** له وأحله علي؛ فلما كان بعد أيام جاء ابن الجصاص فأذكر المكتفي بثمن العقد، فازور عنه وقال له: الق العباس؛ فجاء إليه يطالبه بالمال، فقال له: ويحك تطالب بثمن العقد للخليفة بعد أن لقيته بما لقيته وخاطبته في معناه بما خاطبته، واجترأت عليه وأخطأت بين يديه بما لا يجوز أن يتفوه به! ! ولولا أنه ينسبك إلى العامية والبحارة والجهل والحمق لضرب رقبتك! أمسك عنه ولا تتكلم في معناه بحرف؛ فأمسك، وذهب العقد بتلك الكلمة!.

١٦٣- وورث بعض المتخلفين المخلقين مالا جليلا فقامر به وعمل كل ما اشتهى، وضجر من المال فقال لجلسائه وندمائه: افتحوا لي باب صناعة أتلف فيها بقية هذا المال، لاتعود علي بشيء منها! فقال أحدهم: تشتري التمر من الموصل فتبيعه بالبصرة! فقال: أليس يعود من ثمنه شيء وإن كان قليلا! وقال آخر: تبتاع الإبر التي كل ثلاث وأربع بدرهم، وتجمع منها ألوفا كثيرة وتسبكها سبيكة لاتساوي خمسة دراهم! قال: وذا أيضا يعود منه خمسة دراهم، وما قصدي إلا ما لا يعود منه درهم واحد! فقال آخر: ابتع ثيابا واخرج إلى الأعراب فبعها عليهم وخذ سفاتج منهم إلى الأكراد، وافعل مثل ذلك مع الأكراد، فما يرجع إليك شيء! فقال: ذلك، وفعله في بقية ما بقي معه.." (١)

٩٠. "أخفى عليه إنْ مَشَي ... تُ وهو يخفى إن مشى

فلا أراه قِلَّةً ... ولا يراني عمشا

وذاك أن عينه كانت غير صحيحة، لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والغمض والانفتاح، وفيه يقول البصروي في قصيدة:

وفي انض الأعمالِ قاضٍ ... ليسَ بأعمى ولا بصيرِ

يقضمُ ما يجتبى إليهِ ... قضمَ البراذينِ للشَّعيرِ

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٤٠

بعني بذاك نظره في أمر العيار ودار الضرب.

٢٢٦- وحدثني غيره قال: جاء إلىالتنوخي رجل على الطريق، وهو راكب حماره، فأعطاه رقعة وبعد مسرعاً عنه، ففتحها فإذا فيها:

إنَّ التنوخيَّ به أُبنَةٌ ... كأنَّه يسجدُ للفيشِ

له غلامانِ ينيكانهِ ... بعلةِ التزويح في الخيشِ

فلما قرأها قال لغلمانه: ردوا ذاك زوج القبحة الذي أعطاني الرقعة، فعدوا وراءه وردوه، فقال: هذه الرقعة منك؟ قال: لا، أعطانيها بعض الناس وأمرني أن أوصلها إليك، قال: قل له ياكشخان يا قرنان يا زوج ألف قبحة، هات زوجتك وبنتك وأمك وأختك إلى داري، واحضر معهم، وانظر ما يكون مني إليهم، واحكم ذلك الوقت عليَّ بما قد حكمت به في رقعتك أو بضده، قفاه قفاه! فصفعوه وافترقا.

٢٢٧- حدثني أبو سعد بن سعدان العطار قال: كان في جوارنا بدرب عبدة من نهر الدجاج فقيه يعرف بالكشفلي من الشافعيين، وتقدم التقدم الشديد حتى جعل في رتبة أبي حامد الأسفراييني، وقعد بعد موته مقعده وسد مسده، واتفق أن حملت إليه عمامة عريضة قصيرة من خراسان، فقلت: أيها الشيخ اقطعها وألفقها ليمكنك التعمم بها، فلما كان من غد رأيتها على رأسه أقبح منظر؛ وتأملتها وإذا به قد قطعها عرضاً ولفقها فصار عرضها أربعة عشر شبراً، وطولها نصف ما كان، فعجب منه ولم أراجعه.

٢٢٨- عرض على الوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر ابن فسانجس بالبصرة في سني نيف وثلاثين وأربعمائة، بعض التجار المسافرين ثلاث شقاق دبيقية مذهبة رفيعة، فبقيت مدة في خزانته، وحضر صاحبها في يوم كان ذو السعادات فيه **متنمراً** من شيء اتفق عليه، وطالب بها، فتقدم بإخرجها إلى حضرته، فجيء بها، ففتح الدواة، وكتب على واحدة بخط غليظ: "هذه لا تصلح"وعلى أخرى: "هذه غير مرضية" وعلى الأخرى: "هذه غالية" وقال: ادفعوها إليه، فأخذها الرجل وقد هلكت عليه! وكانت له في مثل ذلك نظائر، لأن السوداء كانت غالبية عليه وعلى خلقه وطبعه، وكان إذا أخطأ الفرس تحته يتقدم بقطع قضيمه، تأديباً له، فإذا قيل له في ذلك قال: أطعموه ولا تعلموه بأني علمت بذالك! ٢٢٩- وحدث الكرماني، كاتب كان لأبي بكر ابن الصيرفي صاحب الجيش، قال: أنفذني أبو بكر صاحبي لأنفق في رجال أبي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء، فأنفقت فيهم، واستقضلت أنا وكاتب أبي محمد جعفر والجهبذ والنقيب نحو عشرة آلاف درهم، وقلنا ندخل إلى موضع ونتحاسب ونتقاسم، فدخلنا مسجداً بإزاء دار أبي محمد جعفر، ليس فيه إلا رجل عليل نائم في زي السؤال، فأقللنا الفكر فيه، وغلطنا وأخطأنا في ذلك، وأخذنا نتحاسب ونقول: أخذنا من رزق فلان الساقط بالوفاة كذا،

ورزق فلان البديل كذا، ومن الضروب كذا، ومن فضل الوزن كذا، إلى أن جمعنا المبلغ الذي أخذناه، وعينا قسط كل واحد منا، وأقبلنا نزنه لصاحبه ونعطيه إياه، فرفع الرجل الغريب رأسه وقال: يا أصحابنا أخرجوا لي قسماً معكم، فقلنا: ولم؟ قال: قد سمعت ما كنتم فيه! فقلنا: هذا الرجل ضعيف، فأعطيناه خمسة دراهم، فقال: لا أقنع إلا بقسط مثل واحد منكم، فغاظنا، واستخففنا به، فقال: لا عليكم إن أعطيتموني ما طلبت، وإلا قمت الساعة ومضيت إلى أبي بكر بن الصيرفي وعرفته أنكم أخذتم باسم فلان الساقط بالوفاة كذا، وباسم فلان البديل كذا، ومن جهة كذا وكذا، ومن جهة كذا وكذا.. ولم يزل يذكر ما كنا فيه تجارينا إلى أن أتى على جميع الوجوه ومبلغ المال المسروق، حتى لم يخرم شيئاً منه، وقال: فأقل ما يعاملكم به إذا لم يصرفكم أن يرتجع المال منكم! ففكرنا في قوله، وعلمنا صحته، فرمنا منه الاقتصار على بعض ما طلب، فلم يفعل، ودخلنا تحت حكمه، وأعطيناه سهماً كأحدنا، وقمنا واجمين من غلطنا وسهونا فيما سامحنا به نفوسنا في فعلنا ما فعلناه.." [1]

٩١. "٢٣٠- وحضر يوماً أبو عباد ثابت بن يحيي وزير المأمون بحضرة المأمون، فعرض عليه ما أراد عرضه عليه، وخاطبه على ما أراد خطابه فيه، ثم انصرف، فأمر المأمون برده، فرد، وخاطبه في شيء، وانصرف حتى إذا بعد تقدم برده، فرجع، وقد تغيظ **وتنمر**، وأمره بأمر وانصرف، فلما بعد تقدم برده، فقال للرسول: وأخذ الدواة من الدواتي بيده الساعة والله يابن الفاعلة أضرب بها رأسك! ألا قلت له: قد مضى إلى النار! ! ورجع فقال له المأمون: اعرض غداً فيما تعرض حوائج الهاشميين، فقال: نعم، والآن فاذكر يا أمير المؤمنين كل ما تريده مني، فو الله لا رجعت اليوم إليك بعد هذه الدفعة ولو قمت بنفسك إلي تردني! فضحك المأمون وقال: انصرف راشداً.

٢٣١- كان شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران أمير بني عقيل قبض على إبراهيم أخيه لإفساد عليه اتهم به، واعتقله في قلعة له، وأراد المضي إلى السلطان عضد الدولة أبي شجاع الب ارسلان إلى خراسان، فاستدعى مستحفظ القلعة التي فيها إبراهيم أخوه، وقال له: أنا ماض إلى هذا السلطان، ولست أعلم ما يكون مني هناك، فإن أنا هلكت أو قبض علي فأفرج عن إبراهيم أخي ليقوم مقامي في إمارة العشيرة، وإن سلمت فأنت على حالك في الحفظ والحراسة ل، وكان أبو وجابر بن صقرب كاتب مسلم حاضراً، فوضع يده على فخذ مسلم رأسه إلى مستحفظ القلعة وقال له: دع هذا الكرم عنك، لو جاءك رأس الأمير في مخلاة لا تفرج عن إبراهيم حتى تراني! فأطرق الأمير، وخرج المستحفظ ثم عاد من بعد إلى الأمير وقال: ما تقول فيما قاله أبو جابر؟ قال له: هذا رجل أحمق لا تسمع منه ولا تطع له! وقبض بعد أيام على ابن صقلاب وقتله.

٢٣٢- قيل: وجلس أبو عباد يوماً بين يدي المأمون يكتب فدخلت شعرة بين سني قلمه، وعمد إلى

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٦٢

إخراجها بسنه، ثم كتب فإذا هي بحالها، فأهوى إليها ثانية فقطع وبقي أصلها، ثم كتب فإذا هي غمرت جميع حروفه، فكسر القلم ورمى به وقال: لعنك الله ولهن من براك ومن أنت له! فضحك المأمون وأنشد أبيات دعبل فيه وهي:

أولى الأمورِ بضيعةٍ وفسادِ ... أمرٌ يدبرهُ أبو عبادِ

خرقٌ على جلسائه فكأنَّما ... حضَرُوا لملحمةٍ ويمِ جلادِ

وكأَنَّهُ من دَيْرِهِزْقِلَ مفلِتٌ ... حردٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ

فاشددْ أميرَ المؤمنين وثاقهُ ... فأنصحُ منه بقيةُ الحدّادِ

٢٣٣- ودخل أبو عباد يوماً إلى المأمون فقال له: يا ثابت، ما أراد بك دعبل حيث يقول:

وكأَنَّهُ من دَيْرِهِزْقِلَ مفلِتٌ ... حردٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ

فقال: الذي أراد يا أمير المؤمنين حيث يقول:

إنِّي من القومِ الذين سيوفهم ... قتلتْ أخالك وشرفتكَ بمقعدِ

شادوا بذكركَ بعد طول خُموله ... واستنقذوكَ من الحضيض الأوهدِ

فقال المأمون، وقد تنمر وعلم غلطه في خطابه لمثله بما خاطبه به حتى أجابه عنه بما أجابه: فإني قد عفوت عنه، فلا يتعرض له! ٢٣٤- وحدث محمد بن أبي سمير وكان كاتباً لأبي عباد قال: كان في ناحية أبي عباد رجل خراسان يعرف بالغالي يأنس به، وكان من رسمه أنه إذا مدح شاعرٌ أبا عباد أنشد الغالي عقيبه مثله ... من قيله فيه، فاتفق أن دخل يوماً أبو سعد المخزومي إلى أبي عباد، وهو مشغول، فاستأذنه في إنشاده فأذن له على كره، فلما فرغ أظهر له استحسان شعره، وانصرف أبو سعيد، وقد ضجر أبو عباد بقطعه إياه بشعره عن شغله، فقام الغالي على عادته واستأذنه في الإنشاد، فقال له متبرماً متغيظاً: أنشد، فقال:

لمّا أنخْنا بالوزيرِ ركابنا ... مستعصمين بجودهِ أعطانا

ثَبَتَتْ رَحى مُلْك الإمام بثابتٍ ... وأفاضَ فيه العدلَ والإحسانا

يقري الوفودَ طلاقةً وسماحةً ... والناكثين مهنَّداً وسِنانا

منْ لم يزلْ للناسِ غيثاً مُمرِعاً ... متخرِّقاً في جوده....

وأشار إليه بوجهه، وجعل يردد: "في جوده.." فاغتاظ أبو عباد وقال: ويلك! قل: "قرنانا، كشخانا! "

وأرحنا! فقال: يا سيدي "معوانا" فارتجَّ المجلس بالضحك، ومضى الغالبي على وجهه، فلما سكن أبو عباد جعل يضحك مما كان منه، وأخذ القلم ووقع له بألفي درهم، وسلمه إلى من لحقه به.." (١)

٩٢. "المتبجح بإثارة الحرب والانهزام

قال شاعر:

وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي

فتركتهم نفض الرماح ظهورهم ... من بين منجدل وآخر مسند

فقال أبو القاسم الدميري: هذا كقول الله سبحانه وتعالى: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك

«١» الآية

المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى

قال تميم بن أسد الخزاعي:

لما رأيت بني نفاسة أقبلوا ... يغشون كل وتيرة وحجاب

ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... وخشيت وقع مهند قرضاب «٢»

رفعت رجلا لا أخاف عثارها ... ونبذت بالمتن العراء ثيابي

تسلية المنهزم

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدر الناس كيف يهنئونه أو يعزونه فدخل عبد الله بن الأهتم فقال: الحمد لله الذي نظر لنا عليك، ولم ينظر لك علينا فقد تقدمت للشهادة بجهدك ولكن علم الله حاجة الإسلام إليك فأبقاك له.

قال المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له:

قل للدمستق إن المسلمين لكم ... خافوا الأمير فجازاهم بما صنعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق ... فليس تأكل إلا الميت الضبع

وإنما عرض الله الجنود لكم ... لكي يكونوا بلا فشل إذا رجعوا

فكل غزو إليك بعد ذا فله ... وكل غاز لسيف الدولة التبع

المظهر الشجاعة خارج الحرب والجبن فيها

قيل: فلان يتثعلب في الهيجاء **ويتنمر** في الرخاء. قال شاعر:

يفر بحيث تختلف العوالي ... وإن يأمن فذو كبر وتيه

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٦٣

وقال دعبل:

أسود إذا ما كان يوم كريهة ... ولكنهم يوم اللقاء ثعالب." (١)

٩٣.   "١ – وقال عمرو بن معد يكرب

(ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا)

٣ – (إن الجمال معادن ... ومناقب أورثن مجدا)

٤ – (أعددت للحدثان سابغة ... وعدء علندى)

٥ – (نهدا وذا شطب يقد ... البيض والأبدان قدا)

٦ – (وعلمت أني يوم ذاك ... منازل كعبا ونهدا)

٧ – (قوم إذا لبسوا الحديد ... تنمروا حلقا وقدا)

عليهم طوالها وأوساطها والقصد جميعها

١ – يذكر اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بني الحرث بن كعب وحليفتها نهد

٢ – كان غاية اللبوس عندهم أن يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم ويسمون ذلك خلعة يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب

٣ – المناقب الخصال الجميلة والمعنى أن جمال الإنسان في أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التي تورث المجد والشرف

٤ – الحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجري والعلندي الغليظ الشديد من كل شيء يقول هيأت لدفع الحوادث درعا واسعة وفرسا ضخما شديدا جيد الجري كثيره

٥ – يقال فرس نهد أي ضخم طويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والأبدان الدروع

٦ – كعب ونهد قبيلتان ومعنى البيت علمت أني منازل هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح لعلمي بالحاجة إليه

٧ – قوله تنمروا فيه تأويلات أجودها أنهم إذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب والحلق الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني ٢/٢٠٥

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي، التبريزي، أبو زكريا ١/٥٠

٩٤. "باب الرباعي الصحيح.

غرقل: "غرقلت" البيضة فسد ما فيها وكذلك البطيخة.

غشمر: و"الغشمرة" الظلم والأخذدون تثبت يقال غشمر وتغشمر وفيهم غشمرية وغشمر الليل أقبل والرجل **تنمر**.

غلصم: و"غلصمت" الرجل وغيره قطعت غلصمته وأيضا أخذت بغلصمته.

غسلب: و"الغسلبة"١ انتزاعك الشيء من يد الإنسان كالمتغصب له.

غنثر: و"الغنثرة" شرب الماء من غير شهوة.

غمجر: و"الغمجرة" تتابع الجرع وبالعين أيضا كذلك.

غذرم: و"الغذرمة" اختلاط الكلام وأيضا بيع الشيء جزافا وكذلك.

غذرم: "الغذرمة" وهي أيضا ركوب الأمر على غير تثبت.

غطرف، غطرس: و"الغطرفة" الظلم والكبر وكذلك "الغطرسة".

غطمش: و"الغطمشة" الأخذ بالقهر وبه سمي الرجال غطمشا.

غربل: و"الغربلة" القتل وغربل الشيء أيضا انتفاه وغربل.

---

١ تقدم في العين الغسلبة بهذا المعنى أيضا ووقع في الأصل الغلسبة وهو من هنياته وقد أخطأ صاحب التاج حيث ظن أن المؤلف إنما ذكر عسلب وعسنب بالعين المهملة فقط وأغفل هذا الذي ذكره هنا فالمؤلف ذكرها في العين والغين جميعا ولكن تقاصرت خطى الشيخ فلم يرجع إلى هذا الحرف ولم يصب في الرد – س.." (١)

٩٥. "أجرأ سبع وأقله احتمالاً للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم **تنمر** أي صار مثل النمر. وقوله (فالحق بالقارظين) الأصل في القارظ أنه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به. والقارظان المشار إليها أحدهما من عنزة والآخر من النمرين قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجي إيابه وإليهما أشار أبو ذؤيب في قوله وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل. وقوله (حروري بسمومي) الحرور الريح الحارة ليلاً والسموم الريح الحارة نهاراً وقد يقال إحداهما مقام الأخرى مجازاً. وقال الحرور يكون ليلاً ونهاراً والسموم يختص بالنهار. وقوله (ليث العريسة) يعني مأوى السبع ويقال فيه عريس وعريسة بإثبات الهاء وحذفها كما يقال شاب وغابة وعرين وعرينة. فأما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء. وقوله (أفلت وله خصاص) هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة أشفى عليها بعد ما كاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل أنه الضراط. وقوله

---

(١) كتاب الأفعال، ابن القَطَّاع الصقلي ٢/٤٤٨

(ويل أهون من ويلين) هذا مثل يضرب تسلية لمن نابه بعض المكروه ومثله قول الراجز

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقوله (أنا نئق وأنت مئق فكيف نتفق) هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فإن النئق هو الممتلئ غيظاً مأخوذ من قولهم أتأقت الإناء إذا ملأته. والمئق هو الباكي فكأن النئق ينزع إلى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعاً باحتماله ومثله قول بعضهم أنا كلف وأنت صلف. فكيف نأتلف. وقوله (لطيتي) يعني لقصدي ووجهتي ووقد يقال فيها طية بالتخفيف. وقوله (بعد اللتيا والتي) اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لأن القياس أن يضم أول الاسم إذا صغر وقد أقر هذا الاسم على الفتحة الأصلية عند تصغيرها إلا أن العرب عوضته عن ضم أوله بأن زادت ألفاً في آخره وأجرت أسماء الإشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا. وفي تصغير ذا وذاك ذياً وذياك. وقد اختلف في معنى قولهم نبعد اللتيا واللتي فقيل هما من أسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره.

المقامة السّمَرْقَنديّة

أخبرَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال: استَبْضَعْتُ في بعضِ أسْفاريَ." (١)

٩٦. "شيرينُ بجَمالِها. وزُبَيدَةُ بمالِها. وبِلْقيسُ بعَرْشِها. وبُورانُ بفَرْشِها. والزّبّاء بمُلْكِها. ورابِعَةُ بنُسكِها. وخِندِفُ بفَخْرِها. والخَنْساءُ بشِعْرِها في صخرِها. لأنِفْتُ أن تكوني قَعيدَةَ رَحْلي. وطَروقَةَ فحْلي! قال: فتذمّرَتِ المرأةُ **وتنمّرَتْ**. وحسَرَتْ عنْ ساعِدِها وشمّرَتْ. وقالتْ لهُ: يا ألأمَ منْ مادِرٍ. وأشْأمَ منْ قاشِرٍ. وأجْبَنَ منْ صافِرٍ. وأطْيَشَ منْ طامِرٍ! أتَرْميني بشَنارِكَ. وتَفْري." (٢)

٩٧. "إنّ الارتِكاضَ بابُها. والنّشاطَ جِلبابُها. والفِطنَةَ مِصباحُها. والقِحَةَ سلاحُها. فكُنْ أجْوَلَ منْ قُطرُبٍ. وأسرى من جُندُبٍ. وأنشَطَ من ظَبْيٍ مُقمِرٍ. وأسلَطَ من ذِئْبٍ **متنمِّرٍ**. واقْدَحْ زَنْدَ جدّكَ بجِدّكَ. واقْرَعْ بابَ رِعْيِكَ بسعْيِكَ. وجُبْ كُلّ فجّ. ولِجْ كلّ لُجّ. وانتَجِعْ كلّ روْض. وألْقِ دلْوَكَ الى كُلّ حوْضٍ. ولا تسْأمِ الطّلَبَ. ولا تَمَلّ الدأَبَ. فقدْ كانَ مكتوباً على عَصا شيْخِنا ساسانَ: منْ طلبَ. جلبَ. ومنْ جالَ. نالَ.." (٣)

٩٨. "أي ما جمعوا. وجلس على النمرقة والنمرق " ونمارق مصفوفة ": وسائد. وقال أوس:

إذا ناقة شدت برحل ونمرق ... إلى حكم بعدي فضل ضلالها

ومن المجاز: " لبس له جلد النمر "، **وتنمر**. وحسب نمير: زاك.

(١) مقامات الحريري، الحريري ص/٢٧٩

(٢) مقامات الحريري، الحريري ص/٤٢١

(٣) مقامات الحريري، الحريري ص/٥٣٩

ن م س

نمس السمن والطيب ونحوهما نمسا فهو نمس إذا فسد. ونمس بصاحبه: نم به، وهو نمام نماس. وفلان صاحب ناموس ونواميس: ذو مكر وخديعة. ونمس علي تنميسا: لبس، ومنه: النمس: الدابة التي يقال لها: دله، ويقال: في هؤلاء الناس، أنماس. وتنمس الصائد: اتخذ ناموسا: قترة. وهو ناموس الأمير: صاحب سره، ونامسته: ساررته، وما أشوقني إلى مناسمتك ومنامستك. ويقال لجبريل صلوات الله تعالى عليه: الناموس الأكبر.

ن م ش

في وجهه نمش، وله وجه نمش إذا كان فيه بقع تخالف لونه. وثور نمش القوائم: فيها خطوط سود.

ومن المجاز: سيف نمش: فيه شطب وهي خطوط فرنده. قال أسد بن ناعصة:

أيها السائل عني إنني ... غير زميل ولا فان رعش

وأعض الكبش إن بادهني ... في احتدام الروع بالعضب النمش

ن م ص

في وجهها نمص: شبه الزغب. ونمصته الماشطة بالمنماص: نتفته. " ولعنت النامصة والمتنمصة ". وهو أنمص الحاجبين إذا رق مؤخرهما.

ومن المجاز: تنمص البهم إذا رعى أول العشب.

ن م ط

طرحوا الأنماط على الهوادج وهي ثياب من صوف. والزم هذا النمط أي الطريقة والمذهب. وفي الحديث: " خير هذه الأمة النمط الأوسط " وعندي متاع من هذا النمط وهو النوع. وما عنده نمط من العلم: نوع منه.

ن م ق

نمق الشيء. نقشه وزينه. ونمق الكتاب. حسنه.

ومن المجاز: قول ووعد منمق.

ن م ل

هو " أضبط من نملة "، وكأنه مدج النمال. قال الأخطل:

تدب دبيبا في العظام كأنه ... دبيب نمال في نقا يتهيل

وطعام منمول. ورجل نمل الأنامل، وقد نملت." (١)

٩٩. "قشش في الحديث: كان يقال: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾ المقشقشتان. أي المبرئتان من النفاق والشرك. يقال للمريض إذا برأ: قد تقشقش وكذلك البعير إذا برأ من الجرب وقشقشه: أبرأه قال: ... إني أنا القطران أشفى ذا الجرب ... عندي طلاء وهناء للنقب

مقشقش يبرئ منهم من جرب ... وأكشف الغمى إذا الريق عصب ... وعن النضر: أقش من الجدري والمرض برأ وأثبت غيره: قش من مرضه بمعنى تقشقش وما أرى من تكثر التقاء مضاعف الثلاثي والرباعي يكاد يستهويني إلى الإيمان بمذهب الكوفيين فيه لولا **تنمر** أصحابنا وتشدهم.

القاف مع الصاد

النبي صلى الله عليه وسلم أريت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف في النار يجر قصبه على رأسه فروة فقلت له: من معك في النار فقال: من بيني وبينك من الأمم. وروى: أن عمر بن لحي بن قمعة أول من بدل دين إسماعيل عليه السلام فرأيته يجر قصبه في النار. القصب: واحد الأقصاب وهي الأمعاء كلها وقيل: الأمعاء يجمعها اسم القصب ومنه اسم القصاب لأنه يعالجها قال الراعي: ... تكسو المفارق واللبات ذا أرج ... من قصب معتلف الكافور دراج ... عمرو بن لحي: أول من بحر البحيرة وسيب السائبة وهو أبو خزاعة.

قصص نهى صلى الله عليه وسلم عن تطيين القبور وتقصيصها وروى: عن تقصيص القبور وتكليلها.." (٢)

١٠٠. "وغصن بان إذا بدا فإذا ... شدا فقمري بانه غرد

ثقفه كيسه فلا عوج ... في بعض أخلاقه ولا أود «١»

ما غاظني ساعة فلا صخب ... يمر في منزلي ولا حرد

مسامر إن دجا الظلام فلي ... منه حديث كأنه الشهد

خازن ما في يدي وحافظه ... فليس شيء لدي يفتقد

يصون كتبي فكلها حسن ... يطوي ثيابي فكلها جدد

وحاجبي فالخفيف محتبس ... عندي به والثقيل منطرد

وحافظ الدار إن ركبت فما ... على غلام سواه أعتمد

ومنفق مشفق إذا أنا أسر ... فت وبذرت فهو مقتصد

---

(١) أساس البلاغة، الزمخشري ٢/٣٠٥

(٢) الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ٣/١٩٩

وأبصر الناس بالطبيخ فكا ... لمسك القلايا والعنبر الثرد

وواجد بي من المحبة والرأ ... فة أضعاف ما به أجد

إذا تبسمت فهو مبتهج ... وإن **تنمرت** فهو مرتعد «٢»

ذا بعض أوصافه وقد بقيت ... له صفات لم يحوها العدد

٦٥- كان أبان بن عبد الحميد بن لاحق «٣» مولى لبني رقاش «٤» ، فقال فيهم:." [1]

١٠١. "فقال له القاضي: تبا لك أتبذر في السباخ، وتستفرخ حيث لا إفراخ «١» ؟ اغرب عني، لا نعم عوفك «٢» ، ولا أمن خوفك. فقال له أبو زيد: إنها- ومرسل الرياح- لأكذب من سجاح، فقالت: كلا هو- ومن طوق الحمامة وجنح النعامة- لأكذب من أبي ثمامة «٣» حين مخرق باليمامة. فزفر أبو زيد زفير الشواظ، واستشاط استشاطة المغتاظ، وقال لها: ويلك يا دفار يا فجار، يا غصة البعل والجار، أتعمدين في الخلوة لتعذيبي، وتبدين في الحفلة تكذيبي؟ وقد علمت أني حين بنيت عليك ودنوت «٤» إليك، ألفيتك أقبح من قردة، وأيبس من قدة «٥» ، وأخشن من ليفة، وأنتن من جيفة، وأثقل من هيضة «٦» ، واقذر من حيضة، وأبرز من قشرة، وأبرد من قرة، وأحمق من رجلة «٧» وأوسع من دجلة، فسترت عوارك ولم أبد عارك، على أنه لو حبتك شيرين بجمالها، وزبيدة بمالها، وبلقيس بعرشها، وبوران بفرشها، والزباء بملكها، ورابعة بنسكها، وخندف «٨» بفخرها، والخنساء بشعرها في صخرها، لأنفت أن تكوني قعيدة رحلي وطروقة فحلي.

قال: فتذمرت المرأة **وتنمرت**، وحسرت عن ساعديها وشمرت، وقالت:

يا ألأم من مادر، وأشأم من قاشر «٩» ، وأجبن من صافر، وأطيش من طامر «١٠» ، أترميني بشنارك، وتفري عرضي بشفارك؟ وأنت تعلم أنك أحقر من قلامة،." [2]

١٠٢. "أيُّ مَحَلٍّ لنجومِ الدُّجَى ... يبقى إذا ما جهِلَ البدْرُ

وله من قصيدة في الأمير مظفر بن حماد، في الحث على السفر والمخلص:

ومعنّفٍ في المجد يحرق نابَهُ ... متخمّطٍ في عَذْلِهِ **متنمّرِ**

قال: اتخذت الإغترابَ مطيّةً ... فارْفُقْ بنفسك من سِفارِك واحضُرِ

فأجبته: إنّ الهلالَ بسيرِه ... بدرٌ، ولولا سيرُهُ لم يُقْمِرِ

دعْ عنك لومي، إن عزميَ والسُّرَى ... أخوا لِبانٍ: كالنّدى ومظفّرِ

ومنها في المديح:

خِرْقٌ، إذا عنّتَ وَغىً وخَصاصةٌ ... جادَتْ يداهُ بوابلٍ مُثْعَنْجِرِ

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٣/٣٥٨

(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٦/٤٢٤

فالقَرْنُ والرجلُ الفقيرُ كلاهما ... غَرِقانِ من عُرْفٍ وقانٍ أحمرِ

وإذا خبت نارُ اليَفاعِ، فنارُهُ ... تَهْدِي رِكابَ الخابطِ المتنوّرِ

نارٌ تكادُ منَ المكارمِ والندَّىَ ... تخبو، فلولا البأسُ لم تَتَسعَّرِ." (١)

١٠٣.	"إذا ما شِمتهُ لقِراعِ خطبٍ ... جلا الغَمّاءَ عن وجهي وصدري

ومنها:

أنا الباكي إذا فارقتُ خِلاًّ ... فكيف أخي وخالصتي وأزْري

وقوله يرثي بعض أمراء الأكراد، واسمه المظفر، وكان أصيب في حرب:

أقولُ، ودمعي مستهلٌّ: ودِدْتُني ... نُعِيتُ، ولم أسمع نعيّ المظفَّرِ

كأنّ شبا مرورةٍ فارسيّةٍ ... أصاب فؤادي من حديث المخبِّرِ

فبِتُّ قَتيلَ الهمّ والحزنِ بعدَهُ ... وباتَ قَتيلَ الذّابلِ المُتأطِّرِ

نَعَوْا فارسَ الخيلِ لمغيرة بالضُّحى ... ومختلسَ لأرواحِ تحت السَّنَوَّرِ

فتى لم يكن جَهْما ولا ذا فَظاظةٍ ... ولا بالقَطوبِ الباخل المتكبّرِ

ولكن سَموحاً بالوداد وبالنَّدى ... ومبتسماً في الحادث **المتنمّرِ**

سَقَى ابنَ أبي الهيجاء صائبُ مُزْنَةٍ ... كفيضِ يديهِ الهاطل المتحدّرِ

بكَيْتُ عليه حيثُ لم يدرِكِ المنى ... ولم يروَ من ماء الحياة المكدّرِ

وهوّنَ وجدي أنّه مات مِيتة ال ... كِرامِ صريعاً بينَ مجدٍ ومفخرِ

كأنّ دمَ النَّجلاءِ تحتَ بُرُودِه ... لَطِيمةُ مِسكٍ في إهابٍ غضنفرِ." (٢)

١٠٤.	"كلُّ الذّنوبِ لبلدتي مغفورة ... إلا اللّذَيْنِ تعاظما أن يُغْفَرا

كونُ الجَواليقيّ فيها ذاكراً ... نحواً، وكونُ المغربيّ مُعبّرا

فأسيرُ لُكْنَتِهِ يُمِلُّ فصاحةً ... وجَهُولُ يقظتِه يُحيلُ على الكرى

فلما سمعها، **تنمر**، وما آثر أن تذكر، كرماً في جبلته، وفطنة في فطرته، ومروءة في غريزته، ونزاهة في شيمته.

وكل شعره متناسب مختار، متناسق مشتار ممتار. ولقد خليت كثيراً من الحسن، هرباً من الإكثار، وطلباً للاختصار.

وله رسائل ومكاتبات معدول بها عن الفن المعتاد، والأسلوب المعروف. وهي." (٣)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١، العماد الأصبهاني ص/٢٤٨

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١، العماد الأصبهاني ص/٣٤٢

(٣) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١، العماد الأصبهاني ص/٣٥٠

١٠٥. "وقوله من كلمة:

تنمّر الدهر حتى ما فرقت له ... من قسوريّ الدجى في فروة النمر

لا بد أن يقع المطلوب في شركي ... ولو بنى داره في دارة القمر

قاضي الجماعة في دار الإمارة لي ... قاض على الدهر إن لم يقض لي وطري

لولا ضلوع تواري نار فطرته ... لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

ومن قصائده في المدح، قوله من قصيدة في مدح قاضي القضاة أبي أمية ابن عصام:

قدّمت بين يدَيْ مديحك هذه ... والوبل يبدو أولاً برذاذه

والسهم يبدو في ترنّم قوسه ... مقدر غلوته وكنه نفاذه

والطرف يعلم عتقه من طرفه ... قبل احتماء الخصر في أفخاذه

وكذا المهند يستبان مضاؤه ... في صفحتيه ولم يقع بجذاذه

كم ذا يعذبني الرجاء ولا أرى ... للحظ إقبالاً على إغذاذه

الذكر منك على لسان مودتي ... أحلى من البرنيّ أو آزاذه

في قلب ليل قطعته عزائمي ... فبكت فراقده على أفلاذه

أو في رداء ضحى تراه معصفراً ... عند الأصيل بحمرة من حاذه

وسراب كل ظهيرة مترقرق ... يختال عطفي في ملاءة لاذه

والركب من كأس الكرى مترنح ... كالشرب في المأخور من كلواذه

والشمس في كف الهواء سجنجل ... يتوقد الهنديّ من فولاذه

إن قابلت مرآة رأيك أبصرت ... منها شبيهاً في يدي إنفاذه

لو أنّ عدْلَكَ يحتذيه زماننا ... لم يلقنا بالجور في استحواذه." (١)

١٠٦. "وعيلَ على الحمولِ ومنْ علْيها ... فلا سيراً يطيقُ ولا حلولا

ونسلكُهمْ مدارجَ بطنِ حرٍّ ... إلى قرنٍ كما سقتَ الحسِيلا

كأنَّ نساءهُمْ بقرٌ مراحٌ ... خلالَ شقائقٍ تطأُ الوحولا

لهنَّ صواعقٌ يعرفنَ فينا ... بني الأخواتِ والنَّسَبَ الدَّخيلا

بكلِ خبيبةٍ ومجازِ عرضٍ ... ترى نمطاً يطوحُ أو خميلا

فلمّا أنْ هبطنا القاعَ ردُّوا ... غواشينا فأدبرْنا جفولا

وقامَ لنا ببطنِ القاعِ صيقٌ ... فخلّى الوازعونَ لنا السّبيلا

فأدرَكنا دعاهُم من بعيدٍ ... تهزُّ البيضَ يشفِين الغليلا

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢، العماد الأصبهاني ص/٣٢٢

فأيّاً ما رأيتَ نظرتَ طرفاً ... عليهِ الطّيرُ منعفِراً تليلا

فلمّا أنْ رأيتُ القومَ فلّوا ... فلا زنداً قبضتُ ولا فتيلا

حبكتُ ملاءِتي العلْيا كأنّي ... حبكتُ بها قطاميّاً هزيلا

كأنَّ ملاءتيَّ على هجَّفٍ ... أحسَّ عشيَّةً ريحاً بليلا

على حتَّ البرايةِ زمخريٍّ ... السواعد ينبري رتكاً ذليلاً

وأدبَرَ عائذُ البُقميّ شدّاً ... يكدُّ الصمدَ والحزنَ الرَّجيلا

وغادرْنا وغادرَ موليانا ... بقاعِ أبيدةَ الوغمَ الطّويلا

عمر بن أبي ربيعة

المختار من شعر عمر بن أبي ربيعة قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وأمّ عمر مولدة من مولّدات اليمن، اسمها مجد:

أمنْ آل نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ ... غداةَ غدٍ أو رائحٌ فمهجّرُ

بحاجةِ نفسٍ لم تقلْ في جوابها ... فتبلغَ عذراً والمقالةُ تعذرُ

تهيمُ إلى نعمٍ فلا الشّملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مقصرُ

ولا قربُ نعمٍ إنْ دنتْ لك نافعٌ ... ولا نأيُها يسلِي ولا أنتَ تصبِرُ

وأخرَى أتتْ من دونِ نعمٍ ومثْلها ... نهى ذا النُّهَى لو ترعوِي أو تفَكّرُ

إذا زرتُ نعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ ... لها كلّما لاقيتها **يتنمّرُ**

عزيزٌ عليهِ أنْ ألمَّ ببيتِها ... مسرٌّ ليَ الشّحناءَ للبغضِ مظهرُ

ألِكني إليْها بالسّلامِ فإنّه ... يشهَّرُ إلمامي بها وينكَّرُ

على أنّها قالتْ غداةَ لقيتُها ... بمدفعِ أكنانٍ أهذا المشهّرُ

قفي فانظري يا أسمَ هلْ تعرفينَهُ ... أهذا المغيريُّ الذي كانَ يذكرُ

أهذا الّذي أطريتِ نعتاً فلمْ أكدْ ... وعيشكِ أنساهُ إلى يوم أقبَرُ

لئنْ كانَ إيّاهُ لقدْ حالَ بعدَنا ... عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيّرُ

فقالتْ نعمْ لا شكَّ غيّرَ لونَهُ ... سُرى اللّيلِ يحْيي نصَّهُ والتَّهجّرُ

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشّمسُ عارضتْ ... فيضحَى وأمّا بالعشيّ فيحضرُ

أخا سفرٍ جوّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... به فلواتٌ فهوَ أشعثُ أغبرُ

قليلٌ على ظهرِ المطيّةِ ظلّهُ ... سوى ما نفى عنهُ الرّداءُ المحبّرُ

وأعجبَها من عيشِها ظلُّ غرفةٍ ... وريّانُ ملتفُّ الحدائقِ أنضرُ

ووالٍ كفاها كلَّ شيءْ يهمُّها ... فليستْ لشيءْ آخرَ الليلِ تسهَرُ
وليلةِ ذي دوران جشّمني السُّرَى ... وقد يجشمُ الهولَ المحبُّ المغرّرُ
فبتُّ رقيباً للرّفاقِ على شفا ... أراقبُ منهم من يطوفُ وأنظرُ
إليهمْ متى يستأخذِ النومُ فيهمِ ... ولي مجلسٌ لولا اللُّبانةُ وأوعرُ
وبانتْ قلوصي بالعراءِ ورحلُها ... لطارقِ ليلٍ أو لمنْ جاءَ معورُ
فبتُّ أناجِي النَّفسَ أينَ خباؤُها ... وإنّي لما تأتِي منَ الأمرِ مصدَرُ
فدلَّ عليها القلبَ ريّاً عرفتُها ... لها وهوَى الحبِّ الذي كانَ يظهَرُ
فلمّا فقدتُ الصَّوتَ منهُمْ وأطفئتْ ... مصابيحُ شبَّتْ بالعِشاءِ وأنؤرُ
وغابَ قميْرٌ كنتُ أهوَى غيوبَهُ ... وروّحَ رعيانٌ ونوَّمَ سمَّرُ
ونفّضتُ عنّي النّومَ أقبلتُ مشيةَ ... الحبابِ ولكنّي من القومِ أزورُ
فحيّيتُ إذْ فاجأتُها فتواءلتْ ... وكادتْ بمرفوعِ التّحيّةِ تجهرُ." (١)

١٠٧. "وكانَ فلا تودُوا عنِ الحقِ بالمنى ... أفكَّ وأولى بالعلاءِ وأوهبا
لمثنى المئين والأُسارى لأهلِها ... وحمل الضِّبَاعِ لا يرى ذاكَ مُتعبا
وخيراً لأدنى أصلهِ من أبيكمُ ... وللمُجتدي الأقصى إذا ما تثوَّبا
وقال هدبة يرد على زيادة، وقيل قالها في الحبس بعد قتله زيادة:
عفا ذو الغضا منْ أمِّ عمرٍو فأقفرا ... وغيَّرهُ بعدي البلى فتغيَّرا
وبدِّلَ أهلاً غيرها وتبدَّلتْ ... بهِ بدلاً مبدًى سواهُ ومحضَرا
إلى عصرٍ ثمَّ استمرَّتْ نواهمُ ... لصرفٍ مضى عنْ ذاتِ نفسكَ أعسَرا
وكانَ اجتماعُ الحيِّ حتَّى تفرَّقوا ... قليلاً وكانوا بالتَّفرُّقِ أجدرا
بلِ الزَّائرُ المنْتابُ منْ بعدِ شقَّةٍ ... وطولِ تناءٍ هاجَ شوقاً وذكَّرا
خيالٌ سرى منْ أمِّ عمرٍو ودونَها ... تنائفُ تُردي ذا الهبابِ الميسَّرا
طروقاً وأعقابُ النُّجومِ كأنَّها ... توالي هجانٍ نحوَ ماءٍ تغوَّرا
فقلتُ لها أُوبي فقدْ فاتنا الصِّبا ... وآذنَ ريعانُ الشَّبابِ فأدبَرا
وحالتْ خطوبٌ بعدَ عهدكِ دوننا ... وعدَّى عنِ اللَّهوِ العداءُ فأقصَرا
أمورٌ وأبناءٌ وحالٌ تقلَّبتْ ... بنا أبطناً يا أمَّ عمرٍو وأظهُرا
أُصبنا بما لوْ أنَّ رضوى أصابَها ... لسهَّلَ مِن أركانها ما توعَّرا
فكمْ وجدتْ منْ آمنٍ فهوَ خائفٌ ... وذي نعمةٍ معروفةٍ فتنكَّرا

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون ص/١٥٠

بأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجههِ ... إذا اختيرَ قالوا لمْ يقِلْ مَن تخيَّرا

ثمالِ اليتامى يبرئُ القرحَ مسُّهُ ... وشهمٍ إذا سيمَ الدَّنيَّةِ أنكَرا

صبورٍ على مكروهِ ما يجشمُ الفتى ... ومرٍّ إذا يُبغى المرارةُ ممقِرا

منَ الرَّافعينَ الهم للذّكرِ والعُلا ... إذا لم ينؤْ إلاَّ الكريمُ ليُذكَرا

وريقٍ إذا ما الخابطونَ تعالموا ... مكانَ بقايا الخيرِ أنْ يتأثَّرا

رُزينا فلمْ نعثرْ لوقعتهِ بنا ... ولو كانَ منْ حيّ سوانا لأعثَرا

وما دهرُنا ألاّ يكونَ أصابنا ... بثقلٍ ولكنَّا رُزينا لنصبرا

فزالَ وفينا حاضروهُ فلمْ يجدْ ... لدفعِ المنايا حاضرٌ متأخّرا

كأنْ لمْ يكنْ منَّا ولمْ نستعنْ بهِ ... على نائباتِ الدَّهرِ إلاَّ تذكُّرا

وإنَّا على غمزِ المنونِ قناتنا ... وجدّكَ حامُو فرعِها أنْ يهصَّرا

بجرثومةٍ في فجوةٍ حيلَ دونَها ... سيولُ الأعادي خيفةً أنْ تنمَّرا

أبى ذمَّنا إنَّا إذا قالَ قومُنا ... بأحسابِنا أثنَوا ثناءً محبَّرا

وإنَّا إذا ما النَّاسُ جاءت قرومهمْ ... أتيْنا بقرمٍ يفرعُ النَّاسَ أزهَرا

ترى كلَّ قرمٍ يتَّقيهِ مخافةً ... كما تتَّقي العجمُ العزيزَ المسوَّرا

ومعضلةٍ يدعى لها منْ يزيلُها ... إذا ذكرتْ كانتْ سناءً ومفخَرا

دفعتُ وقدْ عيَّ الرِّجالُ بدفعِها ... وأصبحَ منّي مدرهُ القومِ أوجَرا

أخذنا بأيدينا فعادَ كريهُها ... مخفّاً ومولًى قدْ أجبْنا لننصُرا

بغيرِ يدٍ منهُ ولا ظلمِ ظالمٍ ... نصرناهُ لَّما قامَ نصراً مؤزَّرا

فإنْ ننجُ منْ أهوالِ ما خافَ قومُنا ... علينا فإنَّ اللهَ ما شاءَ يسَّرا

فإنْ غالنا دهرٌ فقد غالَ قبلَنا ... ملوكُ بني نصرٍ وكسرى وقيصَرا

وآباؤنا ما نحنُ إلاَّ بنوهمُ ... سنلقى الذي لاقَوا حماماً مقدَّرا

وعوراءَ منْ قولِ امرئٍ ذي قرابةٍ ... تصاممتُها ولوْ أساءَ وأهجَرا

كرامةَ حيّ غيرةً واصطناعةً ... لدابرةٍ إنْ دهرُنا عادَ أزوَرا

وذي نيربٍ قدْ عابَني لينالَني ... فأعيى مداهُ عنْ مدايَ فأقصَرا

وكذَّبَ عيبَ العائبينَ سماحَتي ... وصبري إذا ما الأمرُ عضَّ فأضجَرا

وإنّي إذا ما الموتُ لمْ يكُ دونهُ ... مدى الشّبرِ أحمي الأنفَ أنْ أتأخَّرا

وأمرٍ كنصلِ السَّيفِ صلتاً حذوتهُ ... إذا الأمرُ أعيى موردَ الأمرِ مصدرا

فإنْ يكُ دهرٌ نابَني فأصابَني ... بريبٍ فما تُشوي الحوادثُ معشَرا." (١)

١٠٨. "فالصبح مما سل فيه واحد ... والليل مما ثار فيه اثنان

والده أخوف من به من فارس ... صب الحمام به على الفرسان

إحسانه للمجتدي وجنابه ... للملتجي وذمامه للجاني

ناهيك يا قطب الملوك من امرئ ... قطب النهى بتنمر الشيحان

تركت به الأعراب للترك العلى ... وتعللت بعلالة السقبان

تخشى بوادره إذا ادكرت له ... ما تم من دكر على بدران

أيام خفض جده من جدهم ... ما كان معتليا على كيوان

أجرى دماءهم فسال بآمد ... منها ومن أمواهها مدان

تهمي على أعدائه وعفاته ... بثوابه وعقابه سجلان

فسحاب ذاك بنانه وسحاب ذا ... تسديد كل حنية مرنان

أغليت كاسدة المحامد فاغتدت ... بعد الكساد غوالي الأثمان

ورفعت قدري عن ذويك مبجلا ... حتى تمنوا منك مثل مكاني

فاكفف أيادي لم أطق شكرا لها ... هل في غير إطاقة الإنسان

أسرفت في الإحسان حتى ما أرى ... إحسانك الضافي من الإحسان

هذا – لعمري – مع مبالغته في المدح، أشبه بسلوك طريق القدح. وليس من الإنصاف، نسبة الممدوح الى الإسراف، وهو ذم في الحقيقة. قال الله تعالى في ذم فرعون: (إنه كان عاليا من المسرفين) .

وقوله: ما أرى إحسنك من الإحسان، وإن كان في أقصى غاية الحسن، لكنه معزي الى نوع من الهجن؛ فإنه تصريح بكفران النعم، الذي لا يليق بالكرم. وهو إنما شرع مشرع المتنبي حيث قال:

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ... ويقول بيت المل ماذا مسلما

لكن أبا الطيب أضافه الى قصور في الناس، وهذا أضافه الى نفسه.

وأرى غرامي يقتضي فرقة ... هي والردى من قبحها سيان

فإن استفدت الربح عندك برهة ... فالربح قد يدعو الى الخسران

ليطل مدى يومي القصير فما غدا ... إلا ردى ألقاه أو يلقاني

أنأى وشخصك في فؤادي شاهد ... بالغيب حين يغيب عن إنساني

يشير الى قول القائل:

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون ص/٣٧٣

إن كنت لست معي فالذكر منك معي ... قلبي يراك وإن غيبت عن بصري
وتكاد من حبيك كل جوارحي ... عند ادكارك أن تكون لساني
هذه القصيدة فريدة، رصعت بها الكتاب، وخريدة، أتحفت بمحاسنها الألباب، ولم أتجنب مما أوردته منها الصواب، وراعبت حق الفضل، بالإطراء والعذل، تحقيقا لقضية العدل.
وهذه قصيدة أخرى، حقها أن تحرر بذوب اللجين، على قرن الفرقدين. مدح بها الأمير عز الدين، عماد الدولة، شرف الملوك، أبا العساكر، سلطان بن علي بن مقلد بن منقذ الكناني؛ وأنشدها بشيزر سنة أربع وعشرين وخمس مئة:
لمعت وأسرار الدجى لم تنشر ... نار كحاشية الرداء الأحمر
هذا مطلع، كأنه للفجر مطلع.
وللأبيوردي – رحمه الله – مطلع قصيدة، وافق هذا في الوزن والروي واللفظ، وسأكتبها في موضعها إن شاء الله:
لمعت كناصية الحصان الأشقر ... نار بمعتلج الكثيب الأعفر
تخبو وتوقدها ولائد عامر ... بالمندلي على القنا المتكسر
ولست أدري أيهما أحسن وأجود.
رجعنا الى قصيدة العامري:
فعلمت أن وراءه من عامر ... غيران يفرح بالنزيل المقتر
يا أخت موقدها وما من موقد ... فوق الثنية والكثيب الأعفر
لسواي عندي من سوامكم قرى ... وقراي قبلة ناظر أو محجر
وللأبيوردي من تلك القصيدة، نسج على منواله:
يا أخت مقتحم الأسنة في الوغى ... لولا مراقبة العدى لم تهجري
هل تأمرين بزورة من دونها ... حدق تشق دجى الظلام الأخضر
وللعامري منها:." (١)

١٠٩. "سوابح كالنينان تحسب أنني ... مسخت المطايا إذ مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفنه ... فهن يلاعبن المراح لواغبا
ومنها:
إلى ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
كأنا بضوء البشر فوق جبينه ... نرى دونه من حاجب الشمس حاجبا

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢٩/١

تصيخ له الأسماع ما دام قائلا ... وتعنو له الأبصار ما دام كاتبا

ولم أر ليثا خادرا قبل مكرم ... ينافس في العليا ويعطي الرغائبا

ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن ... إذا صال بالأقلام صارت مخالبا

فكم قط رأسا ذا ذوائب، قطه ... لهن رؤوسا ما حملن ذوائبا

إذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه ... فصارت بأدنى لحظة منه، كاعبا

تناول أولاها وما مد ساعدا ... وأحرز أخراها وما قام واثبا

وما دافع القوس الشديدة منزعا ... برام، ولكن مخرج السهم صائبا

غزير الندى، لولا ينابيع سيبه ... لأصبح ماء الفضل في الناس ناضبا

عريت من الآمال عزا وثروة ... وكنت إلى ثوب المطامع ثائبا

بكف ترى فيض الندى من بنانها ... على كل من تحت السماوات واجبا

عوارف من إحسان مذ عرفتها ... نوائب عني يوم أخشى النوائب

ومن حسنات الوارد البحر أنه ... يرى مذنبا من لا يعاف المذانبا

ومنها:

طلعت طلوع الفجر، والليل غيهب ... فحليت بل جليت تلك الغياهبا

ورقت كتابا يوم رعت كتيبة ... فواقعت، متلافا، ووقعت، واهبا

تدق كعوب الرمح في كل دارع ... وتقتض أبكار المعالي كواعبا

وكم حذرت منك المنية حتفها ... وقام القنا لما تنمرت هائبا

ومنها يصف وقوعه بالخوارج:

ويوم العمانيين، ماجوا وفوقهم ... سماء قسي ترسل النبل حاصبا

قلوبهم اسودت، وصارمك اشتكى ... مشيبا، فلم تعدمه منهن خاضبا

فأصبح جسم الجامد القلب منهم ... بقلب الحديد الجامد الجسم ذائبا

وهم ذنب بت المهلب رأسه ... فكنت لما أبقى المهلب هالبا

رأوك ولم تحضر، ومن كان فضله ... محيطا فما يسمى، وإن غاب، غائبا

أشرت من التدبير، والبحر بينكم ... بنجم رآه الجيش في البر ثاقبا

ومن قبلك الفاروق جاء بمثلها ... وكان على عود المدينة خاطبا

دنت، يوم أومى، من نهاوند، يثرب ... فنادى: ألا ميلوا عن الطود جانبا

بدا بك وجه الدين أبيض مشرقا ... ووجه عدو الدين أسود شاحبا

شفى وصب الهيجاء سيفك فليدم ... لك العز، ما كر الجديدان، واصبا

ومن قصيدة له في مدحه أيضا:

نسخت برفدك آية الحرمان ... وعلت لوفدك راية الإحسان

يا ناصر الدين الذي أمطاه ظ ... هر المجد مظهره على الأديان

يمناك غيث ما استهل غمامه ... إلا غرقت بأيسر التهتان

وصفات مجدك لا تكلف عندها ... ألفاظ من وصف الكرام معان

خلقت مساعيك الشريفة في العلى ... بمثابة الأرواح في الأبدان

وانقض عزمك فوق كل ملمة ... كالشهب أو كثواقب الشهبان

أيدت فضلك بالتفضل، والعلى ... شطران: خط يد وخط لسان." (١)

١١٠. "مقرنص حيل، في كل خصاله مكمل، لا يستنكف من صيد السماني والحجل، ولا يضعف عن الكركي والحرجل.

ثم استدى بالجسرة فحضر زرق أبيض لطيف، رشيق ظريف، كبير الراس، سهل المراس، قد حير عقول الناس، أحمر العينين، قصير الجناحين، غليظ الساقي، حسن الكف، مدور ملتف.

موضن، كبياض الثلج ما سمحت ... بمثل صورته كل الأعاصير

كأن حمرة عينيه وهامته ... سلافة فضلت في كأس بلور

فانظر إلى نقط في جؤجؤ لطفت ... كأرجل النمل في تمثال كافور

مقرنص بيت، قد سلم من لعل وليت، تصير الطيور له كسيرة، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

ثم استدعى بالشهاب فأقبل بشاهين بيضاء كافورية، من كل عيب برية، مدنرة الصدر مدرهمة القفا، شيمتها ترك الغدر والأخذ بالوفا.

بيضاء كافورية اللون ما ... تنجو سباع الطير من كيدها

إن أطلقت فالطير من خوفها ... حاصلة بالرغم في قيدها

وكل ما يعلوه ريش ففي ... قبضتها كرها ومن صيدها

فكلية الدوران، بريقية الطيران.

ثم استدعى بالصاعقة فرأوا شاهين حمراء كالدينار، شديدة الاحمرار، طويلة الجناحين، قصيرة الساقين.

بحرية أربت على العقبان ... جلت عن الأشكال والأقران

ترقى فما تدرك بالعيان ... الطائر القاصي لها كالداني

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢١٢/٢

تنقض كالنجم على الشيطان

عريضة بعد الأكتاف والصدر، غير متعرضة للخلاف والغدر.

ثم استعدى بالمنجنيق فحضرت شاهين صفراء محية، نادرة بحرية، كثيرة النشاط، كبيرة الأقراط، طرية الأرياش، فرية الاستيحاش.

بحيرية محية اللون طرزت ... بأفعالها المستحسنات نعوتها

إذا أرسلت رامت علوا كأنما ... أعد لها في منتهى الجو قوتها

فإن نحن أقلعنا الطيور تحدرت ... كصاعقة حرصا عليها تميتها

صيدها الخفاف والثقال، وعثرة طائرها ما تقال.

ثم استدعى بالحطام فعبر بكرك أسود بحري، حسن سري، مردد ملتف، واسع الصدر قوي الكف.

مشرئب ماضي البراثن ساط ... مستحيل للطير منه النجاء

مستحل سفك الدماء فما يسكن يوما حتى تراق الدماء

كم وكم لاذ بالهواء عتاق الطير منه فلم يصنها الهواء

وكذاك استجار بالماء طير الماء خوفا فما أجار الماء

مشمر عن ساق، كأنه متنمر لإباق، يثب إلى فوق، كأن به إلى السماء داعي شوق.

فلما استكملنا العدد، واستتممنا العدد، أخذ كل واحد منا بسباقة بازه وشاهينه، وسرنا على التؤدة والهينة، والسواعد والأنامل، لهن قواعد وحوامل، وحذرنا السهو والتغافل، وتحريك اليد والتراسل، وكل من طار بين يديه طائر أرسل عليه، والباقون ينظرون إليه، والبوزجات على الخيل قيام وقعود، كأنهن فهود.

فمن أبيض ساطس أقب شمردل ... يفوق بياض الأقحوان المنضد

ومن أبلق يلقى العيون بحلتي ... بياض نقي واحمرار مورد

إذا طائر رام النجاة تبادرا ... إليه كسهمي قوس رام مسدد

فإن غاب شما الترب قصا كأنما استعانا عليه بالدليل المجود

فهي تنظر طائرا تبيره، أو كامنا في نبجة تثيره، فطار بين يدي صاحب الزرق حجلة، وارتفعت إلى السماء فأرسله، فلزم لها وجه التراب ينظر إليها بإحدى عينيه شزرا، ويخفي نفسه عنها نكرا، فلما بعدت همت بالنزول، وأرخت رجليها، فنزا طالعا إليها، فلقفها ونزل، وحسن فيما فعل، وسارع صاحبه إليه، وذبح في رجليه، ولم يقم حتى أشبعه، وبالشقة رفعه، وقال: ما كل من وعد وفى بالوعد، وليس في كل واد بنو سعد.." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢/٣٠٧

١١١. "تدحى بأيدي الخيل هامات العدى ... فكأنهن لواعب بالميسر

في كل يوم يسترون عجاجة ... قصرت لحاظ الطير دون المنسر

قد عودت ري الأسنة، كلما ... شكت الغليل، من النجيع المهدر

صارت مشارعها متون سلاهب ... لحق الأياطل كالسعالى، ضمر

من كل يعبوب سما بتليله ... عنق كجذع من أراك موبر

مستلحق أولى الطرائد، صارع ... للقرن في قتم الغبار الأكدر

ينثال في طلب العدو كما أتى ... سند بمهوى سيله المتحدر

وصوارم بتر المضارب لم تقع ... إلا على ترب الجبين معفر

من كل أبيض ناطق في هامة ... تحكي خطيبا فوق صهوة منبر

يكسو أديم الأرض صبغة عندم ... لم تبد إلا عن دم مثعنجر

يبري أكفا ثم يتبع أذرعا ... تحكي أنابيب القنا المتكسر

أيظن جند الشرك عزمك مغفلا ... حز الطلى منهم وقطع الأبهر

لتساورنهم بها ملمومة ... بالأسد تذأى في قنا وسنور

فلتنسفنهم سطاك بعاصف ... يجتث أصل المشركين بصرصر

وليجلبن ذوي القسي أعدها ... للشرك كل مباسل **متنمر**

يقذفن في مهج الطغاة طوائرا ... بمثال أجنحة الجراد الطير

حتى تغيب حجول خيلك في الوغى ... مما تخوض من النجيع الأحمر

تدبير معتزم طلوب ثأره ... بسيوفه طلب الهزبر القسور

يا منفد الأموال لا مستبقيا ... لسوى مساع كالنجوم النير

عجبا لكفك كيف لا يخضر ما ... تحوي عليه من الأصم الأسمر

كشفت تجاربك الزمان فعلمت ... أهل التجارب كيف حلب الأشطر

ودعت شهرا أنت في هذا الورى ... بعلو قدرك مثله في الأشهر

تقضي فروض الصوم أكرم صائم ... وأهل عيد الفطر أكرم مفطر

لا تعدم الأعياد إن ألبستها ... ببقائك الممدود أحسن منظر

فإذا سلمت فكل عيد عندنا ... موف على عيد أغر مشهر

دامت لك النعماء موصول بها ... توفيق منصور اللواء مظفر

وأنشدني الأديب أبو محمد بن عتيق المصري الشاعر قدم من اليمن العراق وأقام بها، قال أنشدني ابن العلاني:

وذي هيف راق العيون انثناؤه ... بقد كريان من البان مورق

كتبت إليه هل: تروم زيارتي ... فوقع: لا، خوف الرقيب المصدق

فأيقنت من لا بالعناق تفاؤلا ... كما اعتنقت لا ثم لم تتفرق

من قصيدة لأبي الحسن علي بن العلاني يمدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش أولها:

سل الربع عن أحبابنا أين يمموا ... لئن ظعنوا عته فبالقلب خيموا

من مديحها:

ليزدد علوا ملك مصر فإنها ... به حرم الله العزيز المحرم

فمكة مصر، والحجيج وفوده ... ويمناه ركن البيت، والنيل زمزم

صفاتك مل الخافقين فمنجد ... يسير بها في كل فج ومتهم

وشاكر ما تولي مقر بعجزه ... ولو أنه في كل عضو له فم

وله:

عجبت لوخط الشيب عاذلة رأت ... شعرا تلفع بالبياض سواده

لا تعجبي ما شاب منه فوده ... إلا لهم شاب منه فؤاده

وله:

ألم تعطف على النضو الطريح ... وطول تأوه القلب القريح." (١)

١١٢. "رجلاي من العجائب البحرية، وسائري من الوحوش البرية، وقد ضجرت من النقع والعصر، والدق والقصر، أصبر على برد الماء، وجلد الصخرة الصماء، ثم المليح، أني أضربها وأصيح، كفعل ذاك الوغيد، أبي سالم بن الجنيد، حين يؤذي الأحرار، ويشتكي الإضرار:

حاسر بالليل حاف ... ودجى الليل لحافي

وأعد الماء غما ... وهو صاف للتصافي

ثم أهتم لما يأتي، إذ كدره يكدر حياتي، وتراني حامل وزر، لشيء طفيف نزر، لا أنادي الأداني، ولا أناغي الأغاني، ولست برفيق الفريق، في رشف ريق الإبريق، أصرف بعض الأجرة، في كرى الحجرة، وأنفق بقية الواصل، على الحمر الحواصل، وليس لي سعنة ولا معنة، ولا عافطة ولا نافطة، وقد ضعف ساعدي، وقل مساعدي، أبسط الثياب تارة لتجف، ويسهل حملها وتخف، وطورا تبهظني بثقلها، فلا أقدر على نقلها، إن مشيت أكوس، وإن جلست أنوس، جلدي قد اندبغ، ولوني قد انصبغ، وبصري قد كل، ونظري قد قل، ثم كرب أن يكفر، وأنشد لابن يعفر:

ومن الحوادث لا أبالك أنني ... ضربت علي الأرض بالأسداد

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٣٨١/٢

لا أهتدي منها لمدفع تلعة ... بين العذيب وبين أرض مراد

آخذ الثوب كالورق، وأرده كالجلد المحترق، ومن غبار الخان، وسواد الدخان، لا يراد للكسوة، ولا يصلح للرجال ولا للنسوة، بعضه محرق، وبعضه مخرق، سره إعلان، ولابسه عريان، تبصره في غربال، لا في سربال، وبعد فمن أنا من الأستاذين، ورافعي الكواذين، وقد تعرقتني السنون، وتعلقتني المنون، فإلى الله المشتكى، ثم انتحب وبكى، فمسح الآخر عثنونه، وأوضح مكنونه، ونظر إلى صاحبه شزرا، وعاب فعله وأزرى، وقال: يا عجبا لهذه الفليقة، هل تغلبن القوباء الريقة، ويحك بهذا أتيت، هلا حكيت، قبل أن بكيت، ثم أقبل علي وبسمل، ومثل بين يدي وحمدل، وأحسن التحية وجعفل، وقال: اسمع أيها السيد، لا كان المتزيد، أنا رجل زاهد، وهذا بما أقول شاهد، وقد كان عول على الحكاية، فعدل إلى الشكاية، أنا أعرف الشيخ عبيد، وقوام عيشي من الصيد، حداني على هذه الصناعة، رغبتي في القناعة، نظرت إلى الدنيا بعينها، فما اغتررت بمينها، ولا أوثقتني بخداعها، ولا أوبقتني بمتاعها، رأيت قصاراها الفناء، فقلت فيم أقاسي العناء، وكم يا نفس البقاء، وإلام هذا الشقاء، لم لا أعتبر بمن سلف، وأطرح هذه الكلف، وأنظر إلى عراص الحراص، وآثار ذوي الإكثار، ودور الصدور، ومنازل أهل المنازل، وربا ع أولي الباع، وذوي الأتباع، الذي صعروا الخدود، فصرعوا في اللحود، وجاروا عن الحدود، فجاوروا الدود، جهلوا فلهجوا بالحطام، ورضعوا فضرعوا بالفطام، عموا فما أنعموا النظر، ومرقوا فما رمقوا العبر، خولوا فتخيلوا المقام، ومولوا فأملوا الدوام، تعادوا على رائقها، فتداعوا ببوائقها، منحتهم، وبنوائبها امتحنتهم، ونطحتهم، وبأنيابها طحنتهم، لبسوا فأبلسوا، وسلبوا ما ألبسوا، نهوا وأمروا، ولهوا وعمروا، بلغوا وغلبوا، وجلبوا وخلبوا، برت بهم ولطفت، ثم كرت عليهم وعطفت، أعارت فأبهجت، ثم أبارت فأنهجت، ترنمت فأطاحت نغماتها، ثم تنمرت فأحاطت نقماتها، كم نكست من سكنت، وكمنت لمن مكنت، كم وهبت ثم نهبت، وأتعبت من أعتبت، وأخمدت من أخدمت، ولكمت من أكرمت، وما رحمت من حرمت، بل أغرمت وأرغمت، فغفلوا حتى أفلوا، وطلعوا حتى عطلوا، وطلبوا حتى بطلوا، فعادت أموالهم وبالا، ولم تغن عنهم قبالا، ثم رغب في الخير وغرب، ورطب حنجوره وطرب، وأنشد أبياتا في الزهد، أحلى من الشهد، بعثني على حفظها، سلامة لفظها وهي:

غريق الذنوب أسير الخطايا ... تنبه فدنياك أم الدنايا

تغر وتعطي ولكنها ... مكدرة تسترد العطايا

وفي كل يوم تسري إليك داء فجسمك نهب الرزايا

أما وعظتك بأحداثها ... وما فعلت بجميع البرايا

ترى المرء في أسر آفاتها ... حبيسا على الهم نصب الرزايا." (١)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢/٤٩٥

١١٣. "نفديك من منزل بالنفس والذات ... كم لي بمغناك من أيام لذات

نجني بك العيش والآمال دانية ... أعوام وصل قطعناها كساعات

تسقى لديك اغتباقات مسلسلة ... والدهر قد نام عنا باصطباحات

يا قبة الدهر لا زالت مجددة ... تلك المعالم ما دامت مقيمات

حفظت من قبة بيضاء حف بها ... نهر تفضض يجري بين دوحات

عليك مني ريحان السماء كما ... حيتك مسكة دارين بنفحات

لله يوم ضربنا للمدام به ... رواق لهو بكاسات وجامات

ومنها:

وللمياه ابتسام في جداولها ... كما تشق جيوب فوق لبات

حدائق أحدقتها للمنى شجر ... خضر وأودية حفت بروضات

جنات أنس رعى الرحمان بهجتها ... حسبت نفسي منها وسط جنات

منازل لست أهوى غيرها سقيت ... حيا يعمم وخصت بالتحيات

وله من قصيدة يهنيء فيها أخاه الوزير أبا الحسن بمولود:

خلصت إليك مع الأصيل الأنور ... أمنية مثل الصباح المسفر

غراء إلا أنها من خاطري ... بمكان أسود ناظري من محجري

أرجت شذى أرجاؤها فكأنها ... قد ضمخت بلخالخ من عنبر

أهدت إليك مع النسيم تحية ... فتقت نوافجها بمسك أذفر

فأتت كما زارتك عاطرة اللمى ... بيضاء صيغت جوهرا في جوهر

هيفاء رود ذات خصر صائم ... ومعاطف لدن وردف مفطر

هزت جوانب همتي فكأنما ... عجبا بها أنا تبع في حمير

يا حسن موقع ذلك الأمل الذي ... تزري حلاوته بطعم السكر

نظم السرور كما نظمت لآلئا ... بيد الصبابة في مقلد معصر

ورد الكتاب، به فرحت كأنني ... نشوان راح في ثياب تبختر

لما فضضت ختامه فتبلجت ... بيض الأماني من سواد الأسطر

قبلت من فرح به خد الثرى ... شكرا ولا حظ لمن لم يشكر

يا مورد الخبر الشهي وحامل ال ... أمل القصي وهادي النبأ السري

زدني من الخبر الذي أوردته ... يا برد ذاك على فؤاد المخبر

صفحا وعفوا للزمان فإنه ... ضحكت أسرة وجهه **المتنمر**

طلع البشير بنجم سعد لاح من ... أفق العلى وبشبل ليث مخدر
لله درك أي فرع سيادة ... أعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت أرومته وأينع فرعه ... والفرع يعرف فيه طيب العنصر
أنت الجدير بكل فضل نلته ... وحويته وبكل مكرمة حري
تهنى رحيما انها قد أنجبت ... برحيم المحمود أسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته ... وحمت مناهله متون الضمر
وصفا له ولأخوة يتلونه ... ماء الحياء لديك غير مكدر
فلآنت بدر السعد وهو هلاله ... ولأنت سيف المجد وهو السمهري
أفدي البشير بمهجتي وبتالدي ... وبطار في وعذرت ان لم يعذر
بأبي أبوه أخي كبيري سيدي ... أسدى إلي مواهبا لم تصغر
ذاك الذي علقت بعلق نفاسة ... منه المنى فكأنه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه ... ومنار هدي السائر المتحير
بدر ولكن إن تطلع كامل ... ليث ولكن عند عزمته جري
ندب تدل على علاه خلاله ... كالسيف يدري فضله في الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رئاسة ... وصفت جواهره لطيب المكسر
لو كانت العلياء شخصا ماثلا ... لرأيته منها مكان المغفر
ومنها:
نحن الرحيميون إن ذكر الندى ... نذكر وإن ذكر الخنى لم نذكر
إن أخبروك أو اختبرت علاهم ... أنساك طول الخبر طيب المخبر." (١)

١١٤. "الصلاة فيها من جهة النجاسة، فإنها موجودة في مرابض الغنم. وقد أمر بالصلاة فيها، والصلاة مع النجاسة لا تجوز، وإنما أراد أن الإبل تزدحم في المنهل فإذا شربت رفعت رؤسها ولا يؤمن من نفارها وتفرقها في ذلك الموضع فتؤذي المصلي عندها، أو تلهيه عن صلاته، أو تنجسه برشاش أبوالها.

وفي حديث علي «أخذت إهابا معطونا فأدخلته عنقي» المعطون: المنتن المنمرق الشعر. يقال عطن الجلد فهو عطن ومعطون: إذا مرق شعره وأنتن في الدباغ.

[هـ] ومنه حديث عمر «وفي البيت أهب عطنة»

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢/٩٠٥

(عطا)

(هـ) في صفته صلى الله عليه وسلم «فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد» أي أنه كان من أحسن الناس خلقا مع أصحابه، ما لم ير حقا يتعرض له بإهمال أو إبطال أو إفساد، فإذا رأى ذلك **تنمر** «١» وتغير حتى أنكره من عرفه، كل ذلك لنصرة الحق. والتعاطي: التناول والجراءة على الشيء، من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه وتناوله.

(س) ومنه حديث أبي هريرة «إن أربى الربا عطو الرجل عرض أخيه بغير حق» أي تناوله بالذم ونحوه.

[هـ] ومنه حديث عائشة «٢» «لا تعطوه الأيدي» أي لا تبلغه فتتناوله.

باب العين مع الظاء

(عظل)

(هـ) في حديث عمر «قال لا بن عباس: أنشدنا لشاعر الشعراء، قال: ومن هو؟ قال: الذي لا يعاظل بين القول، ولا يتتبع حوشي الكلام. قال: ومن هو؟ قال: زهير» أي لا يعقده ولا يوالي بعضه فوق بعض. وكل شيء ركب شيئا فقد عاظله.

[هـ] ومنه «تعاظل الجراد والكلاب» وهو تراكبها.

(عظم)

في أسماء الله تعالى «العظيم» * هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول،

---

(١) في اللسان «شمر» .

(٢) تصف أباها، كما ذكر الهروى.." [1]

١١٥. "(وما سكني سوى قتل الأعادي ... فهل من زورة تشفي القلوبا)

(تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا)

(وقد لبست دماؤهم عليهم ... حدادا لم تشق لها جيوبا)

(أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، أبو السعادات ٣/٢٥٩

(كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا)

(فمرت غير نافرة عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا)

(يقدمها وقد خضبت شواها ... فتى ترمي الحروب به الحروبا)

(شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا)." [1]

١١٦. "٤ -.

(وأشعل وردي اصفر مذهب ... وأدهمك وضاح وأشهب أقمرا)

٥ -.

(وذي كمته قد نازع الخمر لونها ... فما تدعيه الخمر إلا تنمرا)

٦ -.

(محجلة غرا وزهرا نواصعا ... كأن قباطيا عليها منشرا)

٧ -.

(وبهما إذا استقللن حوا كأنما ... عللن إلى الأرساغ مسكا وعنبرا)

٨ -.

(تود البزاة البيض لو أن قوتها ... عليها ولم ترزق جناحا ومنسرا)

[٧٣٨]

وقال المعري // (من الطويل) //." [2]

١١٧. "- الغريب أصل الخنزوانة ذبابة تقع في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه فاستعيرت للكبر فقيل بفلان خنزوانة وتنمر صار كالنمر في الغضب المعنى أنه إذا غضب على العدو وأقدم عليهم فلا يبالى أقتل أم قتل وأصاب أراد الاستفهام فحذف حرفه وأعمله

١٠ - الغريب يفرق يخاف ويفزع ويثوب يرجع الغريب قال الواحدى قال ابن فورجة أراد لعظم ما عزمت عليه ولشدة ما أنا عليه من الأمر الذى قمت به كأن الصبح يفرق من عزمي ويخشى أن يصيبه بمكروه فهو يتأخر ولا يثوب وقال العروضى يخاطب عزمه انظر يا عزمى عل علم الصبح بما أعزم عليه

---

(١) الحماسة المغربية، الجرّاوي ٧١٣/١

(٢) الحماسة المغربية، الجرّاوي ١١٤٦/٢

من الاقتحام فخشى أن يكون من جملة أعدائى

١١ - الغريب الدجنة الظلمة والدجنة من الغيم المطبق المظلم الذى ليس فيه مطر يقال يوم دجن وليلة دجنة بالتشديد والتخفيف وقال الجوهرى الدجنة بالتخفيف الظلمة والجمع دجن ودجنات بالتخفيف فيهما والدجنة فى ألوان الإبل أقبح السواد المعنى أنه يصف طول ليله فشبه الفجر بحبيب طلب منه الزيارة وهو يراعى من ظلمة الليل رقيبا فتتأخر زيارته من خوف الرقيب فشبه طول الليل وإبطاء الفجر بحبيب يخاف رقيبا

١٢ - الغريب الجبوب وجه الأرض وقيل الأرض الغليظة ولا يجمع والحلى ما لبس من ذهب وفضة فيه لغات حلى وحلى وحلى وقد قرئ القرآن باللغات الثلاث فقرأ بكسر الحاء مع التشديد حمزة والكسائى وقرأ بالفتح فى الحاء وسكون اللام يعقوب وقرأ بضم الحاء مع التشديد الباقون المعنى جعل النجوم حليا لليل وجعل الأرض قيدا له أو نعلا فقال كأن الأرض صارت نعلا له فهو لا يقدر على المشى لثقل الأرض على قوائمه

١٣ - الغريب الشحوب تغير اللون والهزال المعنى يقول كأن الهوى كابد ما أكابد من طول الوجد فاسود لونه فصار سواده كالشحوب وهو تغير اللون أى كان الليل أسود لأنه دفع إلى ما دفعت إليه فصار السواد بمنزلة الشحوب." (١)

١١٨. "فأعملَ السيفَ حتّى احمرَّ أبيضهُ ... وأنهلَ الرمحَ حتّى اخضرَّ ذابلهُ

وقال:

طلوبٌ لغاياتِ الكرامِ لحوقُها ... ركوبٌ لأعلامِ النّجادِ طلوعُها

إذا عدَّ من آلِ المهلّبِ أسرةً ... معاقلها أسيافُها ودروعُها

رأيتَ العلى منثالةً عن شعابها ... عليهِ ومجموعاً لديهِ جميعُها

هُمامٌ وقى الأعداءَ من سطواتهِ ... تباعدُها من سخطهِ ونزوعُها

فعدَّته أسيافهُ ورماحهُ ... وعدَّتها إذعانها وخضوعُها

وقال:

أغرُّ ما في أناتهُ عجلُ ... يُخشى ولا في عداته مهلُ

صاعقةٌ رعدُ بأسِها قصفٌ ... وعارضٌ صوبُ مُزنهِ هطلُ

وقال:

ملكٌ إصاختهُ لأولِ صارخٍ ... وسجالُ أنعمهِ لأولِ طالبِ

كالغيثِ يلقى الطالبينَ بوابلٍ ... سحٍّ ويلقى الحاسدينَ بحاصبِ

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري، العكبري، أبو البقاء ١٣٩/١

وقال في سيف الدولة:

اللهُ جارك ظاعناً ومُقيماً ... وضمينُ نصرك حادثاً وقديما

أنْ تسرِ كانَ لك النجاحُ مُصاحباً ... أو تثوِ كانَ لك السرورُ نديما

تغشاكَ بارقةُ السحابِ إذا سرتْ ... غيثاً وتلقاكَ الرياحُ نسيما

للهِ همّتكَ التي رجعتْ بها ... هممُ الملوكِ الصاعداتُ هُموما

ورياحكَ اللاتي تهبُّ جنائباً ... ولربَّما أجريتهنَّ سُموما

وخلالكَ الزُّهرُ التي أنفتْ لها ... قممُ المراتبِ أنْ تكونَ نجوما

ألبستني نعماً رأيتُ بها الدجى ... صُبحاً وكنتُ أرى الصباحَ بهيما

فعدوتُ يحسدُني الصديقُ وقبلَها ... قد كانَ يلقاني العدوّ رحيما

وقال، وهي من محاسن شعره، يمدحه أيضاً:

فتحٌ أعزَّ به الإسلامَ صاحبهُ ... وردَّ ثاقبَ نورِ الملكِ ثاقبُهُ

سارتْ به البُردُ منشوراً صحائفهُ ... على المنابرِ محموداً عواقبُهُ

فكلُّ ثغرٍ له ثغرٌ يضاحكهُ ... وكلُّ أرضٍ بها ركبٌ يصاحبُهُ

عادَ الأميرُ به خُضراً مكارمهُ ... حُمراً صوارمهُ بيضاً مناقبُهُ

يومٌ من النصرِ مذكورٌ فواضلهُ ... إلى التنادي ومشكورٌ مواهبُهُ

هبَّتْ شمائلهُ من طِيبها أرجاً ... على القلوبِ وضاهتْها جنائبُهُ

سلِ الدمستقَ هل عنَّ الرُّقاد لهُ ... وهل يعنُّ له والرعبُ ناهبُهُ

لّما تراءى لكَ الجمعُ الذي نزحتْ ... أقطارهُ ونأتْ بُعداً جوانبُهُ

تركتَهم بين مصبوغٍ ترائبهُ ... من الدماءِ ومخضوبٍ ذوائبُهُ

فحائدٍ وشهابُ الرُّمحِ لاحقهُ ... وهاربٍ وذبابُ السيفِ طالبُهُ

يهوي إليه بمثلِ النجمِ طاعنهُ ... وينتحيه بمثلِ البرقِ ضاربُهُ

يكسوهُ من دمهِ ثوباً ويسلبهُ ... ثيابهُ فهو كاسيهِ وسالبُهُ

يا ناصرَ المجدِ لّما عزَّ ناصرهُ ... وخاطبَ الحمدِ لّما قلَّ خاطبُهُ

حتّامَ سيفكَ لا تُروى مضاربهُ ... من الدماءِ ولا تُقضى مآربُهُ

أنتَ الغمامُ الذي تُخشى صواعقهُ ... إذا **تنمَّر** أو تُرجى سحائبُهُ

وقال من أخرى يمدح الوزير المهلبي:

ومبتسمٌ والطعنُ يخضبُ رمحهُ ... كأنْ قد رأى منه بناناً مخضَّبا

رأيناهُ يومَ الجودِ أزهرَ واضحاً ... ويومَ قِراع البيضِ أبيضَ مِقضبا

فخلْناهُ في بذلِ الألوفِ قبيصةً ... وخلناهُ في سل السيوفِ المهلبا

منها يصف الجيش:

ومجرٍ تردُّ الخيلُ رأدَ ضحائهِ ... بإرهاجها قطعاً من الليلِ غيهَبا

كأنَّ سيوفَ الهندِ بينَ رماحهِ ... جداولُ في غابٍ سما و تأشَّبا

تضايقَ حتّى لو جرى الماءُ فوقهُ ... حماهُ ازدحامُ البيضِ أنْ يتسرَّبا

وقفتَ به تُحيي المُغيرة ضارباً ... بسيفِكَ حتّى ماتَ حدّاً ومضربا

إليكَ ركبتُ فرداً ولم أقُل ... لعاذلَتي ما أحسنَ الليلَ مركبا

ليصدرَ عنكَ الشعرُ مالاً مسوَّماً ... إذا نحنُ أوردْناهُ درّاً مثقَّبا

يقول فيها:

تركتُ رحابَ الشامِ وهي أنيقةٌ ... تقولُ لطلاّبِ المكارمِ مرحبا

مدبّجةُ الأقطارِ مخضرَّةُ الثرى ... مصقّلةُ الغدرانِ موشيّةُ الرُّبى

أبو فراس التغلبي في سيف الدولة:

وما زلتُ مذْ كنتَ تأتي الجميلَ ... وتحمي الحريمَ وترعى الحسبْ." (١)

١١٩. "فَلَمْ نَزلْ نُسْرعُ إسراعَ اليَعافير، ونُشْرعُ رماحَ المَرَح لطَعْنِ جَفير ذَلِكَ النَّفير، حتَّى عُرِفْنا بمُقاطعةِ الرِّباع، وعكَفنا علَى معانقةِ السِّباع، وأَلَفْنَا سَوْفَ هَذا المَلاب، ووصفْنا بنَهْلِ شرابِ ذَاك الحَبابِ، وكُنْتُ أيَّان معادلته، وأحيانَ مُزاملتهِ، كثيراً ما أمنَحُ شَغَافَهُ، وأقصِدُ إتحافه، بذكرِ أبي نَصْر المِصْريّ، ذي الجَنَانِ المِصقَعيِّ واللسانِ المِرقَعِي، وأبثُّ له يانع مجالساته، وبدائعَ منافساتهِ، إلى أن استحوذَ على فؤادهِ الشوقُ، وأمَّل بإنْ يؤولَ للقيانه ذلك السوقُ، فبيْنَا نحنُ نتناوحُ تناوُحَ الزَّميل، ونكتحلُ بميل ميل ذلكَ الزَّميل، ألفينا حِبالة منصوبة، وأَضغاثاً مقضوبة، تُجاهَ شَيْخ بارز السَّناسنِ، متداخلِ الجنَاجِنِ، متقمّر كهمَوسهِ متنمّرٍ بازاءِ ناموسهِ، فملنا لاستخراج خبرهِ، واستنشاق عبْهرِه، فإذا به شيخُنَا المِصْريَّ فارسُ حومةِ المحاورةِ، وممارس فوارس المساورةِ، فقلتُ لصاحبي: ها هُوَ مَنْ كُنْتُ أسهب في وَصْفِ إنصافه، وشدّةِ هبوبِ إعصافهِ، وأمدحُ سحائبَ نَجْلِه، وأذُمّ حبائلَ المِحَنِ لأجلهِ، فلمّا نُصِر بمقالتي، ورأى أبو نصرٍ اندفاقَ ناقتي، قالَ لي: يا بنَ جِريال إلام تقطَعُ غواربَ دأمائك، ولا تقنعُ بمعاقرةِ دَامّائكَ، وتقومُ لفضح وقورِكَ، وتَمورُ بلَقّم صخوركَ وقورِك، فقلتُ لهُ: أرحنَا من عِقَار ملامِكَ، وانْفَحْنَا بطيبِ عُقار إلمامِكَ، ونوِّلْني عهادكَ المعهودَ، لأُجدِّدَ بمجالستِكَ العهودَ، ولنقتنِصَ بِغاثَ منامِكَ، ونختطفَ كؤوسَ انسجامِكَ، فَقَدَ تاق رفيقي إلى اقترابِكَ، ومعرفة ليوثك من ذيابكَ، فقالَ لي: حُبّاً لرفيقكَ وَلَكَ، وسَمعاً لما انهجتَهُ مِقولَكَ، فوالذي خوَلكَ، وإلى هذه القُتْرةِ حَوَّلَكَ، لأسمعَنّهُ من طُلاوةِ المناظرةِ، ما يفوق نسيمَ

---

(١) التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي ص/١٠٠

الرياض الناضرةِ، ولأُريَنَّهُ من نِفاس المساهرةِ، ما يُطربُ قلوبَ العيون المساهرةِ، ثمَّ إنَّهُ احْتَلسَ بساط الطاعةِ، وقعَدَ قعودَ المِطواعةِ، وقالَ لنا: اعلما أنَّني مُذِ اطَّرحت رحالتي، وناوحتُ حِبالَتي، وألفْتُ مداومةَ الصَّدَ وشُعفْتُ بمعاشرةِ المَدَرِ، وصِرْتُ نسيَاً منسياً، لَمْ أرَ بهذهِ البُقْعَةِ إنسيَّاً، ومتى استعرَ بها سعيرُ مسامرةٍ، أو اشتهر شُعاعُ معاشرة، كان سبباً لحِرمان الحُوش، وطَمْس سِكّةِ غرَض هذا المنقوش، ولكنِ انهضا بنا إلى مكانٍ سحيق، لأَفُضَّ عليكُما أفضلَ رحَيق، فإنَّ صَيْدَ الأحباءِ أحلى من صِيُودِ الظِّباء، ومنادمةِ الجلساءِ، أشهَى من قنصي جآذرِ الوعساءِ، قالَ: فقُمْنا بعد مقالِهِ، وأرقلْنا بُعَيْدَ إرقالِهِ، ثُمَّ لم يزلْ يخوض أمامَنا الخَمَرَ، ويستصبحُ بينَ أقدامِنا القَمَرَ، حتَّى وقفْنا بماءِ دجلةَ النميرِ، وقد امتدّ رواقُ بدرِنَا المنيرِ، فخلَعَ جلبابَ الإباءِ، وافترش كِساءً مِن الأباءِ، فقعدْنَا بحذاءِ قُترتهِ، نرتقبُ ما سيظهرُ بعدَ طول فَترته، ثم مالَ صاحبي إلى ما تخلَّفَ من زادِنَا، ولطائفِ أزوادِنَا، فآلى بمن يخفِي الثواقبَ ويُخفيها، ألاّ يضعَ أناملَ يدهِ فيها، ثمَ قام إلى مُخلاّتهِ، فأخرجَ ما بقي من نُفاضاتِ مِخْلاتِهِ، فقلتُ لَهُ: أراكَ احتذيتَ حِذاءَ القناعةِ، واجتديت جداء هذى الاستطاعة، وأجحمتَ على الزهادةِ، واقتحمتَ مَهْيَعَ هذهِ العادةِ، فقالَ لِي: إيّاكَ أنْ تُعَنِّفَ أخاكَ، ولو ضربَكَ بحسام المحاسمةِ فأحاكَ، ولا تَرجُ من وكف كَفَّيهِ البليلَ، ولو بهظ دَرُّيدكَ مِن حوْبائه التليل، واقنعْ بدني فُتاتِكَ، ولا تطمعْ في حُليّ فَتاتِكَ، وادكَرْ وفاتَكَ، واعتبِرْ بمَنْ فَتّهُ وفاتَكَ، وخُذ معَ الوَرَع حَلالكَ، وعَدِّ في البِدَع عمّا حَلالَكَ، وأصْلِحْ خِلالك، واسكن حيثما خلالَكَ، ثم أنشد بَعْدَما تشعّبَتْ شُعَبُ تألمه ومَفارِقُهُ، وخَفَقَتْ ألويةُ تململهِ وبيارقُهُ: البسيط:

لا تيأسَنّ على ربْع تُفارِقُهواَحذَرْ فديتُكَ من خلٍّ تُماذِقُهُ

واقطَعْ رجاءَكَ منْ رِفْدٍ تُؤَمِّلُهُ ... ما دُمْتَ حيّاً وإن شِيْمَتْ بوارقُهُ

واحسمْ بحَدِّ حُسَام اليأس إنْ سَمَقَتْ ... روضُ الرجاء وطالتْ منكَ أعذُقُهُ." (١)

١٢٠. "قال: فلم أرَ لردعَ ذيّاكَ الضلالِ، وتعاظُل ذاك المرض العضال سوى حسمٍ ريح تيك النبيثةِ ومبايَنةِ تَفَل أعراضهم الخبيثة، ففارقتهم مفارقة من غنم وفاز، وظفرَ بنيل مطلبهِ واحتازَ، ولمّا اتقيت قشف حالي وألقيت عصي ارتحالي جعلتُ أقتنصُ المعائشَ، وأعاشرُ الثابتَ والطائش، وأسبرُ القارسَ والسائل، وأخبر الراجحَ والشائلَ، إلى أنْ عادَ سِدْرُ الإفادةِ مخضودِا، وطَلْحُ المُطالحةِ منضودا، فبينما أنا أميلُ عن تلكَ الصِّحاب، وألتمُس محادثة ذوي الاصطحابِ، وأسيرُ مع مكابدةِ الكُروبِ، سيرَ المُهْرَبِ الهَروبِ، ألفيتُ دكة مرصوفة وعصبه مصفوفة ورتْبةً معروشة ومصطبةً مفروشة شيخاً يشير بيدْيِهِ إلى غلمان لديه ظاهر الكرامةِ وافرَ الصرامةِ، تعرَق لوطأتهِ الأصلاد وتفرق لسطا سطوته الألواد فدنوتُ دنوَ الفَروقةِ، إلى فتيانهِ المفروقةِ لأعرف من القِاعد، ولم أسست هاتيك القواعد، فقيلَ لِي: إنَّهُ محتسبُ هذي المَدَرة وجاذب برة هذه البررة الذي نبْلُ نبل عَدْلهِ وفاق، ومهّدَ بحسن سياسته الآفاق فقلت تالله لا

---

(١) المقامات الزينية، ابن الصيقل الجزري ص/٤٥

أزائله إلى مساورةِ النوم، لأنظر كيف إيالةُ ولايته بين القوم، ثم إني قَعدْتُ تلقاءهُ، لأبصِر جَودَةَ حكمه ورُواءهُ، فما بَرِحَ يَنْكُثُ ويُبْرِمُ، ويُخْمِدُ ويُضْرِمُ، ويصل ويصرم، إلى أنْ تَصَف شباب يومه، وعصف هبُوب نومِهِ، وحينَ هوم رأسه، واستحوذَ نعاسُهُ، نهضَ من مَضْطَبتِهِ، إلى صهْوةِ رَكوبتهِ، طالباً طريقَ عقوته ضارباً بحسام صولتهِ، فانثالت الأعبدُ بينَ يديه، وتكاثفتْ كتائبُ المهابةِ عليه، فلم استطعْ الوصولَ إليهِ، فتركتهُ حتى ولجَ في مَضيق، ووقفتُ له وقفة مضيق ثم جعلتُ أجتليهِ، وأسرحُ بسابح التبحُرِ فيهِ، فإذا هو السِّيْدُ القملّسَ، والسيّدُ العَمَلس الغَمَلّس، أبو نصر المصريُّ شامةُ عِرْنين زمانهِ، وأسامةُ عَرينِ إزمانِه، فأحجمتُ إلى أنْ أفَلَ في حجابهِ، واتّصلَ بإنجابه، ثم وقفتُ ببابهِ، وأنشأتُ من سيْبِ ما اكتسبتهُ من عُبابهِ، ما يتضَّمنُ ورودي. ومحاسمةَ كِنّي ورودِي وكثرةَ الاصطفاقِ، ومعاشرةَ تيكَ الوجوهِ الصّفَاقِ، ثم دفعتُها إلى خُدّامهِ بعد إحجام رأى الرَوِيّةِ وإقدامهِ، فدخلَ بها أحدُهمَ وعادَ، وفَهِمَ مضمونَهَا واستعادَ، ولَما أذِنَ بولوجيَ واستبشر بمباعدة علوجي وبَصُرَ بحضوري، وسُرّ بتزايد سروري أقعَدنِي مَعْ صرامتهِ، وطولِ مصارمتهِ، وشدّة شذَى حُمتِهِ، أمامَ مسَاند مناسمتِهِ، ثم قالَ لِي: تالله لقد ساءنِي سفهُ رفاقكَ، وراءنِي الزَّوَرْ مزوراً لخوفِ إخفاقِكَ، أو ما علمتَ أنّ مَنْ عاشرَ الأوشاب، صدِئَتْ مرآة مرؤته أو شاب وإني لأظنّكَ كنتَ تظُنُّ، أنّني بحلوِ محاضرتِكَ أضن، فلستُ بقالٍ قريني، إذا احلولكَ دَرِيْني، أو لاوٍ عن جليسِي، إذا أعظوظمَ عَليسي، لا ومَنَ سيرَّ الدرى، ورفع الفلكَ الكُرِىَّ، بل انتصفُ لعصفورِي، منْ تعاوِرِ نسوري، وأنصبُ جسوري لطالب ميسوري، ثم أنشد: الطويل:

وحقِّكَ مأكلّ امرئ مُدّ بَاعُه ... بذاكرِ عَهْدِ أو صديق مُصاحبِ

فلا تنسَ إنْ مُدّتْ يداكَ بدَوْلِةٍ ... تقادمَ ودٍ من خليلي وصاحبِ

قال الراوي: فلمّا بنْيتُ على حلائلِ مُغاصهِ، وثنيتُ جيدي لجآذر اقتناصِه، أثنيتُ عليه ثناءَ الحدائقِ على النسيم، والناظرِ على الناضرِ الوسيم، ثم إنَّه حَمِدَ مهْد المُهادنة والقماطِ، وألقى قِنَاعَ قطْرِفتهِ وأماطَ، وعَرَّضَ بحضورِ مائدتهِ، ونشرَ مطائب عائدته، فأقبلنا عليها إقبالَ من اقتلَع البَشامْ، وخلعَ الأحشامَ، فحينَ استرفعت الصحافُ، واندرأتْ ضخامُ الخِدمة والنِّحافُ، وهجمتْ جحافلُ الإمساءِ، وانسجمتْ سحائبُ ليلتِنا الطّلْساءِ، أمرَ بسدِّ الطريق، وفتح أفواهِ الأباريق، وإحضار العَبهرِ الوريق، واستحضارِ العَطِرِ الرّيقِ، ولّما جالتِ الأكوابُ، ومالتِ الرقابُ، ونُشرَتِ الرموس، **وتنمّرتِ** النموس، وقلتُ له: أما سئْمتَ مع ارتعاش بنامِكَ، طولَ ارتشافِ مُدامِكَ، ومللتَ مَعْ بياض الذوائبِ، احتساءَ النضارِ الذائب، فإلام تدَّرع عاركَ، وتُخمدُ استعاركَ، وتمحو وقارَكَ، وتحملُ زقَّك وقارَكَ، قال القاسمُ بنُ جريال: فحل لح لَهُ متَابي، ولَمَحَ مُلَحَ عِتابي، حرق أسنانه، وغيض رئمانه وغضغض مرجانه وأنشد والدمع يرحض أجفانه: السريع:." (١)

---

(١) المقامات الزينية، ابن الصيقل الجزري ص/٥٥

١٢١. "قال: فبينما نحنُ ذاتَ يوم نفتحُ أبوابَ جِنانَ الجَذَلِ العِراض، ونسرحُ في سرابيلِ سلامةٍ سالمةٍ من الانقراض، إذ عَطَفَ بعض أصحابهِ، ساحباً جلابيبَ اصطحابهِ، وقالَ: يا ذوي القرائح المهنديّةِ، والمحامدِ المحمديّةِ، ما لكمُ ارتضيتمُ القطيعةَ لَجاجاً، واتخذتُمْ مباعدةَ نزيلَكُم منهاجاً، واعتضتُمْ بالوَشَلِ الأجاجِ، عن العذْبِ الثجَّاجِ، وبَنْزرِ الزَّجَاجِ، عَنِ العَرْفِ العَجَّاجِ، أو ما علمتمُ أنَّ غِشْيانَ الفُضَلاءِ يورِثُ الثوابَ، ومقاطعةَ العلماءِ تعْقُبُ العِقابَ، فإن أحْبَبْتُمْ رَفْوَ ما خرَقْتُم، وطَفْوَ ما أفرقْتُم، فأحدِجُوا له نياقَ القيام، وأطفئوا بهِ سَوْرَةَ لَهَب هذا الهُيام، قال القاسمُ بنُ جريالٍ: فلمّا عجمتُ أثْلَ نَيْلِ لُبانتهِ، ورأيتُ نَثْلَ نَبلِ إبانتهِ، قلتُ لهُ: مَن المُشارُ إليه، والممتارُ من مِيَرِ هذهِ النباهةِ لديهِ، فقال شيخ ظاهرُ الثطَطِ، بارزُ القَطَطِ، مرتعشُ البَنانِ، منتعش الافتنانِ، تتدفَّقُ بحارُ الحِكَم من معانيهِ، ويتخلق بأخلاقِ المفاخرةِ مَنْ يُدانيهِ، لا يُحلُّ ما لَهُ بُطونَ الرواجب، ولا يُخلُّ مَدَى الأزمنةِ بظهورِ الحَسَنِ الواجبِ، ولم ندرِ بأيِّ المدَرِ دارُه، ولا مِنْ أيِّ الشَّجَرِ خُرِفَتْ ثمارهُ ولم نمَكّنْهُ مِنَ الإرقالِ، مُذْ نزلَ عن ناقتهِ المرقَالِ، فحينَ تلقَّيتُ مطائبَ طَابهِ، واستسقيتُ سحائبَ مُستَطابهِ، أيقنْتُ أنَّها صفاتُ شيخِنا المِصْرِيِّ، ذي المِخْلَب الصائدِ، وناصبِ المصايدِ للعصائدِ، فقلتُ لهم: انهضُوا بنا نَسيرُ، فالرأيُ فيما بهِ يُشيرُ، وأنا في حَلْبَتِكُم المؤمَّلُ، والناظرُ بَرْقَ مُزْنِ الإفادةِ المؤمِلُ، ثم إنَّنا استصحَبْنَا غُبَّرَ الكِيْس، وسِرنا على مِثالِ الإنكيس لنلتمسَ سَلْسالَ ذاكَ النفيس، مِنْ أنفاس ذلكَ الدَّريس، ولما قطعْنا مسافةَ السِّراطِ، وانتفعنَا بسَلِّ ذيّاكَ السُّراطِ، ألَفيتُ أبا نصرِ المِصْريَّ راميَ ذلكَ البِرْطيلِ، وقانصَ صُيودِ تلكَ الأباطيلِ، فبادَرتُ إليه قبلَ رفاقي، لِما سبقَ مِنْ سَوابقِ اتّفاقي، فعادَ انكيسنا ألحيانا، وشِمْنَا سُحُبَ المَسرَّةِ حين حيَّانا فأحيانا، ثم طفِقَ يمطرُنا بَوْسِمِي آياتهِ، ويُتحِفُنَا بوليِّ حُلْوِ حكاياتهِ، حتّى أنسانا شَظفَ العَيْش العنيفِ، وشَغَلنا عن تصنيفِ ثمار التصانيفِ، وحتى مُنِحَ لألفاظه الشافيةِ، بأولِ الوافية الكافيةِ، ثم ما برحٍ يرمي بسهام المسائلِ، ويَعُومُ ببن تيكَ المسائل، لإجابةِ القانع والسائلِ، إلى أن تخلّلَ خِلالَ لَفْظِ ذلكَ الربيع، ذِكْرُ الحَذْفِ منَ صناعة البديع، فقالَ بعضُ مَنْ حضرَ حضرته، وشكرَ مناظرتَهُ: أيها الجوادُ السابحُ، والعهادُ السائح، إنّ قصارىَ ما سمِعْنا، ونَفَحَ أفهامنا فهِمْنا، حَذْفُ ما نُقطَ بوجهِ عَروس البراعةِ الدَّعْجاءِ وعكسُهُ مِن حروفِ الهجاءِ، فهلْ تستطيع بأن تمنحَنا مِنْ فائضِ فضلِك المألوفِ، كلمة تَشتمِلُ على أقلَّ مِن عِدَّه هذهِ الحروفِ، لنجعلها واسطة تِقْصارِكَ معَ اقتصارِكَ وخاتمةَ اَعتصارِكَ مَعَ اختصارِكَ، فقالَ لَهُ: يا هَذا لَقَدْ شِمْتَ سحاباً غيرَ خُلّب، وهِمْتَ بِيَهْمَاءِ صَدْرِ قَلْبٍ قلب، فليبادِرْ مَنْ شَاء باَقتراحهِ، لأجلوَ عليهِ ما يُغْني عَن اَجتلاءِ راحهِ، فإنْ رُمْتم ببِرّةِ النثرِ جذبتُها، وإنْ شِئتمُ بشَذاةِ قاضبِ القريض قضبتُها، قال: فَهَبَّ منهم فتىً أحاطَ عِلْماً بأدواءِ السقيم، وفاقَ الحسَنَ بعلاجهِ الحَسنِ المستقيم، وقالَ له: إنْ أحببت أن أنثَّ وصفَكَ نثاً، وأبثَّ ببنَ الملأ رصفَكَ بَثاً، فانظِمْ لا اَستسمنت غَثاً، جُمْعَ قولي: خُذْ فَظ كَرّ ضِغْثاً، ولستُ في فضلكَ من الممترينَ، ولم نَزَلْ بصَفْوِهِ من المسترينَ، فاطفحْ ليستهلِكَ بكَ

الحَقينَ، وَعندَ جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ، قال الراوي: فحينَ نَضَبَ كلامُ بطاقتِهِ وقضبَ قَرَن ما اَقترنَ بطاقتهِ، ضمّرَ خيول طاعتهِ، **وتنَمَّرَ** عندَ إهراعِ المعاني لإطاعتهِ، ثمَ جعل يُجيلُ حسامَ لسانهِ، لاستخراج نُخبِ حِسانهِ، ويُحَمْلِقُ بحركةِ إنسانهِ، لجَلوةِ عرائس حُسّانهِ، ولما تَمَّمَ مرامهُ، وحرَّرَ ما رامَهُ، قال: دونكم روضة الرَّاوِدِ، وروضةَ الوارِدِ، فاغتنموا ثُمر هذا الصّرام، واَستلموا حَجَر حِجْرِها." (١)

١٢٢. "الرسول: ألا تجيبه؟ قال: قد رأيت الجواب. ثم مضى الرسول إلى عبد الله المحض ودفع إليه الكتاب فقرأه وقبله وركب في الحال إلى الصادق– عليه السّلام– وقال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة، قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان فقال له الصادق– عليه السّلام–: ومتى صار أهل خراسان شيعتك؟ أنت وجّهت إليهم أبا مسلم؟ هل تعرف أحدا منهم باسمه أو بصوته؟ فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك؟ فقال عبد الله:

كان هذا الكلام منك لشيء، فقال الصادق قد علم الله أني أوجب النّصح على نفسي لكلّ مسلم فكيف أدّخره عنك؟ فلا تمنّ نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة ستتمّ لهؤلاء وقد جاءني مثل الكتاب الّذي جاءك. فانصرف عبد الله غير راض. وأما عمر بن زين العابدين، فإنه ردّ الكتاب وقال: أنا لا أعرف صاحبه، فأجيبه، ثم غلب أبو سلمة على رأيه وعملت الدعوة عملها وبويع السفّاح ونمّ [١] الخبر إليه فحقدها على أبي سلمة وقتله.

ذكر شيء من سيرته ومقتله

كان أبو سلمة سمحا كريما مطعاما كثيرا، مشغوفا بالتنوّق [٢] في السّلاح والدوابّ، فصيحا عالما بالأخبار والأشعار والسّير والجدل والتفسير، حاضر الحجّة ذا يسار ومروءة ظاهرة فلما بويع السفّاح استوزره وفوّض الأمور إليه وسلّم إليه الدّواوين ولقّب وزير آل محمّد، وفي النفس أشياء. وخاف السفّاح إن هو قتل وزيره أبا سلمة أن يستشعر أبو مسلم **ويتنمّر**، فتلطف لذلك، وكتب إلى أبي مسلم كتابا يعلمه فيه بما عزم عليه أبو سلمة من نقل الدولة عنهم، ويقول له: إنّني قد وهبت جرمه لك– وباطن الكتاب يقتضي تصويب الرأي في قتل أبي سلمة– وأرسل الكتاب مع أخيه المنصور. فلمّا قرأ أبو مسلم الكتاب فطن لغرض السفّاح.

فأرسل قوما من أهل خراسان قتلوا أبا سلمة، فقال الشاعر:

---

[١] نمّ: ظهر.

[٢] التنوّق: إجادة الاختيار، التأنّق.." (٢)

---

(١) المقامات الزينية، ابن الصيقل الجزري ص/٥٧

(٢) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ابن الطقطقي ص/١٥٢

١٢٣. "حدّث بعض مواليه قال: كنت مرة واقفا على رأسه فسمع صوتا عاليا، فقال: انظر ما الصّوت؟ قال: فنظرت فإذا هو بعض خدمه يلعب بالطّنبور [١] ، وحوله جماعة من جواريه يضحكن منه. قال: فأخبرته الخبر، فتنمّر وقال:

وأيّ شيء يكون الطّنبور؟ قال: فوصفته له، فقال: وأنت ما يدريك بالطّنبور؟

قلت: يا أمير المؤمنين رأيته بخراسان. فقام المنصور حتّى جاء إلى الخادم، فلما بصر به الجواري تفرّقن فأمر فضرب رأس الخادم بالطّنبور حتّى تكسّر الطّنبور، ثمّ أخرجه فباعه.

وكان المنصور من أشدّ الناس شغفا بابنه المهديّ، فكان إذا جنى أحد جناية أو أخذ من أحد مالا، جعله في بيت المال مفردا وكتب عليه اسم صاحبه، فلما أدركته الوفاة قال لابنه المهديّ: يا بنيّ إنّي قد أفردت كلّ شيء أخذته من النّاس على وجه الجناية والمصادرة، وكتبت عليه أسماء أصحابه. فإذا وليت أنت فأعده على أربابه ليدعو لك النّاس ويحبّوك.

قال يزيد بن عمر بن هبيرة [٢] : ما رأيت رجلا في حرب أو سلم أمكر ولا أنكر ولا أشدّ تيقظا من المنصور. لقد حاصرني تسعة شهور ومعي فرسان العرب، فجهدنا كلّ الجهد حتّى ننال من عسكره شيئا فما قدرنا لشدّة ضبطه لعسكره وكثرة تيقّظه. ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء، ثم انقضى ذلك وما في رأسي شعرة سوداء.

واعلم أنّ المنصور هو الّذي أصّل الدّولة، وضبط المملكة، ورتّب القواعد وأقام النّاموس، واخترع أشياء. فمن جملة ما اخترع: فرس النّوبة، ولم يكن الملوك قبله يعرفون ذلك، وسبب ذلك يأتي فيما بعد. ومن جملة ما اخترع: عمل الخيش الكتّان في الصّيف، ولم يكن الناس قبله يعرفون ذلك. وكان الأكاسرة يطيّنون كلّ يوم من أيّام الصّيف بيتا يسكنونه، ثمّ في الغد يطيّن بيت آخر.

---

[١] الطّنبور: آلة طرب ذات عنق طويل، تشبه العود المعروف.

[٢] يزيد بن عمر بن هبيرة: كان واليا على العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية قتله السفّاح بواسط عام/ ١٣٢/ هـ.." (١)

١٢٤. "أنواعا من السّعايات وأخذ يرميه بالزّندقة [١] . وكان المهديّ شديدا على أهل الإلحاد والزّندقة، لا يزال يتطلع عليهم ويفتك بهم. فلمّا رسخ في ذهن المهديّ زندقة ابن الوزير استدعى به، فسأله عن شيء من القرآن العزيز فلم يعرف فقال لأبيه وكان حاضرا: ألم تخبرني أنّ ابنك يحفظ القرآن؟ قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن فارقني مذ مدّة فنسيه. فقال له: قم فتقرّب إلى الله بدمه. فقام أبو عبيد الله فعثر ووقع وارتعد، فقال له العبّاس بن محمّد عمّ المهديّ: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تعفي الشيخ

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ابن الطقطقي ص/١٥٦

من قتل ولده، ويتولّى ذلك غيره. فأمر المهديّ بعض من كان حاضرا بقتله فضربت عنقه. واستمرّ أبوه على حاله من الخدمة إلا أنه ظهر عليه الانكسار وتنمّر قلبه [٢] ، وتنمّر قلب المهديّ منه. فدخل بعض الأيّام على المهديّ ليعرض عليه كتبا قد وردت من بعض الأطراف، فتقدّم المهديّ بإخلاء المجلس فخرج كلّ من به إلا الرّبيع، فلم يعرض أبو عبيد الله شيئا من الكتب، وطلب أن يخرج الربيع فقال له المهديّ: يا ربيع اخرج. فتنحى الربيع قليلا، فقال المهديّ: ألم آمرك بالخروج؟ قال: يا أمير المؤمنين، كيف أخرج وأنت وحدك وليس معك سلاح؟ وعندك رجل من أهل الشّأم اسمه معاوية، وقد قتلت بالأمس ولده، وأوغرت صدره- على هذه الحال وأخرج؟! فثبت هذا المعنى في نفس المهديّ إلا أنه قال: يا ربيع، إنّي فكيف أدعك معه أثق بأبي عبيد الله في كلّ حال. وقال لأبي عبيد الله الوزير: اعرض ما تريد فليس دون الرّبيع سرّ. ثم قال بعد ذلك المهديّ للربيع: إني أستحي من أبي عبيد الله بسبب قتل ولده فأحجبه عنّي.

فحجب عنه، وانقطع بداره، واضمحلّ أمره، وتهيّأ للربيع ما أراده من إزالة نعمته ومات أبو عبيد الله معاوية بن يسار في سنة سبعين ومائة.

---

[١] الزندقة: الخروج على الدين.

[٢] تنمّر قلبه: شحن بالحذر والكراهية.." (١)

١٢٥. "بعض النحويين، كأنه ابن جني: أبدلت الياء من الواو إبدالا صالحا. وهذا الشيء يصلح لك أي هو من بابتك. والإصلاح: نقيض الإفساد. والمصلحة: الصلاح. والمصلحة واحدة المصالح. والاستصلاح: نقيض الاستفساد. وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. وفي التهذيب: تقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها. والصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصالحوا، مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد. وقوم صلوح: متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر. والصلاح، بكسر الصاد: مصدر المصالحة، والعرب تؤنثها، والاسم الصلح، يذكر ويؤنث. وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحا؛ قال بشر بن أبي خازم:

يسومون الصلاح بذات كهف، ... وما فيها لهم سلع وقار

وقوله: وما فيها أي وما في المصالحة، ولذلك أنث الصلاح. وصلاح وصلاح: من أسماء مكة، شرفها الله تعالى، يجوز أن يكون من الصلح لقوله عز وجل: حرما آمنا*؛ ويجوز أن يكون من الصلاح، وقد يصرف؛ قال حرب بن أمية يخاطب أبا مطر الحضرمي؛ وقيل هو للحرث بن أمية:

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ابن الطقطقي ص/١٨١

أبا مطر هلم إلى صلاح، ... فتكفيك الندامى من قريش

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم، ... أبا مطر، هديت بخير عيش

وتسكن بلدة عزت لقاحا، ... وتأمن أن يزورك رب جيش

قال ابن بري: الشاهد في هذا الشعر صرف صلاح؛ قال: والأصل فيها أن تكون مبنية كقطام. ويقال: حي لقاح إذا لم يدينوا للملك؛ قال: وأما الشاهد على صلاح بالكسر من غير صرف، فقول الآخر:

منا الذي بصلاح قام مؤذنا، ... لم يستكن لتهدد **وتنمر**

يعني خبيب بن عدي. قال ابن بري: وصلاح اسم علم لمكة. وقد سمت العرب صالحا ومصلحا وصليحا. والصلح: نهر بميسان.

صلنبح: الصلنباح «٣» :

صلدح: الصلودح: الصلب. والصلندحة «٤» : الصلبة. الأزهري عن الليث: الصلدح هو الحجر العريض؛ وجارية صلدحة. ابن دريد: ناقة جلندحة شديدة، وصلندحة: صلبة، ولا يوصف بهما إلا الإناث.

صلطح: الصلطحة: العريضة من النساء. واصلنطحت البطحاء: اتسعت؛ قال طريح:

أنت ابن مصلنطح البطاح، ولم ... تعطف عليك الحني والولج

يمدحه بأنه من صميم قريش، وهم أهل البطحاء. ونصل مصلطح: عريض. ومكان سلاطح: عريض؛ ومنه قول الساجع: صلاطح بلاطح؛

---

(٣) . زاد المجد الصلنباح، أي بكسرتين وسكون النون: سمك طويل.

(٤) . قوله [والصلندحة] هذه بفتح الصاد وضمها مع فتح اللام فيهما كما في القاموس وشرحه.." (١)

١٢٦. "أدبر لبن الناقة. وغزران: موضع.

غسر: تغسر الأمر: اختلط والتبس. وكل أمر التبس وعسر المخرج منه، فقد تغسر. وهذا أمر غسر أي ملتبس ملتاث. وتغسر الغزل: التوى والتبس ولم يقدر على تخليصه؛ قال الأزهري: وهو حرف صحيح مسموع من العرب. وتغسر الغدير: ألقت الريح فيه العيدان؛ ابن الأعرابي: الغسر التشديد على الغريم، بالغين معجمة، وهو العسر أيضا. وقد غسره عن الشيء وعسره بمعنى واحد؛ وأنشد أبو عمرو:

فوثبت تأبر واستعفاها، ... كأنها، من غسره إياها،

سرية نغصها مولاها

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٢/٥١٧

غشمر: الغشمرة: التهضم والظلم، وقيل: الغشمرة التهضم في الظلم والأخذ من فوق من غير تثبت كما يتغشمر السيل والجيش، كما يقال: تغشمر لهم، وقيل: الغشمرة إتيان الأمر من غير تثبت. وغشمر السيل: أقبل. والتغشمور «١» : ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع؛ وفيه غشمرية وفيهم غشمرية. وتغشمر لي: تنمر. وأخذه بالغشمير أي الشدة. وتغشمره: أخذه قهرا. وفي حديث جبر بن حبيب قال: قاتله الله لقد تغشمرها

أي أخذها بجفاء وعنف. ورأيته متغشمرا أي غضبان.

غضر: الغضار: الطين الحر. ابن سيده وغيره: الغضارة الطين الحر، وقيل: الطين اللازب الأخضر. والغضار: الصحفة المتخذة منه. والغضرة والغضراء: الأرض الطيبة العلكة الخضراء، وقيل: هي أرض فيها طين حر. يقال: أنبط فلان بئره في غضراء، وقيل: قول العرب أنبط في غضراء أي استخرج الماء من أرض سهلة طيبة التربة عذبة الماء، وسمي النبط نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين. ابن الأعرابي: الغضراء المكان ذو الطين الأحمر، والغضراء طينة خضراء علكة، والغضار خزف أخضر يعلق على الإنسان يقي العين؛ وأنشد:

ولا يغني توقي المرء شيئا، ... ولا عقد التميم، ولا الغضار

إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به، وقد حق الحدار

والغضراء: طين حر. شمر: الغضارة الطين الحر نفسه ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار. والغضراء والغضرة: أرض لا ينبت فيها النخل حتى تحفر وأعلاها كذان أبيض. والغضور: طين لزج يلتزق بالرجل لا تكاد تذهب الرجل فيه. والغضارة: النعمة والسعة في العيش. وقولهم في الدعاء: أباد الله خضراءهم؛ ومنهم من يقول: غضراءهم وغضارتهم أي نعمتهم وخيرهم وخصبهم وبهجتهم وسعة عيشهم، من الغضارة، وقيل: طينتهم التي منها خلقوا. قال الأصمعي: ولا يقال أباد الله خضراءهم ولكن أباد الله غضراءهم أي أهلك خيرهم وغضارتهم؛ وقول الشاعر:

بخالصة الأردان خضر المناكب

عنى بخضر المناكب ما هم فيه من الخصب. وقال ابن الأعرابي: أباد الله خضراءهم أي سوادهم. وقال

---

(١) . قوله [والتغشمور] كذا في الأصل بدون ضبطه، ونقله شارح القاموس." (١)

١٢٧. "يكسر عليه الفوق إذا كان غضبان عليه؛ وفلان يكسر عليه الأرعاظ غضبا. ابن الأعرابي: كسر الرجل إذا باع «٢» متاعه ثوبا ثوبا، وكسر إذا كسل. وبنو كسر: بطن من تغلب. وكسرى وكسرى، جميعا بفتح الكاف وكسرها: اسم ملك الفرس، معرب، هو بالفارسية خسرو أي واسع الملك

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٥/٢٣

فعربته العرب فقالت: كسرى؛ وورد ذلك في الحديث كثيرا، والجمع أكاسرة وكساسرة وكسور على غير قياس لأن قياسه كسرون، بفتح الراء، مثل عيسون وموسون، بفتح السين، والنسب إليه كسري، بكسر الكاف وتشديد الياء، مثل حرمي وكسروي، بفتح الراء وتشديد الياء، ولا يقال كسروي بفتح الكاف.

والمكسر: فرس سميدع. والمكسر: بلد؛ قال معن بن أوس:

فما نومت حتى ارتقي بنقالها ... من الليل قصوى لابة والمكسر

والمكسر: لقب رجل؛ قال أبو النجم:

أو كالمكسر لا تؤوب جياده ... إلا غوانم، وهي غير نواء

كسبر: الكسبرة: نبات الجلجلان. وقال أبو حنيفة: الكسبرة، بضم الكاف وفتح الباء عربية معروفة.

كشر: الكشر: بدو الأسنان عند التبسم؛ وأنشد:

إن من الإخوان إخوان كشرة، ... وإخوان كيف الحال والبال كله

قال: والفعلة تجيء في مصدر فاعل، تقول هاجر هجرة وعاشر عشرة. وإنما يكون هذا التأسيس «٣» فيما يدخل الافتعال على تفاعلا جميعا. الجوهري: الكشر التبسم. يقال: كشر الرجل وانكل وافتر وابتسم كل ذلك تبدو منه الأسنان. ابن سيده: كشر عن أسنانه يكشر كشرا أبدى، يكون ذلك في الضحك وغيره، وقد كاشره، والاسم الكشرة كالعشرة. وكشر البعير عن نابه أي كشف عنه. وروي عن أبي الدرداء: إنا لنكشر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتقليهم أي نبسم في وجوههم. وكاشره إذا ضحك في وجهه وباسطه. ويقال: كشر السبع عن نابه إذا هر الحراش، وكشر فلان لفلان إذا **تنمر** له وأوعده كأنه سبع. ابن الأعرابي: العنقود إذا أكل ما عليه وألقي فهو الكشر. والكشر: الخبز اليابس. قال: ويقال كشر إذا هرب، وكشر إذا افتر. والكشر: ضرب من النكاح، والبضع الكاشر: ضرب منه. ويقال: باضعها بضعا كاشرا، ولا يشتق منه فعل.

كشمر: كشمر أنفه، بالشين بعد الكاف: كسره.

كصر: أبو زيد: الكصير لغة في القصير لبعض العرب.

كظر: الكظر: حرف الفرج. أبو عمرو: الكظر جانب الفرج، وجمعه أكظار؛ وأنشد:

واكتشفت لناشئ دمكمك ... عن وارم، أكظاره عضنك

قال ابن بري: وذكر ابن النحاس أن الكظر ركب المرأة؛ وأنشد:

---

(٢) . قوله [كسر الرجل إذا باع إلخ] عبارة المجد وشرحه: كسر الرجل متاعه إذا باعه ثوبا ثوبا.

(٣) . قوله [وإنما يكون هذا التأسيس إلخ] كذلك بالأصل.." [1]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٥/١٤٢

١٢٨. "قال: وكذلك أنشده ابن سيده وغيره. قال ابن بري: وصف قناة تنبت في موضع محفوف بالجبال والشجر؛ وقبله:

حفت بأطواد جبال وسمر، ... في أشب الغيطان ملتف الحظر

يقول: حف موضع هذه القناة الذي تنبت فيه بأطواد الجبال وبالسمر، وهو جمع سمرة، وهي شجرة عظيمة. والأشب: المكان الملتف النبت المتداخل. والغيطان: جمع غائط، وهو المنخفض من الأرض. والحظر: جمع حظيرة. والعيال: المتبختر في مشيه. وعياييل: جمعه. وأسود بدل منه، ونمر معطوفة عليه. ويقال للرجل السيء الخلق: قد نمر و**تنمر**. ونمر وجهه أي غيره وعبسه. والنمر لونه أنمر وفيه نمرة محمرة أو نمرة بيضاء وسوداء، ومن لونه اشتق السحاب النمر، والنمر من السحاب: الذي فيه آثار كآثار النمر، وقيل: هي قطع صغار متدان بعضها من بعض، واحدتها نمرة؛ وقول أبي ذؤيب: أرنيها نمرة أركها مطرة، وسحاب أنمر وقد نمر السحاب، بالكسر، ينمر نمرا أي صار على لون النمر ترى في خلله نقاطا. وقوله: أرنيها نمرة أركها مطرة، قال الأخفش: هذا كقوله تعالى: فأخرجنا منه خضرا؛ يريد الأخضر. والأنمر من الخيل: الذي على شبه النمر، وهو أن يكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان. والنعم النمر: التي فيها سواد وبياض، جمع أنمر. الأصمعي: **تنمر** له أي تنكر وتغير وأوعده لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان؛ وقول عمرو بن معديكرب:

وعلمت أني، يوم ذاك، ... منازل كعبا ونهدا

قوم، إذا لبسوا الحديد ... **تنمروا** حلقا وقدا

أي تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد، قال ابن بري: أراد بكعب بني الحرث بن كعب وهم من مذحج ونهد من قضاعة، وكانت بينه وبينهم حروب، ومعنى **تنمروا** تنكروا لعدوهم، وأصله من النمر لأنه من أنكر السباع وأخبثها. يقال: لبس فلان لفلان جلد النمر إذا تنكر له، قال: وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر ثم أمرت بقتل من تريد قتله، وأراد بالحلق الدروع، وبالقد جلدا كان يلبس في الحرب، وانتصبا على التمييز، ونسب التنكر إلى الحلق والقد مجازا إذ كان ذلك سبب تنكر لابسيهما، فكأنه قال تنكر حلقهم وقدهم، فلما جعل الفعل لهما انتصبا على التمييز، كما تقول: تنكرت أخلاق القوم، ثم تقول: تنكر القوم أخلاقا. وفي حديث الحديبية:

قد لبسوا لك جلود النمور

؛ هو كناية عن شدة الحقد والغضب تشبيها بأخلاق النمر وشراسته. ونمر الرجل ونمر و**تنمر**: غضب، ومنه لبس له جلد النمر. وأسد أنمر: فيه غبرة وسواد. والنمرة: الحبرة لاختلاف ألوان خطوطها. والنمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود. وطير منمر: فيه نقط سود، وقد يوصف به البرود. ابن الأعرابي: النمرة البلق، والنمرة العصبة، والنمرة بردة مخططة، والنمرة الأنثى من النمر؛ الجوهري: والنمرة بردة من صوف

يلبسها الأعراب. وفي الحديث:

فجاءه قوم مجتابي النمار

؛." (١)

١٢٩. "ابن ثعلبة شيئا، وهما من ربيعة، فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيبانى. وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة، فنادوا: «يا آل ربيعة» فاجتمعت ربيعة **وتنمروا** «١» . وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصما. فأتاهم وهم بدير هند. فألقى نفسه بينهم وقال: «هذه يدى لكم فاحكموا» . فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه.

فلما كان المساء، أرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان بن القبعثرى بمائة ألف، فقسمها فى قومه بنى همام بن مرة بن ذهل الشيبانى «٢» ، وإلى ثمامة بن حوشب بمائة ألف، فقسمها فى قومه. وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال، وإلى عثمان بن الخيبرى بمال.

فلما رأى الشيعة ضعف عبد الله بن عمر، طمعوا فيه ودعوا إلى عبد الله بن معاوية. واجتمعوا فى المسجد، ودعوا إلى عبد الله «٣» ابن معاوية، وأخرجوه من داره، ثم أدخلوه القصر. ومنعوا عاصم ابن عمر عن القصر فلحق بأخيه بالحيرة. وجاء ابن معاوية الكوفيون وبايعوه، فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور وإسماعيل بن عبد الله القسرى أخو خالد. وأقام أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وفم النيل.

واجتمع إليه الناس، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة.." (٢)

١٣٠. "واستهلت سنة أربع وثلاثين وستمائة:

ذكر وقوع الوحشة بين السلطان الملك الكامل وأخيه الملك الأشرف

كان وقوع الوحشة بين الملكين الأخوين فى هذه السنة.

وسبب ذلك أن الملك الأشرف طلب من أخيه الملك الكامل الرقة، وقال إن الشرق قد صار للسلطان، وأنا فى كل يوم فى خدمته، فتكون هذه برسم عليق دوابى. وجعل الفلك المسيرى واسطة بينه وبين السلطان.

فكتب الفلك إلى الملك الكامل بذلك، فأجابه الملك الكامل بكتاب أغلظ له فيه.

وكان الملك الكامل، لما عاد من بلاد الشرق فى سنة ثلاث وثلاثين، بلغه اتفاق الملوك عليه، فعجل السير إلى الديار المصرية.

فكتب إليه الملك الأشرف يقول: إنك أخذت منى الشرق. وقد افتقرت لهذه البواكير، ودمشق بستان

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٢٣٥/٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤١٢/٢٤

ليس لى فيها شيء. فبعث إليه عشرة آلاف دينار، فردها عليه، وقال: أنا أدفع هذه لأميرين.
فغضب الملك الكامل، وقال: الملك الأشرف يكفيه عن الملك عشرته للمغانى وتعلمه لصناعتهم! فاتصل ذلك بالملك الأشرف، فتنمر له وقال: والله لأعرفنه قدره. وراسل الملوك: بحلب وحماه وبلاد الشرق، وصاحب الروم، وقال: قد عرفتم بخل الكامل وطمعه فى البلاد.." (١)

١٣١. "يبطل هذا الغرض، ولهذا قال الإمام عبد القاهر: ما من اسم يحذف فى الحالة التى ينبغى أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره، فمن حذف المبتدإ قوله تعالى: سورة أنزلناها وفرضناها أى هذه سورة، وقول الشاعر:

لا يبعد الله التلبب «١» والغارات ... إذ قال الخميس نعم

أى هذه نعم، قال عبد القاهر: ومن المواضع التى يطرد فيها حذف المبتدإ بالقطع «٢» والاستئناف أنهم يبدعون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاما [آخر «٣»] واذا فعلوا ذلك «٤» أتوا فى أكثر الأمر بخبر من غير مبتدإ، مثال ذلك قوله:

وعلمت أنى يوم ذاك ... منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحدي ... د تنمروا خلقا «٥» وقدا

وقال الحطيئة:

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شاءوا

بناة مكارم وأساة كلم ... دماؤهم من الكلب «٦» الشفاء

وأمثلة ذلك كثيرة.." (٢)

١٣٢. "بالرسول صلى الله عليه وسلم، وقرب مكانهم منه، وتحتوى على استعارات خمسة، فاستعار الشعار ليدل به على الاختصاص بالرسول، والملاصقة له فى حسبه، واستعار الخزنة ليدل به على أنهم الحافظون لعلوم الشريعة والمهيمنون عليها، واستعار الأبواب ليدل به على أنه لا توجد الفضائل فى العلوم إلا من جهتهم، وأنهم بمنزلة الأبواب لها، واستعار قوله لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، دالا به على أن أخذها من جهة غيرهم خلاف العادة المألوفة وعكس للأمر وإبطال لحقيقته، واستعار قوله فمن أتاها من غير بابها كان سارقا، ليدل به على أن كل من أخذها من غيرهم فقد ظلم وتعدى وأساء كالسارق، لأنه أخذ ما لا يملكه فاستعار هذه الألفاظ لما ذكرناه من تلك المعانى، ومن ذلك ما قاله فى معرض التهكم والتوبيخ لبنى أمية إن بنى أمية يفوقوننى بمال الله، والله لئن عشت لهم لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة» وفى كلام آخر «التراب الوذمة» فاستعار التوفيق للأكل قليلا قليلا، أخذا من فواق

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١٦/٢٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٧٨/٧

الناقة، وهو الحلبة بعد الحلبة، وقوله لأنفضنهم نفض اللحام، استعارة لتفريق شملهم والتنكيل بهم، واللحام، هو القصاب، والوذام هى القطع من الكرش، واحدتها وذمة، والتربة التى تقع على الأرض فإذا نفضها اللحام تناثر التراب منها أسرع ما يكون وأقصاه عنها، فأما قوله عليه السلام: التراب الوذمة، فهو من القلب الذى قد رقى فى غايتى الفصاحة والبلاغة، وهذه الاستعارة دالة على أنه مبالغ فى قطع الدابر منهم، واستئصال الشأفة بالتفريق لجموعهم، والإهانة لقدرهم، ولله در أمير المؤمنين ما أصلب قناته فى الدين، وأشد غضبه فى الله، وأعظم عداوته لأعدائه.

ومن ذلك كتابه إلى ابن عباس وهو عامله بالبصرة اعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم. وقد بلغنى تنمرك على بنى تميم وغلظتك عليهم، وإن بنى تميم لم يغب منهم نجم إلا طلع لهم آخر. فالمهبط، والمغرس استعارتان بليغتان لموضع البدع والشرور ومخالفة أمر الله تعالى، وإثارة الفتن، ومعصية إمام الحق، وقوله فحادث أهلها بالإحسان إليهم، استعارة، وقوله واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم، استعارة أخرى للأنس لهم وتقرير خواطرهم. وقوله وقد بلغنى تنمرك على بنى تميم، استعارة للوحشة وشراسة الأخلاق. وقوله وغلظتك عليهم، استعارة أيضا للإعراض وضيق النفس عليهم، وقوله وإن بنى تميم لم يغب منهم نجم إلا طلع لهم آخر، استعارة لبقاء الرئاسة فيهم، وأنه لا يزال فيهم من فى حياته نفع للإسلام وعز وكهف.." (١)

١٣٣. "النوع الرابع ما ورد من الكنايات فى كلام البلغاء

فمن ذلك ما روى عن عمرو بن العاص أنه لما زوج ولده عبد الله بن عمرو بن العاص، امرأة فمكثت عنده ثلاث ليال، لم يدن منها، وإنما كان ملتفتا إلى صلاته، فدخل عليه عمرو بعد ثلاث فقال لها: كيف ترين بعلك، فقالت: نعم البعل هو، إلا أنه لم يغش لنا كنفا، ولا قرب لنا مضجعا. فقولها «لم يغش لنا كنفا» من الكنايات الغريبة، والكنف هو الستر، والكنف الوعاء، وكلاهما محتمل ههنا، ومن أمثال العرب قولهم:

«إياك وعقيلة الملح» جعلوا هذا كناية عن المرأة الحسناء فى منبت السوء، فإن عقيلة الملح، هى اللؤلؤة تكون فى البحر، فهى حسنة، وموضعها ملح، ومن ذلك قولهم «ليس له جلد النمر، وجلد الأسد» إذا كثرت عداوته، وعظم حقده، واشتد غضبه، ولهذا قال أمير المؤمنين لابن عباس «وقد بلغنى تنمرك على بنى تميم» يشير به إلى ما ذكرناه، ومن هذا قولهم «قلب له ظهر المجن» جعلوه كناية عن أن يبدو له خلاف ما كان يعهده منه، من الألفة والمودة، وقولهم «فلان ورمت أنفه علينا» إذا كان مغتاظا يظهر الحنق والغضب، ومن هذا قولهم «الآن حمى الوطيس» جعلوه كناية عن شدة الحرب والتحامها، أخذ

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المُؤَيَّد ١/١١٤

لها من حر النار، والوطيس التنور، وقد قيل: «إن أول من تكلم بهذا المثل رسول صلى الله عليه وسلم فى حنين» لما رأى جلادهم بالسيف بعد الهزيمة للمسلمين، قال ذلك، فإن صح هذا كان الأحسن إيراده فى قسم كنايات الأخبار، ومن ذلك ما ورد عنهم من قولهم «التفت حلقتا البطان» وهذا مثل جعلوه كناية عند شدة الأمر، وازدحام العظائم فى الحروب وغيرها، ومن ذلك ما روى أن امرأة جاءت إلى عائشة رضى الله عنها، فقالت: أقيد جملى؟ فقالت لها عائشة «لا» وأرادت المرأة أنها تصنع بزوجها شيئا يمنعه عن غيرها، أى تربطه أن يأتى سواها، فظاهر هذا اللفظ يفيد تقييد الجمل، وباطنه أنها جعلته كناية عما ذكرناه، ومن هذا ما يحكى عن عبد الله بن سلام أنه أتاه رجل عليه ثوب معصفر فقال له: لو أن ثوبك." (١)

١٣٤. "فتولاها قَاضِي الْقُضَاة واقام تَاج الدّين الْمَذْكُور على حَاله فِي الطّلب وَالْعَمَل لَا يمل من ذَلِك إِلَى أَن مَاتَ فَجْأَة يَوْم الاحد آخر النَّهَار ثَالِث عشر جمادي الاخرة سنة اثْنَيْنِ وَخمسين وَسَبْعمائة رحمهمَا الله تَعَالَى

٦٠ – مُحَمَّد بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن جنكزخان المغلي السُّلْطَان القان

غياث الدّين خد بندا كَذَا يَقُول الْعَوام وانما خداي بندا مَعْنَاهُ عبد الله كَانَ صَاحب الْعرَاق واذربيجان وخراسان ملك بعد أَخِيه غازان وَكَانَت دولته ثَلَاثَة عشر سنة وَكَانَ شَابًّا مليحا لكنه كَانَ اعور جوادا لعابا محبا للعمارة أنشأ مَدِينَة جَدِيدَة باذربيجان وَهِي مَدِينَة سلطانية حاصر الرحبة سنة اثْنَتَيْ عشر وَسبعماية واخذها بالامان فِي شهر رَمَضَان وَعَفا عَن اهلها وَلم يسفك فِيهَا دَمًا وَبَات بهَا لَيْلَة الاربعاء الْخَامِس وَالْعِشْرين من شهر رَمَضَان سنة اثْنَتَيْ عشرَة وَسَبْعمائة فَمَا اصبح وَترك لأهل الرحبة اشياء كَثِيرَة من اثقال المناجيق وَغَيرهَا وَكَانَ مَعَه يَوْمئِذٍ قرا سنقر والافوم وَسليمَان بن مهنا وَكَانَ اهلها قد حلفوا لخزابندا فَلَمَّا ارتحل عَنْهَا وَاسْتقر الْأَمر التمس قاضيها ونائبها والطائفة حَلَفت لَهُ عزلهم من السُّلْطَان الْملك النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون لمَكَان الدّين لخزابندا فعزلهم وَكَانَ سنيا فَمَا زَالَت بِهِ الامامية إِلَى أَن رفضوه وَغير شعار الْخطْبَة واسقط ذكر الْخُلَفَاء من الْخطْبَة سوى عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنْهُم وصمم أهل بَاب الأزج على مُخَالفَته فَمَا أعجبه ذَلِك وتنمر ورسم بِإِبَاحَة مَا لَهُم وَدِمَائِهِمْ فعوجل بعد يَوْمَيْنِ بهيضة مزعجة داواه مِنْهَا الرشيد بمسهل منظف فخارت قواه وَتُوفِّي فِي شهر رَمَضَان سنة سِتَّة عشر وَسَبْعمائة وَدفن بسلطانية فِي تربته وَهُوَ فِي عمر الاربعين وَفِي رحيله عَن رحبة مَالك بن طوق قَالَ عَلَاء الدّين الوداعي وَمن خطه نقلت." (٢)

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الْمُؤَيَّد ٢١٠/١

(٢) الشعور بالعور، الصفدي ص/٢٠٣

١٣٥. "المعلمين لسادة المسلمين، وإني لأنظرهم كلما خطرت على المكاتب، أمراء فوق المراتب، من كل مسطر الدرة، متقطب الأسرة، متنمر للوارد تنمر الهرة، يغدو إلى مكتبه، كالأمير في موكبه، حتى إذا استقر في فرشه، واستوى على عرشه، وترنم بتلاوة قالوته وورشه، أظهر للخلق احتقارا، وأزرى بالجبال وقارا، ورفعت إليه الخصوم، ووقف بين يديه الظالم والمظلوم، فتقول كسرى في إيوانه أو الرشيد في زمانه، أو الحجاج بين أعوانه، فإذا استولى على البدر السرار، وتبين للشهر الفرار تحرك للخروج تحرك القرد إلى الفرج، استغفر الله مما يشق على سيدي سماعه، وتشمئز من ذكره طباعة، شيم اللسان خلط الإساءة بالإحسان، والغفلة من صفات الإنسان، وأي عيش كهذا العيش، وكيف حال أمير هذا الجيش، طاعة معروفة، ووجوه إليه مصروفة. فإن أشار بالإنصات، لتحقيق الغصات، فكأنما طمس على الأفواه، ولاءم بين الشفاه. وإن أمر بالإفصاح، وتلاوة الألواح، علا الضجيج والعجيج، وحف به كما حف بالبيت الحجيج، وكم بين ذلك من رشوة تدس، وغمرة لا تحس، ووعد يستنجز وحاجة تستعجل وتجهز. هنأ الله سيدي ما خوله، وأنساه بطيب آخره أوله، وقد بعثت بدعابتي هذه، مع إجلال قدره، والثقة بسعة صدره، فليتلقها بيمينه، ويفسح لها في المجلس بينه وبين خدينه، ويفرغ لمراجعتها وقتا من أوقاته، عملا بمقتضى دينه، وفضل يقينه، والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته.

ومن ذلك ما خاطبت به أحد المنتحلين لصنعة الحجامة

يا أحمد أبقاك الله لذكر تعظه. وورم تبطه، ودم تسيله، ورأس سما به الكبر تميله، حتى يتبين لديك حال الثروة، ويجتمع بين يديك من الشعور، مثل ما يجتمع بين الصفا والمروة، ما هذه الغيبة، التي أسالت من صبيتك." (١)

١٣٦. "قداحه، ويدبر أكواس البيان، ويشعشع راحه، فأصبح في دهره غرة، وبلبة عصره درة، إلى وقار تحسد الهضاب سكونه، وتهوى أن تكونه، وإمتاع يحسب كل سائل، ويقيم من المشكلات كل مائل، وأدب لا تشح رهامه، ولا تتعدى الغرض سهامه، صدر مفطمه في دول درسه، وإجناء ثمرة العلم من غرسه، على جهة التعليم والتدريب لمنتحلي البيان الغريب

في وصف الحكيم المغربي أبي عثمان بن ليون

مجتهد مشمر منقبض متنمر، قصر على العلم أوقاته، وتبلغ بالقليل فقاته، وعكف على التقييد والتدوين، واكتسب من الأمهات كل ذخر ثمين وهلم جرا فقد اشتهر بفوده صباح المشيب ونضا برده الزمن القشيب، وما فتر عن مواصلة اجتهاده، وإيثار أرقه وسهاده. ومال إلى صناعة الطب، فدون فيها وشارك منتحليها، وجعلها مادة حاله ومحط رحاله، وله نظم حسن، وعارضة ولسن نظم به العلوم ودون، وتقلب في شتى المآخذ وتلونه، وبآخرة فهو روضة أنيقة، وخميلة وحديقة، وتقلب في شتى المآخذ وتلون، وبآخرة

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب ٢/٢٤٤

فهو روضة أنيقة، وخميلة وحديقة، وضارب بسهم في هدف كل طريقه، وقد أثبت من شعره يسيرا، جعلته للمحاسن إكسيرا.

ومن ذلك في وصف المكتب أبي عبد الله بن أبي القاسم المالقى

مجود مرتل، وعابد متبتل، مشتغل بما يعنيه، مثابر على ما يزلفه من صالح العمل ويدنيه، عكف على الكتاب العزيز وشمر فيه عن قدم التبريز، وارتضاه الوزير ابن الحكيم إماما لصلاته، واعتمده بجوايزه الجزيلة وصلاته. ولم يزل يرفع بضبعه، حتى عطف الدهر بربعه، فضاع ضياع مصباح الصباح، ولعبت به الأيام كما لعبت بالهشيم أيدي الرياح، وتقلبت به أيدي الزمان وأحوجت الثمانون سمعه إلى ترجمان، وله أدب محتكم القوى، منيع الهضاب والصوى.." (١)

١٣٧. "العشاء فلقيها ذئب فأكلها. وقال ابن الأعرابي: أصله أن رجلا يقال له سرحان، كان بطلا تتقيه الناس، فقال رجل يوما: والله لأرعين إبلي في هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة فأتى إليه فقتله وأخذ إبله وقال:

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها ... سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على متنمر ... طلق اليدين معاود لطعان

يضرب في طلب الحاجة تؤدي صاحبها إلى التلف.

السرطان:

بفتح السين والراء المهملتين وبالنون في آخره، حيوان معروف ويسمى عقرب الماء، وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء وعيش في البر أيضا وهو جيد المشي سريع العدو، ذو فكين ومخاليب وأظفار حداد، كثير الأسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب، عيناه في كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين، وله ثماني أرجل، وهو يمشي على جانب واحد، ويستنشق الماء والهواء معا، ويسلخ جلده في السنة ست مرات، ويتخذ لجحره بابين:

أحدهما شارع في الماء، والآخر إلى اليبس، فإذا سلخ جلده سد عليه ما يلي الماء خوفا على نفسه من سباع السمك، وترك ما يلي اليبس مفتوحا ليصل إليه الريح فتجف رطوبته ويشتد، فإذا اشتد فتح ما يلي الماء وطلب معاشه. وقال ارسطاطاليس في النعوت: وزعموا أنه إذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية، وإذا علق على الأشجار يكثر ثمرها وفي وصفه قال الشاعر:

في سرطان البحر أعجوبة ... ظاهرة للخلق لا تخفى

مستضعف المشية لكنه ... أبطش من جاراته كفا

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب ٢/٣٧٤

يسفر للناظر عن جملة ... متى مشى قدرها نصفا

ويقال: إن ببحر الصين سرطانات متى خرجت إلى البر استحجرت، والأطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض، والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج، إنما يتخلق في الصدف ثم يخرج منه ويتولد.

وفي الحلية عن أبي الخير الديلمي أنه قال: كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت أن ينسج لها منديلا، وقالت له: كم الأجرة؟ فقال لها: درهمان فقالت: ما معي الساعة شيء وغدا أتيك بهما إن شاء الله تعالى، فقال لها: إذا أتيتني ولم تريني فارمي بهما في الدجلة فإني إذا رجعت أخذتهما منها إن شاء الله تعالى، فقالت: حبا وكرامة. قال أبو الخير: فجاءت المرأة من الغد وخير غائب، فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة في الدجلة، فيهما الدرهمان، فإذا سرطان قد تعلق بالخرقة، وغاص في الماء. ثم جاء خير بعد ساعة، ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ، وإذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره، فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان إلى حال سبيله. فقلت له: رأيت كذا وكذا، فقال: أحب أن لا تبوح بهذا في حياتي فأجبته إلى ذلك.

الحكم

: يحرم أكله لاستخباثه كالصدف قال الرافعي: ولما فيه من الضرر، وفي قول انه." (١)

١٣٨. "قال لمن يحضر مجلسه: تدرون أي شيء أراد هذا الأعمى بذكر هذه القصيدة وللمتنبي أجود منها ولم يذكره؟ قالوا: لا. قال: إنما أراد أن يذمني بقوله «١» فيها:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

وسئل شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد «٢» عن أبي العلاء المعري، فقال: هو في حيرة. وهذا أحسن ما قيل فيه.

فائدة أخرى

: قال «٣» أبو نواس محمد بن هانىء في طريدته:

أتعب كلبا أهله في كده ... قد سعدت جدودهم بجده

فكل خير عندهم من عنده ... وكل رفد نالهم من رفده

يظل مولاه له كعبده ... يبيت أدنى صاحب من فهده

إذا عرى جلله ببرده ... ذا غرة محجلا بزنده

يلذ منه العين حسن قده ... يا حسن شدقيه وطول خده

قيل: دخل أبو بكر الخالدي على الخليفة، فأنشده قصيدة امتدحه بها فأجازه، وكان بين يديه صحن يشم أزرق، فلمحه أبو بكر فأعطاه الخليفة إياه فخرج من عنده وهو مسرور، فمر على أبي الفتح بن

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٢/٢٧

خالويه فهناه أبو الفتح بذلك، فلما أصبح جاء إلى الخدمة، فقال له الخليفة: كيف حالك وكيف كان مبيتك؟ قال: بخير ودعا له، وقال: بتنا ندعوا لمولانا أمير المؤمنين، وبت أتفنن في الصحن وأتملى بحسنه، فأضفته إلى صدقات مولانا ورفده، وكل خير عندنا من عنده، فتنمر أمير المؤمنين، واستشاط غضبا وزجره، فخرج من عنده حزينا كئيبا، فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فأخبره بما قال، فقال له أبو الفتح: أو قلتها؟ فقال: نعم. فقال: أين أنت؟

أتجعل أمير المؤمنين كلبا أين ذهب عقلك؟ أو ما سمعت قول أبي نواس في طريدته:

فكل خير عندهم من عنده ... وكل رفد نالهم من رفده

فكاد الخالدي أن يموت فزعا ثم قال له: عرفني كيف المخلص؟ قال: تمارض مدة ثم أظهر أنك شفيت ثم تأتي أمير المؤمنين، فإذا سألك عن سبب مرضك، فقل له: طالعت طريدة أبي نواس، فلما فعل ذلك رضي عنه أمير المؤمنين.

فائدة أخرى

: اختلفوا في قوله «٤» تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا

أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب. وروى عن ابن جريج أنه قال: كان أسدا ويسمى الأسد كلبا لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا." (١)

١٣٩. "النكل:

الفرس القوي المجرب، وفي الحديث «أن الله تعالى يحب النكل على النكل» بالتحريك، يعني الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب. وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: «إن الله يحب الرجل القوي المبدىء المعيد على الفرس القوي المبدىء المعيد» . وقد تقدم ذكر هذا الحديث في باب الفاء في الفرس.

النمر:

بفتح النون وكسر الميم ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره، ضرب من السباع فيه شبه من الأسد، إلا أنه أصغر منه، وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من الأسد، لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه. والجمع أنمار وأنمر ونمور ونمار. والأنثى نمرة. وكنيته أبو الأبرد وأبو الأسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهيل وأبو عمرو وأبو المرسال. والأنثى أم الأبرد وأم رقاش. قال الأصمعي: يقال: تنمر فلان أي تنكر وتغير، لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان. قال عمرو بن معد يكرب:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٢/٣٨٨

قوم إذا لبسوا الحديد ... تنمروا حلقا وقدا
يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد. ومزاج النمر كمزاج السبع، وهو صنفان:
صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس. وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة، ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات، ولا تروعه سطوة أحد، وهو معجب بنفسه، فإذا شبع نام ثلاثة أيام، ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع، وإذا مرض وأكل الفأر زال مرضه.
وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر، فإذا وضع له في مكان شربه حتى يسكر فعند ذلك يصاد.
وزعم قوم أن النمرة لا تضع ولدها إلا مطوقا بحية، وهي تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل. ومنزلته من السباع في الرتبة الثانية من الأسد، وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحراك. وفي طبعه عداوة الأسد، والظفر بينهما سجال، وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة، فربما وثب أربعين ذراعا صعودا، ومتى لم يصد لم يأكل شيئا، ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف.
روى الطبراني في معجمه الأوسط، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن موسى عليه السلام قال: يا رب أخبرني بأكرم خلقك عليك، فقال: الذي يسرع إلى هواي إسراع النسر إلى هواه، والذي يألف عبادي الصالحين كما يألف الصبي الناس، والذي يغضب إذا انتهكت محارمي كغضب النمر لنفسه، فإن النمر إذا غضب لا يبالي أقل الناس أم كثروا» . وفي إسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة، وهو متروك. وقد تقدم في النسر الإشارة إلى بعضه.
الحكم
: يحرم أكله لأنه سبع ضار.
روى «١» أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصحب الملائكة رفقة." (١)

١٤٠. "المُعْتصِمُ، وماتَ بها امْرُؤُ القَيْسِ مَسْمُوماً.
والنَّقيرَةُ: رَكِيَّةٌ بَيْنَ ثَاجَ وكاظِمَةَ.
ونُقَيْرَةُ، كجُهَيْنَةَ: ة بِعيْنِ التَّمْرِ.
وضُرَيْبُ بنُ نُقَيْرٍ: م، أو بالفاءِ، ويُقالُ فيه: نُقَيْلٌ أيضاً: صَحابِيٌّ.
وماتَرَكَ عِنْدِي نُقارَةً إلاَّ انْتَقَرَها، بالضم، أي: ماتَرَكَ عِندي شيئاً إلاَّ كتَبَهُ.
والنُّقَارَةُ: قَدْرُ مايَنْقُرُ الطائرُ.
وإنه لَمُنَقَّرُ العَيْنِ، كمُعَظَّمٍ،
ومُنْتَقَرُها، أي: غائرُها.

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٢/٤٩٥

وانْتَقَرَ: دَعا بعضاً دونَ بعضٍ،

و. الخَيْلُ بِحَوافِرِها نُقَراً: احْتَفَرَتْ.

والنَّقْرَةُ، ويُقالُ: معْدِنُ النَّقْرَةِ، وقد تُكْسَرُ قافُهُما: مَنْزِلٌ لِحاجِّ العِراقِ بينَ أُضاخَ وماوانَ.

وكُلُّ أرضٍ مُتَصَوِّبَةٍ في هَبْطَةٍ: نَقِرَةٌ، كفَرِحَة. ولبني فَزارَةَ نَقِرتانِ، بينهما مِيلٌ.

وبناتُ النَّقَرَى، كجَمَزَى: النِّساءُ اللاَّتي يَعِبْنَ من مَرَّ بِهِنَّ.

ودَعَوْتُهُم النَّقَرَى، أي: دَعوةً خاصةً، وهو أنْ يَدْعُوَ بعضاً دونَ بعضٍ،

وهو الانْتِقارُ أيضاً. وقد نَقَرَ بِهِمْ وانْتَقَرَ. وحَقيرٌ نَقيرٌ: إتْباعٌ له.

والتَّنْقيرُ: شِبْهُ الصَّفيرِ.

وأتَتْني عنه نَواقِرُ، أي: كلامٌ يَسُوؤُنِي، أو هي الحُجَجُ المُصِيباتُ.

وكصُرَدٍ: ع.

ﷺ النَّكْرُ والنَّكارَةُ والنَّكْراءُ والنُّكْرُ، بالضم: الدَّهاءُ، والفِطْنَةُ. رجُلٌ نَكِرٌ، كفَرِحٍ ونَدُسٍ وجُنُبٍ، من أنْكارٍ ومُنْكَرٌ، كمُكْرَمٍ (للفاعِلِ) ، من مَناكِيرَ. وامرأةٌ نُكُرٌ، بضمتينِ.

والنُّكْرُ، بالضم وبضمَّتينِ: المُنْكَرُ،

كالنَّكْراءِ، والأَمْرُ الشديدُ.

والنَّكِرَةُ: خِلافُ المَعْرِفَةِ، وما يَخْرُجُ من الحُوَلاءِ والخُرَاجِ من دَمٍ أو قَيْحٍ، وكذلكَ من الزحيرِ، يقالُ: أسْهَلَ فُلانٌ نَكِرَةً، ومالَهُ فِعْلٌ مُشْتَقٌّ. ونُكْرَةُ بنُ لُكَيْزٍ، بالضم، وعَمْرُو بنُ مالِكٍ، وابْنُه يَحْيَى، وحَفيدُهُ مالِكُ بنُ يَحْيَى، ويَعْقوبُ بنُ إبراهيمَ، وأخُوهُ أحمدُ بنُ إبراهيمَ، وابنُ أخيهِ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، وأبو سَعيدٍ، وخِداشٌ النُّكْرِيُّونَ: محدِّثونَ.

واسْتَمْشَى فُلانٌ نَكراءَ، أي: لَوْناً مما يُسْهِلُهُ عِندَ شُرْبِ الدَّواءِ.

ونَكُرَ الأَمْرُ، ككَرُمَ: صَعُبَ.

وطَرِيقٌ يَنْكورٌ: على غيرِ قَصْدٍ.

وتَناكَرَ: تَجاهَلَ،

و. القومُ: تَعادَوْا.

ونَكِرَ فُلانٌ الأَمْرَ، كفَرِحَ، نَكَراً، محركةً، ونُكْراً ونُكوراً، بضمهما، ونَكيراً.

وأنْكَرَهُ واسْتَنْكَرَهُ وتَناكَرَهُ: جَهِلَهُ.

والمُنْكَرُ: ضِدُّ المَعْروفِ.

والنَّكْراءُ: الداهِيَةُ.

ومُنْكَرٌ ونَكيرٌ: فَتَّانَا القُبُورِ.

والاسْتِنْكارُ: اسْتِفْهامُكَ أمْراً تُنْكِرُهُ.

والنَّكَرَةُ، بالتحريك: اسمٌ من الإِنْكارِ، كالنَّفَقَةِ من الإِنْفاقِ. وسَمَيْفَعُ بنُ ناكُورٍ: ذُو الكَلاعِ الأَصْغَرُ.

وحِصْنٌ نَكيرٌ، كأَميرٍ: حَصينٌ.

والنَّكيرُ أيضاً: الإِنْكارُ.

والمُناكَرَةُ: المُقاتَلَةُ، والمُحارَبَةُ.

والتَّنَكُّرُ: التَّغَيُّرُ عن حالٍ تَسُرُّكَ إلى حالٍ تَكْرَهُها، والاسمُ: النَّكيرَةُ.

ﷺ النُّمْرَةُ، بالضم: النُّكْتَةُ من أيِّ لَوْنٍ كان.

والأَنْمَرُ: ما فيه نُمْرَةٌ بَيْضاءُ وأُخْرَى سَوْداءُ، وهي نَمْراءُ.

والنَّمِرُ، ككتِفٍ وبالكسر: سَبُعٌ م، سُمِّيَ لِلنُّمَرِ التي فيه

ج: أَنْمُرٌ وأَنْمارٌ ونُمُرٌ ونُمْرٌ ونِمارٌ ونِمارَةٌ ونُمورَةٌ.

والنَّمِرَةُ، كفَرِحَةٍ: القِطْعَةُ الصغيرَةُ من السَّحابِ

ج: نَمِرٌ، والحِبَرَةُ، وشَمْلَةٌ فيها خُطوطٌ بيضٌ وسُودٌ، أو بُرْدَةٌ من صُوفٍ تَلْبَسُها الأعرابُ.

والنَّمِرُ، كفَرِحٍ وأميرٍ: الزاكِي من الماءِ،

و. من الحَسَبِ، والكثيرُ،

و. من الماءِ: الناجِعُ، عَذْباً كان أو غيرَ عَذْبٍ.

والنامِرَةُ والنَّمِرَةُ، كفَرِحَةٍ،

والنامُورَةُ: مَصِيدَةٌ تُرْبَطُ فيها شاةٌ للذِّئْبِ، أو حديدَةٌ لها كَلاليبُ، تُجْعَلُ فيها لَحْمَةٌ، يُصادُ بها الذِّئْبُ.

والنامورُ: الدَّمُ.

ونَمِرَ، كفَرِحَ،

ونَمَّرَ **وتَنَمَّرَ**: غَضِبَ، وساءَ خُلُقُهُ.

ونَمَرَ في الجَبَلِ، كنَصَرَ: صَعَّدَ.

ونَمِرَةُ، كفَرِحَةٍ: ع فاتٍ، أو الجَبَلُ الذي عليه أنْصابُ الحَرَمِ، على يَمينِكَ خارِجاً من المَأْزِمَيْنِ تُريدُ المَوْقِفَ، ومَسْجِدُها م، وع بِقُدَيْدٍ.

وعَقيقُ نَمِرَةَ: ع بأَرْضِ تَبالَةَ.

وذُو نَمِرٍ، ككتِفٍ: وادٍ بِنَجْدٍ. وككِتابٍ: جبلٌ لِسُلَيْمٍ. وكغُرابٍ: وادٍ لِجُشَمَ،

أو ع بِشِقِّ اليمامةِ.

والنُّمارَةُ، كعُمارَةٍ: ع له يومٌ، واسمٌ.

ونُمَيْرَةُ بَيْدانَ، كجُهَيْنَةَ: جَبلٌ، أو هَضْبَةٌ بينَ نَجْدٍ والبَصْرَةِ، أو هَضْبَتَانِ قُرْبَ الحَوْأبِ، وهُما نُمَيْرَتانِ. وأنْمارُ بنُ نِزارٍ، ويُقالُ له: أنْمارُ الشاةِ، وذُكِرَ في ح م ر.

والنُّمْرَانِيَّةُ، بالضم: ة بالغُوطَةِ. والنَّمِرُ بنُ." (١)

١٤١. "قاسِطٍ، ككَتِفٍ: أبو قبيلةٍ، والنِّسْبَةُ: بفتح الميم، ومنه المَثَلُ:

"اسْقِ أخاكَ النَّمَرِيَّ يَصْطَبِحْ"، منهم: حاتِمُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، والحافِظُ يوسُفُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ البَرِّ.

والنَّمِرُ، ككَتِفٍ، ابنُ تَوْلَبٍ، ويُقالُ: النَّمْرُ، بالفتح وبالكسر: شاعِرٌ مُخَضْرَمٌ، لَحِقَ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم. ونُمَيْرُ بنُ عامِرٍ، كزُبَيْرٍ: أبو قبيلةٍ.

ونَمِرَ السَّحابُ، كفَرِحَ: صارَ على لَوْنِ النَّمِرِ. وفي المَثَلِ:

"أرِنيها نَمِرَةً، أُرِكْها مَطِرَةً"، والقِياسُ: نَمْراءُ، يُضْرَبُ لما يُتَيَقَّنُ وقُوعُهُ، إذا لاَحَتْ مخايِلُهُ.

والأَنْمَرُ من الخَيْلِ والنَّعَمِ: ما على شِيَةِ النَّمِرِ.

وأنْمَرَ: صادَفَ ماءً نَميراً.

وتَنَمَّرَ: تَمَدَّدَ في الصَّوْتِ عندَ الوَعِيدِ، وتَشَبَّهَ بالنَّمِرِ،

و. له: تَنَكَّرَ، وتَغَيَّرَ، وأوعَدَهُ، لأَنَّ النَّمِرَ لا يُلْقَى إلاَّ مُتَنَكِّراً غَضْبانَ، وسَمَّوْا: نِمْرانَ، بالكسر.

والأَنْمارُ: خُطُوطٌ على قَوائِمِ الثَّوْرِ الوَحْشِيِّ.

ونِمْرَى، كذِكْرَى: ة من نواحي مِصْرَ.

ونُمُرٌ، بالضم: ع بِبِلادِ هُذَيْلٍ

عليه السلام النُّورُ، بالضم: الضَّوْءُ أيًّا كانَ، أو شُعاعُهُ

ج: أنوارٌ ونِيرانٌ، وقد نارَ نَوْراً وأنارَ واسْتَنَارَ ونَوَّرَ وتَنَوَّرَ، ومحمدٌ، صلى الله عليه وسلم، والذي يُبَيِّنُ الأشياءَ،

وة بِبُخارَى، (منها الحافظانِ: أبو موسى عِمْرانُ، والحَسَنُ بنُ عليٍّ النُّورِيَّانِ. وأما أبو الحُسَينِ النُّورِيُّ الواعِظُ، فَلِنُورٍ كان يَظْهرُ في وعْظِهِ) .

وجَبَلُ النُّورِ: جَبَلُ حِراءٍ.

وذُو النُّورِ: طُفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ، دَعا له النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللهم نَوِّرْ له" فَسَطَعَ نورٌ بين عَيْنَيْه، فقال: أخافُ أن يكونَ مُثْلَةً، فَتَحَوَّلَ إلى طَرَفِ سَوْطه، فكان يُضِيءُ في الليلةِ المُظْلِمَةِ.

وذُو النُّورَينِ: عثمانُ بنُ عفانَ، رضي الله عنه.

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص/٤٨٧

والمَنارَةُ، والأصلُ مَنورَةٌ: مَوْضِعُ النُّورِ،

كالمَنارِ، والمِسْرَجَةُ والمِئْذَنَةُ

ج: مَناوِرُ ومَنائِرُ، ومن هَمَزَ، فقد شَبَّهَ الأَصليَّ بالزائِدِ.

ونَوَّرَ الصُّبْحُ تَنْويراً: ظَهَرَ نورُهُ،

و. على فلانٍ: لَبَّسَ عليه أمرَهُ، أو فَعَلَ فِعلَ نُورَةَ الساحِرةِ،

و. التَّمْرُ: خُلِقَ فيه النَّوى.

واسْتَنارَ به: استَمَدَّ شُعاعَه.

والمَنارُ: العَلَمُ، وما يُوضَعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ من الحُدودِ، ومَحَجَّةُ الطَّريقِ.

والنارُ: م، وقد تُذَكَّرُ

ج: أنوارٌ ونِيرانٌ ونِيرَةٌ، كقِرَدَةٍ، ونُورٌ ونِيارٌ، والسِّمَةُ،

كالنُّورَةِ، والرَّأيُ، ومنه:

"لا تَسْتَضِيئُوا بنارِ أهلِ الشِّرْكِ".

ونُرْتُهُ: جَعَلْتُ عليه سِمَةً.

والنَّوْرُ والنَّوْرَةُ وكرُمَّانٍ: الزَّهْرُ، أو الأبيضُ منه، وأما الأَصْفَرُ، فزَهْرٌ

ج: أنوارٌ.

ونَوَّرَ الشَّجَرُ تَنْويراً: أخرَجَ نَوْرَهُ،

كَأَنارَ،

و. الزَّرْعُ: أدْرَكَ،

و. ذِراعَهُ: غَرَزَها بإِبْرَةٍ، ثم ذَرَّ عليها النَّؤُورَ.

وأنارَ: حَسُنَ، وظَهَرَ،

كأَنْورَ،

و. المَكانَ: أضاءَهُ.

والأَنْوَرُ: الحَسَنُ.

والنُّورَةُ، بالضم: الهِناءُ.

وانْتارَ وتَنَوَّرَ وانْتَوَرَ: تَطَلَّى بها.

والنَّؤُورُ، كصَبُورٍ: النِّيلَجُ، ودُخانُ الشَّحْمِ، وحَصاةٌ كالإِثْمِدِ تُدَقُّ، فَتُسَفُّها اللِّثَةُ، والمرأةُ النَّفُورُ من الرِّيبَةِ،

كالنَّوارِ، كسَحابٍ

ج: نُورٌ، بالضم، والأَصْلُ: نُوُرٌ، بضمتين، فكرِهوا الضَّمَّةَ على الواوِ.

ونَارَتْ نَوْراً ونَواراً، بالكسر والفتح: نَفَرتْ، وقد نارَها ونَوَّرَها واسْتَنَارَها.

وبَقَرَةٌ نَوارٌ: تَنْفِرُ من الفَحْل

ج: نُورٌ، بالضم، وفرسٌ اسْتَوْدَقَتْ وهي تُريدُ الفَحْلَ، وفي ذلك منها ضَعْفٌ، تَرْهَبُ صَوْلَةَ الناكِحِ.

ونارُوا وتَنَوَّرُوا: انْهَزَمُوا،

و. النارَ من بَعيدٍ: تَبَصَّرُوها.

واسْتَنَارَ عليه: ظَفِرَ به.

ونُورَةُ، بالضم: امرأةٌ سَحَّارَةٌ.

ومَنْوَرٌ، كمَقْعَدٍ: ع، أو جبلٌ بِظَهْرِ حَرَّةِ بني سُلَيمٍ.

وذو النُّوَيْرَةِ، كجُهَيْنَةَ: عامِرُ بنُ عبدِ الحَارِثِ، شاعرٌ. ومُكْمِلُ بنُ دَوْسٍ: قَوَّاسٌ. ومُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ: صحابِيٌّ، وهو وأخوهُ مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ: شاعرانِ.

ونُوَيْرَةُ: ناحيةٌ بِمِصرَ.

وذو المَنارِ: أبْرَهَةُ تُبَّعُ بنُ الرايِشِ، لأَنَّهُ أولُ من ضَرَبَ المَنارَ على طَرِيقه في مَغازِيهِ لِيَهْتَدِي بها إذا رَجَعَ.

وبَنُو النارِ: القَعْقاعُ، والضَّنَّانُ، وثَوْبٌ: شُعَراءُ بنو عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ، مَرَّ بهم امْرُؤُ القَيْسِ، فأَنْشدوهُ، فقال: إِنِّي لأَعْجَبُ كيف لا يَمْتَلِئُ عليكم بيتُكُم ناراً من جَوْدَةِ شِعْرِكم، فقيل لهم: بَنُو النارِ.

وناوَرَهُ:." (١)

١٤٢. "ومن تجاهل العارف، للمبالغة في تعظيم الممدوح، قول ابن هانئ المغربي:

أبني العوالي السمهرية والموا ... ضي المشرفية والعديد الأكبر١

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير٢

قيل: إنه لما تجاهل، في هذا البيت، عن معرفة الممدوح، ترجل الجيش بكماله تعظيما للممدوح إذ هو ملكهم، وهذه القصيدة سارت بها الركبان والحداة تشدو ببلاغتها، وهي أحب من: قفا نبك في الشهرة، لفصاحتها، ومطلعها:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدكم فلق الصباح المسفر

وما أحلى ما قال بعده:

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر

أقول إن هذه الاستعارات المرشحة يرشح ندى البلاغة من بين أوراقها، وتتعثر فحول الشعراء في حلبة سباقها، ومنها:

في فتية صدأ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر٣

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص/٤٨٨

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر٤

قوم يبيت على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح في الدماء قبابهم ... فكأنهن سفائن في أبحر

حي من الأعراب إلا أنهم ... يردون ماء الأمن غير مكدر

لي منهم سيف إذا جردته ... يوما ضربت به رقاب الأعصر

صعب إذا نوب الزمان استصعبت ... متنمر للحادث المتنمر

وإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير معفر

فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر٥

---

١ العوالي السمهرية: الرماح المنسوبة إلى رجل يقال له سمهر كان يصنع الرماح وكذلك الردينة. فهي رماح منسوبة إلى زوجته ردينة، المواضي المشرفية: السيوف القاطعة. والمشرفية: المجلوبة من مشارف اليمن.

٢ السوابغ: الدروع التي تغطي معظم الجسم وتبع: ملك من ملوك قبيلة حمير.

٣ خلوقهم: ألبستهم. النجيع: الدم الناتج عن الطعن.

٤ السرحان: الذئب. الشلو: البقية أو القطعة من الشيء ومن الإنسان الجثة.

٥ العراص: مفردها عرصة: وهي ساحة الدار.." (١)

١٤٣. "فقلت له يا مفتون أنت مجنون أبقملك وقلك وفقرك وذلك تملك الديار المصرية وتصير سلطان البرية قال نعم ولا تعمل رغم فأني رأيت في المنام النبي عليه الصلاة والسلام وقال لي أنت تملك الديار المصرية وتكسر التتر ولا شك فيما يخبر به النبي صلى الله عليك وسلم من خبر قال فامسكت عنه لأني كنت أعرف الصدق منه ثم تنقلت به الأحوال وتنقل إلى أن بلغ الكمال وتملك هذه الديار ثم كسر على عين جالوت التتار وأعطاني ما وعدني به وأرضاني (وإنما أوردت) هذه المثال لتعلم من سلطنتك غير محال وأنا أرجو الله تعالى أن ييسر لي القيام بجميع ما قلته لك يا إمام وأنا أجلسك على السرير وأقيم في خدمتك الكبير والصغير وارفع رأيه مراسيمك وانفذ أوامرها في ممالكك وأقاليمك واجعل جنود الوحش تحت رايتك وأقاليم القفار كلها تحت ولايتك ولكن بشرط أن تتبع ما أراه ولا تخرج عن طوره ولا تتعداه وتعمل بكل ما أشير إليه ومهما أرشدتك إليه تعول عليه فقال أنا طوع يديك وجميع أموري منك وإليك فقل فإني سامع ولأمرك طائع فانهض وعاني هذه الأماني عسى يصير هذا الباطل حقاً

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، الحموي، ابن حجة ٢٧٦/١

وينقلب هذا الكذب صدقاً وقل ما تقتضيه لاتبعه وارتضيه قال ترجع عما أنت عليه من الأخلاق السبعيه والأوصاف الكلبية من الحرص والشره والتكلب والتره والنفس **المتنمرة** والطبيعة." (١)

١٤٤. "خازن ما في يدي وحافظه ... فليس شيء لديّ يفتقد

ومنفق مشفق إذا أنا أس ... رفت وبذّرت فهو مقتصد

يصون كتبي فكلّها حسن ... يطوي ثيابي فكلها جدد

وأبصر الناس بالطبيخ فكال ... مسك القلايا والعنبر الثرد

وهو يدير المدام إن جليت ... عروس دنّ نقابها الزّبد

يمنح كأسي يدا أناملها ... تنحلّ من لينها وتنعقد

ثقّفه كيسه فلا عوج ... في بعض أخلاقه ولا أود

وصيرفيّ القريض وزّان ... دينار المعاني الجياد منتقد

ويعرف الشعر مثل معرفتي ... وهو على أن يزيد مجتهد

وكاتب توجد البلاغة في ... ألفاظه والصواب والرشد

وواجد بي من المحبة وال ... رأفة أضعاف ما به أجد

إذا ابتسمت فهو مبتهج ... وإن **تنمّرت** فهو مرتعد [١]

ذا بعض أوصافه وقد بقيت ... له صفات لم يحوها أحد

وقال الشهاب محمود الكاتب في عكس هذا المعنى [٢] : [البسيط]

ما هو عبد كلا ولا ولد ... إلا عناء يضنى به الكبد

وفرط سقم أعيا الأساة فلا ... جلد عليه تبقى ولا جلد

أقبح ما فيه كلّه فلقد ... تساوت الروح فيه والجسد

أشبه شيء بالقرد فهو له ... إن كان للقرد في الورى ولد

ذو مقلة حشو جفنها عمص ... تسيل دمعا وما بها رمد

ووجنته مثل صبغة الورس ... ولكن ذاك صاف ولونها كمد

كأنه الخد في نظافته ... قد أكلت فوق صحنه غدد

يقطر سمّا فضحكه أبدا ... شرّ بكاء وبشره حرد

يجمع كفيه من مهانته ... كأنّه في الهجير مرتعد

يطرق لا من حياء ولا خجل ... كأنّه للتراب منتقد

---

(١) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ابن عربشاه ص/٢٨٥

[١] في ع: وإن نهرت.

[٢] القصيدة في فوات الوفيات ١/٣٤٩، مع التقديم والتأخير في بعض الأبيات.." (١)

١٤٥. "الكعاب،/ عالية الأجناب، لا يلحق بها التراب، ولا يغرقها ماء السحاب، تصر صرير الباب، وتلمح كالسراب، وأديمها من غير جراب، جلدها من خالص جلود المعز، ما لبسها ذليل إلا افتخر بها وعز، مخروزة كخرز الخردفوش، وهي أخف من المنقوش، مسمّرة بالحديد ممنطقة، ثابتة في الأرض الزلقة، نعلها من جلد الأفيلة، الخمير لا الفطير، وتكون بالنزر الحقير، فلما أمسك النحوي من كلامه، وثب الإسكافي على أقدامه، وتمشى وتبختر، وأطرق ساعة وتفكر، وتشدد وتشمر، وتحرج **وتنمر**، ودخل حانوته وخرج، وقد داخله الحنق والحرج، فقال له النحوي: جئت بما طلبته؟ قال: لا، بل بجواب ما قلته، فقال: قل وأوجز، وسجّع ورجّز، فقال: أخبرك أيها النحوي: إن الشرسانحروي، شطبطاب المتقرق والمتقبعقب، لما قرب من قري، فوق الالقر تقنقف، طرق زرقنانشراسيف قصر القشتبتع من جانب الشرشسك، والديوك تصهل كنهيق زقازيق الصولجانات، والخرفوق الفرتاج يبيض القرمنطق، والزعربر جوا جليبسوا، ويا خير من الطير تجنح بجمشدك، بسمرد لو خاط الركبنبر، شاع الجبربر، يحفر الترتاح بن بسوساح، على نوى بن شمندخ، بلسان القرداق، ماز كلوخ انك كاكيت، أرس برام المسلنطح بالسمردلند، والزئبق بحبال الشمس مربوط، فلعل بشعلعل مات الكر كندوس، أدعوك في الوليمة يا تيس، تس يا حمار يا بهيمة، أعيذك بالزحزاح، وأبخرك بحصى لبان المستراح، وأرقيك برقوات مرقاة قرقرات البطون، لتخلص من داء البرسام والجنون. ونزل من دكانه مستغيثا بجيرانه، وقبض لحية النحوي بكفيه، وخنقه باصبعيه/ حتى خر مغشيا عليه، وبربر في وجهه وزمجر، ونأى بجانبه واستكبر، وشخر ونخر، وتقدم وتأخر، فقال النحوي: الله أكبر الله أكبر، أأنت تجننت، فقال له: بل أنت تخرفت، والسلام [١]

.

قال ابن الأنباري [٢] في بامية: [السريع]

---

[١] ورد نص شرف بن أسد في فوات الوفيات ١/٣٨٣- ٣٨٤.

[٢] من عرف بالأنباري وابن الأنباري كثير، منهم محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٠٤ هـ، وابنه محمد بن القاسم المتوفى ٣٢٨ هـ، وعبد الله بن أحمد المتوفى سنة ٣٥٦ هـ، ومحمد بن عمر المتوفى سنة ٣٩٠ هـ، ومحمد بن عبد الكريم، ومحمد بن محمد المتوفى سنة ٥٧٥ هـ، وعبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٥٧٧، وسلامة بن عبد الباقي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ، ومحمد بن محمد ابن بنان المتوفى ٥٩٦ هـ. وأرجح أن يكون هذا الأخير محمد بن محمد بن بنان الأنباري ثم المصري: كان كاتبا من أعيان عصره،

---

(١) المحاضرات والمحاورات، الجَلَال السُّيُوطي ص/٢٣٢

عرّفه ابن قاضي شهبة بالأمير ذي الرياستين، أصله من الأنبار ومولده ووفاته بالقاهرة، تولى ديوان النظر في الدولة المصرية، وكان القاضي الفاضل ممن يغشى بابه ويمدحه، له شعر وكتاب المنظوم والمنثور، وتفسير القرآن المجيد، نكب في آخر عمره وتوفي سنة ٦٩٥ هـ. (الوافي بالوفيات ١/٢٨١، فوات الوفيات ٢/١٥٥، المختصر المحتاج إليه ص ١٢٢) .." (١)

١٤٦. "(معشق الطرف كحله كحل ... معطل الجيد حليه الجيد)

(وورد خديه والشقائق والتفاح ... والجلنار منتضد)

(رياض حسن زواهر أبدا ... فيهن ماء النعيم مطرد)

(وغصن بان إذا بدا وإذا ... شدا فقمري بانة غرد)

(مبارك الوجه مذ حظيت به ... بالي رخي وعيشتي رغد)

(أنسى ولهوي وكل مأربتي ... مجتمع فيه لي ومنفرد)

(مسامري إن دجا الظلام فلي ... منه حديث كأنه الشهد)

(ظريف مزح مليح نادرة ... جوهر حسن شراره يقد)

(خازن ما في داري وحافظه ... فليس شيء لدي مفتقد)

(ومنفق مشفق إذا أنا أسرفت ... وبذرت فهو مقتصد)

(يصون كتبي فكلها حسن ... يطوي ثيابي فكلها جدد)

(وأبصر الناس بالطبيخ فكالمسك ... القلايا والعنبر الثرد)

(وهو يدير المدام إن جليت ... عروس دن نقابها الزبد)

(يمنح كأسي يدا أناملها ... تنحل من لينها وتنعقد)

(ثقفه كيسه فلا عوج ... في بعض أخلاقه ولا أود)

وبعده البيتان وبعدهما أيضا

(وكاتب توجد البلاغة في ... ألفاظه والصواب والرشد)

(وواجد بي من المحبة والرأفة ... أضعاف ما به أجد)

(إذا تبسمت فهو مبتهج ... وإن تنمردت فهو مرتعد)." (٢)

١٤٧. "مؤزرا تنطق (١) به ألسنة السيوف على أفواه الأغماد، ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها، ومن طوى حسن نية ختم الله له بالجميل إعادتها وإبداءها، ومن قدم صالحا فلا بد أن يوازيه، ومن يفعل الخير لا يعدم جوازيه (٢) . ولما تخاصمت فيك من الأندلس الأمصار، وطال بها الوقوف على

---

(١) المحاضرات والمحاورات، الجَلَال السُّيُوطي ص/٢٤٥

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي ٦١/١

حبك والاقتصار، كلها يفصح قولا، ويقول: أنا أحق وأولى، ويصيخ إلى إجابة دعوته ويصغي، ويتلو إذا بشر بك " ذلك ما كنا نبغ "، تنمرت حمص غيظا، وكادت تفيظ فيظا، وقالت: ما لهم يزيدون وينقصون، ويطمعون ويحرصون " إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ". لي (٣) السهم الأسد، والساعد الأشد، والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد، أنا مصر الأندلس والنيل نهري، وسماء (٤) التأنس والنجوم زهري، إن تجاريتم في ذلك (٥) الشرف، فحسبي أن أفيض في ذكر الشرف (٦) ، وإن تبجحتم (٧) بأشرف اللبوس، فأي إزار اشتملتموه كشنتبوس (٨) ، لي ما شئت من أبينة رحاب، وروض يستغني بنضرته عن السحاب، قد ملأت زهراتي وهادا ونجادا، وتوشح سيف نهري بحدائقي نجادا، فأنا أولاكم بسيدنا الهمام وأحق، " الآن حصحص الحق ".

فنظرتها قرطبة شزرا، وقالت: لقد كثرت نزرا، وبذرت في الصخر

---

(١) ج: أنطق.

(٢) من قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس (٣) ك: ألهم.

(٤) ك: وسمائي.

(٥) ق ج: ذكر.

(٦) يعني ما يسمى " شرف إشبيلية "؛ راجع ص: ١٥٨ - ١٥٩.

(٧) ك: تبجحتم.

(٨) ط: كشنبوس. ج: كشوش.." (١)

١٤٨. "باطله، ونفقت محالاته، وطبقت أرضه وسماءه استحالاته، فليثه كأسد، وذئبه مستأسد، وحفاته تنمر (١) ، وبغاثه قد استنسر، فلا استراحة إلا في معاطاة حميا، ومواخاة وسيم المحيا، وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه، وفضضه بالإبداع وذهبه، حين دخل سرقسطة ورأى غباوة أهلها، وتكاثف جهلها، وشاهد منهم من لا يعلم معنى ولا فصلا، وواصل من لا يعرف قطعا ولا وصلا، فأقبل على راحه يتعاطاها، وعكف عليها ما تعداها ولا تخطاها، حتى بلغه أنهم نقموا معاقرته العقار، وجالت ألسنتهم في توبيخه مجال ذي الفقار، فقال:

نقمتم علي الراح أدمن شربها ... وقلتم فتى راح وليس فتى مجد

ومن ذا الذي قاد الجياد إلى الوغى ... سواي ومن أعطى كثيرا ولم يكد؟

فديتكم لم تفهموا السر، إنما ... قليتكم جهدي فأبعدتكم جهدي ودعي ابن السيد ليلة إلى مجلس قد

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمسانى ١٧١/١

احتشد فيه الأنس والطرب، وقرع فيه السرور نبعه بالغرب، ولاحت نجوم أكواسه، وفاح نسيم رنده وآسه، وأبدت صدور أباريقه أسرارها، وضمت عليه المجالس أزرارها، والراح يديرها أهيف أوطف، والأماني تجنى وتقطف، فقال:

يا رب ليل قد هتكت حجابه ... بمدامة وقادة كالكوكب

يسعى بها أحوى الجفون كأنها ... من خده ورضاب فيه الأشنب

بدران بدر قد أمنت غروبه ... يسعى ببدر جانح للمغرب

فإذا نعمت برشف بد غارب ... فانعم برشفة طالع لم يغرب

---

(١) ق ك ط ج ودوزي: وأضغاثه تنسر، وفي أزهار الرياض: وأحفاشه، وكل ذلك خطأ؛ والحفاث تحدث عنه الجاحظ في الحيوان (٤: ١٤٧) فقال: " وفي البادية حية يقال لها الحفاث ... ولها وعيد منكر ونفخ وإظهار للصولة وليس وراء ذلك شيء. ".." (١)

١٤٩. "ومستعجم لا يبين ولا يوضح، متنمر تنمر الليث، متشمر كالبطل الفارس عند الغيث (١) ، وقد أفاض على نفسه درعا، تضيق بها الأسنة ذرعا، وهو يريد استشارة المؤتمن في التوجه (٢) إلى موضع بعثه إليه ووجهه، وكل من صده عنه نهره ونهجه، حتى وصل إلى مكان انفراده، ووقف بإزاء وساده (٣) ، فلما وقعت عين ابن عمار عليه، أشار بيده إليه، وقربه واستدناه، وضمه إليه كأنه تبناه، وحد (٤) أن يخلع عنه ذلك الغدير، وأن يكون هو الساقي والمدير، فأمره المؤتمن بخلعه، وطاعة أمره وسمعه، فنضاه عن جسمه، وقام يسقي على حكمه ورسمه، فلما دبت فيه الحميا، وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا، واستنزلته سورة العقار، من مرقب الوقار، قال:

وهويته يسقي المدام كأنه ... قمر يدور بكوكب في مجلس

متأرج الحركات تندى ريحه ... كالغصن هزته الصبا بتنفس

يسعى بكأس في أنامل سوسن ... ويدير أخرى من محاجر نرجس

يا حامل السيف الطويل نجاده ... ومصرف الفرس القصير المحبس

إياك بادرة الوغى من فارس ... خشن القناع على عذار أملس

جهم وإن حسر اللثام (٥) فإنما ... كشف (٦) الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب في دلال عذاره ... كالمهر يمرح في اللجام المجرس

سلم فقد قصف القنا غصن النقا ... وسطا بليث الغاب ظبي المكنس

عنا بكاسك، قد كفتنا مقلة ... حوراء قائمة بسكر المجلس (٧)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٦٤٦/١

(١) القلائد: متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث.

(٢) القلائد: في الخروج.

(٣) ق ج ط: أساده.

(٤) هذه رواية القلائد: وحد؛ وفي ك: وجد؛ وفي ق ط ج: واشار.

(٥) دوزي: القناع؛ ج: حدر اللثام.

(٦) بعض أصول القلائد: رفع.

(٧) بعض أصول القلائد: الأنفس.." [١]

١٥٠. "صحبت بك الزمان أخا وفاء ... فها هو قد **تنمر** للقطيعه قال: وكان من أهل المروءات، عاشقا في قضاء الحوائج، والسعي في حقوق الإخوان، والمبادرة لإيناس الغرباء، وفي ذلك يقول:

يحسب الناس بأني متعب ... في الشفاعات وتكليف الورى

والذي يتعبهم من ذاك لي ... راحة في غيرها لن أفكرا

وبودي لو أقضي العمر في ... خدمة الطلاب حتى في الكرى قال: ومن أبدع ما أنشده رحمه الله تعالى أول رحلته:

طال شوقي إلى بقاع ثلاث ... لا تشد الرحال إلا إليها

إن للنفس في سماء الأماني ... طائرا لا يحوم إلا عليها

قص منه الجناح فهو مهيض ... كل يوم يرجو الوقوع لديها وقال (١) :

إذا بلغ العبد أرض الحجاز ... فقد نال أفضل ما أم له

فإن زار قبر نبي الهدى ... فقد أكمل الله ما أمله وعاد رحمه الله تعالى إلى الأندلس بعد رحلته الأولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد، وركب إلى المغرب من عكا مع الإفرنج، فعطب في خليج صقلية الضيق، وقاسى شدائد إلى أن وصل الأندلس سنة ٥٨١، ثم أعاد المسير إلى المشرق بعد مدة إلى أن مات بالإسكندرية كما تقدم.

ومن شعره أيضا:

لي صديق خسرت فيه ودادي ... حين صارت سلامتي منه ربحا

---

(١) البيتان في الإحاطة ٢: ١٧٢ والذيل والتكملة ٥: ٦٠٤.." [٢]

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٦٥٣/١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٤٨٨/٢

١٥١. "يبصرني فيك أبو هاشم فينثني القلب وقد هشما

وبقي إلى أن توفي رحمه الله سنة ٤٨٨.

وقد ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبارين المعتمد بعبارته البارعة فقال (١) : وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وإن لم يكن آمنا، ولا يثور له كرب وإن كان في ضلوعه كامنا، إلى أن ثار أحد بنيه بأركش – معقل كان مجاورا لإشبيلية مجاورة الأنامل للراح، ظاهر على بسائط وبطاح، لا يمكن معه عيش، ولا يتمكن من منازالته جيش، فغدا على أهلها بالمكاره وراح، وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح، فسار نحوع الأمير سير بن أبي بكر (٢) رحمه الله تعالى، قبل أن يرتد طرف استقامته إليه، فوجده وشره قد تشمر، وضره قد تنمر، وجمره مستعر، وأمره متوعر، فنزل عدوته، وحل للحزم حبوته، وتدارك داءه قبل إعضاله، ونازله وما أعد آلات نضاله، وانحشدت الجيوش إليه من كل قطر، وأفرغ من مسالكه كل قطر، فبقي محصورا لا يشد إليه إلا سهم، ولا ينفذ عنه إلا نفس أو وهم، وامتسك شهورا حتى عرضه أحد الرماة بسهم فرماه، فأصماه، فهوى في مطلعه، وخر قتيلا في موضعه، فدفن إلى جانب سريره، وأمن عاقبة تغريره، وبقي أهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر، وارتد عنهم النصر، وعمهم الجوع، وأغب أجفانهم الهجوع، فنزلت منهم طائفة متهافتة، وولت بأنفاس خافتة، فتبعهم من بقي، ورغب في التنعم من شقي، فوصلوا إلى قبضة الملمات، وحصلوا في قبضة الممات، فوسمهم الحيف، وتقسمهم السيف، ولما زأر الشبل خيفت سورة الأسد، ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد، فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناءها، وأحل ساحة الخطوب

---

(١) القلائد: ٢٥.

(٢) زاد في م: أمير ابن تاشفين.." (١)

١٥٢. "ما كنت لولا طمعي في الخيال ... أنشد ليلى بين طول الليال ومن نظم ابن خميس قوله (١) :

نظرت إليك بمثل عيني جؤذر ... وتبسمت عن مثل سمطي جوهر

عن ناصع كالدر أو كالبرق أو ... كالطلع أو كالأقحوان مؤشر

تجري عليه من لماها نطفة ... بل خمرة لكنها لم تعصر

لو لم يكن خمرا سلافا ريقها ... تزري وتلعب بالنهى لم تخطر

وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن ... فيه مهند لحظها لم يحذر

لو عجبت طرفك في حديقة خدها ... وأمنت سطوة صدغها المتنمر

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٢١٨/٤

لرتعت من ذاك الحمى في جنة ... وكرعت من ذاك اللمى في كوثر

طرقتك وهنا والنجوم كأنها ... حصباء در في بساط أخضر

والركب بين مصعد ومصوب ... والنوم بين مسكن ومنفر

بيضا إذا اعتكرت ذوائب شعرها ... سفرت فأزرت بالصباح المسفر

سرحت غلائلها فقلت سبيكة ... من فضة أو دمية من مرمر

منحتك ما منعتك يقظانا فلم ... تخلف مواعدها ولم تتغير

وكأنما خافت بغاة وشاتها ... فأتتك من أردافها في عسكر

وبجزع ذاك المنحنى أدمانة ... تعطوا (٢) فتسطوا بالهزبر القسور

وتحية جاءتك في طي الصبا ... أذكى وأعطر من شميم العنبر

جرت على واديك فضل ردائها ... فعرفت فيها عرف ذاك الإذخر

هاجت بلابل نازح عن إلفه ... متشوق ذاكي الحشا متسعر

وإذا نسيت ليالي العهد التي ... سلفت لنا فتذكريها تذكري

---

(١) قارن بأزهار الرياض ٢: ٣١٤.

(٢) أدمانة: ظبية ذات لون أسمر؛ تعطو تتناول ورق الشجر فترفع جيدها.." [١]

١٥٣. "اللاحظ ما قال الجاحظ (١) ، فاعتراض لا يرد وقياس لا يطرد حبذا والله عيش التأديب فلا بالضنك ولا بالجديب معاهدة الإحسان ومشاهدة الصور الحسان (٢) . يمينا إن المعلمين لسادة المسلمين وإني لأنظر منهم كلما خطرت على المكاتب أمراء فوق المراتب من كل مسيطر الدرة متقطب الأسرة متنمر للوارد تنمر الهرة يغدوإلى مكتبه كالأمير في موكبه حتى إذا أستقل في فرشه (٣) ، واستوى على عرشه وترنم بتلاوة قالونه وورشه (٤) ، أظهر للخلق احتقار أوأزرى بالجبال وقارا ورفعت إليه الخصوم ووقف بين يديه الظالم والمظلوم فتقول كسرى في إيوانه والرشيد في أوانه أوالحجاج بين أعوانه فإذا استولى على البدر السرار وتبين للشهر الغرار تحرك إلى الخرج تحرك العود إلى الفرج استغفر الله مما يشق على سيدي سماعه وتشمئز من ذكره طباعه شيم اللسان خلط الإساءة بالإحسان والغفلة من صفات الإنسان فأي عيش كهذا العيش وكيف حال أمير هذا الجيش طاعة معروفة ووجوه إليه مصروفة فإن أشار بالإنصات لتحقق القصات فكأنما طمس على الأفواه ولأم بين الشفاه وإن أمر بالإفصاح وتلاوة الألواح علا الضجيج والعجيج وحف به كما حف بالبيت الحجيج وكم من بين ذلك رشوة تدس وغمزة لا تحس ووعد يستنجز وحاجة تستعجل وتحفز هنأ الله سيدي ما خوله أنساه بطيب أخراه أوله

---

[١] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٥/٣٦٥

وقد بعثت بدعابتي مع إجلال قدره والثقة وبسعة صدره فليتها بيمينه ويفسح لها في المرتبة بينه وبين خدينه ويفرغ لمراجعتها وقتا من أوقاته عملا بمقتضى دينه وفضل يقينه؛ والسلام ".

---

(١) يومئ إلى أن الجاحظ قد ذم معلمي الصبيان، ويداعب ابن اليتيم في عودته إلى هذه الحرفة.

(٢) ومشاهدة ... الحسان: سقطت من ق.

(٣) ق: استقبل على فرشه.

(٤) قالون وورش: مقرئان اختص كل منهما بقراءة من القراءات.." (١)

١٥٤. "صعب إذا نوب الزمان استصعبت ... متنمر للحادث المتنمر

فإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير معفر

وكفاه من حب السماحة أنها ... منه بموضع مقلة من محجر

فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر

وحكى عن بعض علماء القاهرة المعزية قال: كنت في حرم البيت." (٢)

١٥٥. "قال: أو تحفظ الذي قال قال: والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه ولو شئت أن أردها لرددتها قال: فارددها. فأنشده إياها. وروى الزبيريون أن نافعا قال له: ما رأيت أروى منك قط فقال ابن عباس: ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من علي. انتهى كلام المبرد.

وفي هذه القصيدة أبيات شواهد في هذا الشرح وغيره لا بأس بإيرادها هنا. وهي هذه:

(أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر)

(بحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر)

(تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر)

(ولا قرب نعم إذ دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر)

(وأخرى أتت من دون نعم ومثلها ... نهى ذا النهى لو ترعوي أو تفكر)

(إذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة ... لها كلما لاقيتها يتنمر)

(عزيز عليه إن ألم ببيتها ... مسر لي الشحناء للبغض مظهر)

...." (٣)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٩٤/٦

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي ١٠٧/٢

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، عبد القادر البغدادي ٣١٦/٥

١٥٦. "سال قضيب حديدا.

قضيب اسم واد باليمن وقد تقدم هذا وقصته هذا وقصته في حرف الهمزة.

ومما يلحق بهذا الباب قولهم في الدعاء:

سلط الله عليه الورى وحمى خيبرا!

والورى بالتحريك اسم من قولك: ورى القيح جوفه يريه إذا أكله؛ وقولهم:

سله من كذا سل الشعرة من العجين.

يحكى أنه لما هم حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يهجو أهل مكة قال له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف وأنا منهم؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال حسان: لأسلنك سل الشعرة من العجين! وأتي بعض الملوك في الصدر الأول برجل وضاع يضع الحديث كذبا فقال اضربوا عنقه! فذهبوا به ليقتلوه. فلما خرجوا قال لهم: أنظروني حتى أجرد كلامي وأسقطه من دواوين الحديث لئلا يلبس على الناس! فرجعوا إلى الملك وشاوروه فقال لهم: اقتلوه! فإن هنا رجالا يسلون كلامه سل الشعرة من العجين.

وقولك مثلا:

أسلط من ذئب متنمر.

وقولهم:

السؤدد مع السواد.

أي إنما يحصل زمان الفتوة وسواد الشعر. ونحوه قول الحماسي:

إذا المرء أعيته السيادة ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه عسير

وقولك مثلا:

أسير من المثل.." (١)

١٥٧. "(و) قد (صالحه مصالحة، وصلاحا) ، بالكسر على القياس. قال بشر بن أبي خازم:

يسومون الصلاح بذات كهف

وما فيها لهم سلع وقار

قوله: وما فيها. أي وما في المصالحة، ولذلك أنث الصلاح. وهاكذا أورده ابن السيد في الفرق.

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي ١٨٣/٣

واصطلحا واصالحا) مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا، وادغموها في الصاد، (وتصالحا واصتلحا) بالتاء بدل الطاء: كل ذالك بمعنى واحد.

(و) من سجات الأساس: كيف لا يكون من أهل الصلاح، من هو من أهل الصلاح، من هو من أهل (صلاح، كقطام) ، يجوز أن يكون من الصلح، لقوله عز وجل ﴿حرما ءامنا﴾ (القصص: ٥٧) ويجوز أن يكون من الصلاح، (وقد يصرف) : من أسماء (مكة) شرفها الله تعالى. قال حرب بن أمية يخاطب أبا مطر الحضرمي، وقيل: هو للحارث بن أمية:

أبا مطر هلم إلى صلاح

فتكفيك الندامى من قريش

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم

أبا مطر هديت بخير عيش

وتسكن بلدة عزت لقاحا

وتأمن أن يزورك رب جيش

وقال ابن بري: الشاهد في هذا الشعر صرف صلاح،. قال: والأصل فيها أن تكون مبنية كقطام. وأما الشاهد على صلاح، بالكسر من غير صرف، فقول الآخر: (سقط:

لم يستكن لتهدد **وتنمر**

يعني خبيب بن عدي.

(و) رأى الإمام (المصلحة) في كذا، (واحدة المصالح) ، أي الصلاح. ونظر في مصالح الناس. وهم من أهل المصالح لا المفاسد.." (١)

١٥٨. " والباطل لا يبالي ما صنع كالتغشمور. والغشمرية: الظلم، عن الصاغاني.

ويقال: أخذه بالغشمير، بالكسر، أي بالشدة والعنف. وتغشمرة: أخذه قهرا. وتغشمر لي الرجل: غضب **وتنمر**. وفي حديث جبر بن حبيب قال: قاتله الله، لقد تغشمرها، أي أخذها بجفاء وعنف. ورأيته متغشمرا، أي غضبان. وغشمر السيل: أقبل، وكذلك الجيش، ويقال فيهما أيضا: تغشمر. وغشمير: قاتل اليهودية التي هجت النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر في الصحابة كذا سماه ابن دريد

غ ض ر

. الغضارة: الطين اللازب الأخضر، وقيل: هو الطين الحر، كذا في المحكم، كالغضار، وقال شمر: الغضارة: الطين الحر نفسه، ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار. وقال ابن دريد: فأما الغضارة التي تستعمل فما أحسبها عربية محضة، فإن كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العيش. انتهى. والغضارة:

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٥٤٩/٦

النعمة والخير والسعة في العيش، والخصب والبهجة. وغضارة العيش: طيبة ونضرتثه، وقد غضرهم الله غضرا: أوسع عليهم، ومنه تقول: بنو فلان مغضورون ومغاضير، إذا كانوا في غضارة عيش، وقال الليث: القطاة يقال لها: الغضارة، وأنكرها الأزهري. والغضراء: الأرض الطيبة العلكة الخضراء. وقيل: هي أرض فيها طين حر، يقال: أنبط فلان بئره في." (١)

١٥٩. "النكاح، كالكاشر، قاله أبو الدقيش، يقال: باضعها بضعا كاشرا، ولا يشتق فعل منهما. والكشر: التبسم، قاله الجوهري، ويقال: بدو الأسنان عند التبسم، وروي عن أبي الدرداء: إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتقليهم. أي نبسم في وجوههم. وتقول: لما رآني كشر واستبشر. وعداه الزمخشري بإلى. كشر: جبل من جبال جرش، كصرد، بين مكة واليمن. الكشر، بالتحريك: الخبز اليابس، عن ابن الأعرابي والعنقود إذا أكل ما عليه وألقي فهو الكشر، عن ابن الأعرابي. كشر، كزفر: ع بصنعاء اليمن. وكشور، كدرهم: ة بها أي بصنعاء، منها أبو محمد عبيد بن محمد بن إبراهيم الأزدي الكشوري، من شيوخ الطبراني. من المجاز: هو جاري مكاشري، مثل مكاسري، أي بحذائي، كأنه يكاشرني ويباسطني.

وكشر، كفرح: هرب، عن ابن الأعرابي. ومما يستدرك عليه: كشر البعير عن نابه، أي كشف عنها، وكشر السبع عن نابه، إذا هر للحراش. وكشر فلان لفلان، إذا تنمر له وأوعده، كأنه سبع، ويقال: اكشر له عن أنيابك أي أوعده. وهو مجاز. وكشر. محركة: جبل في ديار خثعم.

كشمر

كشمر أنفه، بالشين بعد الكاف: كسره، قاله صاحب اللسان.." (٢)

١٦٠. "والنمرة كفرحة، وربما سميت النامورة، هكذا في النسخ والذي في اللسان والتكملة وربما سميت النامرة: مصيدة تربط فيها شاة للذئب، كذا في اللسان، أو حديدة لها كلاليب تجعل فيها لحمة يصاد بها الذئب، كذا في التكملة. قال: وهي اللبجة، لغة يمانية.

والنامور: الدم، كالتامور. من المجاز: نمر، كفرح، نمرا، ونمر وتنمر: غضب، زاد الصاغاني: وساء خلقه، ومثله لابن القطاع، وهو على التشبيه بأخلاق النمر وشراسته. ويقال للرجل السيئ الخلق: قد نمر وتنمر. وقال أبو تراب: نمر في الشجر والجبل ونمل، كنصر، نمرا: إذا صعد فيهما وعلا. في حديث الحج: حتى أتى نمرة. وقال عبد الله بن أقرم: رأيته بالقاع من نمرة، كفرحة: ع بعرفات، نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك حال كونك خارجا من المأزمين وأنت تريد الموقف كذا في التكملة. وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٢٤٠/١٣

(٢) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٤٥/١٤

عشر ميلا، ومسجدها، م، معروف وهو الذي تقام فيه الصلاة يوم عرفة. نمرة: ع بقديد، نقله الصاغاني. قلت: ونقله ياقوت عن القاضي عياض وقال: إن لم يكن الأول. وعقيق نمرة: ع بأرض تبالة، قلت: هذا تصحيف، وصوابه عقيق تمرة، بالمثناة الفوقية المفتوحة وسكون الميم وفتحها، وهو من نواحي اليمامة، لبني عقيل، عن يمين الفرط، وما رأيت الصاغاني تعرض له ولا غيره.." (١)

١٦١. "والأنمر من الخيل والنعم: ما على شية النمر. وهو أن يكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان، والجمع النمر. وأنمر الرجل: صادف ماء نميرا، أي ناجعا. **وتنمر**: تمدد في الصوت عند الوعيد، نقله الصاغاني، وهو مجاز. **تنمر** أيضا، إذا تشبه بالنمر في شراسة الأخلاق، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

(وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا)

(قوم إذا لبسوا الحدي ... د **تنمروا** حلقا وقدا)

أي تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد. قال الأصمعي: **تنمر** له: تنكر وتغير وأوعده، لأن النمر لا يلقى أبدا إلا متنكرا غضبان. قال ابن بري: والنمر من أنكر السباع وأخبثها، يقال: لبس فلان لفلان جلد النمر، إذا تنكر له، قال: وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر، ثم أمرت بقتل من تريد قتله. وسموا نمران، بالكسر، ونمارة، بالضم، قاله ابن سيده. والأنمار: خطوط على قوائم الثور، هكذا نص التكملة، وزاد المصنف الوحشي. ونمرى، كذكرى: ة من نواحي مصر، ذكرها تقليدا للصاغاني، وهي من أعمال الغربية، والنسبة إليها نمراوي. ونمر، بالضم: ع ببلاد هذيل، وقال الصاغاني: مواضع، ومثله في المعجم، وقد جاء ذكرها في شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي.." (٢)

١٦٢. "فأشتق من خرف الجنى ومن ... حصف تهي الأظفار منه حصيفا

دع عنك تعبيس الأسود وكن أخاً ... لأبي الحصين مراوغاً يهفوفا

من أضحك السلطان صوت ردامه ... فهو الذي في الناس عدَّ عريفا

تمت بهذا البيت فاتحي وقد ... صيرته لبنائها تسقيفا

لا تقرأن من بعده شيئاً ولو ... كلفت حرفاً واحداً تكليفا

فتكون قد أزلفت ثم تجاوزت ... بك رجلك اليسرى له تاريفا

إني أرى كالريح في أذنيك عرف ... نصيحتي راحت سدى وطليفا

الكتابُ الأوَّل

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ١٤/٢٩٥

(٢) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ١٤/٢٩٩

إثارة رياح

مه صه أسكت اصمت أنصت ايبَس أعقَم أسمع ائذن أصخ أصغ أعلم أني شرعت في تأليف كتيّبي هذا المشتمل على أربعة كتب في ليالي راهصة ضاغطة أحوجتني إلى الجؤار قائماً حتى لم أجد لصُنبور أفكاري ما يسدّه عن أن يتبعق على ميزاب القلم في وجوه هذه الصحائف. فلما رأيت القلم مِطواعاً لأناملي والدواة مطواعاً للقلم في نفسي لا بأس إن أقفو القوم الذين بيضوا وجوههم بتسويد الطروس فإن كانوا قد أحسنوا فأنا أعدّ أيضاً من المحسنين. وأن كانوا قد أساءوا فلعل عدد كتبهم يحتاج إلى تكملة فيكون كتابي على كل حال متصفاً بالكمال. لأن ما كمل غيره كان جديراً بأن يكمل نفسه. فمن ثم أتوقف فيما قصدته ولم أتحاشَ أن أودعه من الألفاظ الشائقة الرائقة والمعاني الفائقة الآفقة كل ما خفَّ على السمع، ولذَّ للطبع. مع عملي إنه لا يكاد مؤلف يعجب الناس جميعاً.

وكأني بمتعنت يقول في نفسه أو لغيره لو كان المؤلف أجهد قريحته في تأليف كتاب مفيد لا يستحق أن يثني عليه. لكني أراه قد أضاع وقته عبثاً بذكر ما لا ينبغي ذكره جيناً. وحنيناً بذكر ما لا يجدي نفعاً. والجواب عن الأول: ومحترسٍ من مثله وهو حارسُ. وعاد الحَيْش يحاس. وحذ من جِذْع ما أعطاك. وشحمتي في قلعي. وأهتبل هبلك. وعين الرضى عن كل عيب كليلة. وعن الثاني: أربع على ظلعك. وأرق على ظلعك. وأرقاً على ظلعك. وقِ على ظلعك. وكأني بآخر يقول حديث خرافة يا أم عمرو. وجوابه وكم من غائب قولاً سليماً. ثم كأني بحوقة عظيمة من الجلاذي والنهاميين والأنهمة والوفقة والوفهة والوهفة والأبيلين والزرازرة والقمامسة وأمامهم الجاثليق الأكبر. وأمام هذا العسطوس الأعظم وهو يضجون ويعجبون ويجأرون وينعرون ويلجبون ويصخبون ويزأطون ويلغطون ويتقترون ويتوغرون ويتوعدون ويتهددون ويتذمرون ويتنكرون **ويتنمرون** ويتشذرون ويتشزرون ويتغذرون وينحمون وينهمون ويلغمون. فأقول لهم مهلاً مهلا إنكم قضيتم عمركم كله في حرفة التأويل فيما يضركم لو أوَّلتم ما تنكرونه في كتابي من أول وهله. وتمحلتم كما هو دأبكم لأن تجعلوا منه حسناً ما يظهر قبيحاً ومستظرفاً ما يلوح من خلال عبارته فاحشاً. فإن أبا نواس قد أوجب عليكم ذلك مذ مئين من السنين بقوله:

لا تحظر العفو إن كنت أمرءاً ورعاً ... فإنّ حظركه بالدين إزراء

وبقوله:

كن كيفما شئت أن الله ذو كرم ... وما عليك إذا أذنبت من باسِ

إلا أثنتين فلا تقربهما أبداً ... الشرك بالله والأضرار بالناس

فأما أن قلتم إن عباراته صريحة بحيث لا تقيل التأويل. فأقول لكم إنكم بالأمس كنتم تخطأون وتحضرمون وتهرأون وتلحنون وتلكنون وتغلطون وتوهمون وتعفكون وتلبكون وتلتكون وتلفتون وتعصدون وتخلطون

وتخطلون وتهذون وتهذرون وتحصرون وتلخون وتلخلخلون وتعجمون وتجعمون وتقدمونوتلفون وتتبلتعون وتتلهيعون وتلغلغون وتلقلقون وتقلقلون وتترترون وتثرثرون وتحصرون وتفرفرون وتجمجمون وتمجمجون وتغمغمون وتمغمغون وتتغتغون وتثعثعون وتثغثغون وتبعبعون وتبغبغون وتوتغون وتضغضغون وتعيون وتفههون فمتى جاءكم العلم حتى فهمتموها.

وإن قلتم أن بعضها وهو السيئ مفهوم وبعضها غير مفهوم. قلت لعل ما لم تفهموه هو الحسنات التي تذهب السيئات فلا ينبغي لكم على أية حالة كانت تحرقوه. ولعمري لو لم يكن من شافع لقبوله وأجرائه عند الأدباء وعندكم آنستم أيضا مجرى كتب الأدب سوى سرد ألفاظ كثيرة من المترادف لكفى. بل فيه من ذكر الجمال وأهله أدام الله عزهن إعظامه وتقريظ مؤلفه حيا ثم تأبينه بعد مفارقته إياهن برغم أنفه.." (١)

١٦٣. "قرأ الفصل المتقدم ثم أتاه خادمه يدعوه للعشاء فترك الكتاب وقام يستقبل الكأس والطاس والقدح والكوب مما اختلفت أشكاله وتفاوتت مقاديره. ثم أقبلت عليه إخوانه يسامرونه فمنهم من قال له إني ضربت اليوم جاريتي ونزلت بها إلى السوق على عزم أن أبيعها ولو بنصف ثمنها. وذلك لأنها أجابت سيدتها جوابا سخيفا. ومنهم من قال له وأنا أيضا ضربت أبني أشد الضرب لأني رأيته يلعب مع أولاد الجيران ثم حبسته في الكنيف وهو باق إلى الآن فيه. وبعضهم قال وأنا أيضا حرجت اليوم على زوجتي بأن تطلعني على جميع ما يخطر ببالها ويخلع صدرها من الأفكار والهواجس. وبما تحلمه أيضاً في الليل من الأحلام التي تنشأ عن امتلاء الدماغ من بخار الطعام. أومن دخان الغرام قبل النيام. وقلت لها أن لم تخبريني باليقين أضريت بك أبانا القسيس فيكفرك ويحظر عليك ثم يستخرج منك كل ما تكتمين وتضمرين ويطلع على كل ما تسترين وتخفين وتصونين وعلى ما تحذرين منه، وتحرصين عليه، وترتاحين له وتميلين إليه وتكلفين به. وقد خرجت من داري غضبانا متنمرا وجزمت بأن لا أصالحها إلا إذا كانت تقص عليّ أحلامها. وبعضهم قال إن مصيبتي في بنتي أعظم. وذلك إنها بعد أن تمشطت اليوم وتعصبت وتعطرت وتطيبت وتوسطت وتبرقشت وتزينت وتبرجت، وتزيغت وتضرجت وتزخفت وتزبرجت وتشوفت وتسرجت وتنقشت وترقشت وتزهنعت وتبرقت وتحلفت وتزوقت وتقينت وتزلقت وتزيرقت وتألقت جلست بالشباك لتنظر الواردين والصادرين. فنهيتها عن ذلك فأنصرفت ثم خالفتني فرجعت إلى موضعها. وأوهمتني إنها تخيط هناك بعض ملبوس لها. فكانت كلما غرزت بالأبرة غرزة تنظر نظرتين. فقمت إليها مستشيطاً غيظاً وجبذتها بشعرها الذي مشطته وعقصته فطلع بيدي منه خصلة وهاهي معي. وهيهات إن تنتهي عن غيها ولو نتفت شعرها كله. فإنها كالمهرة الجامحة بغير عنان. لا يردها لكم بالأكف ولا ضرب بعيدان نعم أن من ملأ أعصاله بألوان الطعام وأذنيه بمثل هذا الكلام فلا بد وأن

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/٤

يكون قد نسي.

ما جرى على الفارياق من الوقوع الحسي والمعنوي ومن فجعه بنعي أبيه. ومن إقباله على نسخ الكتب من ذلك جودة الخط فمن ثم اضطررت إلى الإعادة. وأزيد هنا أن أقول:." [١]

١٦٤. "وعادة أهل ذلك الصقع أنهم لا يكادون يجتمعون في محل إلا ويتنازعون كاس البحث والمناظرة. ويخوضون في أمور الدنيا والآخرة. فإن أثبت أحد شيئاً نفاه الآخر. وإن استحسنه استهجنه وزعم أنه من المُنكَر. فيتحزب القوم أحزاباً قِدَداً. ويمتلئ المكان صخباً وإددا. وربما انتهى البحث إلى التفاخر بالنسب، والتكاثر بالحسب. فيقول أحدهم مثلاً لقرينه: أترد عليّ وأبي نديم الأمير وأكيله وشريبه وجليسه وأنيسه وخصيصه ونجّيه. لا يقضي ليلة من الليالي إلاّ ويستدعي به لمسارته. ولا يحكم بشيء إلاّ بعد مشاورته. وقد عرف أهلي من قديم الزمان بأنهم سُفراء البلاد، ونواميس الأمجاد. وما أحد من الناس ماجَدَهم ولا شارفهم ولا كاثرهم ولا فاخرهم ولا فاضلهم إلا وعاد ممجوداً ومشروفاً ومكثوراً ومفخوراً ومفضولاً وربما أعملت بعد ذلك الهراوات. وقامت مقام البينات. فيتنمر منهم من لم يكن ويربد من سكر، ومن لم يسكر. فينتهي الأمر إلى أمير الصَّقع. فيبعث عليهم مصادرين ذوي صقع. وويل لمن يكون قد ذكر اسم الأمير وقت الجدال. فإن عفوه حينئذ من المحال. فأما في الحوادث العظيمة فإن المتعدي إذا فرّ من القصاص أُخذ بذنبه أحد أهله أو جيرانه أو ماشيته أو ماعونه وقطع شجره وأحرق منزله. غير أن زمرتنا هذه لم تكن تتعدى حدّ الجدال إلى القتال. فإن الفارياق وصاحبه كانا يقومان فيهم مقام فيصل. فمن هذه الحثيثة كثر الوفود عليهما. وكثيراً ما بات عندهما أصحاب العيال والراح عليهم دائرة. والأغاني متواترة. والوجوه ناظرة والعمائم متطايرة. فكان ذلك داعياً إلى خصام النساء مع بعولتهن. ومن طبع النساء عموماً إنهنّ إذا علمن أحداً يعوق أزواجهنّ عنهنّ أضمون أن يتقربن إلى ذلك العائق ببعض حيلهن. فإن كان ممن يعشقن صفقن له حالاً على المقايضة والمبادلة أخذاً بثأرهن. فجعلهن من كل عضو منه بعلاً. ومن كل شعره خِلاّ. وإن كان ممن تبذأه العين رمينه بداهية وتحيلهن في خلاص بعولتهن منه وردّ بضاعتهن إليهنَّ. غير إن نساء تلك البلاد لا يخاصمن بعولتهن وهن مضمرات خيانتهم أو مستحلاَّتُ استبدالهم. فإنهنَّ ربَيَن على محبة آبائهن وعلى طاعة بعولتهن. وما خصامهن لهم الأعتاب. وكن في العتاب من لذة ولم يسمع عن واحدة منهن إلى الآن إنها خاصمت زوجها لدى حاكم شرعي أو أمير أو مطران. مع أن كثيراً من هؤلاء الأصناف الثلاثة يتمنون ذلك في بعض الأحوال أما للافتخار بأجراء العدل والأنصاف في رعيتهم أو لعلة أخرى.

ومن طبع هؤلاء المخلوقات المباركات سلامة النية وصفاء العقيدة والتقرب إلى الرجال لا عن فجور فترى المرأة منهن متزوجة كانت أو ثيبة تجلس إلى جانب الرجل وتأخذه بيده وتلقي يدها على كتفه وتسند

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/١٦

رأسها على صدره وتبسم له وتؤانسه في الحديث. وتتحفه ببعض ما تصل إليه يدها. كل ذلك عن صفاء نية وخلوص مودة. وأحسن ما يرى فيهن البلاهة والغِرية فإنهما في النساء من النُكْر والدّهاء. هذا إذا كان في غير ما يشين العرض وينتهك الحرمة. فأما في وقت الجد فلا تصح البلاهة. هذا ولما كان من دأبهن أن يكشفن عن صدورهن ولا يرفعن أثداءهن من صغرهن بشيء أكثرهن هُضْلاً أي ذوات أثداء طويلة. وأكثرهن يعتقد أن في طول رضاع الولد زيادة صحة له. فمنهن من ترضع ولدها عامين تامين. ومنهن من تزيد على ذلك أما محبتهن لأولادهن ورفقهن بهم وشوقهن إليهم فيجلّ عن الوصف. وأعرف كثيراً من البنات كنّ يبكين يوم زواجهن على فراق آبائهن وأمهاتهن وأخواتهن كما يبكي غيرهن في المأتم أو أشد.

فأما ما يقال من أن البعولة يأكلون وحدهم دون نسائهم فكلام لا أصل له. وإنما يكون ذلك إذا كان عند الرجل ضيف غريب حتى لو أراد حينئذ أن تقعد امرأته مع الضيف لتأكل معه لأبت ورأت أن ذلك يكون استخفافاً بها وانتهاكاً لحرمتها. وفي الجملة فإنهن لا يُعبن بشيء إلا بالجهل وهن في ذلك معذورات. فأما الجاهلات من الإفرنج فإنهن يضفن إلى الجهل مكراً وخبثاً. وناهيك بذلك من سبَّه. وإني ليحزنني جداً أن أسمع إن هؤلاء المحبوبات قد مللن من هذه الفضائل وتخلقن بأخلاق أخرى. فيجب عليّ والحالة هذه أن أغيِّر ما وصفتهن به من المحامد أو أن آذن للقارئ في أن يكتب على الحاشية كذب كذب أو هذين البيتين:

إن النساء حيثما كنّ سوى ... يملن من حيث أتاهنَّ الهوى." (١)

١٦٥. "من ذلك أن فيها دوانين عظيمين يقال لكل منهما الديوان المخدّمي. فالديوان الأول قيمته رجل يجهز للرجال ما يلزمهم لتبريد فرشهم من هو. والديوان الثاني وهو دونه في القدر والشأن قيمته امرأة تجهز ما يلزمهم لتسخنهم من هي. وأصل منشئ الديوان الأول عجميّ. وقد صار الآن من الشهرة والنباهة عند العرب بحيث إنك لا تزال تسمع بذكره والثناء عليه في كل مقام ولا يكاد يخلو منه مجلس أنس أو غناء أو أدب. ومن ذلك أن البرنيطة فيها تنمى وتعظم. وتغلظ وتضخم وتتسع وتطول وتعرض وتعمق. فإذا رأيتها على راس لابسها حسبتها شونة. قال الفارياق وكثيراُ ما كنت أتعجب من ذلك وأقول: كيف صح في الإمكان وبدأ للعيان أن مثل هذه الروس الدميمة. الضئيلة الذميمة. الخسيسة اللئيمة. المهينة المُليمة. المستنكرة المشئومة. المستقذرة المهوعة. المستقبحة المستفظعة. المستسمجة المستشنعة. المسترذلة المستبشعة. تقل هذه البرانيط المكرمة. وكيف إنماها هواء مصر وكبرها إلى هذا المقدار. وقد طالما كانت في بلادنا لا تساوي قارورة الفراش. ولا توازن ناقورة الفراش. وكيف كانت هناك كالتراب. فأصبحت هنا كالتبر. يا هواء مصر يا نارها يا ماءها يا ترابها ضيري طربوشي هذا برنيطة

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/٢٤

وأن يكن أحسن منها عند الله والناس وأفضل. وأجل وأمثل. وللعين أبهى وأكمل. وعلى الرأس أطبق. وبالجسم أليق. وغير ذي قرون تتملق لتتلمق. ويرزق عليها لترزق. قال فلم يغن عني النداء شيئاً وبقي راسي مطربشاً. وطرف دهري مطرفشاً. ومن ذلك أن قوماً من الهُككاء المهاكيك فيها يمرأون ويبرقعون لحاهم ويزاحمون ذوات البراقع على مورد الإناثية. فتراهم يتحففون ويهجلون ويتبازون ويوكوكون ويوزوزون ويباغمون وهم أقبح خلق الله. ومن ذلك أن لضابط البلد شفقة زائدة على أهلها تقرب من حد الظلم. وذلك أنه يأمر جميع السالكين قي طرقها ليلاً أن يتخذوا لهم فوانيس وإن كانت الليلة مقمرة. خفية أن يعثروا بشيء في أسواق المدينة فيسقطوا في هوة أو جبّ فتنكسر أرجلهم أو تندق أعناقهم. ومن وجد ليلاً يطوف من غير ذوي البرانيط وليس بيده فانوس غُلّت رجله إلى يده. ويده إلى عنقه. وعنقه إلى حبل. والحبل إلى وتد. والوتد إلى حائط. والحائط إلى ناكر ونكير. وتصلية سعير. ومن ذلك أن لبني حنا فيها أسلوباً في الكتابة لا يعرفه أحد إلا هم. ولهم حروف كحروفنا هذه إلا أنها لا تقرأ إلا إذا أدخلها الإنسان في عينه كذلك رأيتهم يفعلون. ومنها أنه إذا مات منهم أحد فلا يزال أهل الميت يندبونه وينوحون عليه حتى يؤوب إليهم ووطبه ملآن من الطريخ. ومن خصائصها أيضاً أن البغاث بها يستنسر والذباب يستصقر. والناقة يستعبر. والجحش يستهمر. والهر يستنمر. بشرط أن تكون هذه الحيوانات مجلوبة إليها من بلاد بعيدة.

ومن ذلك أن كثيراً من أهلها يرون أن كثرة الأفكار في الرأس يكثر عنها الهموم والاكدار أو بالعكس. وأن العقل الطويل يتناول البعيد من الأمور. كما أن الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمر وغيره. وأن تلك الكثرة سبب في الإقلال. وهذا الطول موجب لقصر والآجال. وأوردوا على ذلك براهين سديدة قالوا أن العقل في الرأس كالنور في الفتيلة. فما دام النور موقداً فلا بد وإن تنفذ الفتيلة ولا يمكن إبقاؤها إلا بإطفاء النور. أو كالماء في الوادي. فإذا دام الماء جارياً فلابد وأن ينضب أو ينصب في البحر فمتى حُقن بقي. أو كالفلوس في الكيس. فما دام المفلس أي صاحب الفلوس يمدّ يده إلى كيسه وينفق منه في ما عنده. إلا أن تربط يده عن الكيس أو يربط الكيس عن يده. أو كالتيس النازي. فإنه إذا دام نزوه نزفت مادة حياته فهلك فلا بد من نجفه. فمن ثم اصطلحوا على طريقة لتوقيف جريان العقل في ميدان الدماغ حيناً من الأحيان ليتوفر لهم في غيره. وذلك بشرب شيء من الحشيش أو بمضغة أو بالنظر إليه أو بذكر اسمه فحين يتعاطونه تغيب عنهم الهموم ويحضر السرور. وتولي الأحزان. ويرقص المكان. فمن يرهم على هذه الحالة ودّ لو يكتُب في زمرتهم ويدخل في دائرتهم وأن يكن قاضي القضاة. ومن ذلك أن طرقها لا تزال غاصة بالإبل المحملة فينبغي للسائر فيها إذا رآها مقبلة أن يخلي لها الطريق.

لا فلا يأمن أن يفقد إحدى عينيه. وقد ينشأ عن هذا الزحام فوائد كما في حكاية المرأة التي سارت مع أمها لتحضر عرس أختها فطالعها من محلها.." (١)

١٦٦. "قال أعلم، فرج الله عنك كل غم، أني والحمد لله من المسلمين المؤمنين بالله وبرسوله. وبوحيه وتنزيله. وأن صاحبي هذا الودود. وأشار إلى أحد القعود، هو من النصارى والآخر من اليهود. والآخر أمَّعة ما له اعتقاد ولا جحود. وإنّا قد تنازعنا كاس البحث في الزواج. وأفضنا فيه كما تفيض من عَرَفات الحجّاج. أما النصراني فإنه يزعم أن طلاق المرأة مفسدة من أعظم المفاسد. ومندمة تمني المطلق بالنغص والمكايد. ووجه الفساد على مقتضى زعمه، وقدر فهمه إن الزوجة إذا علمت إنها تكون عند زوجها كالمتاع المنتقل، وكثوب المبتذل، موقوفة على بادرة تفرط منها. أو هفوة تنقل عنها لم تخلص له سريرتها ولن تمحض له مودتها. بل تعيش ما عاشت في انقباض وإيجاس ووحشة وابتئاس ونكد ويأس وتدليس والبأس وإذا أنزلته منزل مبتاعها واعتقدت أن متاعه غير متاعها وأنه لا يلبث أن يلاعنها أو يبارئها أو يخالعها أو يكسوها ثياب التحمَّة ويقول لها ألحقي بأهلك أو استفلحي بأمرك. أو أنت عليَّ كظهر أمّي أو حبلك على غاربك. وعودي إلى كناسك. عند أهلك وناسك. فما أنت لي بأهل. وما أنا لك ببعل. لم تحرص على حاجة ولا على سر. ولم يهمّها ما ينزل به من الشرّ. وربما خانته في عرضه وماله. وكادت له مكيدة فضحته بها بين أقرانه وأمثاله وهناك محذور آخر أدهى وأنكر وأنكى وأضر. وأمضّ وأمرّ. وهو أن المرأة إذا فركت زوجها بأن رأت منه ما تخاف غائلته. لم يهمها أن تربي عيّله أو تستكفي عائلته. فإن المرأة لا تحب ولدها إلا إذا أحبت بعلها. ولا تحب بعلها إلا إذا أدام وصلها وآتاها سؤلها ومن كان له زوجة لم يُولها فؤاده ولم ينخل لها وداده فاتخذته عدواً خصيماً. لا أليفاً حميماً فهو جدير بأن يرثي له شامته. ويرجع عنه سامته فإن صدره والحالة هذه مورد الشجون، ورأسه منبت القرون، ومنزله منزل الاكدار وحالته في الجملة حالة أهل النار. إلا أني أعترض على مذهب من حظر الطلاق، وتقيد بزوجته دون إطلاق، بأن الزوجة إذا علمت أن جسم زوجها أدغم فيها. واصبح سره في فيها. فصارا فردا لا زوجا. سواء هبطا وهذه أو صعدا أوجا. وأنه لا يفك هذا الالتحام إلا بمقراض الحِمام. ولا تحل عقدة هذه الكنية إلا بانحلال جميع أجزاء الطينة. وإنها إذا مرضت مرض هو معها. وإذا رأت رأيا فلا بد من أن يواطئها عليه ويجامعها. نشزت عليه وتنمرت. وطغت وتجبرت. فتارة تسومه شراء لباس وحلي وتارة تتعنت بأمر تذيقه فيه الصلى. فويل له إذا حبا. ثم ويلان إذا أبى. وإن غاب عنها ليلة قامت قيامة كيدها عليه. وأن تشاغل عنها بأمر له فيه نفع جرت جميع المضار إليه. فدأبه التودد إليها والتملق والمداراة والترفق ومجاملته لها إذا جفت ومخالقته إياها إذا أنفت وتأنثه معها إذا تذكرت وتصعصعه منها إذا تشزرت وهل يطيب عيش لمن علم أنه طوع لهوى غيره. وإن لا مناص له من ضيره.

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/٩٠

فأما شأن الأولاد. وهو الداعي إلى تحمل هذا الكباد، فإن الزوجين إذا كانا على حالة النفور والعناد. والخلاف واللحاد. لم تكن تربيتهما لولدهما الإغراء بالاقتداء بهما. وتدريبا على الفساد بسببهما. فيكون إهمالهم من غير تربية عند طلاق أمهم أولى. وإن الوفاق هو المصلحة الأولى. على أنا نعلم من التجربة منذ سن تعالى الزواج وحببه أن المرأة إذا علمت أن لزوجها استطاعة على طلاقها. وتملصا من وثاقها. حرصت على أن تتحبب إليه وتلاينه. وتياسره وتخادنه. وتخالقه وتداريه وتتلافاه وتراضيه. وتجامله وتسانيه. خفية أن يتنغص عيشها بفراقه. أو تحرم من خلاقه. فإن لم يحصل بينهما الوفاق فالطلاق الطلاق.." (١)

١٦٧. "صدري.

وجاء فلان وقد غضب، وتغضب، واحتفظ، واغتاظ، وتغيظ، **وتنمر**، وترغم، وتسخط.

ورأيته مغضبا، مغيظا، محنقا، يغلي من الغيظ، ويفور من الغضب، ويجيش من الحنق، ويتوقد، ويتلظى، ويتوهج، ويتأجج، ويتأجم، ويتحرق، ويتلعج، ويتلهب، ويتسعر، ويتضرم، ويتحدم، ويتحطم، ويتوغر.

وقد شري الرجل، واستشرى، وامتعض، واستشاط، وامتلأ غيظا، واستطير غضبا، وثارت به الحفظة، والحفيظة، والحمية، وهاج هائجه، وفار فائره، وثار ثائره، وطار طائره، ونبض نابضه، وغلى جوفه، ووغر صدره، ونغر، وتنغر، وإنه لنغر الصدر، وهو واغر الصدر على فلان، وفي صدره عليه وغر، ووقر.

وقد بات يزفر من الغضب، وينفت من الغيظ، وينفط، أي ينفخ أو يغلي من نفتان القدر إذا كانت ترمي بمثل السهام من شدة الغلي، وقد جاش صدره غيظا، وجاش مرجل غضبه، وبنوا فلان تجيش علينا قدرهم، وتفور علينا قدرهم.

وتقول: فلان يرعف أنفه." (٢)

١٦٨. "وبعث دفين حقده.

وقد وغره القوم على فلان، وأشربوه عداوته، وخشنوا صدره عليه، ووثبوه عليه، وأغروه به، وقد تغير عليه، وتنغر عليه، وتنكر له، وتشوه له، **وتنمر** له، وناكره، وناصبه، وشاقه، وضاغنه، وحاقده، وشاحنه، وناوأه، وزاحره، وعاداه.

وتقول كشح له بالعداوة إذا أضمرها له وطوى عليها كشحه، وقد كاشحه، وأسر له الشحناء، وساتره العداوة، وكاتمه العداوة، وأضمرها له، وأبطنها، وأكمنها، وإنه ليتربصبه الدوائر، ويبغيه الغوائل، وهو يدب له الضراء، ويثب له الضراء، ويمشي له الخمر إذا خاتله بالعداوة ونصب له الحبائل الخفية، وإن فلانا لمريض القلب، فاسد الطوية، فاسد الأهواء، وإنما هو عدو في ثياب صديق، وهؤلاء أعداء في

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/١٠٣

(٢) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، اليازجي، إبراهيم ١/٢٦٥

مسوك الأصدقاء.

وتقول قد كاشف فلان بالعدواة، وجاهر بها، وعالن، وصارح، وجالح، وكشف فيها قناعه، وحسر فيها لثامه، وأبدى لفلان صفحته، وكشر له عن نابه." (١)

١٦٩. "فلو امرؤ القيس ابن حجر زارها ... قدماً تسلى عن معاهد ماسل

لو حام حول فنائها وظبائها ... ما كان مختفلاً بحومة حومل

فاذكر لها كلفي بسقط لوائها ... فهواي عنها الدهر ليس بمنسل

كم جاد فيها الزمان بمطلب ... جادته أخلاق الغمام المسبل

واعمد إلى الصفصيف يوماً ثانياً ... وبه تسل وعنه دوماً فاسأل

وإذا تراه من الأزاهر خالياً ... أحسن بعه عطلاً وغير معطل

ينساب كالإثم انسياباً دائماً ... أو كالحسام جلاه كف الصيقل

فزلاله في كل قلت قد حلا ... وجماله في كل عين قد حلي

واقصد بيوم ثالث فوارة ... وبعذب منهلها المبارك فانهل

تجري على در لجيناً سائلاً ... أحلى وأعذب من رحيق سلسل

وأشرف على الشرف الذي بإزائها ... لترى تلمسان العلية من عل

تاج عليه من المحاسن بهجة ... أحسن بتاج بالبهاء مكلل

وإذا علشية شمسها مالت فمل ... نحو المصلى ميلة المتمهل

وبملعب الخيل الفسيح مجاله ... أجل النواظر في العتاق الجفل

فلحلبة الأشراف كل عشية ... لعب بذلك الملعب المتسهل

فترى المجلي والمصلي خلفه ... وكلاهما في جريه لا يأتلي

هذا يكر وذا يفر فينثني ... عطفاً على الثاني عنان الأول

من كل طرف كل طرف يستبي ... قيد النواظر قتنة المتأمل

ورد كأن أديمه شفق الدجى ... أو أشهب كشهاب رجم مرسل

أو أحمر قاني الأديم كعسجد ... أو أشقر يزهو بعرف أشعل

أو من كميت لا نظير لحسنه ... سام معم في السوابق مخول

أو أدهم كالليل إلاّ غرة ... كالصبح بورك من أغر محجل

جمع المحاسن في بديع شياته ... مهما ترق العين فيه تسفل

عقبان خيل فوقها فرسانها ... كالأسد تنقض انقضاض الأجدل

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، اليازجي، إبراهيم ٢٧٣/١

فرسان عبد الواد آساد الوغى ... حامو الذمار أولو الفخار الأطول

فإذا دنت شمس الأصيل لغربها ... فإلى تلمسان الأصيلة فادخل

من باب ملعبها لباب حديدها ... متنزهاً في كل ناد أحفل

وتأن من بعد الدخول هنيهة ... واعدل إلى قصر الإمام الأعدل

فهو المؤمل والديار كناية ... والسر في السكان لا في المنزل

وقال الوزير أبو عبد الله بن زمرك الكاتب في وصف جياد السلطان الغني بالله:

لك الجياد إذا تجري سوابقها ... فللرياح جياد ما تجاريها

إذا انبرت يوم سبق في أعنتها ... ترى البروق طلاحاً لا تباريها

من أشهب قد بدا صبحاً تراع له ... شهب السماء فإن الصبح يفخيها

إلاّ التي في لجام منه قيدها ... فإنه سامها عزّاً وتنويها

أو أشقر مرعب شقر البروق وقد ... أبقى لها شفقاً في الجو تنبيها

أو أحمر جمرة في الحرب متقد ... يعلو لها شرر من بأس مذكيها

لون العقيق وقد سال العقيق دماً ... بعطفه من كماة كاد يدميها

أو أدهم ملء صدر الليل تنعله ... أهلة فوق وجه الأرض يبديها

إن حارت الشهب ليلاً في مقلده ... فصبح غرته بالنور يهديها

أو أصفر بالعشيات ارتدى مرحاً ... وعرفه بتمادي الليل ينبيها

مموه بنضار تاه من عجب ... فليس يدعم تنويهاً ولا تيها

وقال ابن الأحمر من قصيدة يمدح بها السلطان الغني بالله ويذكر جياد خيله:

والعاديات إذا تلت فرسانها ... آي القتال صفوفها تترتل

لله خيلك إنها لسوابح ... بحر القتام وموجه متهيل

من كل برق بالثريا ملجم ... بالبدر يسرج والأهلة ينعل

أوفى بهادٍ كالظليم وخلفه ... كفل كما لاح الكثيب الأهيل

هن البوارق غير أن جيادها ... عن سبق خيلك يا مؤبد تنكل

غداة غدت من أبلق ومجزع ... وورد ويحموم وأصدى وأشقرا

ومن أدرع قد قنع الليل حالكاً ... على أنه قد سربل الصبح مسفرا

وأشعل وردي وأصفر مذهب ... وأدهم وضاح وأشهب أقمرا

وذي كمتة قد نازع الخمر لونها ... فما تدعيه الخمر إلاّ تنمرا

محجلة غراً وزهراً نواصعاً ... كأن قباطياً عليها منسرا

وأدهماً إذا استقبلن كأنما ... عللن إلى الأرساغ مسكاً وعنبرا." (١)

١٧٠. "نهدا وذا شطب يق ... د البيض والأبدان قدا

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحدي ... د تنمروا حلقا وقدا

كل امرئ يجري إلى ... يوم الهياج بما استعدا

نازلت كبشهم ولم ... أر من نزال الكبش بدا

هم ينذرون دمي وأن ... ذر إن لقيت بأن أشدا

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

ما إن جزعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا

ألبسته أثوابه ... وخلقت يوم خلقت جلدا

أغني غناء الذاهبي ... ن أعد للأعداء عدا

ذهب الذين أحبهم ... وبقيت مثل السيف فردا

قال عنتر وقد خرج إلى ديار بني زبيد في طلب رأس ابن محارب:

أطوي فيافي الفلا والليل معتكر ... وأقطع البيد والرمضاء تستعر

ولا أرى مؤنسا غير الحسام وإن ... قل الأعادي غداة الروع أو كثروا

فحاذري يا سباع البر من رجل ... إذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر

ورافقيني تري هاما مفلقة ... والطير عاطفة تمسي وتبتكر

ما خالد بعد ما قد سرت طالبه ... بخالد لا ولا الجيداء تفتخر

ولا ديارهم بالأهل آنسة ... يأوي الغراب بها والذب والنمر

وقال بعض بني أسد:." (٢)

١٧١. "الباب الثالث في المناظرات

مناظرة بين بلاد الأندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بحر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن ابن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي: لما تخاصمت فيك من الأندلس الأمصار. وطال بها الوقوف على حبك والاقتصار. كلها يفصح قولا. ويقول: أنا أحق وأولى ويصيخ إلى إجابة دعوته ويصغي. ويتلو إذا بشر

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد، محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٨٠

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب، لويس شيخو ١٩٥/٤

بك: ذلك ما كنا نبغي. تنمرت (حمص) غيظا. وكادت تفيظ فيظا. وقالت: ما لهم يزيدون وينقصون ويطمعون ويحرصون. إن يتبعون إلا الظن وإن هم لا يخرصون. ألهم السهم الأسد. والساعد الأشد. والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد. أنا مصر الأندلس والنيل نهري. فحسبي أن أفيض في ذلك الشرف. وإن تحجبتم بأشرف اللبوس. فأي إزار اشتملتموه كشنتبوس. إلى ما شئت من أبنية رحاب. وروض يستغني بنضرته عن السحاب. قد ملأت زهراتي وهادا وأنجادا. وتوشح سيف نهري بحدائقي نجادا. فأنا أولاكم بسيدنا الهمام وأحق. الآن حصحص الحق. فنظرتها (قرطبة) شزرا وقالت: لقد كثرت نزرا. وبذرت في الصخر الأصم بزرا. كلام العدى ضرب من." (١)

١٧٢. "أديانكم وأعراضكم. وتوبوا إلى الصلاح في جميع أغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي أموركم. وخليفتنا في تدبيركم. وسياسة جمهوركم. أخينا الكريم علينا أبي إسحاق إبراهيم أبقاه الله. وأدام عزه بتقواه. واعملوا أن يده فيكم كيدنا. ومشهده كمشهدنا. فقفوا عند ما يحضكم عليه. ويدعوكم إليه. ولا تختلفوا في أمر من الأمور لديه. وانقادوا واسلم انقياد لحكمه وعزمه. ولا تقيموا على ثيج عناد بين حده ورسمه. والله تعالى يفيء بكم إلى الحسنى. وييسركم إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا. بقدرته (قلائد العقيان لابن خاقان)

في المديح والتهنئة والشكر

من كتاب لأبي محمد البسطامي إلى بعض الأمراء

الحمد لله الذي أقام الأمير مقاما تسر به الخواطر. وأحيا به بلدة العلوم إحياء الروض بالسحب المواطر. وأعاد شمسها المنيرة إلى أفقها. وأحلها بالمطالع الذي هو من حقها. فعاد إلى وظيفتها عود الحلي إلى العاطل. وأظهرها به ظهور الحق على الباطل. فأصبحت منيرة شمسه ظاهرة في يومه بحسن ما عودها في أمسه. فنظر إليها نظر السحاب إلى مواقع وبلها. وحنوه على أهلها حنو المرضع على طفلها. فأصبحت رياح الأمن بها سارية. وسحاب اليمن من فوقها جارية والأرزاق تنهل من أقلامه كما ينهل المطر من مزنه. وأنواع الخيرات تجنى من كرمه كما جني الثمر من غصنه. لازالت أقلامه محكمة في أراضي العلماء. نافذا أمرها في أقاليم الفضلاء.

كتب ذو الوزارتين أبو بكر بن أحمد بن رحيم إلى الوزير المشرف أخيه يهنيه بمولود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت كأنني ... نشوان راح في ثياب تبختر

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب، لويس شيخو ٦٢/٦

لما فضضت ختامه فتبجلت ... بيض الأماني في سواد الأسطر

قبلت من فرح به خد الثرى ... شكرا ولا حظ لمن لم يشكر

يما مورد الخبر الشهي وحادي ال ... أمل القصي وهادي النباء السري

زدني من الخبر الذي أوردته ... يا برد ذاك على فؤاد المخبر

صفحا وعفوا للزمان فإنه ... ضحكت أسرة وجهه **المتنمر**

طلع البشير بنجم سعد لاح من ... أفق العلى وبشبل ليث مخدر

لله درك أي فرع سيادة ... أعطيته وقضيب دوحة مفخر

طابت أرومته وأينع فرعه ... والفرع يعرف فيه طيب العنصر

أنت الجدير بكل فضل نلته ... وحويته وبكل مكرمة حري

تهنا رحيما إنها قد أنجبت ... برحيم المحمود أسنى مذخر

نامت عيون الدهر عن جنباته ... وحمت مناهله متون الضمر." (١)

١٧٣. "ويقوده الليث الغضنفر ... معلماً

في كل شنن اللبدتين غضنفر

نحر القبول من الدبور وسار في ... جيش الهرقل وعزمة الإسكندر

في فتية صدأ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر

أنسو بهجران الأنيس كأنهم ... في عبقري البيد جنة عبقر

يغشون بالبيد القفار وإنما ... تلد البنتى في اليباب المقفر

فراوية الصنديد تخبر عنهم واسامة الصديق أصدق مخبر

قد جاورو أجم الضواري حولهم ... فإذا هم رأروا بها لم تزأر

ومشوا على قطع النفوس كأنما ... تمشي سنابك خيلهم في مرمر

قوم يبيت على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح في الدماء قبابهم ... فكأنهن سفائن في أبحر

فحياضهم من كل مهجة خالع ... وخيامهم من كل لبدة قود

من كل أهرت كالح ذي لبدة ... أو كل أبيض واضح ذي مغفر

حي من الأعراب إلا أنهم ... يردون ماء الأمن غير نكدر

راحو إلى أم الرئال عشية ... وغدوا إلى ظبي الكثيب الأعفر

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب، لويس شيخو ٢٧٧/٦

طردوا الأوابد في الفوافد طردهم ... للأعوجية في مجال العثير

ركبوا إليها يوم لهو قنيصهم ... في زيهم يوم الخميس المصحر

أنا لتجمعنا وهذا الحي من ... بكر أزمة سالف لم تخفر

أحلافنا فكأننا من نسبة ... ولداتنا فكأننا من عنصر

اللابين من الجلاد الهب ما=أغناهمخ عن لأمة وسنور

لي منهم سيف إذا جردته ... يوماً ضربت به رقاب الأعصر

وفتكت بالزمن المدجج فتكة ... البراض يوم هجائن ابن المنذر

صعب إذا نوب الزمان تصعب ... متنمر للحادث المننمر

فإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير مظفر

وكفاك من حب السماحة إنها ... منه بموضع مقلة من محجر

فغمامة من رحمة وعراصه ... من جنسه ويمينه من كوثر

وقال يمدح القائد جوهراً، ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر، ويصف مصر، ويذكر خروجه للتشييع وذلك سنة ٢٥٨.

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع ... وقد راعني يوم من الحشر أروع

غداة كأن الأفق سد بمثله ... فعاد غروب الشمس حيث تطلع

فلم أدر إذا سامت كيف أشيع ... ولم أدر إذا شيعت كيف أودع

وكيف نخوض الجيش والجيش لجة ... وإني بمن قاد الجيوش لمولع

وأين ومالي بين ذا الجمع مسلك ... ولا لجوادي جفن ولا بات يهجع

نصيحته للملك سدت مذاهبي ... فما بين قيد الرمح والرمح إصبع

فقد ضرعت حتى الرواسي لما رأت ... فكيف قاوب الإنس والإنس أضرع

فلا عسكر من قبل عسكر جوهر ... تخب المطايا فيه عشراً وتوضع

تسير الجبال الجادمات لسيره ... وتسجد من أدنى الحفيف وتركع

إذا حل في أرض بناها مدائناً ... وإن سارعن أرض ثوت وهي بلقع

سموت له بعد الرحيل وفاتني ... فأقسمت ألا لا يلائم مضجع

فلما تداركت السرادق في الدجى ... عشوت إليه والمشاعل ترفع

فيت ويات الجيش جما سميره ... يؤرقني والجن في البيد هجع

فتخزن جيب المزن والمزن دالح ... وتوقد موج اليهم واليم أصقع

وهمهم رعد آخر الليل قاصف ... ولاحت مع الفجر البوارق تلمع

وأوحت إلينا الوحش ما الله صانع ... بنا وبكم من هول ما نتسمع

ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا ... إلى أين نستذري ولا أين نفزع

إلى أن تبدى سيف دوله هاشم ... على وجهه نور من الله يسطع

كأن ظلال الخافقات أمامه ... غمائم نصر الله لا تتقشع

كأن السيوف المصلتات إذا طمت ... على البحر بحر زاجر الموج مترع

كأن أنابيب الصعاد أراقم ... تلفظ في أنابيبها السم مترع

كأن العتاق الجرد بجنونه له ... ضباء ثنت اجيادها فهي تتلع

كأن الكماة الصيد لما تفشمرت ... حواليه أسد الفيل لا تتكعكع

كأن حماة الرحل تحت ركابه ... سيول نداة أقبلت تتدفع

كأن سراع النجب تنشر يمنه ... على البيد آل في الضحى يترفع." (١)

١٧٤. "صمتت سيوفك في الغمود وجردت ... يوم النزال فحدثت إخبارها

لما احتست خمر الهياج نصالها ... أهدت إلي هام الطغاة خمارها

زارتك في قصر كاعب ... زانت محاسن جيدها تقصارها

رضعت من الآداب محض لبانها ... وتجمبت ممذوقها وسمارها

تثني الليالي هائمات كلما ... نفثت علي بسحرها أسحارها

فاجعل جفون رضاك في أعطافها ... كرما وشرف بالقبول مزارها

وله في الزهد:

يا من يصيخ إلى داعي الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الأعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال أيضاً من كلمة له:

تنمر الدهر حتى ما فرقت له ... من قوري الدجى في فروة النمر

لابد أن يقطع المطلوب في شركي ... ولو بنى داره في دارة القمر

قاضي الجماعة في دار الامارة لي ... قاض على الدهر أن لم يقض لي وطري

لولا ضلوع تواري نار فطنته ... لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن درهم ص/٧٤

وقال يمدح القاضي أبا امية ابراهيم بن عصام رحمه الله تعالى:

يا من عزائمه أمضى إذا انتضيت ... من حادث الدهر إذا يسطو بها القدر

ومن إذ لا بدا في أفق مكرمة ... جبينه المسفر استخذى له القمر

عين الرجاء إلى علياك شاخصة ... في حاجة أنت فيها السمع والبصر

فاجر الصفوف إلى استنزالها قدماً ... وصاحباك بها التأييد والظفر

حتى تلاقي من قاضي القضاة بها ... شمساً أنارت بها الأحكام والسير

في حبوتيه إذا استقبلته ملك ... مقدس الروح إلا أنه بشر

أضفى على الدين أبراد الشباب فل ... صديقه البر أو فاروقه عمر

من ادعى الشرك في أكرومة معه ... فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر

وقل له ما ترى في روضة أنف ... وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال يمدحه أيضا:

هاكها كالجنوب تزجي القطارا ... طافح الورد نفحها واعرارا

في جبين من حالك الحبر تبدي ... لك ليلاً من طرسه ونهارا

رق ديباجه فراق زلالاً ... حيث دارت به النواسم دارا

تتالا من المعاني شموس ... فوق صقحيه تخطف الابصارا

خجل الصبح من شكاتي فاهدى ... سوسن الخد منه والجلنارا

ورآني بلا عقار فكادت ... صفحة منه تستهل عقارا

ورآني السحاب أسحب حالاً ... ذات عدم فذاب ماء ونارا

عثر الدهر بي وقد جئت حراً ... ذاكي الأصل ينعش الأحرارا

أن تكن عصمة فإن عصا مجده ... لم يزل يقيل العثارا

قاضي الشرق أشرقتني بريقي ... نائبات يطلبن عندي ثارا

لا لذنب إلا لأني أديب ... طاب عود منه فكان نضارا

اجل دراً يرق حسناً وان كانت ضلوعي تهفو عليه حرارا

حاش لي أن أزفها ثيبات ... عنساً بل كواكباً إبكارا

طلعت في أهلة من ضلوع ... لي تجلو بناتها أقمارا

أرضعتها در البلاغة منها ... أمهات لم تحتلب أظآرا

وأرتك الرياض منها كمام ... جادها النبلا وابلا مدرارا

ما على بابل لو استقبلتها ... فاجتنبت من ثمارها الأسحارا

كل خمرية ولم تسق خمرا ... تلبس الحسن والدلال خمارا

تذر السامعين يثنون اعطافها ... سكارى وما هم بيسكارى

لو تغلغلن في مسامع رضوى ... لانثنى راقصاً وخلى الوقارا

ليس في فسحة من الغدر إلا ... من صار خالعاً إليها العذارى

وجهها أجزل المهور فلولا ... أنت ما أدلجت بهن المهارى

أبصرتها النجوم أشرق منها ... فسرت تخبط لظلام حبارى

وقال أيضا:

للرزق أسباب ومن أسبابه ... أعمال ناجية وشد حزام

حرف كأني فوق عوج ضلوعها ... ألف أقيمت فوق عطفة لام

وكأن زورتها ربابة ياسر ... لزمت باربعة من الأزلام

لم يبق منها نصفها إلا سفى ... كالريح تمسكه يدي بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها ... إلا بواسطة من الأحلام." (١)

١٧٥. "حتى يشق الصبح أردية الدجى ... وتحيل صبغة ليله ظلماؤه

زعم العذول بأن همي همه ... ومن البلية همه وعناؤه

يدعو الفؤاد إلى السلو ودونه ... الشوق داع لا يرد دعاؤه

لا يطمعن في العذول فما له ... مني سوى ما خاب فيه رجاؤه

حكم الغرام على ذويه بما قضى ... ومضى عليهم حكمه وقضاؤه

يا رحمة للمغرمين وإن تكن ... قتلي هواك فإنهم شهداؤه

ما كان داء الحب إلا نظرة ... هي في الصبابة داؤه ودواؤه

في الحي بعد الظاعنين لما به ... ميت بكته لرحمته أحياؤه

حفظ الوداد فما لكم ضيعتم ... ووفى بعهدكم فدام وفاؤه

وجزيتموه على الوصال قطيعة ... أكذا من الإنصاف كان جزاؤه

ما شرع دين الحب شرعة هاجر ... صدق الخلوص لوده شحناؤه

خاصمت أيامي بكم فرغمتها ... والحر أوغاد الورى خصماؤه

سفها لرأي الدهر يحسب أنن ... ممن يراع إذا دهت دهياؤه

ألقى طوب خطوبه متبسماً ... وسواي يهب في الخطوب لقاؤه

إني ليعجبني ترفع همتي ... ويروق وجهي صونه وحياؤه

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن درهم ص/١٢٤

لا تعجبن من الزمان وأهله ... هذا الزمان وهذه أبناؤه

ليس المهذب من تطيش بلبه ... نعماؤه يوماً ولا بأساؤه

لا بد من يوم يسر به الفتى ... وتزول عن ذي غمة عماؤه

ولربما صدئ الحسام وناله ... قين فعاد مضاؤه وجلاؤه

أو ما تراني كيف كنت وكان لي ... من كان أفخر حليتي نعماؤه

عبد الغني أبو جميل وابنه ... وكذا بنوه وهكذا آباؤه

نب أضاء به الوجوه وأشرقت ... في مشمخر علائه ضوضاؤه

هذا القريب من العفاة عطاؤه ... هذا الرحيب بمن ألم فناؤه

ضربت على قلل الفخار قبابه ... وبدا لمشتط الديار سناؤه

إن كان يعرف نائل فنواله ... أو كان يعلم باذخ فعلاؤه

شيخ إذا الملهوف أم بحاجة ... في بابه نشطت لها أعضاؤه

يفدي النزيل بماله وبنفسه ... نفسي ونفس العلمين فداؤه

متنمر إن سيم ضيماً أدميت ... منه البراثن واستشاط إباؤه

فيه من الضرغام شدة بطشه ... ومن المهند بأسه ومضاؤه

رفعت له فوق الكواكب عمة ... وأحاط بالبحر المحيط رداؤه

حدث ولا حرج ولست ببالغ ... ما تستحق لهابه آلاؤه

بهر العقول جميلة وجماله ... وجلاله وكماله وبهاؤه

هذي معاليه فما نظراؤه ... غير النجوم عليَّ ولا أكفاؤه

تالله لم تظفر يداه بثروة ... إلا ليفتك جوده وسخاؤه

راحت ذوو الحاجات يقتسمونها ... فكأنهم في ماله شركاؤه

وجدانه فقد الثراء لنفسه ... ولغيره أبداً يكون ثراؤه

يمسي ويصبح بالجميل ولم يزل ... يثني عليه صبحه ومساؤه

لله منبلج السنا عن غرة ... لا الصبح منبلجاً ولا أضواؤه

لو تنزل الآيات في أيامه ... أثنى عليه الله جل ثناؤه

ما في الزمان وأهله مثلاً له ... إذ لم تكن كرماءه لؤماؤه

وقف على الصنع الجميل جنابه ... فكأنما هو لو نظرت غذاؤه

وطعامه وشرابه وسماعه ... ومرامه ورجاؤه وصفاؤه

ولربما لمعت بوارق غيثه ... فانهل عارضه وأهرق ماؤه

ولقد تجود بكل نوءٍ مزنة ... جود السحاب تتابعت أنواؤه

إني أؤمل أن أكون بفضله ... ممن يؤمل فضله وعطاؤه

بيت المروءة والأبوة والندى ... ومحله ومكانه ووعاؤه

سبحان من خلق المكارم كلها ... في ذلك البيت الرفيع بناؤه

أصبحت روض الحزن من سقيا الحيا ... راقت محاسنه ورق هواؤه

يسري إليه نسيم أرواح الصبا ... فتصوع في نفحاتها أرجاؤه

يمري عليها الري كل عشية ... وتجودها من صيب أنداؤه

عهد الربيع بفصله وبفصله ... أبداً يمر خريفه وشتاؤه

ما زال يوليني الجميل تكرماً ... مولى علي من الفروض ولاؤه

وكأنما أصطبح المدامة شاعر ... بمديحه فقريضة صهباؤه

فالله يبقي المكرمات وهاهما ... متلازمان بقاؤها وبقاؤه

وله:

أرى هذي النياق لها حنين ... إلى إلف لها ولها رغاء." (١)

١٧٦. "والقصيدة بطيئة الحركة، وفيها من الوضوح النثري ما يجعل قوة التلميح في مثل قصيدة " تعتيم " اشد غرابة.

ولكن اغرب محاولاته جميعا في هذه الفترة هي " أغنية في شهر آب " (١) ، وقد كان يحس ان القصيدة محاولة لكتابة الشعر بأسلوب جديد، ولهذا رأى أن يلمح إلى بعض ما قد توحي به القصيدة في رسالة إلى الدكتور سهيل إدريس؟ تقدم اقتباس جزء منها – ولكن هذا الذي قاله لا يفسر شيئا على وجه الدقة، واصح ما قاله هنالك ان تلك المحاولة كانت جديدة حقا بالنسبة لما كان قد نشر من قصائد.

لقد وجد قصيدة للوركا عنوانها:؟ أغنية يوم من تموز " فأحب ان يتغنى في شهر آب، لأنه قد يفيد من رمز تموز ما يجعل حلول آب أمراً محتما، ولعل الصلة بينه وبين لوركا لا تتجاوز هذا الحد كثيرا؟ فيما يتعلق بهذه القصيدة – وشهر آب متأجج بالحرارة، ومع ذلك فان جو القصيدة يوحي ببرودة شديدة. وتفتتح القصيدة بموت تموز الذي يرمز للخصب الشهواني والحب ودفء النهار، قتله هذه المرة خنزير اسود هو الليل: " الخنزير الشرس "، الذي يبدو ظلامه نقالة إسعاف أو قطيعا من النساء ذوات العباءات السود؛ الجوع والبرد يسيطران أثناء الليل على الأجساد ألواناً من الدفء؛ فربة البيت تريد ان تذكي النار في جسدها بسماع موسيقى الجاز، وهي تحس ان " الليل شقاء "؟ وأمامها المربية الزنجية وهي " كالغلبة تربض بردانة " أيضاً. وتجيء الزائرات وقد تدثرن بالفراء؟ ذئبات يلبسن جلود ذئاب

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٣

ويطيف بأثدائهن المتنمرة عرام النمور – ويأخذن في السمر فتلهب الأماني فيهن التوق ولكن الخيال لا يشبع:

(١) أنشودة المطر: ٢٢.." (١)

١٧٧. "وإنما يقرر أن تلك طريقة جارية عندهم، وعبارته تدل على لزوم الحذف في هذا السياق؛ لأنه يقول: وهذه طريقة مستمرة لهم إذا ذكروا الديار والمنازل.

وقد يقال: إن الديار والمنازل من المثيرات التي تهز النفس، فتتزاحم فيها الخواطر والأطياف، والأحلام التي بددتها الأيام في طغيان قاس عنيف، فالشاعر في هذه الموقف يكون ممتلئ النفس أعظم الامتلاء متوتر الحس أشد التوتر، وهذه حال تدعو إلى أن تكون الصياغة مركزة أشد التركيز ليكون الأسلوب أشبه بالنفس، وقد يقوي هذا أنك إذا راجعت النظر في الأبيات السابقة التي بنيت على الحذف تجدها تذكر معنى هو أمس بقلب الشاعر من سابقه؛ لأنه يخصص الديار ويحددها، فهي دار مرو أو دار سلمى أو ديار مية، وبهذا التحديد تلابسه أحسن الذكرى، وتطوف به أعذب الأطياف، وهذا موقف يعظم سلطانه على النفس الشاعرة.

وهذا التفسير الذي نفسر به هذه الخصوصية في سياق الأطلال هو ما نراه تفسيرا للخصوصية نفسها عند ذكر الرجال مدحا أو قدحا، فإنهم حين تحمي نفوسهم بذكر المناقب، أو المثالب يقطعون الكلام؛ ليستأنفوا مقطعا جديدا من مقاطع المعنى، ويبنون هذا المقطع الثاني على إسقاط المسند إليه، وكأن الحذف هنا تمييز، وفصل بين لونين من ألوان المعنى.

يقول عبد القاهر:

"من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع، والاستئناف يبدءون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ، مثال ذلك قوله: "من الكامل"

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديـ ... ـد تنمروا حلقا وقدا

يذكر الشاعر وهو عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وكان شاعرا فارسا سيدا." (٢)

١٧٨. "يذكر شجاعته، وأنه نازل كعبا وهي قبيلة من ولد الحارث من مذحج، ونهدا وهي قبيلة من قضاعة، ثم قطع الحديث، وقال قوم وأراد: هم قوم، والحلق المراد بها حلق الدروع، والقد اليلب وهو

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس ص/٢٧٨

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى ص/١٦٤

شبه درع يلبس في الحرب، والمراد بقوله: تنمروا أنهم تشبهوا بالنمور في أفعالهم في الحرب، أو أن الحلق والقد تختلف ألوانها اختلاف لون النمر، والمرزوقي يرى أن الأول أجود، والحذف جاء في مقطع جديد من مقاطع المعنى، فإنه ذكر في البيت الأول كعبا، ونهدا وهكذا من غير إشارة إلى ما هم عليه من العدة والقوة، ثم استأنف حديثا آخر أو جزءا جديدا من المعنى، فذكر عدتهم وبنى هذا الاستئناف على الحذف لقوة الدلالة عليه؛ ولأنه مناسب –كما أشرنا– إلى قوة الانفعال بهذا الجزء من المعنى، فإن الإحساس بالفروسية يعظم حين تكون الملاقاة مع عدو موفور العدة عظيم الاقتدار، وحين يقوى التأثير بالمعنى، ويعظم الإحساس به يكون السياق سياق إيجاز ولمح، ما دام ليس هناك ما يدعو إلى النص على شيء معين وإبرازه ...

وإذا نظرنا إلى السياق الأعم الذي جاء فيه هذا الشاهد كما رواه أبو تمام رأيناه هكذا:

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا

إن الجمال معادن ... ومناقب أورثن مجدا

اعددت للحدثان سا ... بغة وعداء علندى

نهدا وذا شطب يق ... د البيض والأبدان قدا

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديد ... تنمروا حلقا وقدا

كل امرئ يجري إلى ... يوم الهياج بما استعدا

لما رأيت نساءنا ... يفحصن بالمعزاء شدا." (١)

١٧٩. "– وأحسن الحجة والمناظرة ... ولا تمار ودع المكابرة

– ولا تجادل رب نفس كافرة ... إلا إذا كانت عدول حاضرة

واحذر من الحدة والتنمر." (٢)

١٨٠. "ويقال: تنمر فلان؛ أي: تنكر وتغير؛ لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان؛ قال عمرو بن معديكرب:

قوم إذا لبسوا الحدي ... د تنمروا حلقا وقدّا

يريد: تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد.

ومزاج النمر كمزاج السّبع، وهو صنفان: صنف عظيم الجثة صغير الذنب، وبالعكس، وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة، ووثبات شديدة. وهو أعدى عدو للحيوانات، لا تروعه سطوة أحد.

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى ص/١٦٥

(٢) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش ٧/٢٦٠

ومنزلته من السباع فى الرتبة الثانية بعد الأسد، ولا يأكل من صيد غيره، وينزه نفسه عن أكل الجيف. وهو معجب بنفسه، فإذا شبع نام ثلاثة أيام.

وفى المثل: قالوا: «شمّر واتّزر، والبس جلد النّمر» يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد.

(ج) الأحكام الفقهية:

يحرم أكله لأنه سبع ضار.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى الفتاوى: جلد النمر نجس كله قبل الدباغ، سواء كان مذكى أم لا، فيمتنع استعماله استعمال نجس العين. ومعنى هذا أنه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها.

وهل يحرم على الإطلاق؟ فيه وجهان: وأما بعد الدباغ، فنفس الجلد طاهر، والشعر الذى عليه نجس تبعا لأصله.

(د) الأحاديث الواردة فى النمر:

[٦٦٣] عن أبي ريحانة «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم حرّم عشرة: الوشر «١» ، والوشم «٢» ، والنتف، ومكامعة «٣» الرّجل الرّجل ليس بينهما ثوب، ومكامعة المرأة المرأة ليس بينهما ثوب، وخطّى الحرير على أسفل الثّوب، وخطّى حرير على العاتقين،

---

(١) الوشر: الواشرة من النساء التى تحدد أسنانها وترقق أطرافها.

(٢) الوشم: هو غرز الجلد بإبرة ثم حشوه بكحل ليزرق أثره أو يخضر، وقد لعن الله تعالى الواشمة والمستوشمة.

(٣) المكامعة: هو أن يضاجع الرجل صاحبه فى ثوب واحد، لا حاجز بينهما، والكميع الضجيع، وزوج المرأة كميعها.." (١)

١٨١. "هواء مصر، وكبرها إلى هذا المقدار، وقد طالما كانت في بلادها لا تساوي قارورة الفراش، ولا توازن ناقورة الفراش، وكيف كانت هناك كالتراب، فأصبحت هنا كالتبر؟ يا هواء مصر، يا نارها، يا ماءها، يا ترابها١ صيري طربوشي هذا "برنيطة"، وإن يكن أحسن منها عند الله والناس وأفضل، وأجمل وأمثل، وللعين أبهى وأكمل، وعلى الرأس أطبق، وبالجسم أليق.. قال: فلم يغن عني النداء شيئا، وبقي رأسي مطربشا، وطرف دهري مطرفشا٢.

---

(١) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، عبد اللطيف عاشور ص/٤٠٩

ومن خصائصها أيضا أن البغاث بها يستنسر، والذباب يستصقر، والناقة تستبعر، والجحش يستمهر، والهر **يستنمر**، بشرط أن تكون هذه الحيوانات مجلوبة إليها من بلاد بعيدة.

ومن ذلك أن كثيرا من أهلها يرون أن كثيرة الأفكار في الرأس يكثر عنها الهموم والأكدار، أو بالعكس، وأن العقل الطويل يتناول البعيد من الأمور، كما أن الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمر وغيره، وأن تلك الكثرة سبب في الإقلال، فما دام النور موقدا، فلابد أن تفقد الفتيلة، ولا يمكن إبقاؤها إلا بإطفاء النور، أو كالماء في الوادي، فإذا دام الماء جاريا فلابد أن ينصب في البحر، فمتى حقن بقي، أو كالفلوس في الكيس، فما دام المفلس أي: صاحب الفلوس يمد يده إلى كيسه، وينفق منه، فني ما عنه، إلا أن تربط يده عن الكيس، أو يربط الكيس عن يده، فمن ثم اصطلحوا على طريقة لتوقيف جريان العقل في ميدان الدماغ حينا من الأحيان، ليتوفر لهم في غيره، وذلك بشرب شيء من الحشيش، أو بمضغه، أو بالنظر إليه، أو بذكر اسمه، فحين يتعاطونه تغيب عنهم الهموم، ويحضر السرور، وتولي الأحزان، ويرقص المكان".

---

١ يشير بالهواء والنار والتراب والماء إلى العناصر الأربعة، التي كان يعتقد الفلاسفة القدماء أنها أصل المواد.

٢ الطرف العين: وطرفشت العين: أظلمت وضعفت، وفلان نظر وكسر عينيه.." (١)

١٨٢. "إذا صاع قوم بالخلاف رأيتنا ... لبرك أيقاظا لضرك تحذر١

أتخذل مصرا في بنيها وهذه ... ذئاب الليالي حولها **تتنمر**

وقد ندد بهذا الخلاف في قوة وصرامة، وأنذر قومه عاقبة أمرهم، وأنها خسران مبين وضايع للوطن:

عبثت بوحدتنا الخطوب وأعملت ... في غرس أيدينا يد الإتلاف

والخصم يحجل بيننا للشر في ... ثوبين ثوب موافق ومنافي

متنمر يغري العداوة بيننا ... بالكيد والتفريق والإرجاف

أو ليس فيما قد مضى من عبرة ... لبني أبي والأسر ليس بخاف

أو لم يروا أو يسمعوا نذر الورى ... تطوى إلينا لجة الرجاف٢

ولعلك تذكر قول مطران في صعيد مصر، وتعليقنا عليه بأنه لم يكن محبا له، ولو كان محبا حقا لرأى مساوئه مفاخر، وشينه زينا٣ على حد٤ قول الشاعر القديم:

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

---

(١) في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ٨٢/١

وعبد المطلب كان عاشقا لمصر ولصعيدها، يرى الجمال حيث لا يراه سواه والمحب مفتون.

سر الجمال جمال مصر إذا سرت ... ريح الشمال بها وعب النيل

بلد جريت إلى المنى في ظله ... سبحا على اللذات وهي شكول

أرد المرابع والمصايف سادرا ... أختال بين ظلالها وأجول

لي في الصعيد إذا شتوت منازل ... فيها سراة العالمين نزول

بهرت مصانعها الزمان ولم تزل ... للعقل فيها حيرة وذهول

---

١ صاع: تحامل بعضهم على بعض.

٢ الرجاف: البحر: سمى بذلك لاضطرابه.

٣ راجع ص١٧١ من هذا الكتاب.." (١)

١٨٣. "بالغسل وما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره وفي التنزيل العزيز ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾

(الغسول) الغسول

(الغسيل) المغسول

(المغتسل) مكان الاغتسال والماء الذي يغتسل به وفي التنزيل العزيز ﴿هذا مغتسل بارد وشراب﴾

(المغسل) موضع الغسل (ج) مغاسل

(المغسلة) المكان العام لغسل الملابس أو تنظيفها (مج) وخشبة يغسل عليها الميت (محدثتان)

(المغسلة) آلة الغسل

(غسم)

الليل غسوما أظلم

(أغسم) الليل غسم والقوم دخلوا في الغسم

(الغسم) السواد والظلمة والقطعة من السحاب (ج) أغسام

(الغسمة) القطعة من السحاب (ج) غسم

(غسنه)

غسنا مضغه

(الغسان) أقصى القلب

(الغسان) الغسان يقال لقد علمت أن ذلك من غسان قلبك وحدة الشباب يقال كان ذلك في غسان

---

(١) في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ٤٠٦/٢

شبابه ويقال ما أنت من غسانه من رجاله

(الغساني) الجميل جدا

(الغسنة) خصلة الشعر من العرف والناصية والغدائر (ج) غسن

(الغيسان) حدة الشباب يقال كان ذلك في غيان شبابه

(غسا) الليل غسوا أقبل بظلامه

(غسي) الليل غسى غسا

(أغسى) الليل غسا والرجل دخل في الغسو ويقال أغس من الليل لا تسر أوله حتى يذهب غسوه والليل فلانا ألبسه ظلامه

(الغسو) ظلمة الليل عند المغرب وبعيده

(غش)

صدره غشا انطوى على الحقد والضغينة وصاحبه غشا زين له غير المصلحة وأظهر له غير ما يضمر فهو غاش (ج) غشاش وغششة

(أغشه) أوقعه في الغش وعن حاجته أعجله عنها

(غششه) بالغ في غشه

(اغتشه) ظن به الغش

(استغشه) اغتشه

(الغشاش) أول الظلمة وآخرها ومن الشرب غير المريء لعدم صفاء مائه ومن النوم القليل والعجلة يقال لقيته على غشاش

(الغشش) المشرب الكدر

(المغشوش) غير الخالص يقال لبن مغشوش وذهب مغشوش

(غشم)

الحاطب غشما احتطب ليلا فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر والرجل غشما ظلمه أشد الظلم فهو غاشم وغشوم

(تغاشموا) غشم بعضهم بعضا

(الأغشم) اليابس القديم من النبت

(الغشوم) الذي يخبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه ويقال للحرب غشوم لأنها تنال غير الجاني وناقة غشوم لا ترد عن وجهها

(الغشيم) الجاهل بالأمور كأنه مثل الغاشم وهو الحاطب بالليل يقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر

(محدثة)

(المغشم) الجريء الماضي لا يثنيه شيء عما يريد

(غشمر)

السيل أقبل وفلان ركب رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع

(تغشمر) له غضب وتنمر والسيل أو الجيش أقبل والشيء أخذه قهرا

(الغشمشم) المغشم والكثير الظلم

(غشي)

الليل غشا أظلم والفرس وغيره ابيض رأسه كله من بين جسده فهو أغشى وهي غشواء والأمر فلانا غشا وغشيا غطاه وحواه يقال غشيه النعاس وغشيه الموج وغشيه العذاب وغشيه الموت والمكان غشيانا أتاه والأمر لابسه وباشره وفلانا بالسوط ضربه به شديدا

(غشي) عليه غشية وغشيا وغشيانا أغمي عليه فهو مغشي عليه

(أغشى) الليل غشي والله على بصره جعل عليه غشاء يغطيه وفلانا الأمر جعله يغشاه وفلانا حمله على القدوم إليه

(غشى) الشيء وعلى الشيء جعل عليه غشاء يقال غشى الله على بصره وفلانا الأمر جعله يغشاه وفلانا بالسوط أو السيف ضربه به شديدا

(تغشى) الشيء تغطى والشيء فلانا غطاه ويقال تغشى فلان بثوبه تغطى به

(استغشى) ثوبه وبثوبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى

(الغاشية) الغطاء وغلاف القلب والقيامة والنازلة من خير أو شر أو مكروه وغلاف السيف والسؤال يأتونك مستجدين والزوار والأصدقاء ينتابونك وداء يأخذ في الجوف ومن العذاب العقوبة المجللة

(الغشاء) الغطاء (ج) أغشية

(الغشاوة) الغشاء

(الغشية) غشية الموت ما ينوب الإنسان حينئذ من غيبوبة

(غصب)

الشيء غصبا أخذه قهرا وظلما ويقال غصبه ماله وغصب منه." (١)

١٨٤. "(كسكس)

الشيء دقه دقا شديدا

(الكسكسة) إلحاق كاف المؤنث سينا عند الوقف دون الوصل فيقولون أعطيتكس ومنكس في أعطيتك

---

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين ٢/٦٥٣

ومنك وهي لغة هوازن
(الكسكسي) طعام لأهل المغرب يتخذ من طحين البر المفروك وينضج على البخار (مو)
(كسل)
عن الشيء كسلا تثاقل وفتر عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه فهو كسل وكسلان (ج) كسالى وكسلى وهي كسلة وكسلى وكسلانة
(أكسل) الأمر الرجل جعله متثاقلا
(كسله) أكسله
(تكاسل) تعمد الكسل
(استكسل) المتكاسل اعتل بوجوه الكسل
(المكسلة) ما يؤدي إلى الكسل يقال الفراغ مكسلة وفلان لا تكسله المكاسل لا تثقله وجوه الكسل
(كسم)
كسما كد في طلب الرزق والحرب أوقدها والشيء اليابس فتته بيده
(الأكسوم) من الرياض المتراكمة النبت (ج) أكاسم وأكاسيم
(الكسم) البقية تبقي في يديك من الشيء اليابس
(الكسوم) الكاد في الأمور
(كسا)
فلانا ثوبا كسوا أعطاه إياه وألبسه إياه
(كسي) كسا لبس الكسوة فهو كاس
(اكتسى) لبس الكسوة والأرض بالنبات تغطت به
(تكسى) بالكساء لبسه
(استكساه) طلب منه كسوة
(الكساء) اللباس (ج) أكسية
(الكسوة) الثوب يستتر به ويتحلى (ج) كسا
(كشأ)
اللحم كشئا شواه حتى يبس فهو كشيء والطعام أكله خضما كما يؤكل القثاء والشيء قشره
(كشئ) من الطعام كشأ وكشاء امتلأ منه فهو كشيء وكشيء ويده غلظ جلدها وتقبض والسقاء بانت أدمته من بشرته
(أكشأ) أكل الكشيء

(تكشأ) الأديم تقشر والرجل من الطعام امتلأ واللحم أكله وهو يابس

(الكشيء) الشواء المنضج

(الكشتبان)

قمع يغطي طرف إصبع الخياط ليقيه وخز الإبر (فارسية الأصل) وفي مصر تنطق بالسين بدلا من الشين و (في الموسيقى) قطعة من المعدن مفتوحة الطرفين تلبس في السبابة ويضرب بها على القانون

(كشح)

القوم عن الماء كشحا ذهبوا عنه وتفرقوا والطائر صدر مسرعا ولفلان بالعداوة عاداه والدابة أدخلت ذنبها بين رجليها والقوم طردهم والبعير وسمه بالنار في كشحه وفلانا طعنه في كشحه والعود قشره

(كشح) كشحا شكا كشحه

(كاشحه) عاداه

(كشح) العود قشره

(انكشحوا) عن الماء ونحوه ذهبوا عنه وتفرقوا

(الكاشح) العدو المبغض

(الكشاح) سمة في موضع الكشح

(الكشاحة) المقاطعة

(الكشح) ما بين الخاصرة والضلوع والوشاح (ج) كشوح ويقال طوى كشحه على الأمر أضمره وستره وطوى عنه كشحه تركه وأعرض عنه

(الكشح والكشاح) داء يصيب الكشح أو هو ذات الجنب

(المكشاح) الفأس وحد السيف

(كشد)

الشيء كشدا قطعه بأسنانه قطعا والناقة حلبها بثلاث أصابع

(أكشد) أخلص الزبدة من اللبن

(الكاشد) الكثير الكسب الكاد على عياله والواصل رحمه

(الكشود) الكاشد

(كشر)

عن أسنانه كشرا كشف عنها وأبداها عند الضحك وغيره وفلان لصاحبه تبسم والسبع عن نابه هر للهراش وأبدى أسنانه والعدو عن أنيابه **تنمر** وأوعد كأنه سبع

(كاشره) ضحك في وجهه وباسطه

(كشر) مبالغة كشر

(الكشر) العنقود إذا أكل ما عليه

(الكشري) طعام يصنع من الرز والعدس مقشورا أو غير مقشور (محدثة)

(كشت)

الأفعى كشيشا صوت جلدها إذا احتك بعضه ببعض وصوتت من فمها والجمل هدر والقدر غلت وتستعمل (كش) الآن بمعنى (تقبض) يقولون كش الثوب بعد الغسل نقص قليلا في قياسه وكش فلان من كذا هابه وانقبض منه

(كشطه)

عنه كشطا أزاله عنه يقال كشط الجلد عن الذبيحة وكشط الجل عن الفرس ولأكشطن عن أسرارك لأكشفن والحرف محاه وأزاله وغلالة اللبن جمعها

(انكشط) مطاوع كشط ويقال انكشط روعه ذهب خوفه

(تكشط) السحاب تقطع وتفرق

(الكشاط) الجزار

(كشف)

لشيء وعنه كشفا رفع عنه ما يواريه ويغطيه ويقال كشف الأمر." (١)

١٨٥. "(نكي) العدو نكئ انهزم وغلب وقهر

(النلنل)

الشيخ الضعيف

(نمر)

في الجبل والشجر نمرا علا فيهما وصعد

(نمر) نمرا ونمرة كان على شبه النمر وهو أن تكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان يقال نمر السحاب فهو نمر وهي نمرة وفي المثل (أرنيها نمرة أركها مطرة) وهو أنمر وهي نمراء (ج) نمر وفلان غضب وساء خلقه فصار كالنمر لأنه لا يلفى إلا غضبان فهو نمر

(أنمر) فلان صادف ماء نميرا

(نمر) فلان غضب وساء خلقه ووجهه غيره وعبسه والشيء لونه بلون النمر يقال بردة منمرة وأقبلت نمير وما نمروا أي ما جمعوا من قومهم قال دريد

(فأبلغ سليما وألفافها ... وأبلغ نميرا وما نمروا)

---

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين ٧٨٨/٢

(تنمر) تشبه بالنمر في لونه أو طبعه ويقال تنمر لفلان تنكر له وأوعده ومدد في صوته عند الوعيد
(الأنمر) ما فيه نمرة بيضاء وأخرى على أي لون كان يقال فرس أنمر وثوب أنمر وهي نمراء (ج) نمر
(المنمر) ما فيه نقط سود وأخرى بيض يقال طير منمرات وبرد منمرة
(النامرة) حديدة لها كلاليب تجعل فيها لحمة يصاد بها الذئب
(النامور) الدم
(النمر) حيوان مفترس أرقط من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم
(النمر) النمر
(النمرة) أنثى النمر والقطعة من السحاب المكون من قطع صغار متدان بعضها من بعض (ج) نمر وكساء فيه خطوط بيض وسود (ج) نمار والنامرة
(النمرة) النكتة من أي لون كانت والبلق (ج) نمر
(النمير) من الماء الطيب الناجع في الري ويقال له حسب نمير زاك
(النمرق)
الوسادة الصغيرة يتكأ عليها (ج) نمارق وفي التنزيل العزيز ﴿ونمارق مصفوفة﴾ والطنفسة التي فوق الرحل
(النمرقة) النمرق
(النمرقة) النمرق
(النمرقة) النمرق ومن السحاب ما كان بينه فتوق
(نمس)
السرير نمسا كتمه وفلانا ساره
(نمس) السمن والطيب ونحوهما نمسا فسد وبفلان نم به فهو نمس
(أنمس) بين القوم أفسد وأغرى
(نامس) الصائد دخل البيت الذي يستتر فيه للصيد
(نمس) الشعر أصابه دهن فتوسخ والسمن والجبن ونحوهما أخذ يفسد وينتن فهو منمس وعليه الأمر لبسه عليه ودلس والعرق الجسد بلله
(انمس) فلان انماسا استتر وفي الشيء دخل
(تنمس) الصائد اتخذ بيتا يستتر فيه للصيد والأمر تلبس
(الأنمس) الأكدر وهي نمساء (ج) نمس
(الناموس) صاحب سر الرجل والذي يطلعه دون غيره على باطن أمره وجبريل والوصي والقانون أو الشريعة (مو) والحاذق وبيت الصائد يستتر فيه عن الصيد وبيت الراهب ومأوى الأسد (ج) نواميس

(الناموسة) عريسة الأسد والبعوضة الصغيرة (ج) ناموس

(الناموسية) كلة رقيقة ذات خروق صغيرة تتخذ للوقاية من الناموس (مج)

(النمس) جنس حيوان من الثدييات اللواحم والفصيلة الزبادية فيه أنواع كالمصري والهندي والأشعل (ج) نموس وأنماس

(النمس) ريح اللبن أو الدسم

(النمسة) الرائحة المنتنة يقال للشيء المنتن ذي الرائحة فيه نمسة

(نمش)

الشيء نمشا التقطه كالعابث والجراد الأرض أكل من كلئها وترك بقية منه وفلانا ساره والشيء نقشه ودبجه والكلام زوره وكذب فيه

(نمش) نمشا صار بجلده بقع تخالف لونه فهو نمش وأنمش وهي نمشاء (ج) نمش

(أنمش) بين القوم نم وأفسد

(نمش) الشيء دبجه مبالغة في نمش والحديث أسره

(النمش) النميمة والكلام المزخرف المكذوب

(النمش) أثر الشيء في غيره وفي الحديث (فعرفنا نمش أيديهم في العذوق) وخطوط النقوش من الوشي ونحوه وبقع على جلد الوجه تخالف لونه وأكثر ما يكون في الشقر وبياض في أصول الأظفار يذهب ويعود." (١)

١٨٦. "الشاهاجان، وأهدر دم ابن وشاح، ثم أعدمه، وهدد عقاب اللقوة الغداني التميمي١، لأنه حرض وشاح على الثورة. فهجاه اللقوة بهذه المقطوعة هجاء فاحشا عرض فيه به لانهزامه أمام أبي فديك الخارجي بالبحرين قبل أن يلي خراسان، وتخاذله في مجابهة الصغد ومكافحة موسى بن عبد الله بن خازم السلمي، وتنمره على العرب، وتحكمه في رقابهم، وحذره من مغبة إسرافه في تهديده له، واستخفافه به، معلنا أنه إذا استمر فيهما فإنه سيقود إليه جيشا ضخما يودي به. يقول٢:

إن الحواضين تلقاها مجففة ... غلب الرقاب على المنسوبة النجب٣

تركت أمرك من جبن ومن خور ... وجئتنا حمقا يا ألأم العرب٤

لما رأيت جبال الصغد معرضة ... وليت موسى ونوحا عكوة الذنب٥

وجئت ذيخا مغذا ما تكلمنا ... وطرت من سعف البحرين كالخرب٦

أوعد وعيدك إني سوف تعرفني ... تحت الخوافق دون العارض اللجب٧

يخب بي مشرف عار نواهقه ... يغشى الكتيبة بين العدو والخبب٨

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين ٢/٩٥٤

وفي السنة نفسها عبر أمية النهر للغزو، فحوصر حتى جهد، وأشرف جنوده على

---

١ في الطبري ٨: ١٠٢٥، ومعجم الشعراء ص: ١٠٦: عتاب اللقوة، وفي معجم الشعراء: العدواني بدل الغداني، والصواب من الاشتقاق لابن دريد ص: ٢٣٠.

٢ الطبري ٨: ١٠٢٥، ومعجم الشعراء ص: ١٠٦.

٣ الحواضن: جمع حاضنة وهي الدجاجة، لأن أمية قال: وهل عقاب إلا دجاجة حاضنة "انظر الطبري ٨: ١٠٢٥" والحاضنة: التي تربي الطفل والمجففة: التي ليس في ثدييها حليب.

٤ الحمق: قلة العقل. وفي معجم الشعراء: جمعا.

٥ عكوة الذنب: أصله ومعظمه.

٦ الذيخ: ذكر الضباع كثير الشعر، والمغذ: المسرع. والخرب: مصدر الأخرب، وهو العبد مثقوب الأذن. وفي معجم الشعراء: كالجرب.

٧ الخوافق: السيوف. والعارض: الجيش الذي يسد الأفق لكثرته، واللجب: الذي له صوت وصياح وجلبه.

٨ يخب: يعدو، والناهقان: عظمان بارزان في وجه الفرس أسفل من عينيه، وفي معجم الشعراء: أقود مستشرقا عار نواهقه.." (١)

١٨٧. "والفخر فيما بقي من شعره أقل من الرثاء، إذ لم نعثر على شيء إلا ما بثه في ثنايا بعض مقطوعاته السابقة، وتمدح فيه بقبيلته ومضائها وبأسها، وإلا هذه المقطوعة التي نظمها عندما اختاره الجنيد بن عبد الرحمن المري ليكون رسوله إلى هشام بن عبد الملك. وكان انتخب قبل سيف بن وصاف العجلي فجبن عن السير، وخاف الطريق، فاستعفى الجنيد فأعفاه. وهو يتمجد فيها بشدته وجرأته، وتجشمه للمكاره، واقتحامه للأهوال، ولباقته في السفارة، لأن هذه الوظيفة ليست محدثة في قومه، ولا طارئة عليهم، وإنما هي أصيلة فيهم، إذ لهم فيها سابقة وقدمة في أيام عثمان بن عفان وقبلها، يقول١:

لعمرك ما حابيتني إذ بعثتني ... ولكنما عرضتني للمتالف

دعوت لها قوما فهابوا ركوبها ... وكنت امرءا أركابة للمخاوف

فأيقنت إن لم يدفع الله أنني ... طعام سباع أو لطير عوائف٢

قرين عراك وهو أيسرها لك ... عليك وقد زملته بصحائف٣

على عهد عثمان وقدنا وقبله ... وكنا أولي مجد تليد وطارف

وله مقطوعتان يمكن أن نقول إنه صدر فيهما عن روية وأناة، وتريث وتثبت، متجردا من العاطفة،

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، حسين عطوان ص/١٧٦

ومتخلصا من العصبية. وهو في الأولى يحذر قتيبة بن مسلم من خطورة الموقف بعد أن عزم على خلع سليمان بن عبد الملك بفرغانة، ناصحا له بأن لا ينخدع عن الشاغبين عليه، والماكرين به من جميع القبائل، من تميم والأزد، ومن بكر أيضا، فكلهم خونة غدرة يتحفزون لاغتياله، وإلا فإنه سيلاقي المصير الذي لاقاه عبد الله بن خازم قبله يقول٤:

تنمر وشمر يا قتيب بن مسلم ... فإن تميما ظالم وابن ظالم

---

١ الطبري ٩: ١٥٤٥.

٢ العوائف: جمع عائف، وهي الطير التي تحوم على الماء وعلى الجيف، وتتردد.

٣ عراك: هو ابن عم الجنيد، وكان مع نهار في الوفد.

٤ نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٥٩.." (١)

١٨٨. "والنبر: ضرب من السباع ليس بدب ولا ذئب.

برن: البرني: ضرب من التمر أحمر مشرب صفرة، كثير اللحاء، عذب الحلاوة، ضخم. والبراني بلغة أهل العراق: الديكة الصغار أول ما تدرك، الواحدة: برنية. والبرنية: شبه فخارة ضخمة خضراء من القوارير الثخان الواسعة الأفواه.

باب الراء والنون والميم معهما ر ن م، ر م ن، ن م ر، م ر ن مستعملات

رنم: الترنيم: ما استلذذت من صوت الطرب وتطريب الصوت، وهو ترنم الصوت للقوس والعود والحمامة ونحوها. وهو يرنم الصوت، ويترنم في صوته.

رمن: الرمان: معروف، من الفواكه، الواحدة: رمانة.

نمر: النمر: سبع أخبث من الأسد. ويقال للرجل السيىء الخلق: نمر، وقد نمر وتنمر. ونمر وجهه، أي: غبره وعبسه.." (٢)

١٨٩. "وتقول: زنأت، أي جمعت.

والإزريز: الكيس. وأنشد:

يسعى علينا بها لما عرضت له ... سوم الرضا مطعم للزنج إزريز

والزواكة: مشية ليست بوساع، وهي تشاده، زاكت تزوك زوكانا. وأنشد:

زواكة المشية محظاب الحضر

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، حسين عطوان ص/٢٦٥

(٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ٨/٢٧٠

الزلخ: بعيد، تقول: إنه لزلخ الجوانب. وقال مالك الدبيري:

لو قد قعدت رهينة لمودا ... زلخ الجوانب راكد الأحجار

والزيازي: الأقراب. والواحد زيزاء. وقال مدرك:

تنمر ليث الغيل لما تقاربت ... زيازيه واشتد انعقاد المذمر

والزهزقة: الضحك. والزقينة.

والزمجر: حداء حسن، وهي الزمجرة.

قال أبو محمد:

بين التياسين وبين السفح

لها زمجر بينها ذو صدح." (١)

١٩٠. "باتت تَنُوْشُ الحوض نَوْشًا من عَلَا ... نَوْشًا به تقطع أجواز الفَلَا

ومنه المُنَاوَشَة في القتال، ويقال للفرس إذا مر منفلتاً يعدو فاتبع ليرد، وللبعير إذا نَدَّ فاتبع: اتبع فلان البعير فما ثَنَاه، واتبع فلانٌ البعير فما صَدَغَهُ، ويقال: قد اعتقل لسانُ فلانٍ فما يُبِينُ كلمة، واعْتَقَل لسانُه فما يُفِيضُ كلمة، وقد ظل فلان يَتَنَمَّر لفلانٍ إذا تنكر له وأوعده، وظل يَتَذَمَّر على فلان، وظل يَتَنَغَّر على فلان، كل ذلك سَوَاءٌ، ويقال: ضرب فلانٌ فلاناً فما أَقْلَعَ عنه حتى صاح، "وما أَنْجَمَ عنه حتى صاح"، وما أَفْرَشَ عنه حتى صاح، وما أَنْقَرَ عنه حتى صاح، كل ذلك سواء، وجاء في الحديث: "ما كان الله لِيُنْقِرَ عن قاتل المؤمن" ، وقال الشاعر١:

وما أنا عن أعداء قومي بِمُنْقِرِ

وقال الآخر٢:

نعلوهم بقضب منتخله ... لم تعد أن أَفْرَشَ عنها الصَّقَلَهْ

وقال الآخر:

أَنْجَمَتْ قرة الشتاء وكانت ... قد أقامت بكلبة وقطارِ

ويقال: ضرب فلانٌ يد فُلانٍ فَأَطَنَّها، إذا أَنْدَرَها، "وضرب فلانٌ يد فلان فَأَتَرَّها، وضرب فلانٌ يد فلانٍ فَأَطَرَّهَا"، وضرب فلانٌ يد فلانٍ فَأَخَرَّها "وخرت"، كل ذلك سواء، وقد طَنَّت "وَتَرَّتْ" وَخَرَّتْ هي.

ويقال: فلانٌ نَمُومٌ وفلان نَمَّامٌ وفلانٌ نَمٌّ، إذا كان ينقل حديث الناس، وفلان قَتَّات، ويقال: فلانٌ كتم شَهَادَتَه، وقد كَمَى شهادته فهو يَكْمِيها، ويقال: مَرَّ فلان يركض فرسه، ومَرَّ يَمْرِيه بعقبه، ومَرَّ يستدره بعقبه، ومَرَّ يستوشيه بعقبه، كل ذلك إذا طلب ما عنده ليزيده.

ويقال: قد أَوْشَاه يُوشِيه، وقد استحثه بكلاب أو مِحْجَن، قال جندل بن الراعي:

(١) الجيم، أبو عمرو الشيباني ٢/٦٩

جَنَادف لاحق بالرأس منكبه ... كأنه كَوْدن يُوْشِي بكُلَّابِ

---

١ هو ذؤيب بن زنيم الطهوي، كما في: "اللسان": نقر.

٢ هو يزيد بن عمرو بن الصعق، كما في: "اللسان": فرش.." [(١)]

١٩١. "استشيروا، وأَقلوا الخلاف على أمرائكم، وإياكم وكثرة الصياح في الحرب، فإن كثرة الصياح من الفشل، وكونوا جميعا فإن الجميع غالب، والمرء يجز لا محالة، تثبتوا ولا تسارعوا، فإن أَحزم الفريقين أَركنهما، ورب عجلة تهب ريثا، وتنَّمروا للحرب، وادّرعوا الليل، واتخذوه جملا، فإن الليل أَخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف.

قال: وغزا أكثم، فأسر الأَقياس ونهيكا، وأخذ أهليهم وأموالهم، فقال لبني أخيه، وهم ثلاثة، الكلب، والذئب، والسَّبع بنو بني عامر، وعامر أخو أكثم؛ وكان أكبرهم الكلب وكان شرهم، فدفع الأقياس ونهيكا وأهليهم إلى الكلب. ووضع الأموال على يدي الذئب، وقال: إذا أطلقتهم فادفع إليهم أموالهم وردوها عليهم.

فانطلق الكلب إلى الذئب فأخبره أنه قد أطلقهم، فأكل منا، فبلغ أكثم، فقال: نعم كلب في بؤس أهله، ومن استرعى الذئب ظلم، لا ترجعن عن خير هممت به، إنك لن تخبأً للهر إلا سالكه.

قال، وقال أبو زيد: ما تخبأ للدهر يسلكه وربما أعلم فأَدعُ.

تشجُّ بيد وتأسو بأخرى، ودَّك من أَعتبك، وحسبتك من شرّ سماعه، لا تكلف الهول فإن العاشية تهيج الآبية ولا فقر منَّا يهدي غمام أَرضنا، ليس الحلم عن قدم، وكن كالسَّمن لا يخمُّ.

قال الكلب: وما أنا برادِّها حتى يمدحوني.

فقال قيس بن نوفل:

أَنت السَّدى وابن النَّدى إن رددتها ... وجدُّكَ صيفى وخالك أَكثمُ

فقال: كفى بهذا عارا ينسب الرجل إلى أمه، فرجع إلى فخده قالوا: وجمع أكثم قومه، وسار حتى انتهى إليهم، فقال: يا حامل، اذكر حلا.

فقال أبو حاتم: أَلمثلك يا عاقد أذكر حلا؟ حسبُك ما بلَّغك المحّلا، ربُ أَكلة تمنع أَكلات، وربما ضام قبل أن يسام، وإنما اتخذت الغم من حذر العاريَّة، ولو لذا عويت لم أَعوِ.

قال: فحلف عليه السبع، ليردَّنها، وليطلقَّنها، ثم لا يقيم ببلد عليه فيها.

فشخصا، وأتى الذئب أ، يتبعهما.

وقال أكثم: يا بنّي، لا حكمة، ولا تكونوا كالكلب، أحبَّ أهله إليه الظاعن، أرى الكيس نصف

---

(١) إصلاح المنطق، ابن السكيت ص/٣٠٧

العيش، ولا تعنفوا طلبا لرزقة، ولا دواء لمن لا حياء له، وفي كل صباح صبوح، واذلل للحق تعزز، ولا تجر فيما لا تدري، وفي الاختبار، وكل ما يذل يحمد، وإنما يمسك من استمسك، وكاد ذو الغربة يكون في كربة، والمنيّة تأتي على البقية، واستر سوءة لما تعرف فيك، والذئب مغبوط بذي بطنه.

قالوا: وكتبت جهينة ومزينة وأَسلم وخزاعة إلى أكثم، أن أحدث إلينا أمرا نأخذ به، فكتب إليهم: لا تفرقوا في القبائل فإن الغريب بكل مكان مظلوم، عاقدوا الثَّروة، وإياكم والوشائظ " قال أبو حاتم، وهم الحشو من الناس " فإن الذلَّة مع القلَّة، جازوا أخلاقكم بالبذل والنَّجدة، إن العارية لو سُئلت، أين تذهبين؟ لقالت، أبغي أهلي ذما، مت يتبّع كل عورة يجدها، والرسول مبلِّغ غير ملوم، من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء، ولو بغيره غصّ أجارته غصَّته، أشراف القوم كالمُخِّ من الدابة فإنما تنوء الدابة بمخِّها، وأشد القوم مئونة أشرافهم، وهم كحاقن الإهالة، من أساء سمعا أساء إجابه، والدّال على الخير كفاعله، والجزاء بالجزاء والبادئ أظلم، والشَّر يبدوه صغاه، وأهون السَّقي التَّشريع.

قالوا: والشَّر يبدوه صغاره، وأهون السَّقي التَّشريع.

قالوا: تنافر القعقاع، وخالد بن مالك بن سلم النهشلي إلى أكثم بن صيفى، أيهما أقرب إلى المجد والسؤدد، فقال: سفيهان يريدان الشر، ارجعا فإن أبيتم فإني لست مفضِّلا أحدا من قومي على أحد، كلَّهم إلى الشرع سواء.

وخلا بكل واحد منهما يسأله الرجوع عما جاء له.

فلما أبيا بعث معهما رجلا إلى ربيعة بن حذار الأسدي، وحبس عنده إبلهما، وكان تنافرا مائة لمائة، فقال: انطلقا مع رسولي هذا، فإنه قتلت أرض جاهلها، وقتل أرضا عالمها، الرفق حسن الأناة ومواتاة الأولياء، واللوم منع السَّداد وذَّم الجواد، والدِّقَّة منع السير، وطلب الحقير، والخرق طلب القليل وإضاعة الكثير، صادق صديقك هونا ما عسى أن يكون عدوَّك يوما ما، وعاد عدوَّك هونا ما عسى أن يكون صديقك يوما.

قال: فنفر ربيعة القعقاع على خالد، وقال: ما جعل العبد كربِّه.

فرجع خالد مغضبا، فإذا هو براع لبني أسد، فسأله، فأخبره الخبر، فقال الراعي: الحق بأكثم فإن أخذت الإبل وإلا فقد هلكت.." (١)

١٩٢. "هو خير من الركوب إلى با ... ب حجاب عنوانه الانصراف

بئس للدولة التي ترفع السف ... لة فيها وتسقط الأشراف

وأنشدت لموسى بن جابر الحنفي:

لا أشتهي يا قوم إلا مكرها ... باب الأمير ولا دفاع الحاجب

---

(١) المعمرون والوصايا، السجستاني، أبو حاتم ص/٥

ومن الرجال أسنة مذروبة ... ومزندون شهودهم كالغائب

ومنهم أسود لا ترام، ومنهم ... مما قمشت وضم حبل الحاطب

وأنشدني بعض أصحابنا:

إني امرؤ لا أرى بالباب أقرعه ... إذا تنمر دوني حاجب الباب

ولا ألوم امرأ في ود شرف ... ولا أطالب ود الكاره الآبي

وأنشدني ابن أبي فنن:

الموت أهون من طول الوقوف على ... باب، علي لبواب عليه يد." [١]

١٩٣. "يؤذن له، ثم دخل فقال:

دخلت على معاوية بن حرب ... وكنت وقد يئست من الدخول

رأيت الحظّ يستر عيب قوم ... وأيهات الحظوظ من العقول

قيل لحبّى المدنيّة: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم لا يجدى عليه. قيل لها: فما الذّلّ؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيّ ثم لا يؤذن له. قيل لها: فما الشّرف؟ قالت: اعتقاد المنن في أعناق الرجال، تبقي للأعقاب في الأعقاب.

وقيل لعبوة بن عديّ بن حاتم وهو صبيّ، في وليمة كانت لهم: قف بالباب فاحجب من لا تعرف وائذن لمن تعرف. فقال: لا يكون- والله- أوّل شيء استكفيته منع الناس من الطّعام.

وأنشدت لأبي عيينة المهلّبيّ:

بلغة تحجب الفتى عن دناة ... وعتاب يخاف أو لا يخاف

هو خير من الرّكوب إلى با ... ب حجاب عنوانه الانصراف

بئس للدولة التي ترفع السّف ... لة فيها وتسقط الأشراف

وأنشدت لموسى بن جابر الحنفي:

لا أشتهي يا قوم إلّا مكرها ... باب الأمير ولا دفاع الحاجب

ومن الرّجال أسنّة مذروبة ... ومزنّدون شهودهم كالغائب

منهم أسود لا ترام، ومنهم ... ممّا قمشت وضمّ حبل الحاطب

وأنشدني بعض أصحابنا:

إني امرؤ لا أرى بالباب أقرعه ... إذا تنمّر دوني حاجب الباب

---

(١) الرسائل للجاحظ، الجاحظ ٧٣/٢

ولا ألوم امرأ في ودّ ذي شرف ... ولا أطالب ودّ العكاره الابي

وأنشدني ابن أبي فنن:." (١)

١٩٤. "بن أحمد العبدي عن حسين بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع أبا بكر رحمه الله يومئذٍ يقول لفاطمة عليها السلام يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً وإذا عزوناه كان أباك دون النساء وأخا ابن عمك دون الرجال آثره على كل حميم وساعده على الأمر العظيم لا يحبكم إلا العظيم السعادة ولا يبغضكم إلا الرديء الولادة وأنتم عترة الله الطيبون وخيرة الله المنتخبون على الآخرة أدلتنا وباب الجنة لسالكنا وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي وأما فدك وما جعل لك أبوك فان منعتك فأنا ظالم وأما الميراث فقد تعلمين أنه صلى الله عليه قال لا نورث ما أبقيناه صدقة قالت إن الله يقول عن نبي من أنبيائه يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وورث سليمان داود فهذان نبيان وقد علمت أن النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها فمالي أمنع إرث أبي أأنزل الله في الكتاب إلا فاطمة بنت محمد فتدلني عليه فاقنع به فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نت عين الحجة ومنطق الرسالة لا يدلي بجوابك ولا أدفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت وأنبأني بما أخذت وتركت قالت فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمر الحق والحمد لله إله الخلق " قال أبو الفضل " وما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي حفان وحدثني هرون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال

لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الت أصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشئنهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشنت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين إلا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله ويالله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه لسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون إلا هلمن فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا وبأي عروة تمسكوا ولبئس المولى

(١) الرسائل السياسية، الجاحظ ص/٥٩١

ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم " يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون " أما لعمر إلهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم أطيبوا عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً وأبشروا بسيف صارم وبقرح شامل واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً فيا حسرة لكم وأني بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ثم أمسكت عليها السلام. فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الت أصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشئنهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله." (١)

١٩٥. "عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشنت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين إلا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله ويالله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه لسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون إلا هلمن فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا وبأي عروة تمسكوا ولبئس المولى ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم " يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون " أما لعمر إلهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع." (٢)

١٩٦. "يريد الحبل الضعيف، فهذا هو المعروف. ويقال: منين وممنون، كقتيل ومقتول، وجريح ومجروح. وذكر التوزي في كتاب الأضداد أن المنين يكون القوي، فجعله١ "فعيلا" من "المنة"، والمعروف هو الأول.

وقال غير ابن عباس: ﴿لهم أجر غير ممنون﴾ لا يمن عليهم فيكدر عندهم.

ويروى من غير وجه أن ابن الأزرق أتى ابن عباس يوما٢ فجعل يسأله٣ حتى أمله، فجعل ابن عباس

---

(١) بلاغات النساء، ابن طيفور ص/٢٣

(٢) بلاغات النساء، ابن طيفور ص/٢٤

يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس، وهو يومئذ غلام، فسلم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تنشدنا شيئا من شعرك؟ فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر!

بحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر

وأخرى أتت من دون نعم ومثلها ... ونهى ذا النهى لو يرعوي أو يفكر

إذا زرت نعما لم يزل ذ قرابة ... لها كلما لاقيته **يتنمر**

عزيز عليه أن أمر ببابها ... مسر لي الشحناء والبغض مظهر

ألكني إليها بالسلام فإنه ... يشهر إلمامي بها وينكر

بآية ما قالت غداة لقيتها ... بمدفع أكنان أهذا المشهر!

قفي فانظري يا أسم هل تعرفينه ... أهذا المغيري الذي كان يذكر!

فقالت: نعم، لا شك غير لونه ... سرى الليل يحيي نصه والتهجر٤

لئن كان إياه لقد حل بعدنا ... عن العهد، والإنسان قد يتغير

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

---

١ ر: "يجعله".

٢ ساقطة من ر.

٣ ر: "يسائله".

٤ النص: ضرب من السير، والتهجر: السير في الهجارة.." (١)

١٩٧. "أبا بكر وعمر وعثمان بخير، ثم قال: قعدت عني فأنكرت ذلك، فذكر الرجل ربه فكمده، ثم ذكر النبي عليه السلام، ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير، ولم يذكر عثمان. ثم أقبل على زياد فقال: إنك قد قلت قولا فصدقه بفعلك، وكان من قولك: ومن قعد عنا لم نهجه. فقعدت. فأمر له بصلة وكسوة وحملان، فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه، فقال: ما كلكم أستطيع أن أخبره، ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فرزق الله منه ما ترون.

وكان زياد يبعث إلى الجماعة منه فيقول: أأحسب الذي يمنعكم من إتياني إلا الرجلة١ فيقولون: أجل، فيحملهم ويقول: اغشوني الآن واسمروا عندي. فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فال: قاتل الله زيادا! جمع

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ١٦٨/٣

لهم كما تجمع الذرة٢، وحاطهم كما تحوط الأم البرة، وأصلح العراق بأهل العراق، وترك أهل الشام بشأمهم٣، وجبى العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف.

قال أبو العباس: وبلغ زيادا عن رجل يكنى أبا الخير، من أهل البأس والنجدة، أنه يرى رأي الخوارج، فدعاه فولاه جندي سابور وما يليا، ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر، وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف، فكان أبو الخير يقول: ما رأيت شيئا خيرا من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة! فلم يزل واليا حتى أنكر منه زياد شيئا فتنمر لزياد فحبسه، فلم يخرج من حبسه حتى مات.

---

١ الرجلة: المشي على الرجلين.

٢ الذرة: واحدة الذر، وهو النمل الصغار.

٣ ر: "في شأمهم"..." (١)

١٩٨. "٣٨٧ قولهم هو يَتَذَمَّرُ

أي يتوعد ويتنكر. ويقال: تذمر علي، وتنمَّر علي، وتنكر لي، بمعنى واحد، وذلك إذا أوعدك. والذمر: الرجل الخبيث.

٣٨٨ قولهم فتىً مُقذَّذ

المقذذ: النظيف المتزين التام الهيئة. مأخوذ من السهم المقذذ. وهو الذي قد جعلت له القذذ، وهي ريه، الواحدة قذة. وإنما يقذذ بعد أن يستوى بريه وتثقيفه، فشبه الفتى لتمام هيئته وحسن زيه بالسهم الذي قد تم إصلاحه.

٣٨٩ قولهم جاءَ فلانٌ مُهْرِباً

أي يعدو عدواً شديداً، ويقال: أهرب فلان، وألهب، وأهذب، وأحضر، وأحصف، بمعنى واحد.

٣٩٠ قولهم في النداء على الباقلي شرقُ الغَدَاة طَرِي

أي قطع الغداة. ويقال: شرقت الثمرة إذا قطعتها، ومنه ما روى عنالنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: أنه نهى أن يُضحى بشرقاء أو خرقاء أو مقابلة أو مدابرة. فالشرقاء: المشقوقة الأذن باثنين. والخرقاء: التي تثقب أذنها ثقباً مستديراً. والمقابلة:." (٢)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ٣/١٩١

(٢) الفاخر، المفضل بن سلمة ص/٢٥٦

١٩٩. "غمام حيا ما تستريح بروقُهُ ... وعارضُ موتٍ ما تقيل رواعدُهْ

وعمرُ بن مُعدي إن ذهبتَ تَميجهُ ... وأوسُ بن سُعدى إنْ ذهبتَ تكايدُهْ

تظلُّ المنايا والعطايا قرائناً ... لعافٍ يُرجّيه وغاوٍ يُعاندُهْ

له بدعٌ في الجودِ تدعو عذولهُ ... عليه إلى استحسانها فتباعدُهْ

وقال أيضاً:

لولا عليُّ بن مُرٍّ لاستتمَّ لنا ... خِلْفٌ من العيشِ فيه الصَّاب والصَّبرُ

ألحَّ جوداً ولم يضرُرْ سحائبُهْ ... وربَّما ظنَّ عند الحاجة المطرُ

لا يُتعبُ النائلُ المبذولُ همَّتهُ ... وكيفَ يُتعبُ عينَ النَّاظرِ النَّظرُ

مواهبٌ ما تجشَّمنا السُّؤالَ لها ... إنَّ الغمامَ قليب ليس يُحتقرُ

يُهابُ فينا وما في لحظه شِزرٌ ... وسطَ النديّ وما في خدِّه صَعَرُ

إذا ارتقَى في أعالي الرَّأي لاحَ له ... ما في الغيوبِ الَّتي تخفَى فتستترُ

ومُصعدٌ في هضابِ المجدِ يطلعُها ... كأنَّهُ لسكونِ الجأشِ مُنحدرُ

ما زالَ يسبقُ حتَّى قالَ حاسدُهُ ... لهُ الطَّريقُ إلى العلياءِ مُختصرُ

نهيتُ حُسَّادهُ عنهُ وقلتُ لهم ... السَّيلُ باللَّيلِ لا يبقَى ولا يَذَرُ

كُفُّوا وإلاَّ كففتمْ مُضمري أسِفاً ... إذا تنمَّر في أقدامِهِ النَّمِرُ

ألوى إذا شابكَ الأعداء كفَّهم ... حتَّى يروحَ وفي أظفارِهِ الظَّفَرُ

واللؤمَ أن تَدخلوا في حدِّ سخْطتِهِ ... علماً بأن سوف يعفو حينَ يقتدرُ

وقال أيضاً:

عزَماتٌ يُصبنَ ناجيةَ الخطْ ... ب ولو كانَ من وراءِ حجابِ

يتوقَّدْن والكواكبُ مطفاةٌ ... ويقطعنَ والسّيوفُ نَوابي

تركَ الخفضَ للدَّنيء وقاس ... صَعبةَ من صعوب تلك الرَّوابي

سامَ للمجدِ فاشتراه وقد با ... تَ عليهِ مُزايداً للسَّحابِ

واحدُ القصدِ طرفُهُ في ارتفاعٍ ... من سُمُوٍّ وكفُّهُ في انصِبابِ

صُنْتَني عن مُعاندٍ لا أسمّي ... أوَّلوهُمْ إلاَّ غَداة سِبابِ

وقد ذكرنا في هذا الباب طرفاً من الأخلاق المحمودة مجملاً، ونحن نذكر إن شاء الله ما بقي من ذلك مفصلاً، فنفرد لكلّ باب منه ما يشاكله ومن شأن كثير من الشعراء أن يفرطوا فيما يصفونه وليس ذلك بمحمود في خلائق الكرماء ولا مستحسن من أفعال الشعراء إلاَّ من أسرف في الحفظ كان مقتراً ومن أسرف في الشَّجاعة كان متهوراً، كما أن من أسرف في الجدّ عدَّ جباناً، ومن تجاوز حدّ الحلم كان

مستدلاً، كما أنَّ من تعدَّى الانتصار عُدَّ خرقاً، ومن أفرط في قلَّة الكلام كان مستجهلاً، كما أنَّ من أفرط في الإطراء كان مهذاراً. والتأديب بتأديب الله عزّ وجلّ وأدب رسوله صلى الله عليه وسلّم هو الطريق الَّذي من سلكه اهتدى، والوجه الَّذي من قصده آمن من بوائق الرَّدى. قال الله يمدح قوماً:) والَّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (.

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة عن العباس بن الفضل عن أبي عبد الله التميمي قال: أخبرني الحسين بن عبد الله قال: حدَّثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأنشدته، فذكر أبياتاً وحكى كلاماً بعدها، قال: فلمَّا أنشدته:

ولا خير في حلمٍ إذا لم يكن له ... بَوادِرُ تَحْمي صَفوه أن يُكدَّرا

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له ... حَلوم إذا ما أورَدَ الأمر أصدرا

قال النَّبيّ صلى الله عليه: " لا يفضض الله فاك ".

الباب الثاني والستون

ذكر

من سود في حداثته وقدم في بلاغته

أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

لعمرك إنّي يوم فيد لمعتلٍ ... بما ساء أعدائي علَى كثرةِ الدخرِ

أمارس عن نفسٍ عليَّ كريمةٍ ... موطنةٍ عند النوائب للصبرِ

وما زلتُ أعلو القول حتَّى لو أنَّني ... أجوّبه في الصَّخر لانجاب الصخرِ

وما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة ... أُواري عدوّي أوْ أقوم علَى ثغرِ

ويوم يودّ المرء لو غصَّ قبله ... بمرأى المنايا قد شددت لها أزري

لابن بيض في هذا المعنى:

بلغتَ لعشر مضَتْ من سني ... ك ما يبلغُ السيدُ الأشيبُ." (١)

٢٠٠. "قال الفراء: الذمر الشجاع من قوم أذمار، ويقال أيضا: رجل ذمير وذمر وذمر، وهو المنكر الشديد "

وقال يعقوب: ظل فلان يتذمر لفلان، **ويتنمر** لفلان، ويتنغر على فلان، كل ذلك سواء، إذا تنكر له، وأوعده.

وقوله: فبعد لأي: أي بعد بطء، قال زهير: فلأيا بلأي ما حملنا غلامنا ... على ظهر محبوك ظماء

---

(١) الزهرة، ابن داود الظاهري ص/١٧٤

مفاصله.

وقال الأعشى:." (١)

٢٠١. "بابه إن شاء الله.

وذو أرؤل: جبل، وهذا مهموز تراه في موضعه إن شاء الله.

(رله)

الرهل: استرخاء اللحم وتورمه، رهل يرهل رهلا. والرهل: الماء الأصفر الذي يكون في السخد. قال عبد الرحمن: قال عمي الأصمعي: الرهل: سحاب رقيق شبيه بالندى يكون في السماء.

والهرل: فعل ممات، ومنه اشتقاق الهرولة، الواو زائدة، وهي عدو شبيه بالجمز، هرول يهرول هرولة وهروالا.

(رلي)

مواضعها في المعتل والزوائد والهمز، وستراه إن شاء الله تعالى.

٣ - (باب الراء والميم)

(مع ما بعدهما من الحروف)

(رمن)

الرنم: فعل ممات منه اشتقاق الترنم، ترنم يترنم ترنما، إذا رجع صوته، وكذلك ترنم الطائر ترنما، إذا مد في صوته، والمغني إذا مد في غنائه، ورنم ترنيما، وسمعت رنمة حسنة.

ومرن الحبل والثوب ونحوهما يمرن مرونا، إذا لان. ورمح مارن: لدن قد املاس. ومارن الأنف: ما لان منه. وما أحسن مرانة الثوب والرمح ومرونته. ومرنت فلانا على كذا وكذا، إذا لينته عليه وقررته. فأما بنو مرينا الذين ذكرهم امرؤ القيس في قوله:

(فلو في غير معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا)

فهم قوم من أهل الحيرة من العباد، وليس مرينا بكلمة عربية. ويقال: فلان على مرن واحد، أي على سجية واحدة. وتقول: لأفعلن كذا وكذا، فيقول لك صاحبك: أو مرنا ما أخرى، أي أو أن ترى غير ذلك، جاء به أبو زيد، وهو مثل. والمرانة: القناة، والجمع مران، وقد مر ذكرها في الثنائي. فأما المرانة التي ذكرها ابن مقبل في قوله:

(يا دار سلمى خلاء لا أكلفها ... إلا المرانة حتى تعرف الدينا)

---

(١) الدلائل في غريب الحديث، قاسم السرقسطي ٥٦١/٢

فقد اختلفوا في تفسيرها فقال قوم: المرانة: اسم ناقة، وقالوا: المرانة: موضع. والمرن: الأديم المدعوك الملين.
والنمر: سبع معروف، والجمع أنمار ونمور ونمر. **وتنمر** لي الرجل، إذا تهددني. والنمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود. وسحابة نمرة: فيها سواد وبياض. ومن أمثالهم: أرنيها نمرة أركها مطرة. وأسد أنمر ولبؤة نمراء، إذا كان فيهما نمرة، وهي غبرة وسواد. وقد سمت العرب نمارة وأنمارا ونميرا ونميرا، وكلها أسماء قبائل. ويجمع النمر أيضا على نمار ونمارة.

وبنو النمر بن قاسط ينسب إليه نمري لأن ياء النسب لا يكون ما قبلها إلا مكسورا.

والنمر بن تولب العكلي: أحد شعراء العرب: قال أبو حاتم: تقول العرب: النمر بن تولب ولم يقل عربي قط: النمر، وهو من المعمرين. وذكر الأصمعي أنه مخضرم وأنه لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنشد له أبياتا يذكر." (١)

٢٠٢. "٣٧٤ - بَاب استشرف لخلع الطَّاعَة

وتطاوع لِلْخُرُوجِ عَن الْبيعَة

وَمد عُنُقه إِلَى الْمُحَاربَة

وَرمى بطرفه إِلَى الْمُنَازعَة

وطمح ببصره نَحْو الطغيان

وأمال فَاه للفتنة

وتطلع لمجانبة الذِّمَّة

واشرأب إِلَى المشاحنة

وسما لمجانبة الإضمامة

٣٧٥ - بَاب عفيف الطعمة

نزيه النَّفس حصان الْيَد

وظليف الهمة

٣٧٦ - بَاب أجمل فِي الأحدوثة

وأزين فِي السمعة

وَأحسن فِي الذّكر

(١) جمهرة اللغة، ابن دريد ٢/٨٠٢

وَأطيب فِي النشر

وَأبْعد فِي الصَّوْت

وَأطيب فِي الْخَبَر

وَأحمد فِي المبدأ

وأدل على الْمَعْرُوف

وأفحص عَن الْفَخر

وأحق بالمدح وأوقع بالقلوب

وَأشيع فِي المحافل

وأذيع فِي الْمجَالِس

وأسير فِي الْآفَاق

وأرشد على الْأَخْلَاق

٣٧٧ - بَاب تَغَيَّرت الْأَيَّام

وتنكرت اللَّيَالِي

وتنمرت اللَّيَالِي والدهور

وتغولت الْأَزْمَان

وتشوهت الْأَحْدَاث

وتكدر الصفو

وترنق المشرب

وأجن الْفُرَات وأسن العذب

٣٧٨ - بَاب ضرب عَنهُ صفحه

وطوى دونه كشحه

وانحرف عَن مودته

ونبا عَن خلته." (١)

٢٠٣. "وعينان لو تدني إلى قبسيهما ... ذابلاً تذكّى منهما وتضرّما

ونابان لو يسطو الزمان على الورى ... بحدّيهما كان الحمام مقدّما

(١) الألفاظ = الكتابة والتعبير، ابن المَرْزُبان الباحث ص/١٦٧

ووجه يجيل الخير في صفحاته ... أبى كيده للخلق أن يتسَّما

وجفنان يغتال الردى لحظاتها (؟) ... فلا يمكنان النفس أن تتلوّما

وشدقان كالغارين يلتهمان ما ... من الربد والحمش الأوابد الهما

أجَدتُ له التقويم حتى كففته ... عن الشيم اللاتي أبت أن تقوّما

وعلَّمته الامساك للصيد بعد ما ... يئست لطبع الجهل أن يتعلما

فجاء على ما شئته ووجدته ... مُحلاً لما قد كان من قبل حرّما

إذا ما غدونا نبتغي الصيد أسمحت ... لنا نفسه ألا تريق له دما

وما يتولى منه إرهاق نفسه ... ولكن يؤديه صحيحاً مسلَّما

إذا لا حطت عيناه خشفاً يرومه ... تنمَّر في اكفهراره وتزغَّما

فيكفيه من إحضاره وثباته ... ومن روغان الصيد أن يتجهَّما

وقال ابن المعتز:

أنعت أمثالاً قذذن قذا ... يشحذها الشوط البطيء شحذا

نوازياً خلف الظباء جُذّا ... كأنما تجبذهن جبذا." [١]

٢٠٤. "وتمزر الشراب: إذا شرب قليلا قليلا. وتمصر اللبن: إذا حلبه قليلا قليلا. وتمضر، أي: تشبه بالمضرية. وتمطر في سيره، أي: أسرع. وتمعر شعره، أي: تساقط.

وتنزر، أي: تشبه بالنزارية. وتنظر، أي: انتظر في مهلة. ونكره فتنكر، أي: غيره فتغير. وتنمر له، أي: تنكر، وتغير.

وتهجر، أي: سار في الهاجرة.

(ز) تبرز، أي: خرج إلى البراز للحاجة.

وتجهز لأمر كذا، أي: تهيأ.

وتحرز، أي: جعل نفسه في الحرز.

وترمز، أي: تحرك.

وتعجز البعير، أي: ركبه على عجزه.

والتقلز: النشاط.

والتملز: التخلص.

وتنجز حوائجه واستنجزها بمعنى، كما تقول: تكبر، واستكبر.

(س) تبجس الماء، أي: انفجر.

---

(١) البيزرة، بازيار العزيز الفاطمي ص/١٣٠

وتترس بالترس.

وتجبس في مشيته، أي: تبختر. وتجرس، أي: تنغم.

وتحبس على إدراك القدر ليأكل: إذا حبس نفسه على ذلك. وتحرس، أي: احترس.

وتخبس الشيء: إذا أخذه وغنمه. وتخلس، أي: اختلس.

وتدنس عرضه.

وتشمس، أي: انتصب للشمس، وقال:

كأن يدي حربائها متشمسا ... يدا مذنب يستغفر الله تائب." (١)

٢٠٥. "سعيد، يهواها، وكانت تظهر له هوى، ويتهمها سعيد مع ذلك ببنان، فرأى فيها إقبالاً شديداً على بنان، فغضب، وإنصرف، فكتبت إليه فضل هذه الأبيات المذكورة آنفاً، وأجابها سعيد بالأبيات المذكورة.

وحدثني عمي، قال حدثني ميمون بن هارون قال: رأيت فضل الشاعرة وسعيد بن حميد ليلة، بوعد سبق بينهما، فلما حصلت عنده، جاءتها جاريتها، فبادرت وأعلمتها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها فقامت من وقتها ق٣١ فمضت، فلما كان من الغد كتب إليها سعيد بن حميد:

ضن الزمان بها فلما نلتها ... ورد الفراق فكان أقبح وارد

والدمع ينطق بالضمير مصدقا ... قول المقر مكذباً للجاحد

حدثني إبراهيم بن القاسم بن زرزور قال حدثني أبي، قال: فصد سعيد بن حميد العرق لحمى كان يلحقه في كبده، فسألتني فضل الشاعرة، وسألت عريباً أن تساعدها في المسير إليه، وأهدت له: هدايا فيها ألف جدي وألف دجاجة فائقة وألف طبق فاكهة وريحان، وطيباً كثيراً وشراباً وتحفاً حساناً، فكتب إليها سعيد: سروري لا يتم إلا بحضورك! قال فجاءته في آخر النهار، وجلسنا لنشرب، فاستأذن غلامه لبنان، فأذن له – فدخل إلينا – وهو يومئذ شاب طرير، حسن الوجه، حسن الغناء، سري الملبوس، عطر الشكل، فذهب بها كل مذهب، وبان فيها ذلك: بإقبالها عليه، ينظرها وحديثها، **فتنمر** سعيد وأستطير غضباً، وتبين بنان." (٢)

٢٠٦. "قال: والفعلة تجيء في مصدر فاعل. تقول: هاجر هجرة وعاشر عشرة.

قال: وإنما يكون هذا التأسيس فيما يدخل الإفتعال على تفاعلا جميعا.

قال: وزعم أبو الدقيش: أن الكاشر ضرب من البضع.

---

(١) معجم ديوان الأدب، الفارابي، أبو إبراهيم ٤٤٧/٢

(٢) الإماء الشواعر، أبو الفرج الأصبهاني ص/٧٨

يقال: باضعها بضعا كاشرا، ولا يشتق منه فعل.

وروي عن أبي الدرداء أنه قال: (إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتقليهم) أي نتبسم في وجوههم.

ويقال: كشر السبع عن نابه إذا هر للخراش، وكشر فلان لفلان إذا **تنمر** له وأوعده، كأنه سبع.

(ثعلب عن ابن الأعرابي) قال: العنقود إذا أكل ما عليه وألقي، فهو الكشر، قال: والكشر: الخبز اليابس.

قال ويقال: كشر إذا هرب، وكشر إذا افتر.

كرش: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الأنصار كرشي وعيبتي) .

قال أبو عبيد: قال أبو زيد يقال: عليه كرش من الناس أي جماعة، فكأنه أراد أنهم جماعتي وصحابتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم.

قال، وقال الأحمر: هم كرش منثورة.

وقال الليث: كرش الرجل: عياله من صغار ولده.

ويقال: كرش منثورة أي صبيان صغار، وتزوج فلان فلانة فنثرت له ذا بطنها وكرشها أي كثر ولدها، وأتان كرشاء: ضخمة الخاصرتين.

ويقال للدلو المنتفخة النواحي: كرشاء، وتكرش جلد وجه الرجل إذا تقبض، ويقال ذلك في كل جلد.

ويقال للصبي إذا عظم بطنه وأخذ في الأكل: قد استكرش.

قال: وأنكر بعضهم ذلك في الصبي، فقال يقال للصبي: قد استجفر، إنما يقال: استكرش الجدي، وكل سخل يستكرش حين يعظم بطنه، ويشتد أكله.

قال: والكرش لكل مجتر، تؤنثه العرب بمنزلة المعدة للإنسان، ولليربوع كرش وللأرنب كرش. قال رؤبة:

طلق إذا استكرش ذو التكريش

أبلج صداف عن التحريش

قال شمر: استكرش: تقبض، وقطب، وعبس.

ابن بزرج: ثوب أكراش وثوب أكباش، وهو من برود اليمن، وبينهم رحم كرشاء أي بعيدة.." (١)

٢٠٧. "وقال أبو عبيد: مرنت الناقة أمرنها مرنا، إذا دهنت أسفل خفها بدهن من حفى بها.

وقال الأصمعي: يقال للناقة إذا ضربها الفحل مرارا فلم تلقح: ممارن.

وقد مارنت مرانا.

ونحو ذلك قال ابن شميل.

قال: وناقة ممران، إذا كانت لا تلقح.

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري ٩/١٠

قال أبو عرو: التمرين: أن يحفى الدابة فيرق حافره فتدهنه بدهن، أو تطليه بأخثاء البقر وهي حارة؛

وقال ابن مقبل يصف باطن منسم البعير:

فرحنا برى كل أيديهما

سريحا تخدم بعد المرون

وقال أبو الهيثم: المرن: العمل بما يمرنها، وهو أن يدهن خفها.

وقال ابن مقبل أيضا:

يا دار سلمى خلاء لا أكلفها

إلا المرانة حتى تعرف الدينا

قال أبو عمرو: المرانة هضبة من هضبات بني عجلان، يريد: لا أكلفها أن تبرح ذلك المكان وتذهب إلى موضع آخر.

وقال الأصمعي: المرانة: اسم ناقة كانت هادية بالطريق.

وقال: الدين: العهد والأمر الذي كانت تعهده.

ويقال: المرانة: السكوت الذي مرنت عليه الدار.

وقيل: المرانة: معرفتها.

أبو عبيد: يقال ما زال ذلك دينك، ودأبك، ومرنك، وديدنك، أي عادتك.

وقال ابن السكيت: الأمران: عصب الذراعين؛ وأنشد بيت الجعدي:

فأدل العير حتى خلته

قفص الأمران يعدو في شكل

قال صحبي إذ رأوه مقبلا

ما تراه شأنه قلت أدل

قال: أدل، من الإدلال.

وأنشد غيره لطلق بن عدي:

نهد التليل سالم الأمران

ثعلب، عن ابن الأعرابي: يوم مرن، إذا كان ذا كسوة وخلع.

ويوم مرن، إذا كان ذا فرار من العدو.

نمر: قال الليث: النمر: سبع أخبث من الأسد.

ويقال للرجل السيىء الخلق: قد نمر **وتنمر**.

ونمر وجهه، أي غبره وعبسه.

قال: والنمير من الماء: العذب.." (١)

٢٠٨. "أبو حية النميري:

وهادينا ما في الصدور بأعين ... كفى وحيها من أن تقول وترسلا

عشية أذرين الدموع فلم نجد ... على أحد إلا البكاء معولا

الأزرق بن الأكحل الحماني يصف نخلا:

صفا بسرها واخضرت العشب بعدما ... علاها اغبرار لانضمام الغلاصم

وشاهد مالا ضاع ريا فساسه ... سياسة حر حازم وابن حازم

أدام له العصرين ريا ولم يكن ... كمن ضن عن عمرانها بالدراهم

وما الأصل ما رويت مضرب عرقه ... من الماء عن إصلاح فرع بنائم

رويد بن وابصة الكناني:

كفى لك أن تخيرها كريم ... له في كل مكرمة يمين

يقسم ماله والروض يندي ... وفي اللزبات أكرم ما يكون

ضافت الحارث بن بدر ضيوف فنصب الرحى فطحن لهم، وكان قد خطب ابنة عم له وقرب الأمر بينهم وكانت من أجمل نساء العرب، فقال لها جوار كن معها في حجلتها: انظري إلى هذا الطحان، وهن يضحكن، ولم تكن تعرفه، فاطلعت فنظرت إليه فقالت لأمها وقد رابها ضحكهن: من هذا الذي يطحن؟ قالت: زوجك وهو سيد قومه وفارسهم فصكت صدرها بيدها وقالت: وهل يطحن السيد؟ فأغارت في الوقت على الحي خيل فترك الطحن وركب فرسه وحمل عليهم حتى كشفهم وهي تنظر إليه ثم رجع إلى الرحى، وقد اتصل به قولها فقال:

تقول وصكت وجهها بيمينها ... أزوجي هذا بالرحى المتقاعس

فقلت لها لا تعجبي وتبيني ... بلائي إذا التفت علي الفوارس

ألست أرد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو غرارين يابس

وأحتمل الأوق الغطيم وأمتري ... خلوف المنايا حين تخشى الدهارس

لعمر أبيك الخير إني لخادم ... ضيوفي وإني إن ركبت لفارس

محلم بن بشامة:

ورب ابن عم سن لي حد سهمه ... ونكبت عمدا عن مقاتله سهمي

رعيت الذي لم يرع بيني وبينه ... وعاد على ما دل من حمله حلمي

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري ١٥/١٥٧

إسماعيل بن يسار:

أصرمت رامة أم تجدد حبلها ... أم قد مللت على التنائي وصلها

أم كيف ترجو نائلا من خلة ... تدنو مودتها وتمنع بذلها

فأظل بين رضى وسخط واقفا ... أرجو مواعدها وأكره بخلها

فاقصد لغاية ما تريد فإنما ... تحذو الحذاء لكل رجل نعلها

وإذا أصبت من النوافل رغبة ... فامنح عشيرتك الأداني فضلها

مجاشع بن مقاس الحميري يهجو المعلى بن شقيق الطائي:

فلم أر في الأحياء حيا كطيئ ... وما جمعت من مقرف وعتيق

فحاتمها في الجود حاتم طيئ ... وحاتمها في لؤمها ابن شقيق

تماضر ابنة مكتوم العبدية ودخلت الحضر فاعتلت فعادها جاراتها ومعهن هدايا لها فقالت:

تحاشد جيراني فجئن عوائدا ... قصار الخطى نجل العيون حواليا

وجئن برمان وتين يعدنني ... وبقل بساتين ليشفين دائيا

مرار بن بديل العبشمي:

أبا قطري لا تسارع فإنني ... أرى قرنك الأعلى وإياك أسفلا

أراك إذا صارعت قرنا سبقته ... إلى الأرض واستسلمت للموت أولا

عروة بن لقيط الأزدي:

فخير الإيادي ما شفعن بمثلها ... وخير البوادي ما أتين عوائدا

ولست ترى مالا على الدهر خالدا ... وحمد الفتى يبقى على الدهر خالدا

عاصم بن هلال النمري:

ألم تعلمي أني لكل ملمة ... تحيف أموال الكرام رؤوم

وأن الندى مولى طريفي وتالدي ... وأني قريب للعفاة حميم

أصون ببذل المال عرضا تكشفت ... صروف الليالي عنه وهو سليم

ماجد بن مخارق الغنوي وغزا في البحر:

فلما استقلت شرعهم وتحرشت ... بها الريح أبديت الذي كنت أكتم

سأبكيك بالعين التي قادت الهوى ... إلى القلب حتى يعقب الدمعة الدم

وله أيضا:

إذا ما وترنا عن ترابنا ... ولم نك أوغالا نقيم البواكيا

ولكننا نعلو الجياد شوازبا ... فنرمي بها نحو الترات المراميا

جرير:

تغطي نمير بالعمائم لؤمها ... وكيف يغطي اللؤم طي العمائم

فإن تضربونا بالسياط فإننا ... ضربناكم بالمرهفات الصوارم

وإن تحلقوا منا الرؤوس فإننا ... حلقنا رؤوسا باللحى والغلاصم

وإن تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جلاميد أملاء الأكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت بالمواسم

وله:

وضيفكم جائع إن لم يبث غزلا ... وجاركم يا بني هزان مسروق

رأيت هزان في أحراح نسوتها ... رحب وهزان في أخلاقها ضيق

حرقوص التغلبي:

ألا لا أريد البيض حتى يردنني ... ويتضع المهر الذي كان غاليا

وحتى تقول الخود سرا لأهلها ... ألا ليته قد جاء إن كان خاليا

لما ولي خالد بن عبد الله القسري العراق زوج ألف أيم من بجيلة بألف رجل منهم، وساق المهور من عنده، فقال ابن نوفل في ذلك:

وغدت بجيلة نحو خالد تبتغي ... مهر الأيامى قد كسدن دهورا

ولقد مننت على نساء بجيلة ... وقسمت بين فقاحهن أيورا

وقريب من هذا المعنى قول بعضهم في أبي ليلى القاضي وكان لما تقلد البصرة عهد الأعمال لأصهاره:

بنات أبي ليلى عهود معدة ... متى شئت فانكح بعضهن وخذ عهدا

وكن عالما علم الحقيقة أنه ... يزيدك طسوجا إذا زدتها فردا

مصعب بن العرم العكلي:

أعاذلتي ليس إلى انتهائي ... وليس إلى انتهائكما سبيل

أرى ما تزعمان الغي رشدا ... فشبر من تنائينا طويل

أبت لي ذاك مأثرة بناها ... إله فضل نائله جزيل

وأن أبي جواد من معد ... فعار أن يكون له بخيل

ذو الرمة:

دنوت وأدناهن لي أن رأينني ... أخذت العصا وابيض لون مسابحي

وقد كنت مما أعرف الوحي ماله ... رسول سوى طرف العيون اللوامح

لئن سكنت لي الوحش يوما لطالما ... ذعرت قلوب الآنسات الملائح

ابن حبناء التميمي:

إذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي ... له مركب فضل فلا حملت رحلي

ولم يك من زادي له نصف مزودي ... فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا رحل

شريكين فيما نحن فيه وقد أرى ... علي له فضلا بما نال من فضلي

جران العود:

إن رواق الليل يجثم تحته ... رجال ويمضي الأحوذي المثقف

وإنا ذممنا كل نجدة سيد ... بطين ولا يرضيك إلا المخفف

مثله للحادرة:

ومنشق أعطاف القميص كأنه ... إذا لاحت الظلماء نار توقد

فتى لا ينال الزاد إلا معذرا ... كأعلى سنان الرمح بل هو أنجد

قيس بن زهير:

وأمر يسر الحاسدين إذا مضى ... ونرعى به الأحساب عند المحافل

ضرمت ولم أنظر إلى متعلل ... ولا عاجز عن عورة الحي غافل

ابن الرقاع:

عذنا بذي العرش أن نحيى ونفقده ... وأن نكون لراع بعده تبعا

أثني عليه ولا تفنى فواضله ... وتنتهي مدحتي دون الذي صنعا

أدهم بن أبي الزعراء الطائي:

معاشر أيديهم طوال وإنما ... يخاف من الأيدي ويرجى طوالها

هم المنعمون المفضلون لقومهم ... إذا ما دماء الناس هيب احتمالها

فما قصرت من طيئ كف حامل ... وذي دية إلا عليهم كمالها

بأيديهم بيض تضيء وجوههم ... خفاف إذا هزت ثقيل وبالها

الحارث بن وابصة الكناني:

لقد كدت لولا أنني أملك الأسى ... وتعترض الأحزان لي ثم أصبر

أحن حنين الواله الطرب الذي ... ثنى شجوه بعد الحنين التذكر

يزيد بن الطثرية:

ولا بأس بالهجر الذي ليس عن قلى ... إذا شجرت عند الحبيب شواجره

ولكن مثل الموت هجران ذي الهوى ... حزار الأعادي والحبيب مجاوره

هذا مثل قول الآخر:

لعمرك ما الهجران أن تبعد النوى ... بإلفين دهرا ثم يلتقيان
ولكنما الهجران أن تجمع النوى ... ويمنع مني من أرى ويراني
رافع بن هريم اليربوعي:
ألستم أقل الناس تحت لوائهم ... وأكثرهم عند الذبيحة والقدر
وأمشاه بالشيء المحقر بينكم ... وأعجزهم عند الجسيم من الأمر
وأنتم على أن المنية تتقي ... نفوسكم فقع بقرقرة قفر
وما أمكم يوم الخوافق بالقنا ... بثكلى ولا زهراء من نسوة زهر
عمرو بن سليم البجلي يهجو إسماعيل بن عبد الله القسري:
قولا لإسماعيل أصلح ما بنى ... أسد وزين ذو المكارم خالد
بيدك تهدم ما بنت كف الذي ... رفع البناء لكم وشاد الشائد
لو كنت ماء كنت ملحا آجنا ... أو كنت مرعى لم يردك الرائد
أو كنت من شجر لكنت ألاءة ... أو كنت من ورق نفاك الناقد
مساور بن مالك القيني:
أبوك أبوك أربد غير شك ... أحلك بالمخازي حيث حلا
فلا أنفيك كي تزداد لوما ... لألأم من أبيك ولا أذلا
مثله لعمير المنقري يهجو ابن تواب:
ولست بداعيكم لغير أبيكم ... كفى بك لؤما أن يقال تواب
وأخذ هذا المعنى حماد عجرد فقال يهجو بشار بن برد:
نسبت إلى برد وأنت لغيره ... فهبك ابن برد نكت أمك من برد
إلا أن في بيت حماد هذا زيادة في المعنى على ما تقدم، ومثله لدعبل يهجو مالك بن طوق:
صدقه إن قال وهو محتفل ... إني من تغلب فما كذبا
من ذا يناديه في مناسبة ... في إست كلب يرضى بذا نسبا
ابن براقة الهمداني:
تعرض لي عمرو وعمرو خزاية ... تعرض ضبع القفر للأسد الورد
وما هو لي ند فأشتم عرضه ... ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد
أفنون التغلبي:
نحمي حماهم ونرمي من ورائهم ... ويولجون حمانا من يرامينا
كأن أسلافهم ليسو لنا سلفا ... ولا هم حسن ما تبنيه أيدينا

السليك بن السلكة:

هزئت أمامة أن رأت بي رقة ... وفما به فقم وجلد أسود

أعطي إذا النفس الشعاع تطلعت ... مالي وأطعن والفرائص ترعد

سأل معاوية بن أبي سفيان أبا الأسود الدؤلي وقد كبر فقال: ما للنساء عندك، يا أبا الأسود؟ فقال النظم أحب إليك أم النثر؟ فقال: النظم، فقال:

تجنبني من بعد شح وغيرة ... علي فما لي عندهن نصيب

إذا أنا لم أمنع فأضعف طالب ... وإن لم أطع عدت لهن ذنوب

فلا أنا للعرفان بالهجر أنثني ... ولا النفس عما لا تنال تطيب

جروة بن خالد العبدي:

وعود قليل الجرم أوجعت متنه ... إذا ما اعتراني من تباريحها ذكر

وقلت له ميالة اليوم سببت ... لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

أميال حال النأي بيني وبينكم ... وجمع بني سعد فموعدنا الحشر

معبد بن علقمة العبشمي وظلم بعض بني عمه مولى له:

فإن أك لا أرمى وترمى كنانتي ... تصب جانحات النبل كشحي ومنكبي

فقل لبني حزم فقد وأبيهم ... منوا بهريت الشدق أحوس أغلب

قليل انثناء الرأي عند اعتزامه ... على الهول ركاب قرا المتهيب

أنيبوا بني حزم وأهواؤنا معا ... وأرحامنا موصولة لم تقضب

ولا تبعثوها بعد شد عقالها ... ذميمة ذكر الغب للمتغبب

سآخذ منكم آل حزم لعائذ ... وإن كان مولى لي وكنتم بني أبي

إذا أنا لم أغضب لأقصاي لم أنل ... أداني إن سيموا الغضاضة مغضبي

أبو الكرم المازني:

... حزب ... مقدم متعرض ... للموت غير معرد حياد

ورد اللقاء ونفسه بفؤادها ... إذ كل نفس غير ذات فؤاد

عطاف كرات إذا عطف الورى ... إبراق عارضه على الإرعاد

كالليث لا يثنيه عن إقدامه ... خوف الردى وقعاقع الإيعاد

عبيدة بن هلال الخارجي:

هل الفضل إلا أن مالي أعزه ... لدين إذا ما الحق آب ذليل

وأني إذا ما الموت كان بمرتأى ... من العين مقدام عليه صؤول

وأني إذا ما الحرب أسلمها ابنها ... لدرتها عند اللقاء وصول
أجود بنفسي عند ذاك وبعضهم ... بأرذل من نفسي هناك بخيل
موسى بن جابر الحنفي:
لا كل مطرف هواي ولا ... من طول صحبة صاحب أقلي
وإذا الرجال مشت بهم أنعالهم ... لخزاية لم تمش بي نعلي
مدوا الحبال فكان أطولها ... طولا وأمتنها قوى حبلي
حجار بن أبجر العجلي:
غدوت على النشناش بالسيف غدوة ... وحولي رجال من صديق وحسد
فقال لي النشناش إنك معتد ... ومن يك ذا رهط كرهطي يعتد
وإني لخراج من الأمر بعدما ... يقولون قد أودى وطلاع أنجد
طلوب بأوتار بهن مطلب ... سبوق صدوق موعدي وتوعدي
إذا جنت الأيام أحداث نكبة ... فأمني سيفي ما استقلت به يدي
تقول ابنة العجلي إذ جئت شاحبا ... من السجن في سربالي المتقدد
أقيدت في سجن المدينة بعدنا ... ومن يعد في الإسلام ظلما يقيد
أما قوله " وإني لخراج من الأمر " البيت، فقد أخذه ابن المعتز فقال:
حتى إذا قالوا خضيب بدم ... خرجت منه بحسام مختضب
ولابن المعتز في هذا زيادة حسنة على من أخذه منه.
الأزرق بن طرفة الباهلي يحذر امرأته بإخراجها:
خذي حذرا مني ولا تحسبنني ... مرارة أفراس ببطن مسيل
وهوجاء قد قومت بعض دروئها ... إذا لم توافق رحلتي ونزولي
قرنت بها أخرى فأغضت بعينها ... على سهر بعد الرقاد طويل
هذا قريب من قول أبي الأسود الدؤلي:
خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدف دائما ... فإنك لا تدرين كيف المعتب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
حسارة بن وائل النهدي:
أقدامنا عن جارنا أجنبية ... حياء وللمهدى إليه طريق
لجارتنا الشق الوحيش ولا يرى ... لجارتنا منا أخ وشقيق

خلائق فينا من أبينا وجدنا ... وما الناس إلا أفرع وعروق

مازن بن جوشن العامري:

وليلة وصلتني في حنادسها ... زهراء مثل مهاة الرمل عطبول

بتنا نجي هوى فيما نلذ به ... شكوى نبوح بها طورا وتعليل

ثم ادرعت بقاياها يشيعني ... قلب وقور وذو غربين مصقول

وله أيضا:

ومولى السوء عندك لا شمال ... إذا ذكر الرجال ولا يمين

حسود كاشح لا خير فيه ... ولا يرجى كما يرجى الجنين

وبعض القوم حين ينوب خطب ... كهام يستعين ولا يعين

عمارة بن عقيل:

تجرمت لي في غير جرم علمته ... سوى أن يكون الدهر بي قد تغيرا

فأقبل الأعداء من كل جانب ... علي وولى بالصديق فأغبرا

وقد كنت لي عونا على الدهر ناصرا ... عزيزا وغيثا كلما شب أمطرا

وما كنت غدارا كفورا فلا تكن ... بصاحبك الوافي أعق وأغدرا

فما أنت إلا من زمانك إنه ... زمان جفت خلانه وتنكرا

على البيت الأخير من هذه الأبيات عول ابن المعتز في قوله:

صبرا على الهموم والأحزان ... وفرقة الأصحاب والخلان

فإن هذا خلق الزمان

أبو وجزة السعدي:

وآل الزبير بنو حرة ... مروا بالسيوف الصدور الجنافا

يموتون والقتل من دأبهم ... ويغشون يوم السياف السيافا

إذا فرج القتل من عيصهم ... أبى ذلك العيص إلا التفاتا

مثله قول زهير:

وإن قتلوا لم يحسبوا القتل سبة ... وكانوا قديما من مناياهم القتل

مثله للسموأل:

ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... كما قد تراه عامر وسلول

مثله لآخر:

إذا قتلوا طلت دماء قتيلهم ... وإن قتلوا لم يقشعروا من القتل

ذو الرمة يصف نفسه وأصحابا له في سفرة سافرها:

ظللنا نقل الأرض وهي تقلنا ... مهامه نأي عن هوانا قعودها

علينا أهابي التراب كأننا ... أناسي موتى شق عنها لحودها

جعدة بن عبد الله:

ونمنع بالبيض الخفاف ذمارنا ... ولسنا بأنصار لمن كان ظالما

وننزل عند الحق بالحكم والحجى ... ولا نملك الأمر الغواة الأشائما

ونوفي فما لحوفي إلينا بغدرة ... إذا الغدر في الأقوام كان غنائما

وله أيضا:

جنيت وأنتم عضدي عليكم ... وقد تجني اليمين على الشمال

وأنتم يا بني عمرو ضمنتم ... على الأيام أحداث الليالي

أشار في البيت الأول إلى قول المتلمس:

وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما

وأخذه آخر فقال:

قد تطرف العين كف صاحبها ... ولا يرى قطعها من الرشد

مالك بن مخارق العبدي:

إني من القوم الذين تخيروا ... من المجد والعلياء ما يتخير

ومن يسلب القتلى فإن قتيلنا ... وإن كان منشورا يجن ويقبر

وإنا لورادون في كل حومة ... إذا جعلت صم القنا تتكسر

أما قوله: " ومن يسلب القتلى " البيت، فمعنى جيد وصف قومه بكبر النفوس وأنهم إذا قتلوا أعداءهم لم يستحسنوا سلبهم ولا تركهم غير مقبورين وإن كانوا لهم مبغضين فإن غرضهم قتلهم دون سلبهم. وقد ذكرت الشعراء هذا المعنى في القديم من الشعر والمحدث، فمن أجود القديم قول عنترة:

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغا وأعف عند المغنم

هذا البيت أجود ما نعرف للمتقدمين، وأجود ما نعرف للمحدثين بل المتقدمين والمحدثين قول أبي تمام:

إن الأسود أسود الغيل همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ومن هذا المعنى قول هدم بن عمار الكلابي:

تلاقينا ونحن بنو عموم ... وشبت بيننا نار الذحول

فلم نذعر نساءهم بسبي ... ولم نسلب سرابيل القتيل

في هذا البيت الأخير زيادة في المعنى لأنه ذكر ترك سبي النساء كرما وفضلا ومنه قول أدهم بن حازم

الضبي:

بني عامر صرمتم الحبل بيننا ... وبينكم بعد المودة والقرب

غدرتم ولم نغدر وقمتم ولم نقم ... إلى حربنا لما قعدنا عن الحرب

وكنا وأنتم مثل كف وساعد ... فصرنا وأنتم مثل شرق إلى غرب

فما نسلب القتلى كما قد فعلتم ... ولا نمنع الأسرى من الأكل والشرب

وسلب ثياب الميت عار وذلة ... ومنع الأسير الزاد من أقبح السب

بذلك أوصانا أبونا ولم نكن ... لنترك ما وصاه في الخصب والجدب

ومثله قول منير بن المستهل الأسدي:

أبلغ بني مازن عنا وإخوتهم ... والقول ما زال بين الناس محمولا

السالبي الميت ما يخفيه من خرق ... حتى العمامة لؤما والسراويلا

أمثلكم يتغنى بالوعيد لنا ... وقد سلبناكم البيض العطابيلا

ومثل هذا قول المجلى بن راشد الغنوي:

ألا أبلغ عقالا على نأيه ... مآلك تهدي إليه شنارا

قتلت أسيرك بعد الأمان ... فجللت قومك خزيا وعارا

وغادرته جزرا للكلا ... ب تنهش منه فقارا فقارا

وجردته من سراويله ... وأحرزت ذلك حتى الإزارا

وممن زاد في هذا المعنى وجوده أبو الأطراف المالكي بقوله:

وخميس لفقته بخميس ... صخب الحجرتين جم الصهيل

لا تراني أسعى إلى سلب القر ... ن ولا أنتهي برأس القتيل

ومنه قول قطري بن الفجاءة:

ورب مساليط نشاط إلى الوغى ... سراع إلى الداعي كرام المقادم

أخضتهم بحر الحمام وخضته ... رجاء الثواب لا رجاء المغانم

فأبنا وقد حزنا الثواب ولم نرد ... سوى ذاك غنما وابتناء المكارم

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وكنا الأيمنين إذا التقينا ... وكان الأيسرين بنو أبينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا

جميع ما ذكرنا في هذا المعنى قديما ومحدثا دون بيت أبي تمام.

جنادة بن مرداس العقيلي:

إليك اعتسفنا بطن خبت بأينق ... نوازع لا يبغين غيرك منزلا
رعين الحمى شهري ربيع كليهما ... فجئن كما شيدت بالشيد هيكلا
فلما رعاها السير عادت كأنها ... أهلة صيف ردها البرج أفلا
تغادر مرو القاع تحت خفافها ... لطول الوجى والوخد تربا مفتلا
علينا لها أن لا نعش ظماءها ... كذاك عليها أن تخب وترقلا
أما قوله: " رعين الحمى شهري ربيع " البيت والبيت بعده فمثل قول أبي دلف:
ولقد طوين مهامها ومهامها ... ولما طوت منها المهامه أكثر
شكت الكلال وما شكونا شجونا ... إن الرجال من المطي لأصبر
معنى البيت الثاني من هذين البيتين غير المعنى الذي نحن في إيراد نظائره، وهو مثل قول الآخر:
سقيا ورعيا وإيمانا ومعرفة ... للباكيات علينا حين نرتحل
تبكي علينا ولا نبكي على أحد ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل
ومن نظائر المعنى الذي نحن في ذكره قول أبي حية النميري:
وليلة مرضت من كل ناحية ... فما يضيء بها نجم ولا قمر
قاسيتها بأمون بين أحبلها ... نصف وحسر عنها نصفها السفر
مثله قول الأخيطل:
تشكو إلي النوى فقلت لها ... دعي النوى فالزمان أحرضها
إني لمن نشا بعدوتها ... ومن تصدى لها فأعرضها
أطمعت جوز الفلا غواربها ال ... ملد ومن قبل كان أمحضها
تعلم عيسى أن سوف ينحفها ... ما كان من قبل ذاك عرضها
غدت عشارا وبدنا فبرى ... نصي من بدنها وأجهضها
مثله قول ديك الجن:
وكم قربت من دار عبلة عبلة ... كجندلة السور المقابل تشرفه
فيرعى الفلا ما قد رعته من الفلا ... وينحفها المرت القفار وتنحفه
وما نعلم أن أحدا ممن تعاطى الكلام نظما ونثرا يلحق أبا تمام في هذا المعنى وهو قوله:
رعته الفيافي بعد ما كان حقبة ... رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
فكم جزع واد جب ذروة غارب ... وبالأمس كانت أتمكته مذانبه
فأبو تمام بهذا المعنى أحق من كل من ذكرنا لحسن لفظه ولما أورد من الزيادة بدقة خاطره وصحة قريحته.
وقد أخذه البحتري فأورده في غير معنى ما ذكرنا إلا أنه أصاب شاكلة الرمية وهو قوله في شيخين من

قومه كانا في شبابهما فارسين مشهورين فلما أسنا وقعدا عن لقاء الحروب قال لقومه في حرب وقعت بينهم وذكر هذين الشيخين:

وأرى شميلا للفناء وبارعا ... يتأودان ومن يعمر يكبر

شيخين قد ثقل السلاح عليهما ... وعداهما رأي السميع المبصر

ركبا القنا من بعد ما حملا القنا ... في عسكر متحامل في عسكر

لولا أنا قدمنا في صدر الكتاب من ذكر هذا المعنى ومن الذي نبهنا على شعر أبي تمام وأخذ البحتري إياه لذكرناه ههنا.

قال ابن الأعرابي: كان مقلد بن مالك العقيلي يتحدث إلى امرأة من قومه فاستعدى أهلها عليه، فقال له الوالي: لئن لم تنته لأنزعن شيطانك، فقال مقلد:

أراد أمير الماء يوم لقيته ... لينزع شيطانا من الجن عاديا

فقلت له أمسك عليك فإنني ... على القسر لا أزداد إلا تماديا

وأنشد لأم الظباء الكلابية وكانت تحت نوال بن عامر السلمي وبلغها أنه يريد المضي إلى خيبر في حاجة له، وخيبر مشهورة بالحمى:

تعرض للحمى نوال وإنما ... بقية وصل الغانيات نوال

وإن نوالا للشقاء فمن يذق ... حرام نوال لم يشقه حلال

فائد بن منير القشيري:

هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا ... من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

فإن كنت مطبوبا فلا زلت هكذا ... وإن كنت مسحورا فلا برأ السحر

ولما قال ابن الدمينة في أميمة الخثعمية:

خليلي زورا بي أميمة فاجلوا ... بها بصري أو غمرة من فؤاديا

فقد طال هجراني أميمة أبتغي ... رضى الناس لا ألقى من الناس راضيا

فأجابته أميمة:

أيا حسن العينين أنت قتلتني ... ويا فارس الخيلين أنت شفائيا

ورغبتني الظمء الطويل بشربة ... على ظمأ لم يشف منها فؤاديا

الأخنس بن شريق التغلبي:

خليلاي هوجاء النجاء شملة ... وذو شطب لا يجتويه المصاحب

وقد عشت دهرا والغواة صحابتي ... أولئك خلصاني الذين أصاحب

رفيقا لمن أعيا وقلد حبله ... وحاذر جراه الصديق المناسب

فأديت عني ما استعرت من الصبا ... وأصبح سرح باطلي وهو عازب
لكل أناس من معد عمارة ... حصون إليها يلجئون وجانب
لكيز لها البحران والسيف كله ... وإن يأتها بأس من الهند كارب
تطاير عن أعجاز حوش كأنها ... جهام هراق ماءه فهو آئب
وبكر لها ظهر العراق وإن تشأ ... يحل دونها من اليمامة حاجب
وصارت تميم بين قف ورملة ... لها في الجبال منتأى ومذاهب
وكلب لها خبت فرملة عالج ... إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب
وغسان حي عزهم في سواهم ... يجالد عنهم مقنب وكتائب
وغارت إياد في السواد ودونها ... طماطم عجم تبتغي من تضارب
ولخم ملوك ذو حصون وعدة ... وإن قال منهم قائل فهو واجب
ونحن أناس لا حصون بأرضنا ... سوى مرهفات تحتويها الكتائب
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب
فلله قوم مثل قومي سوقة ... إذا اجتمعت عند الملوك المعاكب
أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

هذا الشهر نهاية في الفخر وذكر العدد ووصف الشرف وفيه أبيات لها نظائر، من ذلك قوله: " فأديت عني ما استعرت " البيت، ومنه أخذ أبو نواس قوله:

ورددت ما كنت استعر ... ت من الشباب إلى المعير

وانشد بشار فقال:

وهجرت الصبا وراجعك الح ... لم وردت عارية المستعير

مثله لأبي سعد المخزومي:

وشباب المرء ثوب مستعار

مثله لابن الضحاك:

وشباب المرء عارية ... تقتضى يوما فترتجع

وللبيد بن ربيعة العامري مثل هذا إلا أنه لم يذكر الشباب، وهو قوله:

وما المال والإخوان إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وأما قوله: " لكل أناس من معد " البيت إلى آخر الأبيات التي عدد فيها القبائل فكثير في الشعر، فمن ذلك قول الصلتان العبدي:

ومن بين الحصون ليوم حرب ... فليس حصوننا إلا السيوف

ومن كره الحتوف فإن فينا ... مغاويرا شعارهم الحتوف
ومن يجف الضيوف فما أردنا ... طعاما قط ليس له ضيوف
مثله قول لقيط بن وداعة الحنفي:
إذا ما ابتنى الناس الحصون فإنما ... حصون بني لأم مثقفة سمر
وأرض فضاء ليس فيها معاقل ... ولا وزر إلا الصوارم والصبر
مثله قول ابن الزبعري يهجو الأنصار:
حصون بني النجار شيد مشيد ... بعيد المراقي يتعب النظر الشزرا
وأسيافنا حصن لنا من عدونا ... وأي عدو يستطيع لنا ذكرا
ومثله للطرماح:
عاذوا بحصنهم منا وليس لنا ... حصن سوى.....
وقاتلونا على أرجاء مشرفة ... ولو على الأرض كانوا أظهروا خورا
لما مددنا رماح الخط نحوهم ... مدوا إلينا بحبل مبرم حجرا
مثله لبشير بن عبد الرحمن الأنصاري:
إذا الناس عاذوا بالحصون مخافة ... جعلنا معاذا بالسيوف الصوارم
ولولا دفاع الله ثم قراعنا ... بأسيافنا ما جاز نقش الدراهم
ولا قام سلطان لأهل خلافة ... ولا أم أهل الحق أهل المواسم
أبى ذمنا أنا مصاليت في الوغى ... وأن قرانا عاجل غير نائم
مثله قول ابن النطاح:
ولما نأت عنا العشيرة كلها ... نزلنا فحالفنا السيوف على الدهر
وقد ذكرناه فيما تقدم مع نظائر له كثيرة، مثله قول ابن الرومي:
حلوا الفضاء ولم يبنوا فليس لهم ... إلا القنا وإطار الأفق حيطان
ومثله آخر:
معاقلنا التي نأوي إليها ... عتاق الأعوجية والسيوف
وأما قوله: " إذا قصرت أسيافنا " فقد روي هذا البيت لقيس بن الخطيم وهذا أقدم من قيس بن الخطيم بدهر طويل، وقد ذكرنا نظائره؛ وأما قوله: " أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم " البيت، فمثل قول الأحوص ابن جعفر:
إذا وقع الربيع بأرض قوم ... وإن عجوا انتجعناه نريف
معاقلنا التي نأوي إليها ... عتاق الأعوجية والسيوف

نجير ولا نجار وكل حي ... لهم حاف وليس لنا حليف

وهذا مثل قول الآخر:

إذا وقع الربيع بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

ومثله قول الآخر:

ونحن بنو العجل الذي سال بوله ... بكل بلاد يبول بها فحل

أراد ببوله ولده وهي استعارة فيها بعض القبح.

عاصم بن خروعة النهشلي يذم امرأته:

إلى الله أشكو أنا قد تنكرت ... وأبدت لي البغضاء أم محمد

توقدني منها بقول كأنه ... على القلب سفع النار أو حز مبرد

فقد تركتني عندها كمدله ... يحاذر وقعا من لسان ومن يد

كأن عذاب القبر تحت خبائها ... إذا لصقت تحت الخباء الممدد

فيا رب فرج كربتي قبل ميتتي ... بواضحة الخدين ريا المقلد

وإني متى عاتبتها كان عذرها ... وإعتابها إن كنت غضبان فازدد

هي الغول والشيطان لا غول غيرها ... ومن يصحب الشيطان والغول يكمد

تعوذ منها الجن حين يرونها ... ويطرق منها كل أفعى وأسود

فإني لشاكيها إلى كل مسلم ... وداع عليها الله في كل مسجد

نظائر من برم بامرأته فتمنى أو هددها بالطلاق أو روعها بالضرة كثير متسع؛ ولو أردنا استغراقه لكان كتابا منفردا، ولكنا نورد منه ما يختار ونتجنب ما كان مشهورا وإن كان مختارا، فمن ذلك قول عميس بن كثير البكائي:

منيت بداء أو رميت بضرة ... أبيت أناديها نداء مشوق

أغصصتني بالريق من غير فاقة ... أغصك رب العالمين بريق

ومثله لبلال بن جرير:

أيا رب بغضها إلي فإنني ... إليها قد استيقنت ذاك بغيض

هذا ذكر أنه يحبها وهي تبغضه فهو يدعو الله أن يبغضها إليه ليقلع حزنه ويرقأ دمعه.

فيبرأ محزون وترقأ دمعة ... لذكر سليمى لا تزال تفيض

وقريب منه، وإن لم يكن المعنى نفسه، قول الآخر:

إلى الله أشكو أن قلبي معلق ... برعناء حسناء القوام رداح

صبيحة وجه والصباح مآلف ... لكل فتى للغانيات مباح

تسخط ما يرضى وتخرق بالأذى ... وليس بناهيها لحاية لاح

فلا بد من صبر عليها لحسنها ... وإن زاد منها النكر كل صباح

فهذا ذكر أن امرأته رعناء إلا أنه صابر عليها لحسنها، وممن صبر على الأذى من امرأته حتى عيل صبره فطلق، أوس بن ثعلبة التيمي بقوله:

صبرت على ليلى ثلاثين حجة ... تعذبني ليلى مرارا وتصخب

إذا قلت هذا يوم ترضى تنمرت ... وقالت فقير سيئ الخلق أشيب

فقلت لها قد يفقر المرء حقبة ... ويصبر والأيام فيها التقلب

فلما رأيت أنها لي شانئ ... تنكبتها والحر يحمى ويغضب

وطلقتها إني رأيت طلاقها ... أعف وفي الأرض العريضة مذهب

ومرضت امرأة بعض الأعراب وكان لها مبغضا فسمعها تقول: " الموت " فقال:

إذا مت فالجرعاء منك قريبة ... ولي في قصي الغانيات معاد

قال: وكانت امرأة أنيف بن قترة الكلبي سيئة الخلق وكانت لا تزال." [(١)]

٢٠٩. "ومُطَّرِدٍ يُرْضِيكَ قبلَ ذَوَاقِهِ ... ويَمْضِي ولا ينْآدُ فيما يُصادِفُ

ولعَمرو بن مَعد يكربَ:

أَعْدَدْتُ للحَدَثانِ سابِغةً وَعَدّاءً عَلَنْدَى

نَهْداً وذَا شُطَبِ يَقُدُّ البَيْضَ والأَبْدانَ قَدّ؟ اً

وعَلِمْتُ أَنّي يوم ذاك مُنَازِلٌ كَعْباً وسَعْدَا

قَوْماً إِذا لَبِسوا الحَدِيدَ تنمَّروا حَلَقاً وقِدَّا

كلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إلى يَوْمِ الهِيَاجِ بما اسْتَعَدَّا

ولبعض العرب:

سِرْنا إِليهِمْ بكُلِّ سَلْهبةٍ ... وكَلِّ صافِي الأَدِيم كالذَّهَبِ

وكُلِّ عَرَّاصةٍ مُثَقَّفَةٍ ... فيها سِنَانٌ كشُعْلةِ اللَّهَبِ

وكلِّ عَضبٍ في مَتْنِهِ أُثُرٌ ... ومشْرفِيّ كالِملْحِ ذِي شُطَبِ

وكلِّ فَضْفاضةٍ مُضَاعَفةٍ ... من نَسْجِ داوودَ غيْرِ مُؤْتشَبِ

ولحسان بن ثابت:

وقد أَروحُ أَمامَ الحَيِّ مُنْطَلَقاً ... بصارِمٍ مثْلِ لَوْنِ المِلْحِ قَطّاعِ

يَدْفَعُ عني ذُبابَ السَّيْفِ سابِغةٌ ... مَوّارةٌ مثْلَ جَرْيِ النِّهْيِ بالقَاعِ

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان ١/١٠١

فِي فِتْيةٍ كسُيُوفِ الْهِنْدِ أَوْجُهُهُمْ ... لا يَنْكُلُون إذا ما ثَوَّبَ الدَّاعِي
وأَنشدَ حسّان هذه الأَبْياتَ رسُولَ الله صلَّى الله عليه وعلى آله، فتبسَّم، فظنّ أَنّ تبسُّمَه مِن وَصْفه معَ ما هُو عليه من جُبْنِه فذَكر الزُّبيرُ أَنّ قَوْمه يدْفعُون أَنْ يكون جَباناً، قالُوا: ولكِن أَقعده عن الحرْبِ أَنّ قَوْمه يدْفعُون أَنْ يكون جَباناً، قالوا: ولكِن أَقعده عن الحرْبِ أَنّ أَكْحلَه قُطِع، فذَهب منه العَملُ في الحرب، وأَنشدوا قَوْل حسّان:
وقدْ كنتُ أَشْهدُ وَقْعَ الحُرو ... ب يَحْمَرُّ فِي كَفِّيَ الْمُنْصُلُ
وَرِثْنَا من الَمجْدِ أُكْرومةً ... يُوَرِّثُهَا الآخِر الأَوَّلُ
أَضَرَّ بجسْمِيَ مَرُّ الدُّهورِ ... وخَانَ قِرَاعَ يَدِي الأَكْحَلُ
وقال محمد بن يزيد: وقيل: الدّلِيلُ على أن حسّاناً لم يكن جباناً من الأصل أَنّه كان يُهَاجِي خَلْقاً، فلم يُعَيِّرْه أَحدٌ منهم بالجُبْن.
ولعبد الله بن الُمعْتزّ: د
وسُيوفٌ كأَنَّها حينَ هُزَّتْ ... وَرَقٌ هَزَّهُ سُقُوطُ القِطَارِ
ودُروعٌ كأَنَّها شَمَطٌ جَعْ ... دٌ دَهِينٌ تَضِل فيه المَدَارِي
وسِهامٌ ترْدِي الرَّدَى من بعِيدٍ ... وَاقِعاتٌ مواقِعَ الأَبْصارِ
وله أيضاً:
بحيْثُ لا غَوْثَ إلاّ صارِمٌ ذَكَرٌ ... وجُنَّةٌ كحَبَابِ الماءِ تَغْشانِي
وصَعْدَةٌ كرِشَاءِ البِئْر ناهِضةٌ ... بأَزْرقٍ كاتِّقادِ النَّجْمِ يقْظَانِ
وله أَيضاً:
وقدْ أُلاقِي بَأْسَ العُداةِ بصَمْ ... صامٍ رَسُوبٍ كالنَّار تَتَّقِدُ
وعاسِلٍ كالشُّعَاع ماضٍ إلى ال ... نَّفْسِ ودِرْعٍ كأَنّه الزَّبَدُ
ونَبْعةٍ لا يفُوتُ هارِبُها ... وقَارحٍ بَعْدَ شدِّهِ يَعِدُ
ولأَبِي دُلَفَ:
وفَضْفَاضَةٍ يُعْشى العُيُونَ قَتِيرُها ... تَرُدُّ شَبا سُمْرِ القَنَا والقَوَاطِعا
وسْمراءَ تَغْتالُ الثِّقَافَ جَلاَلَةً ... وتُهْدِي لأَبْناءِ الحُروبِ القوَارِعَا
قدِ اعْتَدَلَتْ أَطْرَافُهَا فكَسوْتُهَا ... سِناً كمِقْبَاسِ الشَّرَارةِ لاَمِعَا
والمقدَّمُ الُمسْتجادُ المشهورُ قولُ عمرو بن كُلْثُوم:
عليْنَا البَيْضُ واليَلَبُ اليَمانِي ... وأَسْيَافٌ يَقُمْنَ ويَنْحَنينَا
عليْنَا كُلُّ سَابِغةٍ دِلاَصٍ ... تَرىَ فَوْقَ النِّجَادِ لها غُضُونا

إِذَا وُضِعَتْ عن الأَبْطَالِ يَوْماً ... رأَيْت لها جُلُودَ القوْمِ جُونَا

كأَنَّ مُتُونَهُنّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُها الرِّياحُ إِذا جَرينا

وللحَلَبِيّ:." (١)

٢١٠. "فقال: إنك وليت مني مثل هذا، فأحسنت إلي، فأديت ما أديت عفوا، ووالله [٤٥ ب] لا يؤخذ مني درهم واحد كرها، ولي عند فلان ثلاثون ألفا، فخذها جزاء لما صنعت.

فقلت: والله، لا أخذت منك، وأنت على هذه الحال، شيئا.

قال: أتدري ما سمعت من أهل دينكم، يحكون عن نبيكم؟

قلت: لا.

قال: سمعتهم يقولون ويحكون عنه، إنه قال: إذا أراد الله بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم، وأمطرهم المطر في أوانه، وإذا أراد بقوم سوءا «١» ، ولى عليهم شرارهم، وأمطرهم المطر في غير أوانه، ثم أمر قائد البغل، أن يقوده.

فلم أرم من مكاني «٢» ، حتى جاءني رسول الحجاج، وقال: أجب، فمضيت إليه، فوجدته **متنمرا**، والسيف منتضى في حجره.

فقال: ادن.

فقلت: لا والله، لا أدنو وهذا في حجرك.

فأضحكه الله، وأغمد السيف، وقال: ما خاطبك به المجوسي؟

قلت: والله، ما غششتك منذ ائتمنتني، ولا كذبتك منذ صدقتني، فقصصت عليه القصة.

فلما أردت أن أذكر الرجل الذي عنده الثلاثون ألف، أعرض، وقال:

لا تذكره، أما إن الكافر عالم «٣» بآثار رسول الله [٤١ ط] صلى الله عليه وسلم.." (٢)

٢١١. "١٦٦ بين الخليفة المكتفي والتاجر ابن الجصاص

قال: ومن عجيب أخبار ابن الجصاص، انه طلب منه المكتفي «١» عقدا حسنا من فاخر الجوهر، يبتاعه منه.

فقال: كم يبلغ يا أمير المؤمنين؟

قال: ثلاثين ألف دينار.

قال: لا تصيب كما تريد، ولكن عندي عقد فيه ستون حبة، ولا أبيعك إياه بأقل من ستين ألف دينار، فإن أذنت «٢» ، حملته.

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار، الشمشاطي ص/١٠

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ١٣٧/١

فقال: افعل.

فحمله إليه، والعباس بن الحسن «٣» قائم بين يديه، فعرضه عليه، فهال المكتفي أمره وحسنه، وقال: ما رأيت مثل هذا قط.

فقال: ومن أين عندك أنت مثل هذا يا أبا مشكاحل «٤» ؟

فتنكر المكتفي، **وتنمر**، وهم به.

فأومأ إليه العباس بالإمساك، فأمسك، وترك العقد ابن الجصاص، بحضرة الخليفة، وخرج.." [1]

٢١٢. "وفرس ترنموت: إذا كانت مصوتة.

وعود رنم.

ورنوم: اسم موضع.

رمن: الرمان: الواحدة رمانة؛ معروفة.

ورمانة القبان.

ورمانة البطن: السرة وما حولها، وفي جوف الفرس: التي فيها العلف.

ورمان: اسم موضع يعرف برمانتين.

مرن: مرن يمرن مرونا: إذا استمر على الشيء. وهو لين في صلابة، ورمح مارن، ومرنت يده على العمل: أي صلبت، وهو ممرن الوجه.

ومرنت الناقة أمرنها مرنا: إذا دهنت أسفل خفها بدهن من حفى.

والمارن: ما لان من الأنف وفضل عن القصبة.

والمران من الرماح: اللدن.

وثياب مرن: ثياب لين.

ومارنت الناقة، وتمارنها: انقطاع لبنها، وناقة ممارن.

والممارنة: ضراب الفحل الناقة مرارا كثيرا فلا تلقح.

ورجل مرن: لا يقوم ذكره إلا بيده.

وظبي ممارن: مقيم ببلد لا ينتجع غيره.

والمرن: الحال، وهم على مرن واحد: إذا استوت أخلاقهم.

وإذا قال: لأضربن فلانا ولأقتلنه، قلت أنت: " أو مرن ما أخرى ": أي عسى أن يكون غير ما تقول أو يجيء أمر آخر.

وهذا مرنك: أي دأبك وديدنك، ومرينك: مثله. وكنت مرينا من الدهر كذا: أي زمانا.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣١٦/٢

ودار بني فلان مرينا: اسم مسمى بهذا.

والأمران: عصب تكون في ظهور الذراعين. وهي القوائم أيضا، واحدها مرن.

والأمران: الحبال؛ كالأمراس.

والمرنان: المنخران.

والمرن: الفرو والنيم. والثياب القوهية.

والديم الممرن: الملين. ويقولون: لا أدري أي من مرن الجلد هو: أي أي الخلق هو.

والمرانة: خشبة قدر قامتين يصاد بها النعام.

والمرن: خشبتان وسط الجذع؛ ينام عليه الناطور مخافة الأسد.

وقد تمرن: ارتفع إليه.

والمرانة: المعرفة، مرنت حاله. واسم هضبة من هضبات بني العجلان؛ وهي ماء لهم.

والمرانة في قوله:

إلا المرانة حتى تعرف الدينا

الناقة؛ وكانت تعرف ذلك الموضع.

نمر: النمر: سبع خبيث، وجمعه نمر. ويقال للرجل السيىء الخلق: قد نمر **وتنمر**. ولون النمر: أنمر. وفيه نمرة حمراء وبيضاء وسوداء. والجميع النمور.

وسحاب نمر. ويقولون: " أرنيها نمره أركها مطره "، ويثنى ويجمع. وما في السماء نمرة ونمرة: أي سحاب.

وشاة نمراء: فيها سواد وبياض.

والتنمر: التمدد في الصوت عند الوعيد. وهو التنكر أيضا.

والنمير من الماء: عذب يسمن.

وهو حسب نمر ونمير: أي زاك.

وأنمر القوم: صادفوا ماء نميرا.

والأنمار: خطوط على قوائم الثور ونحوه.

وأنمار: حي من خزاعة.

ونمر: قبيلة.

والنامرة: مصيدة تربط فيها شاة للذئب.

والنمار: برود من صوف يلبسها الإماء والسفل؛ والواحدة نمرة، وذات النمار: الإماء. وهي أيضا: أكسية الأعراب.

والنمار: من أسماء جبال بني سليم.

ونمر في الجبل: صعد؛ ينمر نمرا، ونمر أيضا.

ونمير: اسم قبيلة، ويقولون: " أبلغ نميرا وما نمروا ": أي ما جمعوا.

الراء والفاء

الراء والفاء والميم

مهملات عنده.

فرم: الخارزنجي: المفرم: المملوء، أفرمت القربة إفراما.

وعدد مفرم: تام.." (١)

٢١٣. "وكانت الجماعة الحاضرة تستخدم أقلامها في تعليق أوائل الأبيات التي جرت المنازعة فيها، وتراعي مواقع احتجاجاتي واحتجاته، وتثبته رمزاً ووحياً وكان جمعيه نصب عيني، وله كالمرآة من حفظي. فحين نهضت عن المجلس، ولم أنض إلا بعد راجعت جميلاً في خطابه، وأطنبت في تقريظه، وفي تعفية أثر عقوبتهن وفي إلانة جانبي له. واتبعني القوم راغبين إلي في نظم ما جرى وضم شيته، والرجوع إلى ما ثبت في تعليقهم من جملته، واستمداد قريحتي في ذكره، وإنشاء رسالة أنبه في أثنائها عن أمره. وكان النهار قد تصرم شبابه، وشابت هرماً ساعاته، وكربت الشمس للمغيب وضرعت للأفول. وامتد عنان المشاجرة، واستفحل الأمر عن المذكرة، فلم تتسع القدرة في الحال لنظم الرسالة. واستصحبت ما ثبت في صحفهم، وعدت إلى داري فاتخذت الليل مطية ثلاث ليال لا أطعم فيهن الكرى، إلى أن تغور أخرى النجوم، وتتولى أسراب الظلام ويبتسم الصبح، إلى أن انتظمت الرسالة. وقدت ثلاثاً أقعدتها أسهرهن نافياً عن عيني الكرى إلى أن يمزق الفجر سربال الدجى، ويبسم ثغره في ثغرة الضحى. ونمي الخبر واشتهرت الحال، ونودي بها في كل ناد. ورسم الوزير أبو محمد والرئيس أبو الفرج محمد بن العباس - وإياه خاطبت هذه الرسالة وأمره المسموع في نظمها امتثلت - وهما كوكبا المملكة وناظرا الدولة، شرحها فشرحتها، وأنهيا الصورة إلى معز الدولة فأنعمت في مسرته، ووكد الوصاة بمراعاتي والتكرمة الشديدة لي ثم رأى الوزير أبو محمد الجمع بيننا في مجلس، وأن تكون مراجعته الكلام ومناقلته إياه بحضرته. وأنا مورد ذلك مجلساً مجلسا على هيئته. فإن أبا محمد المهلبي رسم لإثباته كاتبين من خواص كتابه، ووكد القول عليها في الاحتراس من أن تشذ واحدة منه؛ فحصلا ذلك تحصيلاً شديداً. وكان ممن شاهد الحال، وأبدى صفحته في الظاهرة والتنبيه عن مواقع إحساني في تلك المفاوضة والمنازلة: هبة الله بن المنجم، وهو من الأدب بحيث لا يخرج مشهده، وعلي بن محمد الشاعر المعروف بابن البقال، وله مكانه من الفضل. وأنا أذكر إن شاء الله ما شجر بيننا، وأشفعه بما تعلقت به عمله من سرق وإحاله، ومن لفظ هجين ومعنى فاسد، وأومئ إلى مواضع أحسن فيها من شعره، وأنبه على معان يكاد

---

(١) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد ٤٣٣/٢

يكون مخترعاً لها، وعلى معانٍ أخذها فأحسن العبارة عنها والزيادة فيهاً، متصرفاً الحق في جميع ما أفضي به، لتكون هذه الرسالة جامعةً مستوعبةً قناع اللبس في أمره، وخاتمة الدعاوى والتحامل عليه بحول الله وقوته.

استحضر أبو الطيب وجماعة من أهل العلم. وحضرت مجلس الوزير أبي محمد المهلبي ورسمت مناقشته. فأبدى تنكراً **وتنمراً** وإباء وامتناعاً، فألنت له جانبي، ثمتَ أعجلته القول وسألته عن قوله:

) أُحَادُ أمْ سُداَسُ في أُحادِ ... لَيْلتناُ المَنُوط بالتّنادِ (

وقلت: ما أردت؟ فقال: أرادت أليلة واحدة أم ست ليالٍ في ليلة، استطالة لها واستبعاداً لمداها. فقلت: أجل وأراك نظرت فيه إلى قول الأول:

لقد طال هذا الليلُ حتى كأنه ... بلَيلَينِ مؤْصوليَنِ ما يتزحزَحُ

وإلى قول الآخر:

وليلٍ أبيَ أن يُسفرَ الصّبح والدُجى ... ترَدّدَ منه بيَنَ عجَزٍ وأولِ

كانَ بَهيَم اللّيلِ أعمىْ مقيدُ ... تحيَرَ في تيهٍ من الأرْضِ مجَهلِ

كأنّ الظّلاَمَ حِنَ أرْخى سدُوله ... بنَجْدٍ على ليلٍ بلبلٍ مؤصلِّ

وقد قال عدي بن الرقاع في هذا المعنى:

وكأنّ لَيَلي حينَ تغَربُ شمسهُ ... بسوَادِ آخرَ مثِلهِ مؤْصولُ

وإلى هذا المذهب الفرزدق بقوله:

ولَيَلةِ يوْمٍ مُرْجحنّ ظلامهاُ ... سواء عليناَ طوُلهاُ وهموُمهُا

كأنّ بها الأيامَ واللّيْلَ وصلاً ... وظلماءَ مسُوداً علينا بهَيَمها

وأحسن بشار كل الإحسان:

خلَيلِيّ ما بالُ الدّجىَ لا تَزَحزح ... وما بال ضوْءِ الصّبحِ لا يتوَضّحُ

أضلّ النّهارُ المسُتنيرُ سبيله ... أمِ الدّهرِ ليلُ كلهُ ليسَ يبرَحُ." (١)

٢١٤. "أخبرناه ابن داسة نا أبو داود نا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء١ نا أبي نا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر قال: أحسبه عن نافع عن ابن عمر.

الصفراء الذهب. والبيضاء الفضة. ويقال ما لفلان صفراء ولا بيضاء. والحلقة الدروع. قال عمرو بن معد يكرب:

قوم إذا لبسوا الحدي ... د **تنمروا** حلقا وقدا٢

وأخبرنا محمد بن هاشم نا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، ابن المظفر الحاتمي ص/٢٩

بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن كفار قريش كتبوا إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم في شيء٣.
فالحلقة: الدروع والخدم الخلاخيل واحدتها خدمة. والمخدم موضع الخلخال من الساق. وقوله: فغيبوا مسكا لحيي فإن محمد بن يحيى الشيباني أخبرني عن الصائغ عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال كان من مال أبي الحقيق كنز يسمى مسك الحمل كان يليه الأكبر فالأكبر منهم وإنهم غيبوه وكتموه فقتلهم رسول الله بنقضهم العهد.

---

١ ت: "هارون بن زيد بن أبي الزرقان أبي" وفي م: "هارون بن يزيد عن أبي زرقاء". وفي تقريب التهذيب ٣١١/٢: هارون بن أبي زيد بن أبي الزرقاء التغلبي أبو محمد الموصلي مات سنة ٢٥٠هـ. وفي سنن أبي داود مثل ماجاء في المتن.

٢ اللسان والتاج "نمر" وشعر عمرو بن معد يكرب ط دمشق/٦٤.

٣ أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٥٨/٥ وأبو داود في الخراج والإمارة والفيء ١٥٦/٣ حديث طويل.." (١)

٢١٥. "وَهَذَا الْبَاب كثيرٌ جدا، وَمَا وجدت أحدا سبقني إِلَى مَا قلتُ فِي الصميم
وَهُوَ بَيّن، وَمن الشوى بِمَعْنى فَرْوَة الرَّأْس، قَول الشَّاعِر:
إِذَا هِيَ قَامَت تقشعر شواتها ... ويشرق بَين اللَّيْث مِنْهَا إِلَى الصُّقْل
وَقَالَ الْأَعْشَى:
قَالَت قُتَيْلَةُ مَا لَهُ ... قَدْ جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ
وَذكر عَنْ أبي عَمْرو بْن الْعَلَاء أَنَّهُ قَالَ: من رَوَاهُ هَكَذَا فقد صَحّف، وَزعم أَنَّهُ سَرَاتُه بِالسِّين وَالرَّاء يَعْنِي أَعْلَاهُ، وَمَا ذكره أَبُو عَمْرو أولى بالتصحيف، وَرِوَايَة الْبَيْت بالشين وَالْوَاو، وَقد ثَبت وَصحت فِي تَأْوِيلهَا وعُرفت، وَقَول أَبِي عَمْرو فِي السراة صَحِيح لَوْ أَتَى بِهِ الشَّاعِر، وَمن السّراة قَول امْرِئ الْقَيْس:
كَأَن سَرَاتَهُ وجِدَّةَ مَتْنِهِ ... مَدَكُّ عروسٍ أَوْ صَرَايَةَ حنظل
وَقد روى أَنَّ أَبَا عَمْرو لّما تبين صِحَة الرِّوَايَة بالشين رَجَعَ إِلَيْهَا، وَقد ذكرنَا كلَاما فِي هَذَا الْفَصْل أشْبع من هَذَا فِي كتَابنَا الَّذِي أمللناه فِي شرح مُخْتَصر الجَرْمِي فِي النَّحْو.

لَمْ يُسْمع بأسرة دخلت الإِسْلَام كهؤلاء
وَحَدَّثَنَا ابْن دُرَيْد، قَالَ: أَخْبَرَنَا السكن بْن سَعِيد، عَنِ الْعَبَّاس بْن هِشَام، عَنْ أَبِيه، قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيد

---

(١) غريب الحديث للخطابي، الخطابي ٥٦٣/١

بْن عَبْد اللَّه الْجُعْفِيّ، عَنْ أَبِيه، عَنْ أَشْيَاخ قومه قَالُوا: كَانَتْ عِنْدَ أبِي سَبْرَة وَهُوَ يزيد بْن مَالك بْن عَبْد اللَّه بْن الذُّؤَيب بْن سَلَمَة بْن عَمْرو بْن ذهل بْن مُرَّان بْن جُعْفي امْرَأَة مِنْهُم فولدت لَهُ سَبْرة وعَزيزًا ثُمَّ مَاتَت فورّثت ابناها إبِلا، ثُمَّ تزوج أَبُو سُبْرَة أُخْرَى فجفا ابنيه ونحاهما فِي إبلهما الَّتِي ورثاها عَنْ أمهما، فَلَمّا بلغهما مهاجرة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُبْرة لمولى لأمه كَانَ يرْعَى عَلَيْهِ: ابغني نَاقَة كِنازًا ذاتَ لبن، فَقَالَ القَاضِي: هِيَ الْكَثِيرَة اللَّحْم المجتمعة الْجِسْم، فَأَتَاهُ بهَا فركبها وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِيهِ:

أَلا أبْلِغا عني يَزِيدَ بْن مَالِكٍ ... أَلَمّا يَأْنِ للشّيخ أَن يَتَذَكّرا

رَأَيْت أبَانَا صَدَّ عَنّا بِوَجْهِهِ ... وأمسَك عنّا مَالَه وتَنَمّرا

ثُمَّ توجّه إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأسلم وَأَقْبل أَخُوهُ عَزِيز، فَقَالَ للْمولى: أَيْنَ أخي؟ قَالَ: نَدَّت لَهُ نَاقَة فَذهب فِي طلبَهَا، فنظر فِي الْإِبِل فَلم يرَ شَيئًا، فَقَالَ للْمولى: لَتُخْبِرنّي، فَأخْبرهُ وأنشده الْبَيْتَيْنِ، فَدَعَا بِنَاقَة فركبها وَهُوَ يَقُولُ:

أَلا أبلغا عنّي معاشر مذْحج ... فَهَل لي من بَعْد ابْن أُمِّيَ مِعْبَرُ

وَلحق بِالنَّبِيّ صلّى اللَّه عَلَيْهِ فَأسلم، ثُمَّ أقبل أَبُو سُبْرَة فَقَالَ للْمولى: أَيْنَ ابناي؟ فَأَخْبرهُ خبرهما وأنشده شعرهما، فَركب وَهُوَ يَقُولُ:

وسبرة كَانَ النَّفس لَوْ أنَّ حَاجَة ... تُرَدُّ وَلَكِن كَانَ أمرا تَيَسّرا." (١)

٢١٦. "[نمر]

النَمِرُ سَبُعٌ، والجمع نُمورٌ. وقد جاء في الشعر نُمُرٌ، وهو شاذٌّ ولعلَّه مقصورٌ منه. وقال:

فيها عَياييل أُسودٌ ونُمُرْ

والأنثى نَمِرَةٌ. وسحابٌ أَنْمَرُ. وقد نَمِرَ السحابُ بالكسر يَنْمَرُ نَمَراً، أي صار على لون النَمِرِ، ترى في خَلَلِهِ نِقاطاً. وقولهم: أرِنيها نَمِرَةً أَرِكْها مَطِرَةً. والأَنْمَرُ من الخيل: الذي على شِيَةِ النمِرِ، وهو أن تكون فيه بقعةٌ بيضاء وبقعةٌ أخرى على أيّ لونٍ كان. والنَعَمُ النُمْرُ: التي فيها سوادٌ وبياض، جمع أَنْمَرَ. الأصمعيّ: تَنَمَّرَ له، أي تنكَّرَ له وتغيَّر وأوعده، لأنَّ النَمِرَ لا تلقاه أبداً إلا متنكِّراً غضبان. وقول الشاعر:

قومٌ إذا لبِسوا الحَديد ... تَنَمَّروا حَلَقاً وقِدَّا

أي تشبَّهوا بالنمر لاختلاف ألوان القِدِّ والحديدِ. والنَمِرَةُ: بُرْدَةٌ من الصوف تلبَسها الأعراب. وفي حديث سعد: نَبَطِيٌّ في حُبْوَتِهِ، أعرابيٌّ في نَمِرَتِهِ، أسدٌ في تامورَتِهِ. وماءٌ نَميرٌ، أي ناجعٌ، عذباً كان أو غير عذب. وحَسَبٌ نَميرٌ، أي زاك.." (٢)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/١٧٤

(٢) منتخب من صحاح الجوهري، الجوهري، أبو نصر ص/٥٣١٥

٢١٧. "وقد لبست دماؤهم عليهم ... حداداً لم تَشُقَّ لها جيوبا

شبه الدماء إذا انتشت على نحور الطير وأحشائها بالحداد وهي الثياب السود ثم نفى عنها الحزن عليهم بأنه لم يشق لها جيوباً عليه ولو أستعمل مكان الإخبار لفظ التشبيه كان أجود.

وقال المتنبي:

شديد الخنزوانة لا يُبالي ... أصاب إذا **تَنَمَّرَ** أم أُصيبا

أخذه من قول العباس بن مرداس:

أشدُ على الكتيبة لا أُبالي ... أَحَتْفِي كان فيها أم سواها

ومثله قول الخنساء:

سأحملُ نفسي على آلةٍ ... فإمَّا عليها وإمَّا لها

ويقرب منه قول مالك بن الريب:

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكرِ العواقب جَانِبا

وقال المتنبي:

كأنَّ الفجر حِبٌّ مستزارٌ ... يُراعِي مِن دُجُنَّتِهِ رَقيبا." (١)

٢١٨. "وسحاب أنمر. وقد نمر السحاب بالكسر ينمر نمرا، أي صار على لون النمر، ترى في خلله نقاطا. وقولهم: " أرنيها أركها مطرة "، قال الاخفش: هذا كقوله تعالى:

(فأخرجنا منه خضرا) *، يريد الاخضر. والانمر من الخيل: الذي على شية النمر، وهو أن تكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان. والنعم النمر: التي فيها سواد وبياض، جمع أنمر. الأصمعي: **تنمر** له، أي تنكر له وتغير وأوعده، لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان. وقول الشاعر (رحمه الله١) : قوم إذا لبسوا الحدي * – د **تنمروا** حلقا وقدا – أي تشبهوا بالنمر لا ختلاف ألوان القد والحديد. والنمرة: بردة من من الصوف تلبسها الأعراب. وفي حديث سعد: " نبطي في حبوته، أعرابي في نمرته، أسد في تامورته ". وماء نمير، أي ناجع، عذبا كان أو غير عذب. وحسب نمير، أي زاك. ونمارة بالضم: اسم رجل.

رحمه الله_____________

(رحمه الله١) عمرو بن معدى كرب.." (٢)

٢١٩. "١٥٢٥ – قولهم لبست له جلد النمر

معناه أظهرت له العداوة الشديدة وجعلوا النمر مثلا في ذلك لأنه من أجرأ سبع وأشده وأقله احتمالا

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ابن وكيع التنيسي ص/٧١٨

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر ٢/٨٣٨

للضيم

ويقولون تنمرت له أي صرت له مثل النمر أوقع به ولا أحتمله قال عمرو بن معد يكرب

(قوم إذا لبسوا الحديد ... تنمروا حلقا وقدا)

١٥٢٦ - قولهم لألحقن حواقنه بذواقنه

١٥٢٧ - وقولهم لأمدن غضنه

١٥٢٨ - وقولهم لأطعنن في حوصه

١٥٢٩ - وقولهم لأرينه لمحا باصرا

كل ذلك أمثال للتوعد والتهدد

والحواقن ما يحقن الطعام في البطن والذواقن الذقن وما تحته والحوص الخياطة ومعناه لأفسدن ما أصلحت ولمحا باصرا أي نظرا شديدا بتحديق أخرج مخرج لابن وتامر وفي هذا قولهم لتحلبنها مصرا أي لأمنعنك ما تطلب مني حتى لا تقدر على استخراجه والمصر الحلب بأطراف الأصابع مصر." (١)

٢٢٠. "وانتمى فلان إلى حسبه: انتسب. ونميت الحديث: أشعته، ونميته بالتخفيف، والقياس فيهما واحد. والنامية: الخلق، لأنهم ينمون، أي يزيدون: وفي الحديث: " «لا تمثلوا بنامية الله» ". ويقال: نميت النار. إذا ألقيت عليها شيوعا. ويقال: نمت الرمية، إذا ارتفعت وغابت ثم ماتت، وأنماها صاحبها. قال:

فهي لا تنمي رميته ... ما له لا عد من نفره

وفي الحديث: " «كل ما أصميت ودع ما أنميت» ".

(نمر) النون والميم والراء أصلان: أحدهما لون من الألوان، والآخر يدل على نجوع شراب.

فالأول النمر، معروف، من اختلاط السواد والبياض في لونه، غير أن البياض أكثر. ومن النمر اشتق لون السحاب النمر، وكذلك النعم النمر فيها سواد وبياض. وكذلك النمرة، إنما هي كساء ملون مخطط.

وتنمر لي فلان: تهددني. وتحقيقه لبس لي جلد النمر.

والأصل الآخر النمير، وهو الماء العذب النامي في الجسد الناجع. ثم يستعار فيقال [حسب] نمير، أي زاك.

(نمس) النون والميم والسين ثلاث كلمات: إحداها تدل على ستر شيء، والأخرى على لون من الألوان،

---

(١) جمهرة الأمثال، العسكري، أبو هلال ٢/١٩٩

والثالثة على فساد شيء من الأشياء. فالأولى الناموس: وهو صاحب سر الإنسان. ونمس: قال حديثا في سر." (١)

٢٢١. "وردعه وحاجّه، وراجعه وضاجعه وشاكعه ووضع يده على النكتة الفاصلة، والأمر القاطع تنمَّر له، وتنغّر عليه، واستحصد غضباً وتلظّى لهباً وقال بعد وثبتين أو ثلاث: يا غلام! خذ بيد هذا الكلب إلى الحبس، وضعه فيه بعد أن تصبّ على كاهله وظهره وجنبيه خمس مئة عَصا؛ فإنه مُعاند ضدّ، يحتاج إلى أن يُشدّ بالقِدّ، ساقط هابط، كلبٌ نبّاح، متعجرف وقَاح؛ أعجبه صبري، وغرّه حلمي، ولقد أخلف ظني، وعدت على نفسي من أجله بالتوبيخ، وما خلق الله العصا باطلاً، ولا ترك خلقه هاملاً.

فيُقام ذلك البائس على هذه الحال التي تسمَع، على أن مسموعك دون مُشاهدتك لو شاهدت، ومن لم يحضر ذلك المجلس لم يرَ منظراً رفيعاً ورجلاً رقيعاً؛ وقد عامل بما وصفتُ الحريري غلام ابن طارة." (٢)

٢٢٢. "قلت: أبو حيّان.

قال: بلغني أنك تتأدّب.

قلت: تأدُّب أهل الزمان.

قال: فقل لي، أبو حيان ينصرف أولاً؟ قلت: إن قِبله مولانا لا ينصرف، فلما سمع هذا تنمّر وكأنه لم يعجبه، وأقبل على واحدٍ إلى جانبه فقال له بالفارسية سفهاً، على ما فُسِّر لي.

ثم قال لي: أنا سامع مُطيع.

ثم قلت في الدّار لبعض الناس مُسترسلاً: إنما توجّهت إلى العراق إلى هذا الباب، وزاحمت منتجعي هذا الرّبع، لأتخلّص من خرزة الشُّؤم؛ فإن الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة.

فنُمي إليه هذا أو بعضه، أو على غير وجهه، فزاده تنكُّراً؛ وكان الرجل خفيف الدماغ، لا يعرف الحلم إلا بالاسم؛ والسُّؤدد لا يكون ولا يكمل ولا يتم إلا بعد أن يُنسى جميع ما يُسمع، ويتأول ما يكره، ويؤخذ بالأسَدّ فالأسَدّ.." (٣)

٢٢٣. "فنظر إليه ابن عباد متنمراً ولم يقل حرفاً. فعجبنا من ذلك. ثم إني توصلت ببعض أصحابه حتى سأله عن حِلمه عن أبي موسى مع ذبّه عن أبي سعيد، فسأله فقال: والله لقد ملكني الغيظ على ذلك الجاهل حتى عزب عني رأيي، ولم أجد في الحال شيئاً يشفي غلتي منه، فصار ذلك سبباً لسكوتي

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس ٥/٤٨٠

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/١١٢

(٣) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/٣٠٦

عنه، فتشابهت الحال الحلم، وما كان ذلك حلماً، ولكن طلباً لنوع من الاستخفاف لائق به. فوالله ما يدري ذلك الكلب ولا أحدٌ ممن خرج من قريته ورقةً من ذلك الكتاب، وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسراره.

وكان أبو موسى هذا من طبرستان. فعُدَّ هذا التعصُّب من مناقب ابن عباد، وحُجب أبو موسى بعد.

وكان ابن عباد يتطلّب العلل للحجاب، ويتعلق بالريح، وكان له تلذّذ به، وقد حكيت ذلك آنفاً.

وما سمعت في تلافي المحجوب كلاماً ألطف من كلام حدثني به." (١)

٢٢٤. "واعتمد عليه في القضايا والأحكام، وأطلق له النظر بما أمر الله عز وجل في أموال الوصايا والوقوف والأيتام، لدينه المعرى من الشوائب، وورعه المبرإ من المعائب، وعلمه الذي قد جمع أطرافه، وبذ به أشكاله وأخلافه، واقتصاده الذي هو عنوانه، وعليه يجري أصحابه وأعوانه، وتأنيه في إمضاء الحكومات، ودرئه الحدود بالشبهات، واقتداره على كف أربه، واشتماله على ما يقربه من ربه، وأمير المؤمنين يسأل الله تعالى أن يوفق آراءه ولا يعروها فند، ويصل له وبه صلاحا يبقى على الأبد، ويعين فلانا على ما تحمله، فإنه عبء ثقيل، وأمر عظيم جليل.

شاعر من الكتاب: الطويل

أعاتك أدني من أبيك السنورا ... فقد أصبحت نار العشيرة أنورا

وجاش بعبد القيس ما في صدورهم ... علينا من الأخبار حتى تفطرا

وما ضرنا أن القبائل أصبحت ... علينا غضابا ليس تنكر منكرا

وأنا نعد الناس منبر ملكهم ... إذا اضطرب الخيلان حتى نؤمرا

وأنا إذا ما خيرونا وجدتنا ... وإن كثروا منهم أعز وأكبرا

فهاتي سلاحي أكف قومي أمورهم ... وقد قلدوني الأمر أروع أزهرا

وبئس أخو القوم الكرام وشيخهم ... أبوك غدا إن أقدموا وتأخرا

وإن هو لم يركب قرا الحرب كلما ... تسنم منها قاعدا وتنمرا

وإن يسأم الإقدام في الروع آمنا ... ولو خاض بحر الموت حولا مكدرا

قال بعض السلف: عليك بالإخوان، ألم تسمع قوله تعالى " فما لنا من شافعين ولا صديق حميم " الشعراء: ١٠٠ - ١٠١.." (٢)

٢٢٥. "فأنى حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد التبيان، لقوم نكثوا " أيمانهم اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ". ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتم

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/٤٠٢

(٢) البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي ٦/٢٢٠

عن الدين، ومجحتم الذي وعيتم، ولفظتم الذي سوغتم " إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد " ألا وقد قلت الذي قلته عن معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم. ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ. وبثة الصدر، ومعذرة الحجة فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار مرسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة. فبعين الله ما تفعلون " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعلموا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

قولها عند احتضارها

قالوا: لما مرضت فاطمة عليها السلام دخل النساء عليها وقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنة رسول الله؟ قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد، وخطل الرأي " ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون " لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وشنت عليهم غارتها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين. ويحهم. أين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين، والطبن بأمر الدنيا والدين " ألا ذلك هو الخسران المبين " ما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته **وتنمرة** في ذات الله، وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه لاعتقله، ولسار بهم سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع ٣٤٩ راكبه، ولأوردهم." (١)

٢٢٦. "فقال ابن عباس: ما هكذا أنشدنا، إنما قال: فيضحى، وأما بالعشيّ فيخصر. فقال ابن الأزرق: أو حفظت ما قال؟ فقال: والله ما سمعتها إلاَّ ساعتي، ولو شئت أن أروها أرددتها، قال: فارددها. فأنشده إياها، فقال ابن الأزرق: ما رأيت أروى منك قط. فقال عبد الله: ما رأيت أروى من عمر، ولا أعلم من عليّ، رضي الله عنهما.

والقصيدة:

أمنْ آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ ... غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجّرُ

لحاجةِ نفسٍ لم تقلْ في جوابِها ... فتبلغَ عذراً والمقالةُ تعذرُ

تهيمُ إلى نعمٍ فلا الشَّملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مقصرُ

ولا قربُ نعمٍ إنْ دنتْ لكَ نافعٌ ... ولا نأيُها يسلي ولا أنتَ تصبرُ

وأخرى أتتْ من دونِ نعمٍ ومثلُها ... نهى ذا النُّهى لو ترعوي أو تفكِّرُ

إذا زرتُ نعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ ... لها كلَّما لاقيتُهُ **يتنمَّرُ**

عزيزٌ عليهُ أنْ ألمَّ ببيتها ... يسرُّ ليَ الشَّحناءَ للبغضِ مظهرُ

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٤/٨

إلكْني إليها بالسَّلامِ فإنَّهُ ... ينكِّرُ إلمامي بها ويشهَّرُ

بآيةِ ما قالتْ غداةَ لقيتُها ... بمدفعِ ركبانٍ أهذا المشَّهرُ

قفي فانظُري يا اسمُ هل تعرفينهُ ... أهذا المغيريُّ الذي كانَ يذكرُ

أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أكنْ ... وعيشكِ أنساهُ إلى يومِ أُقبرُ

فقالتْ نعم لا شكَّ غيَّر لونهُ ... سُرى اللَّيلِ يُحيي نصَّه والتَّهجُّرُ

لئنْ كانَ إيَّاهُ لقد حالَ بعدَنا ... عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ

تغيَّرَ جسمي والخليقةُ كالتي ... عهدتُ ولم يُخبرْ بسرِّكَ مخبرُ

رأتْ رجلاً أمَّا إذا الشَّمسُ عارضتْ ... فيضحى وأمَّا بالعشيِّ فيخصرُ

أخا سفرٍ جوَّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... بهِ فلواتٌ فهو أشعثُ أغبرُ

قليلٌ على ظهرِ المطيَّةِ ظلُّهُ ... وريَّانُ ما نفى عنهُ الرِّداءُ المحبَّرُ

وأعجبَها من عيشِها ظلُّ غرفةٍ ... وريَّانُ ملتفُّ الحدائقِ أخضرُ

ووالٍ كفاها كلَّ شيءٍ يهمُّها ... فليستْ لشيءٍ أخرَ اللَّيلِ تسهرُ

وليلةِ ذي دوْرانَ جشَّمني السُّرى ... وقد يجشمُ الهولُ المحبُّ المغرّرُ

فبتُّ رقيباً للرِّفاقِ على شفا ... أُراقبُ منهمْ من يطوفُ وأنظرُ

إليهمْ متى يأخذُ النومُ منهمُ ... ولي مجلسٌ لولا اللُّبانةُ أوعرُ

وباتتْ قلوصِي بالعراءِ ورحلُها ... لطارقِ ليلٍ أو لمنْ جاءَ معورُ

وبتُّ أناجي النَّفسَ أينَ خباؤها ... وأنَّى لما آتي من الأمرِ مصدرُ

فدلَّ عليها القلبَ ريَّا عرفتُها ... لها وهوى النَّفسِ الذي كانَ يظهرُ

فلمَّا فقدتُ الصَّوتَ منهم وأُطفئتْ ... مصابيحُ شبَّتْ بالعشاءِ وأنورُ

وغابَ قُميرٌ كنتُ أرجو غيوبهُ ... وروَّحَ رعيانٌ ونوَّمَ سمَّرُ

وخفِّضَ عنِّي الصَّوتُ أقبلتُ مشيةَ ال ... حبابِ وركْني خيفةَ القومِ أزورُ

فحيَّيتُ إذ فاجأتُها فتولَّهتْ ... وكادتْ بمرجوع التحيّةِ تجهرُ

فقالتْ وعضَّتْ بالبنانِ فضحتْني ... وأنتَ امرؤٌ ميسورُ أمركَ أعسرُ

أريتكَ إذ هنَّا عليكَ ألمْ تخفْ ... رقيباً وحولي من عدوِّكَ حضَّرُ

فواللهِ ما أدري أتعجيلٌ حاجةٍ ... سرتْ بكَ أم قد نامَ من كنتَ تحذرُ

فقلتُ لها بلْ قادني الحبُّ والهوى ... إليكِ وما نفسٌ من النَّاسِ تشعرُ

فقالت وقد لانتْ وأفرخ روعها ... كلاك بحفظ ربّك المتكبرُ

فأنتَ أبا الخطَّابِ غيرَ منازعٌ ... عليَّ أمينٌ ما مكثتَ مؤمَّرُ

فيالكَ من ليلٍ تقاصرَ طولهُ ... وما كانَ ليلي قبلَ ذلكَ يقصرُ

ويالكَ من ملهى هناكَ ومجلسٍ ... لنا لم يكدِّرهُ علينا مكدِّرُ

يرفُّ إذا تفترُّ عنهُ كأنَّهُ ... حصى بردٍ أو أقحوانٌ منوَّرُ

وترنو بعينيها إليَّ كما رنا ... إلى ظبيةٍ وسطَ الخميلةِ جؤذرُ

فلمَّا تقضَّى اللَّيلُ إلاّ أقلَّهُ ... وكادتْ توالي نجمهِ تتغوَّرُ

أشارتْ بأنَّ الحيَّ قد حانَ منهمُ ... هبوبٌ ولكنْ موعدٌ منك عزورُ." (١)

٢٢٧. "نهداً وذا شطبٍ يق ... د البيض والأبدان قدا

نهداً، أي فرساً غليظاً. والنهود في الثدي: بيان حجمه ونتوه من هذا وسيفاً ذا شطبٍ: ذا طرائق، يقطع البيض والدروع قطعاً. والقد: القطع طولاً، والقط: القطع عرضاً. والبدن من الدرع: قدر ما يستر البدن. ويقال سيفٌ مشطبٌ: فيه شطوبٌ وطرائق.

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازلٌ كعباً ونهداً

قوله: يوم ذاك يجوز أن يشار بذلك إلى أمرٍ قد علمه السامعون، وهو الحرب، لأن النزال يكون فيها. ويجوز أن يكون أشار به إلى السلاح الذي زعم أنه أعده. ويوم السلاح: يوم الحرب. ويجوز أن يكون أشار به إلى الحدثان، لأنه قد قال أعددت للحدثان. ومعنى البيت: علمت أن منازلٌ هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح، لعلمي بالحاجة إليه. والحازم يتهيأ للأمر قبل وقوعه، فكأنه قال: فعلت ذلك بحزامتي، وعلمي بموارد الأمور ومصادرها.

قومٌ إذا لبسوا الحدي ... د تنزروا حلقاً وقدا

انتصب حلقاً على أنه بدلٌ من الحديد، ويريد به الدروع التي نسجت حلقتين حلقتين. والقد، أراد به اليلب، وهو شبه درعٍ كان يتخذ من القد. ويروى: خلقاً وقداً ويكون انتصاب خلقاً على التمييز، أي تشبهوا بالنمر في أخلاقهم وخلقهم. ودل على الخلق قوله قداً. ومعنى الرواية الأولى أنهم إذا لبسوا الحديد الدروع واليلب تشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب. ويجوز أن يريد بتنمروا تلونوا بألوان النمر، لطول ثباتهم وملازمتهم الحديد، وحينئذ يصح أن يكون انتصاب حلقاً على التمييز. والمعنى الأول أجود. فإن قيل: كيف دخل قوله: وقداً بالعطف على حلقاً في أن يكون بدلاً من الحديد وليس منه؟ قيل: لما كان يغني غناء درع الحديد، جاز أن يصحبه في أن يكون بدلاً. وقوله إذا لبسوا الحديد ظرفٌ لتنمروا.

كل امرئ يجري إلى ... يوم الهياج بما استعدا

(١) أمالي المرزوقي، المرزوقي ص/٦٢

هذا كما قيل في المثل: قبل الرماء تملأ الكنائن، فيقول: كل رجلٍ يجري إلى يوم الحرب بما أعده واستعده. والضمير من صلة ما محذوفٌ استطالةً للاسم.." (١)

٢٢٨. "وَيعرف الشّعْر مثل معرفتي ... وَهُوَ على أَن يزِيد مُجْتَهد وواجد بِي من الْمحبَّة وَال ... رأفة أَضْعَاف مَا بِهِ أجد إِذا تبسمت فَهُوَ مبتهج ... وَإِن تنمرت فَهُوَ مرتعد ذَا بعض أَوْصَافه وَقد بقيت ... لَهُ صِفَات لم يحوها الْعدَد أَبُو مُحَمَّد المهلبي الْوَزير: من لطائف شعره قَوْله: أَرَانِي الله وَجهك كل يَوْم ... صباحا للتيمن وَالسُّرُور وأمتع ناظري بصحيفتيه ... لأقرأ الْحسن من تِلْكَ السطور وَمِمَّا لَا غَايَة لظرفه قَوْله: رب يَوْم قطعت فِيهِ خماري ... بِغُلَام كَأَنَّهُ مخمور وَقَوله فِي مَمْلُوك مطرب: يَا هلالا يَبْدُو فَيَزْدَاد شوقي ... وهزارا يشدو فيشتد عشقي زعم النَّاس أَن رقك ملكي ... كذب النَّاس أَنْت مَالك رقي وَله: أَلا يَا منى نَفسِي وَإِن كنت حتفها ... ومعناي فِي سري ومغزاي فِي جهري." (٢)

٢٢٩. "(وصيرفي القريض وازن دِينَار ... الْمعَانِي الْجِيَاد منتقد)

(وَيعرف الشّعْر مثل معرفتي ... وَهُوَ على أَن يزِيد مُجْتَهد)

(وحافظ الدَّار إِن ركبت فَمَا ... على غُلَام سواهُ أعْتَمد)

(ومنفق مُشفق إِذا أَنا أسرفت ... وبذرت فَهُوَ مقتصد)

(وَأبْصر النَّاس بالطبيخ فكالمسك ... القلايا والعنبر الثرد)

(وواجد بِي من الْمحبَّة والرأفة ... أَضْعَاف مابه أجد)

(إِذا تبسمت فَهُوَ مبتهج ... وَإِن تنمرت فَهُوَ مرتعد)

(ذى بعض أَوْصَافه وَقد بقيت ... لَهُ صِفَات لم يحوها الْعدَد)." (٣)

٢٣٠. "وواجد بي من المحبة والرأ ... فة أضعاف ما به أجد

إذا تبسمت فهو مبتهج ... وإن تنمرت فهو مرتعد

ذا بعض أوصافه وقد بقيت ... له صفات لم يحوها العدد

١٢٢-كن أبان بن عبد الحميد بن لاحق مولى لبني رقاش فقال فيهم: [وافر]

ألا يا ليت لي قوماً بقومي ... ولو عكلاً فينفعني معاشي

فكنت لهم أخا ثقة ومولى ... ولم أك للئام بني رقاش

١٢٣-وقال وحشي الرياحي: [رجز]

يعجبني [من] فعل كل مسلمة ... مثل الذي تفعل أم سلمة

(١) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي ص/١٣١

(٢) خاص الخاص، الثعالبي، أبو منصور ص/١٥٧

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٢٣٠

[إقصاؤها عن بيتها كل أمة] ١٢٤-أهدى داود بن روح بن حاتم المهبلي للمهدي جارية فحظيت عنده." (١)

٢٣١. "هبني أسأت كما زعم ... ت فاين عاطفة الاخوه

ولئن أسأت كما اسأ ... ت فاين فضلك والمروة

هبني يا سيدي أطال الله بقاك زللت وقد يزل العالم الذي لا اباريه. وعثرت وقد يعثر الجواد الذي لا اجاريه. واسأت وقد يسئ المحسن الذي لا اساويه. فاين عاطفة الاخوة التي لا ترفض ذمتها. وحرمة الصداقة التي لا تنتقص عصمتها. وإذا جازيتني على الاساءة فاين فضلك الذي عليه فلك المجد يدور. واين مروءتك التي اليها يد العلي تشير. وها انا قد هربت منك اليك. واستعنت بعفوك عليك. فأذقني حلاوة رضاك وانعامك. كما اذقتني مرارة سخطك وانتقامك. واعلم غير معلم. ان ذنبي وان عظم. فعفوك اعظم منه. ومالي بحمد الله ذنب يضيق صفحك عنه. والكريم من إذا قدر صفح. وإذا ملك سجح. وإذا أسر أعتق. وإذا اوثق اطلق. والسلام " اخرى في حل قول ابن المعتز "

يا سيدي قد عثرت خذ بيدي ... ولا تدعني ولا تقل تعسا

واعف فان عدت فاعف ثانية ... فقد يداوي الطبيب من نكسا

انا اشكو إلى مولاي ادام الله عزه عثرة قدمي. وكثرة ندمي. واساله ان ياخذ بيدي ولا يقول لي تعساً بل ينعشني. ويلبسني ثوب عفوه عني. فان عدت للذنب فليعد للعفو. وان رجعت إلى الكدر فليرجع إلى الصفو. فقد يعفو الله عن معاودة السوء الذي تأمر به النفس. ويداوي الطبيب من يعرض له بعد ابلاله النكس. والسلام " اخرى في حل قول ابي نواس "

مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة ... كاني قد اذنبت ما ليس يغفر

فان كنت لم أذنب ففيم حبستي ... وان كنت ذا ذنب فعفوك اكبر

قد استغرقت اطال الله بقاء مولانا ثلاثة اشهر في قاع حبس. يسوء اثره على النفس. ويحجب عني ضياء الشمس. حتى كأن ذنبي الذنب الجليل. الذي يقبح معه الصفح الجميل. ومولانا ادام الله تأييده يوجب العفو عند الزلة. كما يلتزم البذل عند اللة. فان كنت برئ الساحة فالحق يسعني. والعدل يشملني وان كنت مذنباً فعفو مولانا ادام الله قدرته اكبر من ذنبي. وعطفه الكريم يتداركني. ان شاء الله تعالى

باب

قبول العذر

" فصل في حل قول الشاعر "

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... ان بر عندك فيما قال أو فجرا

---

(١) الشكوى والعتاب، الثعالبي، أبو منصور ص/٥٧

فقد اطاعك من يرضيك ظاهره ... وقد اجلك من يعصيك مستتراً

الاعتراف. يزيل الاقتراف. والاعتذار. يوجب الاغتفار كان العذر كذبا ام صدقا. وباطلاً ام حقاً. وقد هابك من استتر. ولم يذنب اليك من اعتذر. والكريم من يغلب الثقة بصديقه. على الشك في تحقيقه

" اخرى في حل قول ابن المعتز "

قيل لي قد اسا اليك فلان ... ومقام الفتى على الضيم عار

قلت قد جاءنا فأحدث عذراً ... دية الذنب عندنا الاعتذار

قال لي في هذه الايام. بعض من بما لحني في الطعام. ويراضعني المدام. عهدي بفلان مسيئا اليك. جانباً عليك. واراه الآن يرافقك ولا يفارقك. ويداخلك ولا يزايلك. والمكافأة واجبة في الطبيعة. وجائزة في الشريعة. ومن العار اغضاء الفتى على القذى. ومقامه على الضيم والاذى. فقلت اما علمت انه جاءني معتذراً الي. واذري دموع الاستعطاف بين يدي. وتصرف من القول الرقيق. والعذر الانيق. فيما لو جاء الدهر بمثله لصفح عن صروفه. ولأمن المحذور من مخوفه. والاعتذار وان قل. دية الذنب وان جل

باب

الشكوى

" فصل في حل قول ابي الفتح كشاجم "

وكنت احارب ريب الزما ... ن ايام اعينه نائمه

فلما تيقظ سالمته ... ومن خاف سطوته سالمه

وقد كنت اطمع في قمره ... فاصبحت اقنع بالقائمه

قد كنت احارب ريب الزمان. واصول عليه بالسيف والسنان. وأنتصف منه بغاية الامكان. أيام عينه راقده. وناره خامده. وريحه راكده. فلما تيقظ وتنمر لي واستأسد. وحشر لمناصبتي وحشد. واستعد لمكاشفتي واستنجد. جنحت للسلم مسالمه. وقنعت من القمر بالقائمه ورضيت من الغنيمة السلامة بالاياب. والله الموفق للصواب " اخرى في حل قول ابي هفان "

يا هذه كم يكون اللوم والفند ... لا تعذلي رجلاً اثوابه قدد

ان أمس منفرداً فالبحر منفرد ... والبدر منفرد والسيف منفرد." (١)

٢٣٢. "يقول: إن الذي أعشقه ويسكن قلبي إليه. قتل الأعادي، فهل لي سبيل إلى يارة حبيبي: الذي هو قتلهم؟ لأنه يشفي قلبي وقلب أحبائي.

وأراد به: هل أمكن من قتل الأعادي فأشفى به؟

تظل الطير منها في حديثٍ ... ترد به الصراصر والنعيبا

---

(١) رسائل الثعالبي، الثعالبي، أبو منصور ص/٢٢

الصرصرة: صوت النسر والبازي. والنعيب: صوت الغراب. وتظل: في موضع الجر، صفة لترد.

يقول: هل من سبيل إلى وقعة بأعدائي يكثر فيها القتلى؛ فيجتمع عليها الطير، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازي، كأنهما في حديث.

وإنما ذكر البازي بصرصرة؛ لأنه لا يأكل الجيف.

لأنه لم يقل: إن هذه الطيور تأكل الجيف.

فكأنه قال: تجتمع على هذه القتلى ما تأكل الجيف. فمنها ما تأكل ومنها ما لا تأكل، فتساعد أكالة الجيف بالأصوات فتنشط بنشاطها، وإن كانت لا تأكل؛ لأن الطير جنس واحد، والجنس يفرح بفرح الجنس ويغم بغمه.

وقد لبست دماؤهم عليهم ... حداداً لم تشق لها جيوبا

يروى: دماؤهم بالرفع؛ فتكون لبست فعلها. ومعناه: أن دماءهم لما يبست اسودت، فكأنها لبست الحداد؛ حزناً على القتلى، ولكنها لم تشق جيوبها، كما يفعله المصاب. وروى: دماءهم فلبست على هذا. فعل الطير. أي قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى حداداً؛ لأنها اختصت بها، فجفت عليها واسودت، غير أنها لم تشق بها جيوباً، أي للقتلى، وقيل للحداد.

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا

أدمنا: من الإدامة. وقيل: من الجمع والخلط من قولهم للمتزوجين في الدعاء: أدام الله بينهما. والكعوب: جمع كعب، وهو عقب الرمح.

يقول: ما زلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم، وخلطنا كعوبها في عظامهم؛ لكثرة طعنهم بها. وخص الكعوب؛ لأنها إذا انكسرت أشبهت العظام المتكسرة.

وقيل: أراد بالكعوب: كعب الإنسان. أي قطعنا الأرجل والأذرع والأسوق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير العظام المكسرة.

كأن خيولنا كانت قديماً ... تسقى في قحوفهم الحليبا

القحوف: جمع قحف، وهو عظم الرأس الذي على الدماغ. والحليب: اللبن المحلوب من ساعته. وقديماً: نصب على الظرف.

يقول: إن خيلنا تمر بنا على القتلى فتطأ رءوسهم وصدورهم، غير نافرة منهم، حتى كأنها كانت قد شربت اللبن فيما مضى من الأيام في عظام رءوسهم.

فمرت غير نافرةٍ، عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا

الجماجم: العظم الذي فيها الدماغ. والتريب: جمع التريبة وهي مجال القلادة.

يقول: هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترائبهم، ولم تكن نافرة عنهم؛ وذلك لإلفها هذه

الأشياء وأمثالها.

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتىً ترمي الحروب به الحروبا

يقدمها: أي يتقدم عليها، وهو في موضع النصب على الحال من قوله: فمرت والشوى: الأطراف والقوائم يقول: مرت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم، يتقدمها فتىً متعود الحرب متى يخرج من الحرب يدخل في حرب أخرى. وهو المراد بقوله: فتى ترمي الحروب به الحروبا. وأراد بالفتى نفسه.

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا

وروى: إذا تيمم أي قصد الحرب. والخنزوانة: الكبرياء وأصاب: يجوز أن يكون الألف للاستفهام؛ لأن أم يدل على الاستفهام فتكون أصاب: بمعنى صاب. ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفاً لدلالة أم عليها؛ لأن صاب وأصاب بمعنىً. وتنمر: أي غضب. وشديد الخنزاونة: صفة للفتى.

يقول: هو شديد الكبرياء؛ لفضله وشجاعته، فإذا غضب في الحرب لا يبالي أيقتل أعداءه أم يقتلونه.

أعزمي، طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يئوبا؟

الهمزة في أعزمي للنداء.

يقول: يا عزمي، طال هذا الليل حتى كأن الصبح قد علم ما عزمت عليه من القتل والحرب، فهو يخاف منك يا عزمي أن يعود.

كأن الفجر حبٌّ مستزارٌ ... يراعى في دجنته رقيبا

الحب: الحبيب. والدجنة: الظلمة.

يقول: كأن الفجر طلب أن يزوره فجاءه لزيارته، ولكنه يراعي الرقيب حتى يغفل عنه، ويزوره حينئذ. فشبه الفجر بالحبيب. والظلام بالرقيب. حتى إذا زال الظلام، طلع الفجر، وإذا غاب الرقيب، وصل الحبيب.

كأن نجومه حليٌ عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا." (١)

٢٣٣. "قال ثعلب من قال نمر رده إلى أنمر ونمار عنده جمع نمر كذئب وذئاب وكذلك نمور عنده جمع نمر كستر وستور ولم يحك سيبويه نمرا في جمع نمر فأما ما أنشده من قوله

(فيها عباييل أسود ونمر ...)

فإنه أراد على مذهبه ونمر ثم وقف على قول من يقول البكر وهو فعل والنمر من السحاب الذي فيه آثار كآثار النمر وقيل هي قطع صغار متدان بعضها من بعض واحدتها نمرة ومنه قول العرب أرنيها نمرة أركها مطره ونمر الرجل ونمر وتنمر غضب ومنه لبس له جلد النمر وأسد أنمر فيه غبرة وسواد والنمرة

---

(١) معجز أحمد، أبو العلاء المعري ص/١٦٦

شملة فيها خطوط بيض وسود وطير منمر فيه نقط سود وقد يوصف به البرود والنمر والنمير كلاهما الماء الزاكي في الماشية النامي عذبا كان أو غير عذب وأنشد ابن الأعرابي

(قد جعلت والحمد لله تقر ...)

(من ماء عد في جلودها نمر ...)

أي شربت فعطنت وقيل الماء النمير الكثير حكاه ابن كيسان في تفسير قول امرئ القيس

(غذاها نمير الماء غير المحلل ...)

وحسب نمر ونمير زاك والجمع أنمار ونمر في الجبل نمرا صعد." (١)

٢٣٤. "وادرغش الرجل: برئ من مرضه، كاطرغش

(ش ت غ ر)

والشيتغور: الشعير. وقد تقدمت في العين.

(ش ن غ ر)

ورجل شنغير: بين الشنغرة.

والشنغرة: فاحش بذي.

(ش غ ف ر)

وشغفر: اسم امراة، عن ثعلب. وقال ابن الأعرابي: إنما هي شعفر. وقد تقدم ذلك في حرف العين.

(ش ر ف غ)

والشرفوغ: الضفدع الصغير، يمانية.

(غ ش ر ب)

ورجل غشارب: جرئ ماض. والعين لغة. وقد تقدم.

(ب ر غ ش)

وابرغش: قام من مرضه.

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ١٠/٢٦٩

(غ ش ر م)

وتغشرم البيد: ركبها، عن ابن الأعرابي، وانشد:

يصافح البيد على التغشرم

وغشرم: اسم، وقد تقدم في العين.

(غ ش م ر)

والغشمرة: التهضم والظلم.

والتغشمر: ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع.

وفيه غشمرية.

وتغشمر لي: **تنمر**." (١)

٢٣٥. "الرجل يرمع رمعانا: تحرك من غضب. صاحب العين: الحدة: الغضب، حددت عليه أحد واحتددت واستحددت وقد تقدم ذلك في اللسان والفهم، وحاددته: غاضبته، وفي التنزيل: (إن الذي يحادون الله ورسوله) . ابن السكيت: ظل يتذمر عليه ويتغير **ويتنمر** له: إذا تنكر له وأوعده. صاحب العين: نمر نمرا **وتنمر**: غضب ومنه قيل لبس جلد النمر. ابن السكيت: ضمد ضمدا: غضب وأنشد للنابغة الذبياني: ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد ابن دريد: الضمد: أن تغضب على من تقدر عليه. ابن السكيت: حرد حردا: هاج وغضب. صاحب العين: حرد يحرد حردا وحرد حردا، فما سيبويه فقال: حرد حردا ورجل حرد وحارد، أدخله في أبا العمل وقولهم حارد دال على ذلك. علي: يعني أنهم جعلوه بمنزلة المتعدي كحمده حمدا وإلا فقد كان حكمه حرد حردا لأنه غير متعد كغضب غضبا وقوله حارد دليل على ذلك يعني أنه لو كان على باب ما لا يتعدى بكان حردا أو حردان كضجر وغضبان. ابن السكيت: خرشته وهيجته: أغضبته، ويقال أغد عليه وأصله من غدة البعير وهو مغد ومسمغد: إذا انتفخ من الغضب، وقد ورم وضرم ضرما، واحتدم عليه وتحدم: إذا تحرق وأصله من احتدام الحر. غيره: ما أدري ما أحدمه والحدمة: صوت في الجوف من التغيظ. أبو حاتم: يقال للرجل إذا انتفخت أوداجه من الغضب: احرنفش حفاثه. صاحب العين: الرمض: حرقة الغيظ، وقد أرمضني الأمر ورمضت له. أبو زيد: ذئر الرجل ذأرا فهو ذئر: غضب. ابن السكيت: إنه لينفط غضبا، وقال: ازمأك واهمأك واضفاد: انتفخ من الغضب ويقال شري: وهو أن يتمادى ويتتابع في غضبه وقد شري البرق: كثر لمعانه. قال أبو علي: ومنه سميت الشراة لأنهم لجوا وغضبوا فأما هم فقالوا نحن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده ٦/٧٧

الشراة من قوله عز وجل: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) وإلى ذلك ذهب قطري في قوله: رأت فتية باعوا الإله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم صاحب العين: وجدت عليه أجد وأجد وجدا وموجدة: غضبت. سيبويه: حمس حمسا: هاج غضبه، وهو أحمس وحمس، بني على ذلك لأنه هيجان وتحرك وقال: غلق غلقا: خف وطاش. ابن السكيت: تلظى: تلهب، وقال: استحصد عليه: انفتل غضبا، واستحصد حبله: إذا غضب، وقال: غضب من غير صيح ولا نفر: أي من غير شيء، وأنشد: كذوب محول يجعل الله جنة لأيمانه من غير صيح ولا نفر وقال: استشاط عليه: تلهب وثار به الغضب. صاحب العين: التحميج: تغير الوجه من الغضب ونحوه، وقال عمر رضي الله عنه لرجل: ما لي أراك محمجا وقد تقدم أن التحميج تحديد النظر وأنه الإعجاب بالشيء. ابن السكيت: السخط والسخط: ضد الرضا، سخط سخطا وتسخط. سيبويه: سخطه سخطا كغضب غضبا. أبو زيد: المأق: عجلة غضبك، وقيل هو الحقد. ابن السكيت: امتأق: بكى من الغيظ، يقال بات صبيها على مأقة: وهو بكاء يقلعه من الجوف قلعا، وفي المثل: أنت تئق وأنا مئق فكيف نتفق. التئق: الممتلئ من كل شيء، والمئق: السريع البكاء، يقول إذا كنت أنت ممتلئا من شيء في نفسك وأنا أبكي سريعا فكيف نتفق، ورجل تئق ولزق ولقس. صاحب العين: هو يتمزع من الغيظ: أي يتقطع. ابن السكيت: فلان يتميز من الغيظ: أي يتقطع. ابن السكيت: وقد تميز لحمه: تفرق. أبو مالك: جهث الرجل يجهث جهثا: استخفه الغضب أو الفزع وقد تقدم. ابن السكيت: أرد الرجل: انتفخ وجهه من الغضب. ابن دريد: تربد وجهه: احمر حمرة." (١)

٢٣٦. "الذهاب والتأتي: التهيؤ للقتال. ابن السكيت: اشرحف الرجل: تهيأ للقتال والدابة كذلك وتشرحف له مثله. أبو زيد: تغشمر لي: تنمر وأخذته بالغشمير. صاحب العين: نصبت له الحرب نصبا وناصبته الشر. أبو عبيد: ابرنذعت للأمر واستنتلت وابرنتيت: كله استعددت له. صاحب العين: أعددت الشيء واعتددته واستعددته وأعتدته: أحضرته والاسم العدة. الأصمعي: أخذت للأمر أهبته: أي عدته، والجمع أهب وأهبات وتأهبت له كذلك. ابن دريد: تقتل لحاجته: تهيأ. أبو زيد: مالت للأمر مألا: تهيأت له. ابن السكيت: تاديت للأمر: تهيأت له. ابن دريد: أوهبت لك كذا: أعددت، وقد تقدم أن أوهبت أدمت، والحذافير: المتهيؤون للقتال.

٣ - (الحقد والبغضة)

صاحب العين: الحقد: إمساك العداوة في القلب والتربص بفرصتها. ابن دريد: الجمع أحقاد وحقود. ابن السكيت: حقدت عليه وحقدت. الأصمعي: حقدت عليه حقدا وحقدا، وأنكر حقدت أحقد وعرفها أبو زيد. ابن دريد: وقد أحقدت غيري، ورجل حقود: كثير الحقد. أبو عبيد: الوجد: الحقد،

---

(١) المخصص، ابن سيده ٧٩/٤

وأنشد: فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب وجدا وخيفا الخيف جمع خيفة، والحشنة: الحقد وأنشد: ألا لا أرى ذا حشنة في فؤاده يجمجمها إلا سيبدو دفينها والإحنة مثله والجمع إحن، وقد أحنت عليه أحناً وأحنته. ابن السكيت: إن في صدرك لوغرة وأصله من وغرة الحر وأوغر صدره عليه: أحماه من الغيظ وأوقره. ابن دريد: وغر ووغر. سيبويه: وغر صدره يغر وغرا ووغرا ويوغر أكثر على القياس. أبو زيد: وهو الوغر. ابن السكيت: إن في صدره لوحرا: أي حقدا. صاحب العين: الوحر والوحرة كالوغرة من العداوة. سيبويه: وحر صدره يحر وحرا ويوحر أعلى وهو القياس كما تقدم في وغر. أبو عبيد: هو الحنق والحنق بمعنى الحقد بغضب وقال دوي دوى فهو دو وضغن ضغنا. ابن السكيت: وضغنا. صاحب العين: وهي الأضغان والضغينة كالضغن وهي الضغائن واضطغنت عليه كضغنت وضغن الدابة عسره والتواؤه، وفرس ضاغن وضغن: لا يعطي كل ما عنده من الجري حتى يضرب، وقول بشر بن أبي خازم: كذات الضغن تمشي في الرفاق معناه ذات النزع، يقال دابة ضغنة: إذا نزعت إلى وطنها، وقد ضغنت ضغنا وربما استعير في الإنسان. أبو عبيد: الضب: مثل الضغن. غير واحد: الذحل: الحقد وقيل طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك وقيل هو الثأر وجمعه ذحول. أبو عبيد: الأحاح والأحيحة: الضغن. غيره: وهو الأحيح وقد تقدم أن الأحاح: الغيظ، والداغلة: الحقد. أبو عبيد: المئرة: الذحل وجمعها مئر وقد مأرته وكذلك الدمنة وجمعها دمن وقد دمنت عليه. صاحب العين: الشحناء: الحقد. أبو عبيد: شاحنته من الشحناء وشحنت عليه شحنا وقال: أري صدره: وغر. والكتيفة: الضغينة، وكذلك الحسيفة والحسيكة. ابن دريد: وهي الحسكة. صاحب العين: حسك الصدر وحسكته: الحقد وإنه لحسك الصدر وصدره علي حسك وحسك عليه غضب. ابن الأعرابي: خمرت عليه خمرا: حقدت. أبو عبيد: السخيمة: كالحسيكة. ابن دريد: رجل مسخم: في قلبه سخيمة. صاحب العين: السخم مصدر السخيمة وهي الموجدة وقد سخمت بصدره. أبو زيد: تسخم." (١)

٢٣٧. "وإني من قوم إذا ما **تنمر** [١] ال ... ليالي تلقوا صرفها **بالتنمر**

(طويل)

جديرون أن يستصغروا كل مكبر [٢] ... ويزروا [٣] بقدر الأبلخ «١» المتكبر

(بدا في) [٤] الورى في كل يوم تقدم ... صدورهم في كل يوم تصدر

بقرباهم قد ساد كل خليفة ... وبالأمر منهم ساس [٥] كل مؤمر

إذا ما دعوا (يال النبي) [٦] تضعضع الر ... رواسي (لأعلام رواسي تستر «٢») [٧]

بنى الله فوق الساريات بيوتنا ... بأحمده المحمود ثم بحيدر «٣»

---

(١) المخصص، ابن سيده ٤/٨٣

[١] . في ب ٣: تنمروا، وفي ل ١: سمر.

[٢] . في ل ١: مركب.

[٣] . كذا في ف ١ وب ٣ كلها. وفي س: ويروا.

[٤] . في ل ٢ وب ٣ وب ٢: قدامى.

[٥] . في ب ١: ساد.

[٦] . في ل ٢: يا للمنى.

[٧] . في ل ٢: الاعلام وروسى أمير.." (١)

٢٣٨. "رقدت رعاياه [١] وتحرسهم له ... همم مسافرة ورأي شاهد

وكأنه للعزم ريح عاصف ... وكأنه للحلم طود راكد

وإذا تشمر [٢] للعدا فرؤوسهم ... للبيض والسمر الطوال حصائد

هاماتهم لظبى النصال موارد ... وشعورهم فوق الرماح مطارد

وأنشدني لنفسه في السيد الأجل أبي القاسم الموسوي [لنفسه] [٣] :

علي بن موسى سيد قصد بابه ... غدا سببا لليمن والبركات

(طويل)

فتى خلقت للمجد أخلاقه العلا ... كما خلق الأفلاك للحركات

أبا قاسم لولاك في مرو ناقدا ... لضاعت وما باعت بها كلماتي

وأنشدني لنفسه في مفتصد «١» مليح:

يا من غدت فيه أحوالي منشرة ... مختلة غير مرجو تلافيها

(بسيط)

---

[١] . في ل ٢: رعيته.

[٢] . في أغلب النسخ: تنمر.

[٣] . إضافة في ب ٣.." (٢)

٢٣٩. "عجبت: الدهر: ٢: سريع: ١٢٦٣/٢

وإني: بالتنمر: ٢٠: طويل: ٧٧٣/٢

بنو: تجري: ١٠: طويل: ٢٥٥/١

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي ٧٧٣/٢

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي ١٤٣٨/٢

كأن: بوري: ٢: وافر: ١١١٧/٢

إن: أمري: ٤: سريع: ٤٠٠/١." (١)

٢٤٠. "يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر ولكن اعانني شعري على مدحك لأنه أراد مدحك كما أردته والمعنى من قول أبي تمام، تغاير الشعر فيه غذ سهرت له، حتى ظننت قوافيه ستقتتل،

وماذا الذي فيه من الحسن رونقاً ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشر

يقول ليس ما يرى في شعري من الحسن كله رونق الألفاظ والمعاني ولكن لفرح شعري بك كأنه ضحك لما رآك فصار له رونقٌ.

وإني ولو نلت السماء لعالمٌ ... بأنك ما نلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيام عتبي كأنما ... بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

المصراع الأول من قول الطاءي، نوالك رد حسادي فلولا، وأصلح بين أيامي وبيني، والثاني من قوله، كثرت خطايا الدهر في وقد يرى، بنداك وهو إليَّ منها تائب، ومثله لأبي هفان، أصبح الدهر مسيئا كله، ما له إلا ابن يحيى حسنه.

وقال يمدح عليّ بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي

ضروب الناس عشاقٌ ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حببا

يقول أنواع الناس على اختلافهم يحبون أنواع المحبوبات على اختلافها فأحقهم بالعذر في العشق والمحبة من كان محبوبه أفضل وأشف معناه أفضل والشف الفضل.

وما سكنى سوى قتل الأعادي ... فهل من زورةٍ تشفى القلوبا

يقول فالذي أحبه أنا وأسكن إليه قتل الأعداء فهل من زيارةٍ لهذا الحبيب أي هو أمكن من ذلك فيشفى قلبي كما يشفي قلب المحب زيارته الحبيب

تظل الطير منها في حديثٍ ... ترد به الصراصر والنعيبا

الصرصرة صوت البازي والنسر جعل صياح الطيور المجتمعة على القتلى كالحديث الذي يجري بين قومس يقول هل من سبيل إلى وقعةٍ تكثر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير فينعب الغراب ويضرصر النسر

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي ١٧٠٧/٣

وقد لبست دماءهم عليهم ... حداداً لم تشق لها جيوبا

الرواية الصحيحة دماءهم بالنصب والمعنى لبست هذه الطير دماء القتلى التي عليهم أي تلطخت بها وجفت عليها فاسودت وصارت كالحداد وهي الثياب السود تلبس عند المصيبة إلا أن هذه الطير لم تشق على هؤلاء القتلى جيوبا للحداد لأنها ليست حزينة أي هنّ عليها كالحداد غير أنه حدادٌ غير مشقوق الجيب ويجوز أن يكون المعنى في شقّ الجيب أنه ليس بمخيط يشق جيبه للبس فالطير كأنها لبست حداداً غير مخيط أي لم يجعل له جيب ومن روى دماءهم رفعا أراد أن الدماء اسودت على القتلى فكأنها لبست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحمرة.

أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا

ادمنا خلطنا وجمعنا من قولهم ادمت الخبز بالإدام يقال للمتزوجين أدام الله بينهما والمعنى جعلنا القتل مقرونا الطعن إلى أن جعلنا كعوب القنا في عظامهم ويجوز أن يكون من أدامة الشيء يعني إننا لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم فاختلطت في ابدانهم بعظامهم.

كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا

العرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا كأنها تسقى اللبن المحلوب في اقحاف رؤس اعدائنا لإلفها بها وهو قوله:

فمرت غير نافرةٍ عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا

أي وطئت رؤوسهم وصدورهم فنحن عليها ولم تنفر عنهم

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتًى ترمي الحروب به الحروبا

يقول يقدم هذه الخيل إلى الحروب وقد تلطخت قوائمها بالدماء فتى قد تعود الحروب لا تزال حربا تقذفه إلى حرب أخرى ومن روى خضبت بفتح الخاء كان الفعل للخيل.

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا

الخنزوانة في الأصل ذبابة تطير في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه واستعيرت للكبر فقيل بفلان خنزوانة ومعنى تنمر صار كالنمر في الغضب والمعنى إذا غضب على اعدائه وقاتلهم لم يبال أقتلهم أم قتلوه.

أعزمي طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

قال ابن فورجة أراد لعظم ما عزمت عليه ولشدة الأمر الذي هممت به كان الصبح يفرق من عزمي

ويخشى أن يصيبه بمكروه فهو يتأخر ولا يؤوب وقال العروضي يخاطب عزمه يقول أنظر يا عزمي هل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام فخشى أن يكون من جملة اعداءي

كأن الفجر حب مستزار ... يراعى من دجنته رقيبا." (١)

٢٤١. "فتنمر معاوية وقال لحصين وزياد يسمعُ يا حصين إن لك رأياً وتعقلاً، فما فرق أمر هذه الأمة فسفكت دماءها، قال قتل عثمان، قال: صدقت، إن الخلافة أمر من أمر الله وقدره، لا تصلح لمنافق ولا لمن ضل وأعان ظالماً، يعرض بزياد أنه أعان عليا عليه السلام، ففطن زياد واعتذر إلى معاوية وقال: يا أمير المؤمنين، راجزٌ رجز بما لم يكن عن أمري ولا علمي يصير ذنباً لي! أعيذك بالله من هذه الظنة التي لا تجوز لك ولا تحسن بك، فقبل معاوية ذاك وأمسك.

٩٦- وحكى مسرور الخادم قال: أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى، فهجمت عليه في الوقت، فوجدته يشرب، وبين يديه أبو زكار، المغني الأعمى وهو يقول:

عداني أنْ أزورك غيرَ بغضٍ ... مقامك بين مصفحة سداد

فلا تبعدْ فكلُّ فتىً سيأتي ... عليهِ الموتُ يطرقُ أو يغادي

فقلت له: يا أبا الفضل الذي قد جئت له والله من ذاك قد والله طرقك، فأجب أمير المؤمنين، قال فدعني أوصي، فتركته فأوصى بما أراد، وحملته فحززت رأسه، وفي ذلك يقول الرقاشي:

أيا سبتُ يا شرَّ السُّبوتِ صبيحةً ... ويا صفرُ المشؤومُ ما جئتَ أشأما

أتى السَّبتُ بالأمر الذي هدَّ ركننا ... وفي صفرٍ جاءَ البلاءُ مصمما

وفيه يقول أيضاً:

الآنَ استرحنا واستراحت ركابنا ... وأمسكَ من يجدي ومن كان يجتدي

وقل للمنايا قد ظفرتِ بجعفرٍ ... ولن تظفري من بعدهِ بمسوَّدِ

وقل للعطايا بعد فضلٍ تعطَّلي ... وقلْ للرزايا كلَّ يومٍ تجدَّدي

ودونكَ سيفاً برمكياً مهنداً ... أصيبَ بسيفٍ هاشميٍّ مهنَّدِ!

٩٧- وقيل: كان فرج الرخجي مولى لحمدونة بنت الرشيد المعروفة بحمدونة بنت عضيض، ولحق ولاؤه الرشيد، وكان زياد أبو فرج معن بن زائدة، وسبي معه فرج ابنه عند غزو معنٍ الرخج.

قال عمر بن فرج: حدثني أبي قال: كنت مع أبي زياد إلى حين سبانا معن، وكان قد غنم غنائم جليلة

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي، الواحدي ص/١٤٧

من الرخج وسبياً عظيماً، فنزل في معسكره، وحطت الأثقال، ونزعت السروج (عن الدواب) فبينا نحن على ذاك إذ بصرنا بغبار عظيم، فظن معن أنه الطلب، فأمر قتل الأسرى، فقتل في ساعة واحدة أربعة آلاف أسير، وخبأني أبي تحت الأكف، وقال: لعلك إن قتلت أنا سلمت أنت! ثم أقشع الغبار عن حمير وحش، وبقي عدد يسير من الأسرى، فرفع السيف، وكان ذلك الغبار المشؤوم بقتل أربعة آلاف نفس.

وهذا قصر فرج الذي ببغداد قصره، ولم يزل في يده وفي يد عمر ولده إلى أن قبضه المتوكل عن عمر، ونظر أعرابي إلى بناء قصر فرج فقال:

لعمركَ ما طولُ البناءِ بنافعٍ ... إذا كان فرعُ الوالدين قصيرا

٩٨- وحكى أبو عبيدة قال: كان عجل بن لجيم من محمقي العرب، فقيل يوماً إن لكل فرس اسماً، فما اسم فرسك فإنه جواد؟ قال: لم اسمه، قالوا: فسمه، ففقأ إحدى عينيه وقال قد سميته الأعور! وفيه يقول الشاعر:

رمتني بنوُ عجلٍ بداءِ أبيهمُ ... وهلْ أحدٌ في النَّاسِ أحمقُ منْ عجلِ

أليسَ أبوهم عاب عينَ جوادهِ ... فسارت به الأمثالُ في النَّاسِ بالجهلِ

٩٩- وحدث الصولي بإسناده ذكره عن عمرو بن محمد الرمي قال: كان على بيت مال المعتصم رجل من أهل خراسان يكنى أبا حاتم، فخرجت لي جائزة فمطلني بها، وكان ابنه قد اشترى جارية مغنية تسمى "قاسم" بستين ألف درهم، فعملت فيه شعراً أهجوه به، وجلست ألاعب المعتصم بالشطرنج، ويلعب بين يديه فلما في نفس من أمر أبي حاتم وغيظي منه غفلت عن كوني ألاعب المعتصم وأنشدت هجوي له، وكان:

لتنصفني يا أبا حاتمٍ ... أو لتصيرن إلى الحاكم

فتعطي الحقَّ على ذلة ... بالرغم من أنفكِ ذا الرَّاغم

يا سارقاً مالَ إمامَ الهدىَ ... سيظهرُ الظلمُ على الظالم

ستونَ ألفاً في شرا قاسمٍ ... من مالِ هذا الملكِ النائمِ." (١)

٢٤٢. "فطرب صديقي عليه طربا شديدا، واستحسنه كثيرا، وأراد أن يقول له: أحسنت والله يا أبا الحسن، فقال له لما في نفسه تردد من أمر الفساء: افس علي يا أبا الحسن كيف شئت! فخجل جحظة،

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/١٧

وخجل الفتى وانصرفنا! ١٥٩- وحدث أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحق ابن البهلوي التنوخي قال: حدثني أبي قال: حضرت أسد بن جهور، وكان شديد النسيان، عند عبيد الله بن سليمان الوزير وهو يخاطبه في أمر من الأمور فيقول له أسد: السمع والطاعة لأمر القاضي أغزه الله، وقد أنسي أنه الوزير؛ وكان إلى جنب أبي العباس بن الفرات، فغمزه أبو العباس وقال له: قل الوزير أعزه الله! فقال لأبن الفرات: نعم أعز الله القاضي! فضحك ابن الفرات وقال: لست القاضي، فارجع إلى صاحبك فقضه!.

١٦٠- قال: وكنت يوما عند أسد بن جهور وهو يكتب، فجفت دواته، فقال: يا غلام كوز ماء للدواة، فجاء الغلام بكوز ماء، فأخذه وشربه، ومضى الغلام بالكوز، وأخذ يكتب فلم تنكتب له، فقال: ويلك هات الماء للدواة، فجاء بشربة ثانية، فأخذها وشربها، ولم يطرح في الدواة منها، ثم كتب فلم تنكتب له، فقال: ويلك كم أطلب للدواة ماء ولا تحضره،! فجاءه الغلام بشربة ثالثة، فأخذ يشربها، فقال له: يا سيدي اطرح منها أولا في الدواة، ثم اشرب الباقي! فقال: نعم نعم! وطرح في الدواة وكتب.

١٦١- وحدث أبو محمد السليماني الهاشمي المعروف بعباد رحله، وقد جرى ذكر البربهاري بحضرته، فقال: رأى عينا هائجة فقال: لو استعمل لها الخضرط عوفيت! فقال له: ليس هو الخضرط، فقال: نعم غلطت، الخضخض! فسكتوا عنه، وإنما أراد الحضض!.

١٦٢- وطلب المكتفي يوما من أبي عبد الله بن الجصاص عقدا حسنا من فاخر الجوهر ليبتاعه منه، فقال: كم يبلغ يا أمير المؤمنين؟ قال: ثلاثين ألف دينار، قال: لا تصب ما تريد إذا، ولكن عندي عقد فيه ستون حبة، ولا أبيعك إياه بأقل من ستين ألف دينار، فإن بلغت حملته إليك، فقال: افعل، فحمله إليه والعباس بن الحسن الوزير قائم بين يديه، فعرضه عليه، فهال المكتفي أمره وحسنه! قال: ما رأيت قط مثل هذا! فقال له ابن الجصاص: ومن أين عندك أنت مثل هذا يا أبا مشكاحل! فتنكر المكتفي وتنمر، وأومأ إلى ابن الجصاص العباس بالإمساك والانصراف، ففعل. وقال المكتفي للعباس: بالله وبحقي عليك هذه الكنية تلقبني بها العامة؟ قال: لا والله يا مولاي، ولكن هذا الرجل رقيع عامي جاهل، والعامة إذا افتخرت على إنسان قالت له: يا أبا مشكاحل! وقد ربحت يا أمير المؤمنين بهذه الكلمة العقد بلا ثمن فدعني وابن الجصاص، فتنمر له وأحله علي؛ فلما كان بعد أيام جاء ابن الجصاص فأذكر المكتفي بثمن العقد، فازور عنه وقال له: الق العباس؛ فجاء إليه يطالبه بالمال، فقال له: ويحك تطالب بثمن العقد للخليفة بعد أن لقيته بما لقيته وخاطبته في معناه بما خاطبته، واجترأت عليه وأخطأت بين يديه بما لا يجوز أن يتفوه به! ! ولولا أنه ينسبك إلى العامية والبحارة والجهل والحمق لضرب رقبتك! أمسك عنه ولا تتكلم في معناه بحرف؛ فأمسك، وذهب العقد بتلك الكلمة!.

١٦٣- وورث بعض المتخلفين المخلقين مالا جليلا فقامر به وعمل كل ما اشتهى، وضجر من المال

فقال لجلسائه وندمائه: افتحوا لي باب صناعة أتلف فيها بقية هذا المال، لاتعود علي بشيء منها! فقال أحدهم: تشتري التمر من الموصل فتبيعه بالبصرة! فقال: أليس يعود من ثمنه شيء وإن كان قليلا! وقال آخر: تبتاع الإبر التي كل ثلاث وأربع بدرهم، وتجمع منها ألوفا كثيرة وتسبكها سبيكة لاتساوي خمسة دراهم! قال: وذا أيضا يعود منه خمسة دراهم، وما قصدي إلا ما لا يعود منه درهم واحد! فقال آخر: ابتع ثيابا واخرج إلى الأعراب فبعها عليهم وخذ سفاتج منهم إلى الأكراد، وافعل مثل ذلك مع الأكراد، فما يرجع إليك شيء! فقال: ذلك، وفعله في بقية ما بقي معه.." (١)

٢٤٣. "أخفى عليه إنْ مَشَي ... تُ وهو يخفى إن مشى

فلا أراه قِلَّةً ... ولا يراني عمشا

وذاك أن عينه كانت غير صحيحة، لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والغمض والانفتاح، وفيه يقول البصروي في قصيدة:

وفي انض الأعمالِ قاضٍ ... ليسَ بأعمى ولا بصيرٍ

يقضمُ ما يجتبى إليهِ ... قضمَ البراذِين للشَّعيرِ

بعني بذاك نظره في أمر العيار ودار الضرب.

٢٢٦- وحدثني غيره قال: جاء إلىالتنوخي رجل على الطريق، وهو راكب حماره، فأعطاه رقعة وبعد مسرعاً عنه، ففتحها فإذا فيها:

إنَّ التنوخيَّ به أُبنَةٌ ... كأنَّه يسجدُ للفيشِ

له غلامانِ ينيكانهِ ... بعلةِ التزويجِ في الخيشِ

فلما قرأها قال لغلمانه: ردوا ذاك زوج القبحة الذي أعطاني الرقعة، فعدوا وراءه وردوه، فقال: هذه الرقعة منك؟ قال: لا، أعطانيها بعض الناس وأمرني أن أوصلها إليك، قال: قل له يا كشخان يا قرنان يا زوج ألف قبحة، هات زوجتك وبنتك وأمك وأختك إلى داري، واحضر معهم، وانظر ما يكون مني إليهم، واحكم ذلك الوقت عليَّ بما قد حكمت به في رقعتك أو بضده، قفاه قفاه! فصفعوه وافترقا.

٢٢٧- حدثني أبو سعد بن سعدان العطار قال: كان في جوارنا بدرب عبدة من نهر الدجاج فقيه يعرف بالكشفلي من الشافعيين، وتقدم التقدم الشديد حتى جعل في رتبة أبي حامد الأسفراييني، وقعد بعد موته مقعده وسد مسده، واتفق أن حملت إليه عمامة عريضة قصيرة من خراسان، فقلت: أيها الشيخ اقطعها وألفقها ليمكنك التعمم بها، فلما كان من غد رأيتها على رأسه أقبح منظر؛ وتأملتها

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٤٠

وإذا به قد قطعها عرضاً ولفقها فصار عرضها أربعة عشر شبراً، وطولها نصف ما كان، فعجب منه ولم أراجعه.

٢٢٨- عرض على الوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر ابن فسانجس بالبصرة في سني نيف وثلاثين وأربعمائة، بعض التجار المسافرين ثلاث شقاق دبيقية مذهبة رفيعة، فبقيت مدة في خزانته، وحضر صاحبها في يوم كان ذو السعادات فيه **متنمراً** من شيء اتفق عليه، وطالب بها، فتقدم بإخرجها إلى حضرته، فجيء بها، ففتح الدواة، وكتب على واحدة بخط غليظ: "هذه لا تصلح"وعلى أخرى: "هذه غير مرضية" وعلى الأخرى: "هذه غالية" وقال: ادفعوها إليه، فأخذها الرجل وقد هلكت عليه! وكانت له في مثل ذلك نظائر، لأن السوداء كانت غالبية عليه وعلى خلقه وطبعه، وكان إذا أخطأ الفرس تحته يتقدم بقطع قضيمه، تأديباً له، فإذا قيل له في ذلك قال: أطعموه ولا تعلموه بأني علمت بذالك! ٢٢٩- وحدث الكرماني، كاتب كان لأبي بكر ابن الصيرفي صاحب الجيش، قال: أنفذني أبو بكر صاحبي لأنفق في رجال أبي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء، فأنفقت فيهم، واستقضلت أنا وكاتب أبي محمد جعفر والجهبذ والنقيب نحو عشرة آلاف درهم، وقلنا ندخل إلى موضع ونتحاسب ونتقاسم، فدخلنا مسجداً بإزاء دار أبي محمد جعفر، ليس فيه إلا رجل عليل نائم في زي السؤال، فأقللنا الفكر فيه، وغلطنا وأخطأنا في ذلك، وأخذنا نتحاسب ونقول: أخذنا من رزق فلان الساقط بالوفاة كذا، ورزق فلان البديل كذا، ومن الضروب كذا، ومن فضل الوزن كذا، إلى أن جمعنا المبلغ الذي أخذناه، وعينا قسط كل واحد منا، وأقبلنا نزنه لصاحبه ونعطيه إياه، فرفع الرجل الغريب رأسه وقال: يا أصحابنا أخرجوا لي قسماً معكم، فقلنا: ولم؟ قال: قد سمعت ما كنتم فيه! فقلنا: هذا الرجل ضعيف، فأعطيناه خمسة دراهم، فقال: لا أقنع إلا بقسط مثل واحد منكم، فغاظنا، واستخففنا به، فقال: لا عليكم إن أعطيتموني ما طلبت، وإلا قمت الساعة ومضيت إلى أبي بكر بن الصيرفي وعرفته أنكم أخذتم باسم فلان الساقط بالوفاة كذا، وباسم فلان البديل كذا، ومن جهة كذا وكذا، ومن جهة كذا وكذا.. ولم يزل يذكر ما كنا فيه تجارينا إلى أن أتى على جميع الوجوه ومبلغ المال المسروق، حتى لم يخرم شيئاً منه، وقال: فأقل ما يعاملكم به إذا لم يصرفكم أن يرتجع المال منكم! ففكرنا في قوله، وعلمنا صحته، فرمنا منه الاقتصار على بعض ما طلب، فلم يفعل، ودخلنا تحت حكمه، وأعطيناه سهماً كأحدنا، وقمنا واجمين من غلطنا وسهونا فيما سامحنا به نفوسنا في فعلنا ما فعلناه.." (١)

٢٤٤. "٢٣٠- وحضر يوماً أبو عباد ثابت بن يحيى وزير المأمون بحضرة المأمون، فعرض عليه ما أراد عرضه عليه، وخاطبه على ما أراد خطابه فيه، ثم انصرف، فأمر المأمون برده، فرد، وخاطبه في شيء، وانصرف حتى إذا بعد تقدم برده، فرجع، وقد تغيظ **وتنمر**، وأمره بأمر وانصرف، فلما بعد تقدم برده،

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٦٢

فقال للرسول: وأخذ الدواة من الدواتي بيده الساعة والله يابن الفاعلة أضرب بها رأسك! ألا قلت له: قد مضى إلى النار! ! ورجع فقال له المأمون: اعرض غداً فيما تعرض حوائج الهاشميين، فقال: نعم، والآن فاذكر يا أمير المؤمنين كل ما تريده مني، فو الله لا رجعت اليوم إليك بعد هذه الدفعة ولو قمت بنفسك إلي تردني! فضحك المأمون وقال: انصرف راشداً.

٢٣١- كان شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران أمير بني عقيل قبض على إبراهيم أخيه لإفساد عليه اتهم به، واعتقله في قلعة له، وأراد المضي إلى السلطان عضد الدولة أبي شجاع الب ارسلان إلى خراسان، فاستدعى مستحفظ القلعة التي فيها إبراهيم أخوه، وقال له: أنا ماض إلى هذا السلطان، ولست أعلم ما يكون مني هناك، فإن أنا هلكت أو قبض علي فأفرج عن إبراهيم أخي ليقوم مقامي في إمارة العشيرة، وإن سلمت فأنت على حالك في الحفظ والحراسة ل، وكان أبو وجابر بن صقرب كاتب مسلم حاضراً، فوضع يده على فخذ مسلم رأسه إلى مستحفظ القلعة وقال له: دع هذا الكرم عنك، لو جاءك رأس الأمير في مخلاة لا تفرج عن إبراهيم حتى تراني! فأطرق الأمير، وخرج المستحفظ ثم عاد من بعد إلى الأمير وقال: ما تقول فيما قاله أبو جابر؟ قال له: هذا رجل أحمق لا تسمع منه ولا تطع له! وقبض بعد أيام على ابن صقلاب وقتله.

٢٣٢- قيل: وجلس أبو عباد يوماً بين يدي المأمون يكتب فدخلت شعرة بين سنى قلمه، وعمد إلى إخراجها بسنه، ثم كتب فإذا هي بحالها، فأهوى إليها ثانية فقطع وبقي أصلها، ثم كتب فإذا هي غمرت جميع حروفه، فكسر القلم ورمى به وقال: لعنك الله ولهن من براك ومن أنت له! فضحك المأمون وأنشد أبيات دعبل فيه وهي:

أولى الأمورِ بضيعةٍ وفسادِ ... أمرٌ يدبرهُ أبو عبادِ
خرقٌ على جلسائه فكأنَّما ... حضَرُوا لملحمةٍ ويمِ جلادِ
وكَأَنَّهُ من دَيْرِهِزْقِلَ مفلِتٌ ... حردٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ
فاشددْ أميرَ المؤمنين وثاقهُ ... فأنصحُّ منه بقيةُ الحدّادِ

٢٣٣- ودخل أبو عباد يوماً إلى المأمون فقال له: يا ثابت، ما أراد بك دعبل حيث يقول:

وكَأَنَّهُ من دَيْرِهِزْقِلَ مفلِتٌ ... حردٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ
فقال: الذي أراد يا أمير المؤمنين حيث يقول:

إنِّي من القومِ الذين سيوفهم ... قتلنْ أخالك وشرفتكَ بمقعدِ
شادوا بذكركَ بعد طول خُموله ... واستنقذوكَ من الحضيض الأوهدِ

فقال المأمون، وقد تنمر وعلم غلطه في خطابه لمثله بما خاطبه به حتى أجابه عنه بما أجابه: فإني قد عفوت عنه، فلا يتعرض له! ٢٣٤- وحدث محمد بن أبي سمير وكان كاتباً لأبي عباد قال: كان في ناحية أبي عباد رجل من خراسان يعرف بالغالي يأنس به، وكان من رسمه أنه إذا مدح شاعرٌ أبا عباد أنشد الغالي عقيبه مثله ... من قيله فيه، فاتفق أن دخل يوماً أبو سعد المخزومي إلى أبي عباد، وهو مشغول، فاستأذنه في إنشاده فأذن له على كره، فلما فرغ أظهر له استحسان شعره، وانصرف أبو سعيد، وقد ضجر أبو عباد بقطعه إياه بشعره عن شغله، فقام الغالي على عادته واستأذنه في الإنشاد، فقال له متبرماً متغيظاً: أنشد، فقال:

لّما أنخْنا بالوزيرِ ركابنا ... مستعصمين بجودهِ أعطانا

ثَبَتَتْ رَحى مُلْك الإمام بثابتٍ ... وأفاضَ فيه العدلَ والإحسانا

يقري الوفودَ طلاقةً وسماحةً ... والناكثين مهنَّداً وسِنانا

منْ لم يزلْ للناسِ غيثاً مُمرِعاً ... متخرّقاً في جوده....

وأشار إليه بوجهه، وجعل يردد: "في جوده.." فاغتاظ أبو عباد وقال: ويلك! قل: "قرنانا، كشخانا! " وأرحنا! فقال: يا سيدي "معوانا" فارتجَّ المجلس بالضحك، ومضى الغالبي على وجهه، فلما سكن أبو عباد جعل يضحك مما كان منه، وأخذ القلم ووقع له بألفي درهم، وسلمه إلى من لحقه به.." [(١)]

٢٤٥. "المتبجح بإثارة الحرب والانهزام

قال شاعر:

وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي

فتركتهم نفض الرماح ظهورهم ... من بين منجدل وآخر مسند

فقال أبو القاسم الدميري: هذا كقول الله سبحانه وتعالى: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك

«١» الآية

المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى

قال تميم بن أسد الخزاعي:

لما رأيت بني نفاسة أقبلوا ... يغشون كل وتيرة وحجاب

ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... وخشيت وقع مهند قرضاب «٢»

رفعت رجلا لا أخاف عثارها ... ونبذت بالمتن العراء ثيابي

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٦٣

تسلية المنهزم

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدر الناس كيف يهنئونه أو يعزونه فدخل عبد الله بن الأهتم فقال: الحمد لله الذي نظر لنا عليك، ولم ينظر لك علينا فقد تقدمت للشهادة بجهدك ولكن علم الله حاجة الإسلام إليك فأبقاك له.

قال المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له:

قل للدمستق إن المسلمين لكم ... خافوا الأمير فجازاهم بما صنعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق ... فليس تأكل إلا الميت الضبع

وإنما عرض الله الجنود لكم ... لكي يكونوا بلا فشل إذا رجعوا

فكل غزو إليك بعد ذا فله ... وكل غاز لسيف الدولة التبع

المظهر الشجاعة خارج الحرب والجبن فيها

قيل: فلان يتثعلب في الهيجاء **ويتنمر** في الرخاء. قال شاعر:

يفر بحيث تختلف العوالي ... وإن يأمن فذو كبر وتيه

وقال دعبل:

أسود إذا ما كان يوم كريهة ... ولكنهم يوم اللقاء ثعالب." (١)

٢٤٦. "١ - وقال عمرو بن معد يكرب

(ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا)

٣ - (إن الجمال معادن ... ومناقب أورثن مجدا)

٤ - (أعددت للحدثان سابغة ... وعدء علندى)

٥ - (نهدا وذا شطب يقد ... البيض والأبدان قدا)

٦ - (وعلمت أني يوم ذاك ... منازل كعبا ونهدا)

٧ - (قوم إذا لبسوا الحديد ... **تنمروا** حلقا وقدا)

عليهم طوالها وأوساطها والقصد جميعها

١ - يذكر اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بني الحرث بن كعب وحليفتها نهد

٢ - كان غاية اللبوس عندهم أن يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم ويسمون ذلك خلعة يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني ٢/٢٠٥

٣ – المناقب الخصال الجميلة والمعنى أن جمال الإنسان في أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التي تورث المجد والشرف

٤ – الحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجري والعلندي الغليظ الشديد من كل شيء يقول هيأت لدفع الحوادث درعا واسعة وفرسا ضخما شديدا جيد الجري كثيره

٥ – يقال فرس نهد أي ضخم طويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والأبدان الدروع

٦ – كعب ونهد قبيلتان ومعنى البيت علمت أني منازل هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح لعلمي بالحاجة إليه

٧ – قوله تنمروا فيه تأويلات أجودها أنهم إذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب والحلق الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين." (١)

٢٤٧. "باب الرباعي الصحيح.

غرقل: "غرقلت" البيضة فسد ما فيها وكذلك البطيخة.

غشمر: و"الغشمرة" الظلم والأخذدون تثبت يقال غشمر وتغشمر وفيهم غشمرية وغشمر الليل أقبل والرجل تنمر.

غلصم: و"غلصمت" الرجل وغيره قطعت غلصمته وأيضا أخذت بغلصمته.

غسلب: و"الغسلبة"١ انتزاعك الشيء من يد الإنسان كالمتغصب له.

غنثر: و"الغنثرة" شرب الماء من غير شهوة.

غمجر: و"الغمجرة" تتابع الجرع وبالعين أيضا كذلك.

غذرم: و"الغذرمة" اختلاط الكلام وأيضا بيع الشيء جزافا وكذلك.

غذرم: "الغذرمة" وهي أيضا ركوب الأمر على غير تثبت.

غطرف، غطرس: و"الغطرفة" الظلم والكبر وكذلك "الغطرسة".

غطمش: و"الغطمشة" الأخذ بالقهر وبه سمي الرجال غطمشا.

غربل: و"الغربلة" القتل وغربل الشيء أيضا انتفاه وغربل.

---

١ تقدم في العين الغسلبة بهذا المعنى أيضا ووقع في الأصل الغلسبة وهو من هنياته وقد أخطأ صاحب التاج حيث ظن أن المؤلف إنما ذكر عسلب وعسنب بالعين المهملة فقط وأغفل هذا الذي ذكره هنا

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي، التبريزي، أبو زكريا ٥٠/١

فالمؤلف ذكرهما في العين والغين جميعا ولكن تقاصرت خطى الشيخ فلم يرجع إلى هذا الحرف ولم يصب في الرد – س.." (١)

٢٤٨. "أجرأ سبع وأقله احتمالاً للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم **تنمر** أي صار مثل النمر. وقوله (فالحق بالقارظين) الأصل في القارظ أنه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به. والقارظان المشار إليها أحدهما من عنزة والآخر من النمرين قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجي إيابه وإليهما أشار أبو ذؤيب في قوله وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل. وقوله (حروري بسمومي) الحرور الريح الحارة ليلاً والسموم الريح الحارة نهاراً وقد يقال إحداهما مقام الأخرى مجازاً. وقال الحرور يكون ليلاً ونهاراً والسموم يختص بالنهار. وقوله (ليث العريسة) يعني مأوى السبع ويقال فيه عريس وعريسة بإثبات الهاء وحذفها كما يقال شاب وغابة وعرين وعرينة. فأما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء. وقوله (أفلت وله خصاص) هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة أشفى عليها بعد ما كاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل أنه الضراط. وقوله (ويل أهون من ويلين) هذا مثل يضرب تسلية لمن نابه بعض المكروه ومثله قول الراجز

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقوله (أنا نئق وأنت مئق فكيف نتفق) هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فإن النئق هو الممتلئ غيظاً مأخوذ من قولهم أتأقت الإناء إذا ملأته. والمئق هو الباكي فكأن النئق ينزع إلى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعاً باحتماله ومثله قول بعضهم أنا كلف وأنت صلف. فكيف نأتلف. وقوله (لطيتي) يعني لقصدي ووجهتي ووقد يقال فيها طية بالتخفيف. وقوله (بعد اللتيا والتي) اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لأن القياس أن يضم أول الاسم إذا صغر وقد أقر هذا الاسم على الفتحة الأصلية عند تصغيرها إلا أن العرب عوضته عن ضم أوله بأن زادت ألفاً في آخره وأجرت أسماء الإشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا. وفي تصغير ذا وذاك ذياً وذياك. وقد اختلف في معنى قولهم نبعد اللتيا واللتي فقيل هما من أسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره.

المقامة السّمَرْقَنديّة

أخبرَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال: استَبْضَعْتُ في بعضِ أسْفاريَ." (٢)

٢٤٩. "شيرينُ بجَمالِها. وزُبَيدَةُ بمالِها. وبِلْقيسُ بعَرْشِها. وبُورانُ بفَرْشِها. والزّبّاء بمُلْكِها. ورابِعَةُ بنُسكِها. وخِندِفُ بفَخْرِها. والخَنْساءُ بشِعْرِها في صخرِها. لأنِفْتُ أن تكوني قَعيدَةَ رَحْلي. وطَروقَةَ فحْلي! قال:

---

(١) كتاب الأفعال، ابن القَطّاع الصقلي ٢/٤٤٨

(٢) مقامات الحريري، الحريري ص/٢٧٩

فتذمّرَتِ المرأةُ **وتنمّرَتْ**. وحسَرَتْ عنْ ساعِدِها وشمّرَتْ. وقالتْ لهُ: يا ألأمَ منْ مادِرٍ. وأشْأمَ منْ قاشِرٍ. وأجْبَنَ منْ صافِرٍ. وأطْيَشَ منْ طامِرٍ! أتَرْميني بشَنارِكَ. وتَفْري." (١)

٢٥٠. "إنّ الارتِكاضَ بابُها. والنّشاطَ جِلبابُها. والفِطنَةَ مِصباحُها. والقِحَةَ سلاحُها. فكُنْ أجْوَلَ منْ قُطرُبٍ. وأسرى من جُندُبٍ. وأنشَطَ من ظَبْيٍ مُقمِرٍ. وأسلَطَ من ذِئْبٍ **متنمّرٍ**. واقْدَحْ زَنْدَ جدّكَ بجِدّكَ. واقْرَعْ بابَ رِعْيِكَ بسعْيِكَ. وجُبْ كُلّ فجّ. ولِجْ كلّ لُجّ. وانتَجِعْ كلّ روْض. وألْقِ دلْوَكَ الى كُلّ حوْضٍ. ولا تسْأمِ الطّلَبَ. ولا تمَلّ الدأَبَ. فقدْ كانَ مكتوباً على عَصا شيْخِنا ساسانَ: منْ طلبَ. جلبَ. ومنْ جالَ. نالَ.." (٢)

٢٥١. "أي ما جمعوا. وجلس على النمرقة والنمرق " ونمارق مصفوفة ": وسائد. وقال أوس:

إذا ناقة شدت برحل ونمرق ... إلى حكم بعدي فضل ضلالها

ومن المجاز: " لبس له جلد النمر "، **وتنمر**. وحسب نمير: زاك.

ن م س

نمس السمن والطيب ونحوهما نمسا فهو نمس إذا فسد. ونمس بصاحبه: نم به، وهو نمام نماس. وفلان صاحب ناموس ونواميس: ذو مكر وخديعة. ونمس علي تنميسا: لبس، ومنه: النمس: الدابة التي يقال لها: دله، ويقال: في هؤلاء الناس، أنماس. وتنمس الصائد: اتخذ ناموسا: قترة. وهو ناموس الأمير: صاحب سره، ونامسته: ساررته، وما أشوقني إلى مناسمتك ومنامستك. ويقال لجبريل صلوات الله تعالى عليه: الناموس الأكبر.

ن م ش

في وجهه نمش، وله وجه نمش إذا كان فيه بقع تخالف لونه. وثور نمش القوائم: فيها خطوط سود.

ومن المجاز: سيف نمش: فيه شطب وهي خطوط فرنده. قال أسد بن ناعصة:

أيها السائل عني إنني ... غير زميل ولا فان رعش

وأعض الكبش إن بادهني ... في احتدام الروع بالعضب النمش

ن م ص

في وجهها نمص: شبه الزغب. ونمصته الماشطة بالمنماص: نتفته. " ولعنت النامصة والمتنمصة ". وهو

---

(١) مقامات الحريري، الحريري ص/٤٢١

(٢) مقامات الحريري، الحريري ص/٥٣٩

أنمص الحاجبين إذا رق مؤخرهما.

ومن المجاز: تنمص البهم إذا رعى أول العشب.

ن م ط

طرحوا الأنماط على الهوادج وهي ثياب من صوف. والزم هذا النمط أي الطريقة والمذهب. وفي الحديث: " خير هذه الأمة النمط الأوسط " وعندي متاع من هذا النمط وهو النوع. وما عنده نمط من العلم: نوع منه.

ن م ق

نمق الشيء. نقشه وزينه. ونمق الكتاب. حسنه.

ومن المجاز: قول ووعد منمق.

ن م ل

هو " أضبط من نملة "، وكأنه مدج النمال. قال الأخطل:

تدب دبيبا في العظام كأنه ... دبيب نمال في نقا يتهيل

وطعام منمول. ورجل نمل الأنامل، وقد نملت." [1]

٢٥٢. "قشش في الحديث: كان يقال: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾ المقشقشتان. أي المبرئتان من النفاق والشرك. يقال للمريض إذا برأ: قد تقشقش وكذلك البعير إذا برأ من الجرب وقشقشه: أبرأه قال: ... إني أنا القطران أشفى ذا الجرب ... عندي طلاء وهناء للنقب

مقشقش يبرئ منهم من جرب ... وأكشف الغمى إذا الريق عصب ... وعن النضر: أقش من الجدري والمرض برأ وأثبت غيره: قش من مرضه بمعنى تقشقش وما أرى من تكثر التقاء مضاعف الثلاثي والرباعي يكاد يستهويني إلى الإيمان بمذهب الكوفيين فيه لولا **تنمر** أصحابنا وتشدهم.

القاف مع الصاد

النبي صلى الله عليه وسلم أريت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف في النار يجر قصبه على رأسه فروة فقلت له: من معك في النار فقال: من بيني وبينك من الأمم. وروى: أن عمر بن لحي بن قمعة أول من بدل دين إسماعيل عليه السلام قرأيته يجر قصبه في النار. القصب: واحد الأقصاب وهي الأمعاء كلها وقيل: الأمعاء يجمعها اسم القصب ومنه اسم القصاب لأنه يعالجها قال الراعي: ... تكسو

(١) أساس البلاغة، الزمخشري ٢/٣٠٥

المفارق واللبات ذا أرج ... من قصب معتلف الكافور دراج ... عمرو بن لحي: أول من بحر البحيرة وسيب السائبة وهو أبو خزاعة.

قصص نهى صلى الله عليه وسلم عن تطيين القبور وتقصيصها وروى: عن تقصيص القبور وتكليلها.." (١)

٢٥٣. "وغصن بان إذا بدا فإذا ... شدا فقمري بانه غرد

ثقفه كيسه فلا عوج ... في بعض أخلاقه ولا أود «١»

ما غاظني ساعة فلا صخب ... يمر في منزلي ولا حرد

مسامر إن دجا الظلام فلي ... منه حديث كأنه الشهد

خازن ما في يدي وحافظه ... فليس شيء لدي يفتقد

يصون كتبي فكلها حسن ... يطوي ثيابي فكلها جدد

وحاجبي فالخفيف محتبس ... عندي به والثقيل منطرد

وحافظ الدار إن ركبت فما ... على غلام سواه أعتمد

ومنفق مشفق إذا أنا أسر ... فت وبذرت فهو مقتصد

وأبصر الناس بالطبيخ فكا ... لمسك القلايا والعنبر الثرد

وواجد بي من المحبة والرأ ... فة أضعاف ما به أجد

إذا تبسمت فهو مبتهج ... وإن تنمرت فهو مرتعد «٢»

ذا بعض أوصافه وقد بقيت ... له صفات لم يحوها العدد

٦٥- كان أبان بن عبد الحميد بن لاحق «٣» مولى لبني رقاش «٤» ، فقال فيهم:." (٢)

٢٥٤. "فقال له القاضي: تبا لك أتبذر في السباخ، وتستفرخ حيث لا إفراخ «١» ؟ اغرب عني، لا نعم عوفك «٢» ، ولا أمن خوفك. فقال له أبو زيد: إنها- ومرسل الرياح- لأكذب من سجاح، فقالت: كلا هو- ومن طوق الحمامة وجنح النعامة- لأكذب من أبي ثمامة «٣» حين مخرق باليمامة. فزفر أبو زيد زفير الشواظ، واستشاط استشاطة المغتاظ، وقال لها: ويلك يا دفار يا فجار، يا غصة البعل والجار، أتعمدين في الخلوة لتعذيبي، وتبدين في الحفلة تكذيبي؟ وقد علمت أني حين بنيت عليك ودنوت «٤» إليك، ألفيتك أقبح من قردة، وأيبس من قدة «٥» ، وأخشن من ليفة، وأنتن من جيفة، وأثقل من هيضة «٦» ، واقذر من حيضة، وأبرز من قشرة، وأبرد من قرة، وأحمق من رجلة «٧» وأوسع من دجلة، فسترت عوارك ولم أبد عارك، على أنه لو حبتك شيرين بجمالها، وزبيدة بمالها، وبلقيس بعرشها،

---

(١) الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ١٩٩/٣

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٣٥٨/٣

وبوران بفرشها، والزباء بملكها، ورابعة بنسكها، وخندف «٨» بفخرها، والخنساء بشعرها في صخرها، لأنفت أن تكوني قعيدة رحلي وطروقة فحلي.

قال: فتذمرت المرأة وتنمرت، وحسرت عن ساعديها وشمرت، وقالت:

يا ألأم من مادر، وأشأم من قاشر «٩» ، وأجبن من صافر، وأطيش من طامر «١٠» ، أترميني بشنارك، وتفري عرضي بشفارك؟ وأنت تعلم أنك أحقر من قلامة." (١)

٢٥٥. "٢٨ – عيسى بن أحمد، أبو الأصبغ القرطبي المتوفى ٣٨٠هـ قرأ الكامل على يحي بن مالك العائذي، وكان من لدات أبن الفرضي.

٢٩ – غانم بن الوليد بن عمر، أبو محمد المخزومي المالقى المتوفى ٤٧٠هـ وقد كان فقيها، مدرسا وأستاذا في الآداب، الفنون، سمع الكامل عن أبن خيرون، من رواية أبن جابر، وكان من الشعراء المطبوعين.

٣٠ – فاطمة بني أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب القرطبي، كانت تروى الكامل للمبرد، والنوادر للقالي، وكانت قد قابلتهما مع أبيه فيما قابلت معه من كتب العلوم والآداب. وقد حدث عنها أبنها أبو القاسم بن الطليسان. وكانت وفاتها سنة ٦١٣هـ.

٣١ – محمد بن إبراهيم أبن غالب، أبو بكر القرشي، العامري الشلبي، المتوفى ٥٣٢هـ. قرأ الكامل على أبي الحجاج الأعلم، فيما قرأ عليه من علم كثير، وكان واسع الأدب، مشهور بمعرفته.

٣٢ – محمد بن أحمد، أبو عبد الله المعافري، القزاز وقد مر مذكره.

٣٣ – محمد بن خير اللمتوني الاشبيلي صاحب الفهرسة.

٣٤ – محمد بن رشيد بن عيسى أبو عبد الله اليخصبي، المتوفى بعد المائة السادسة من الهجرة النبوية، وقد روى الكامل عن كثيرين منهم عبد الملك التجيبي، وأبي العباس البلنسي.

٣٥ – محمد بن سليمان أبو عبد الله النفزي، المعروف بأبن خت غانم، المتوفى سنة ٥٢٥هـ. " وكان من المتقدمين في الإقراء لكتب العربية، واللغة ".

٣٦ – محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المذحجي المتوفى ٥٣٧هـ، وكان من أهل العلم، والفضل، والدين، والعفاف، والتصاون.

٣٧ – محمد بن عبد الغني بن عمر، أبو بكر الاشبيلي، المتوفى ٥٢٣هـ، وقد صحب أبا الحجاج الأعلم البطليوسي، وأختص به، وروى عنه الكامل.

٣٨ – محمد بن عبد الله بن الفراء، أبو بكر التجيبي، المتوفى في حدود الخمسمائة، ومن أصحاب أبن الأفليلي، وروى عنه الكامل، وسمع منه القاضي عياض، وقد كان يرويه بسبته في سنة ٤٩٣هـ، كما

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٦/٤٢٤

ذكره أبن الأبار، وكانت له معرفة جيدة بالآداب العربية، وقرض الشعر.

٣٩ – محمد بن أبي علاقة البواب، ومقد مر ذكره.

٤٠ – محمد بن علي السلافي الأديب، النحوي، المتوفي ٦٠٥هـ، وقد كان من أحفظ الناس للكامل، وغيره من كتب الأدب.

٤١ – محمد بن عمر أبو بكر أبن القوطية، وقد مرت ترجمته في أكثر من موضع.

٤٢ – محمد بن مسعود بن فرج، أبو عبد الله الغافقي، المتوفى ٥٤٠هـ، وكان متقنا في العلوم، مسبحرا في الآداب، واللغات.

٤٣ – محمد بن محمد، أبو بكر اليعمري، المتوفى ٦٨٩هـ من رواة الكاما في الأندلس، وكان من الأدباء الشعراء، وقد روى عنه الكامل أبو عبد الله أبن الصفار من شيوخ أبن الأبار.

٤٤ – محمد بن هشام بن محمد، أبو بكر المصحفي القيسي القرطبي، المتوفى ٤٨١هـ، من رواة الكامل المتحققين بالأدب، الدائبين على طلبه مدة عمره، وكان يقول: " المبرد بفتح الراء، ولقب بالمبرد لحين وجهة، يقال: رجل مبرد، ومقسم، ومحسن إذا كان حسن الوجه ".

٤٥ – مفرج بن سعيد أبو سعيد الماردي، وقد مر ذكره.

٤٦ – نذير بن وهب بن لب، أبو عامر الفهري البلنسي، المتوفى ٦٣٦هـ من شيوخ أبن الأبار، وقد ذكره في تكملته فقال: " وكان قائما على الكامل للمبرد، كثيرا ما سمعته يورد أشعاره، ويسرد من حفظه أخباره ".

٤٧ – هشام بن أحمد أبو الوليد الوقشي رحمه الله، وقد مر ذكره.

٤٨ – يحيى بن ملك العائذي، وقد مر ذكره.

٤٩ – يوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج الأعلم النحوي الشتنمري المتوفى ٤٧٦هـ صاحب " شرح الشعراء الستة " وغيره من المؤلفات.

٥٠ – يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النمري القرطبي " المتوفى ٤٦٣هـ " من أعلام المالية في المغرب، صاحب " الاستيعاب " ذكره أبن خيريين رواة الكامل في الأندلس.

٥١ – يوسف بن عبد الله بن خيرون، أبو عمر الأديب، كان عالما بالآداب واللغات، وهو شيخ لأبي محمد غانم بن الوليد المالقي.

٥٢ – يونس بن محمد بن مغيث، أبو الحسن القرطبي، المتوفى ٥٣٢هـ "كان عارفا بالغلة، والإعراب، ذاكرا للغريب والأنساب " وكان فقيها مشاورا في الأحكام، للمؤرخين ثناء عليه، وعنده كانت نسخة الكامل، لأبي عثمان سعيد بن جابر – رواية الأخفش بخط يده –.

وكان أبو الحسن هذا قد أخذ العلم عن جده، وأبي عمر بن الحداء، وأبي مروان أبن شراج، وأبي علي

الغساني.

****

قصة القرط ووصف نسخته." (١)

٢٥٦. "أيُّ مَحَلٍّ لنجومِ الدُّجَى ... يبقى إذا ما جهِلَ البدْرُ

وله من قصيدة في الأمير مظفر بن حماد، في الحث على السفر والمخلص:

ومعنّفٍ في المجد يحرق نابَهُ ... متخمّطٍ في عَذْلِهِ متنمّرِ

قال: اتخذت الإغترابَ مطيّةً ... فارْفُقْ بنفسك من سِفارِك واحضُرِ

فأجبته: إنّ الهلالَ بسيرِهِ ... بدرٌ، ولولا سيْرُهُ لم يُقْمِرِ

دعْ عنك لومي، إن عزميَ والسُّرَى ... أخوا لِبانٍ: كالنّدى ومظفّر

ومنها في المديح:

خِرْقٌ، إذا عنّتَ وَغىً وخَصاصةٌ ... جادَتْ يداهُ بوابلٍ مُثْعَنْجِرِ

فالقَرْنُ والرجلُ الفقيرُ كلاهما ... غَرِقانِ من عُرْفٍ وقانٍ أحمرِ

وإذا خبت نارُ اليَفاعِ، فنارُهُ ... تهْدِي رِكابَ الخابطِ المتنوِّرِ

نارٌ تكادُ منَ المكارِمِ والندَّى ... تخبو، فلولا البأسُ لم تَتَسعَّرِ." (٢)

٢٥٧. "إذا ما شِمتهُ لقِراعِ خطبٍ ... جلا الغَمّاءَ عن وجهي وصدري

ومنها:

أنا الباكي إذا فارقتُ خِلاًّ ... فكيف أخي وخالصتي وأزْري

وقوله يرثي بعض أمراء الأكراد، واسمه المظفر، وكان أصيب في حرب:

أقولُ، ودمعي مستهلٌّ: ودِدْتُني ... نُعِيتُ، ولم أسمع نعيّ المظفَّرِ

كأنّ شبا مرورةٍ فارسيّةٍ ... أصاب فؤادي من حديث المخبِّرِ

فبِتُّ قَتيلَ الهمّ والحزنِ بعدَهُ ... وباتَ قَتيلَ الذّابلِ المُتأطّرِ

نَعَوْا فارسَ الخيلِ لمغيرة بالضُّحى ... ومختلسَ لأرواحِ تحت السَّنَوَّرِ

فتى لم يكن جَهْما ولا ذا فَظاظةٍ ... ولا بالقَطوبِ الباخل المتكبّرِ

ولكن سَموحاً بالوداد وبالنَّدى ... ومبتسماً في الحادث المتنمّرِ

سَقَى ابنَ أبي الهيجاء صائبُ مُزْنَةٍ ... كفيضِ يديهِ الهاطل المتحدّرِ

بكَيْتُ عليه حيثُ لم يدرِكِ المنى ... ولم يروَ من ماء الحياة المكدّرِ

---

(١) القرط على الكامل، ابن سعد الخير ص/٦١

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١، العماد الأصبهاني ص/٢٤٨

وهوّنَ وجدي أنّه مات مِيتة ال ... كِرامِ صريعاً بينَ مجدٍ ومفخرِ

كأنّ دمَ النَّجلاءِ تحتَ بُرُودِه ... لَطِيمةُ مِسكٍ في إهابٍ غضنفرِ." (١)

٢٥٨. "كلُّ الذّنوبِ لبلدتي مغفورة ... إلا اللّذَيْنِ تعاظما أن يُغْفَرا

كونُ الجَواليقيّ فيها ذاكراً ... نحواً، وكونُ المغربيّ مُعبِّرا

فأسيرُ لُكْنَتِهِ يُمِلُّ فصاحةً ... وجَهُولُ يقظتِه يُحيلُ على الكرى

فلما سمعها، تنمر، وما آثر أن تذكر، كرماً في جبلته، وفطنة في فطرته، ومروءة في غريزته، ونزاهة في شيمته.

وكل شعره متناسب مختار، متناسق مشتار ممتار. ولقد خليت كثيراً من الحسن، هرباً من الإكثار، وطلباً للاختصار.

وله رسائل ومكاتبات معدول بها عن الفن المعتاد، والأسلوب المعروف. وهي." (٢)

٢٥٩. "وقوله من كلمة:

تنمّر الدهر حتى ما فرقت له ... من قسوريّ الدجى في فروة النمر

لا بد أن يقع المطلوب في شركي ... ولو بنى داره في دارة القمر

قاضي الجماعة في دار الإمارة لي ... قاض على الدهر إن لم يقض لي وطري

لولا ضلوع تواري نار فطرته ... لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

ومن قصائده في المدح، قوله من قصيدة في مدح قاضي القضاة أبي أمية ابن عصام:

قدّمت بين يدَيْ مديحك هذه ... والوبل يبدو أولاً برذاذه

والسهم يبدو في ترنّم قوسه ... مقدر غلوته وكنه نفاذه

والطرف يعلم عتقه من طرفه ... قبل احتماء الخصر في أفخاذه

وكذا المهند يستبان مضاؤه ... في صفحتيه ولم يقع بجذاذه

كم ذا يعذبني الرجاء ولا أرى ... للحظ إقبالاً على إغذاذه

الذكر منك على لسان مودتي ... أحلى من البرنيّ أو آزاذه

في قلب ليل قطعته عزائمي ... فبكت فراقده على أفلاذه

أو في رداء ضحى تراه معصفراً ... عند الأصيل بحمرة من حاذه

وسراب كل ظهيرة مترقق ... يختال عطفي في ملاءة لاذه

والركب من كأس الكرى مترنح ... كالشرب في المأخور من كلواذه

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١، العماد الأصبهاني ص/٣٤٢

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١، العماد الأصبهاني ص/٣٥٠

والشمس في كف الهواء سجنجل ... يتوقد الهنديّ من فولاذه

إن قابلت مرآة رأيك أبصرت ... منها شبيهاً في يدي إنفاذه

لو أنّ عدْلَكَ يحتذيه زماننا ... لم يلقنا بالجور في استحواذه." (١)

٢٦٠. "وعيلَ على الحمولِ ومنْ علْيها ... فلا سيراً يطيقُ ولا حلولا

ونسلكُهمْ مدارجَ بطنِ حرٍّ ... إلى قرنٍ كما سقتَ الحسِيلا

كأنَّ نساءهُمْ بقرٌ مراجٌ ... خلالَ شقائقٍ تطأُ الوحولا

لهنَّ صواعقٌ يعرفنَ فينا ... بني الأخواتِ والنَّسَبَ الدَّخيلا

بكلِ خبيبةٍ ومجازِ عرضٍ ... ترى نمطاً يطوحُ أو خميلا

فلمّا أنْ هبطنا القاعَ ردُّوا ... غواشينا فأدبرْنا جفولا

وقامَ لنا ببطنِ القاعِ صيقٌ ... فخلّى الوازعونَ لنا السّبيلا

فأدرَكنا دعاهُم من بعيدٍ ... نهزُّ البيضَ يشفِين الغليلا

فأيّاً ما رأيتَ نظرتَ طرفاً ... عليهِ الطّيرُ منعفِراً تليلا

فلمّا أنْ رأيتُ القومَ فلّوا ... فلا زنداً قبضتُ ولا فتيلا

حبكتُ ملاءتِي العلْيا كأنّي ... حبكتُ بها قطاميّاً هزيلا

كأنَّ ملاءتَيَّ على هجَّفٍ ... أحسَّ عشيَّةً ريحاً بليلا

على حتَّ البرايةِ زمخريّ ... السواعد ينبري رتكاً ذليلاً

وأدبَرَ عائذُ البُقميّ شدّاً ... يكدُّ الصمدَ والحزنَ الرَّجيلا

وغادرْنا وغادرَ موليانا ... بقاعِ أبيدةَ الوغمَ الطّويلا

عمر بن أبي ربيعة

المختار من شعر عمر بن أبي ربيعة قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وأمّ عمر مولدة من مولّدات اليمن، اسمها مجد:

أمنْ آل نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكِرُ ... غداةَ غدٍ أو رائحٌ فمهجّرُ

بحاجةِ نفسٍ لم تقلْ في جوابها ... فتبلغَ عذراً والمقالةُ تعذرُ

تهيمُ إلى نعمٍ فلا الشّملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مقصرُ

ولا قربُ نعمٍ إنْ دنتْ لك نافعٌ ... ولا نأيُها يسلِي ولا أنتَ تصبِرُ

وأخرَى أتتْ من دونِ نعمٍ ومثْلها ... نهى ذا النُّهَى لو ترعوِي أو تفَكّرُ

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس ج ٢، العماد الأصبهاني ص/٣٢٢

إذا زرتُ نعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ ... لها كلّما لاقيتها **يتنمّرُ**

عزيزٌ عليهِ أنْ ألمَّ ببيتِها ... مسرُّ ليَ الشّحناءَ للبغضِ مظهِرُ

ألِكني إليْها بالسّلامِ فإنّه ... يشهَّرُ إلمامي بها وينكَّرُ

على أنّها قالتْ غداةَ لقيتُها ... بمدفعِ أكنانٍ أهذا المشهّرُ

قفي فانظري يا أسمَ هلْ تعرفينَهُ ... أهذا المغيريُّ الذي كانَ يذكرُ

أهذا الّذي أطريتِ نعتاً فلمْ أكدْ ... وعيشكِ أنساهُ إلى يوم أقبَرُ

لئنْ كانَ إيّاهُ لقدْ حالَ بعدَنا ... عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيّرُ

فقالتْ نعمْ لا شكَّ غيّرَ لونَهُ ... سُرى اللّيلِ يحْيي نصَّهُ والتَّهجّرُ

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشَّمسُ عارضتْ ... فيضحَى وأمّا بالعشيّ فيحضرُ

أخا سفرٍ جوّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... به فلواتٌ فهوَ أشعثُ أغبرُ

قليلٌ على ظهرِ المطيّةِ ظلّهُ ... سوى ما نفى عنهُ الرّداءُ المحَبّرُ

وأعجبَها من عيشِها ظلُّ غرفةٍ ... وريّانُ ملتفُّ الحدائقِ أنضرُ

ووالٍ كفاها كلَّ شيءْ يهمُّها ... فليستْ لشيءْ آخرَ الليلِ تسهَرُ

وليلةِ ذي دوران جشّمني السُّرَى ... وقد يجشمُ الهولَ المحبُّ المغرّرُ

فبتُّ رقيباً للرّفاقِ على شفا ... أراقبُ منهم من يطوفُ وأنظرُ

إليهمْ متى يستأخذِ النومُ فيهمِ ... ولي مجلسٌ لولا اللُّبانةُ أوعرُ

وبانتْ قلوصي بالعراءِ ورحلُها ... لطارقِ ليلٍ أو لمنْ جاءَ معورُ

فبتُّ أناجِي النَّفسَ أينَ خباؤُها ... وإنّي لما تأتِي منَ الأمرِ مصدَرُ

فدلَّ عليها القلبَ ريّاً عرفتُها ... لها وهوَى الحبِّ الذي كانَ يظهَرُ

فلمّا فقدتُ الصَّوتَ منهُمْ وأطفئتْ ... مصابيحُ شبَّتْ بالعِشاءِ وأنؤرُ

وغابَ قميْرٌ كنتُ أهوَى غيوبَهُ ... وروّحَ رعيانٌ ونوَّمَ سمَّرُ

ونفّضتُ عنّي النّومَ أقبلتُ مشيةَ ... الحبابِ ولكنّي من القومِ أزورُ

فحيّيتُ إذْ فاجأتُها فتواءلتْ ... وكادتْ بمرفوعِ التّحيّةِ تجهرُ." (١)

٢٦١. "وكانَ فلا تودُوا عنِ الحقّ بالمنى ... أفكَّ وأولى بالعلاءِ وأوهبا

لمثنى المئين والأُسارى لأهلِها ... وحمل الضِّباعِ لا يرى ذاكَ مُتعبا

وخيراً لأدنى أصلهِ من أبيكمُ ... وللمُجتدي الأقصى إذا ما تثوَّبا

وقال هدبة يرد على زيادة، وقيل قالها في الحبس بعد قتله زيادة:

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون ص/١٥٠

عفا ذو الغضا منْ أمِّ عمرٍو فأقفرا ... وغيَّرهُ بعدي البلى فتغيَّرا

وبدِّلَ أهلاً غيرها وتبدَّلتْ ... بهِ بدلاً مبدًى سواهُ ومحضَرا

إلى عصرٍ ثمَّ استمرَّتْ نواهمُ ... لصرفٍ مضى عنْ ذاتِ نفسكَ أعسَرا

وكانَ اجتماعُ الحيِّ حتَّى تفرَّقوا ... قليلاً وكانوا بالتَّفرُّقِ أجدرا

بلِ الزَّائرُ المنْئابُ منْ بعدِ شقَّةٍ ... وطولِ تناءٍ هاجَ شوقاً وذكَّرا

خيالٌ سرى منْ أمِّ عمرٍو ودونَها ... تنائفُ تُردي ذا الهبابِ الميسَّرا

طروقاً وأعقابُ النُّجومِ كأنَّها ... توالي هجانٍ نحوَ ماءٍ تغوَّرا

فقلتُ لها أُوبي فقدْ فاتنا الصِّبا ... وآذنَ ريعانُ الشَّبابِ فأدبَرا

وحالتْ خطوبٌ بعدَ عهدكِ دوننا ... وعدَّى عنِ اللَّهوِ العداءُ فأقصَرا

أمورٌ وأبناءٌ وحالٌ تقلَّبتْ ... بنا أبطناً يا أمَّ عمرٍو وأظهُرا

أُصبنا بما لوْ أنَّ رضوى أصابَها ... لسهَّلَ مِن أركانها ما توعَّرا

فكمْ وجدتْ منْ آمنٍ فهوَ خائفٌ ... وذي نعمةٍ معروفةٍ فتنكَّرا

بأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجههِ ... إذا اختيرَ قالوا لمْ يقِلْ مَن تخيَّرا

ثمالِ اليتامى يبرئُ القرحَ مسُّهُ ... وشهمٍ إذا سيمَ الدَّنيَّةِ أنكَرا

صبورٍ على مكروهِ ما يجشمُ الفتى ... ومرٍّ إذا يُبغى المرارةُ ممقِرا

منَ الرَّافعينَ الهم للذّكرِ والعُلا ... إذا لم ينؤْ إلاَّ الكريمُ ليُذكَرا

وريقٍ إذا ما الخابطونَ تعالموا ... مكانَ بقايا الخيرِ أنْ يتأثَّرا

رُزينا فلمْ نعثرْ لوقعتهِ بنا ... ولو كانَ منْ حيٍّ سوانا لأعثَرا

وما دهرُنا ألاّ يكونَ أصابنا ... بثقلٍ ولكنَّا رُزينا لنصبرا

فزالَ وفينا حاضروهُ فلمْ يجدْ ... لدفعِ المنايا حاضرٌ متأخَّرا

كأنْ لمْ يكنْ منَّا ولمْ نستعنْ بهِ ... على نائباتِ الدَّهرِ إلاَّ تذكُّرا

وإنَّا على غمزِ المنونِ قناتنا ... وجدِّكَ حامُو فرعِها أنْ يهصَّرا

بجرثومةٍ في فجوةٍ حيلَ دونَها ... سيولُ الأعادي خيفةً أنْ **تنمَّرا**

أبى ذمَّنا إنَّا إذا قالَ قومُنا ... بأحسابِنا أثنَوا ثناءً محبَّرا

وإنَّا إذا ما النَّاسُ جاءت قرومهمْ ... أتيْنا بقرمٍ يفرعُ النَّاسَ أزهَرا

ترى كلَّ قرمٍ يتَّقيهِ مخافةً ... كما تتَّقي العجمُ العزيزَ المسوَّرا

ومعضلةٍ يدعى لها منْ يزيلُها ... إذا ذكرتْ كانتْ سناءً ومفخَرا

دفعتُ وقدْ عيَّ الرِّجالُ بدفعِها ... وأصبحَ منِّي مدرهُ القومِ أوجَرا

أخذنا بأيدينا فعادَ كريهُها ... مخفّاً ومولًى قدْ أجبْنا لننصُرا

بغيرِ يدٍ منهُ ولا ظلمِ ظالمٍ ... نصرناهُ لمَّا قامَ نصراً مؤزَّرا

فإنْ ننجُ منْ أهوالِ ما خافَ قومُنا ... علينا فإنَّ اللهَ ما شاءَ يسَّرا

فإنْ غالنا دهرٌ فقد غالَ قبلَنا ... ملوكُ بني نصرٍ وكسرى وقيصَرا

وآباؤنا ما نحنُ إلاَّ بنوهمُ ... سنلقى الذي لاقَوا حماماً مقدَّرا

وعوراءَ منْ قولِ امرئٍ ذي قرابةٍ ... تصاممْتُها ولوْ أساءَ وأهجَرا

كرامةَ حيٍّ غيرةً واصطناعةً ... لدابرةٍ إنْ دهرُنا عادَ أزوَرا

وذي نيربٍ قدْ عابَني لينالَني ... فأعيى مداهُ عنْ مدايَ فأقصَرا

وكذَّبَ عيبَ العائبينَ سماحَتي ... وصبري إذا ما الأمرُ عضَّ فأضجَرا

وإنِّي إذا ما الموتُ لمْ يكُ دونهُ ... مدى الشِّبرِ أحمي الأنفَ أنْ أتأخَّرا

وأمرٍ كنصلِ السَّيفِ صلتاً حذوتهُ ... إذا الأمرُ أعيى موردَ الأمرِ مصدرا

فإنْ يكُ دهرٌ نابَني فأصابَني ... بريبٍ فما تُشوي الحوادثُ معشَرا." (١)

٢٦٢. "فالصبح مما سل فيه واحد ... والليل مما ثار فيه اثنان

والده أخوف من به من فارس ... صب الحمام به على الفرسان

إحسانه للمجتدي وجنابه ... للملتجي وذمامه للجاني

ناهيك يا قطب الملوك من امرئ ... قطب النهى بتنمر الشيحان

تركت به الأعراب للترك العلى ... وتعللت بعلالة السقبان

تخشى بوادره إذا ادكرت له ... ما تم من ذكر على بدران

أيام خفض جده من جدهم ... ما كان معتليا على كيوان

أجرى دماءهم فسال بآمد ... منها ومن أمواهها مدان

تهمي على أعدائه وعفاته ... بثوابه وعقابه سجلان

فسحاب ذاك بنانه وسحاب ذا ... تسديد كل حنية مرنان

أغليت كاسدة المحامد فاغتدت ... بعد الكساد غوالي الأثمان

ورفعت قدري عن ذويك مبجلا ... حتى تمنوا منك مثل مكاني

فاكفف أيادي لم أطق شكرا لها ... هل في غير إطاقة الإنسان

أسرفت في الإحسان حتى ما أرى ... إحسانك الضافي من الإحسان

هذا – لعمري – مع مبالغته في المدح، أشبه بسلوك طريق القدح. وليس من الإنصاف، نسبة الممدوح

---

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون ص/٣٧٣

الى الإسراف، وهو ذم في الحقيقة. قال الله تعالى في ذم فرعون: (إنه كان عاليا من المسرفين) .

وقوله: ما أرى إحسنك من الإحسان، وإن كان في أقصى غاية الحسن، لكنه معزي الى نوع من الهجن؛ فإنه تصريح بكفران النعم، الذي لا يليق بالكرم. وهو إنما شرع مشرع المتنبي حيث قال:

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ... ويقول بيت المل ماذا مسلما

لكن أبا الطيب أضافه الى قصور في الناس، وهذا أضافه الى نفسه.

وأرى غرامي يقتضي فرقة ... هي والردى من قبحها سيان

فإن استفدت الربح عندك برهة ... فالربح قد يدعو الى الخسران

ليطل مدى يومي القصير فما غدا ... إلا ردى ألقاه أو يلقاني

أنأى وشخصك في فؤادي شاهد ... بالغيب حين يغيب عن إنساني

يشير الى قول القائل:

إن كنت لست معي فالذكر منك معي ... قلبي يراك وإن غيبت عن بصري

وتكاد من حبيك كل جوارحي ... عند ادكارك أن تكون لساني

هذه القصيدة فريدة، رصعت بها الكتاب، وخريدة، أتحفت بمحاسنها الألباب، ولم أتجنب مما أوردته منها الصواب، وراعبت حق الفضل، بالإطراء والعذل، تحقيقا لقضية العدل.

وهذه قصيدة أخرى، حقها أن تحرر بذوب اللجين، على قرن الفرقدين. مدح بها الأمير عز الدين، عماد الدولة، شرف الملوك، أبا العساكر، سلطان بن علي بن مقلد بن منقذ الكناني؛ وأنشدها بشيزر سنة أربع وعشرين وخمس مئة:

لمعت وأسرار الدجى لم تنشر ... نار كحاشية الرداء الأحمر

هذا مطلع، كأنه للفجر مطلع.

وللأبيوردي – رحمه الله – مطلع قصيدة، وافق هذا في الوزن والروي واللفظ، وسأكتبها في موضعها إن شاء الله:

لمعت كناصية الحصان الأشقر ... نار بمعتلج الكثيب الأعفر

تخبو وتوقدها ولائد عامر ... بالمندلي على القنا المتكسر

ولست أدري أيهما أحسن وأجود.

رجعنا الى قصيدة العامري:

فعلمت أن وراءه من عامر ... غيران يفرح بالنزيل المقتر

يا أخت موقدها وما من موقد ... فوق الثنية والكثيب الأعفر

لسواي عندي من سوامكم قرى ... وقراي قبلة ناظر أو محجر

وللأبيوردي من تلك القصيدة، نسج على منواله:

يا أخت مقتحم الأسنة في الوغى ... لولا مراقبة العدى لم تهجري

هل تأمرين بزورة من دونها ... حدق تشق دجى الظلام الأخضر

وللعامري منها:." (١)

٢٦٣. "سوابح كالنينان تحسب أنني ... مسخت المطايا إذ مسحت السباسبا

تنسمن من كرمان عرفا عرفنه ... فهن يلاعبن المراح لواغبا

ومنها:

إلى ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا

كأنا بضوء البشر فوق جبينه ... نرى دونه من حاجب الشمس حاجبا

تصيخ له الأسماع ما دام قائلا ... وتعنو له الأبصار ما دام كاتبا

ولم أر ليثا خادرا قبل مكرم ... ينافس في العليا ويعطي الرغائبا

ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن ... إذا صال بالأقلام صارت مخالبا

فكم قط رأسا ذا ذوائب، قطه ... لهن رؤوسا ما حملن ذوائبا

إذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه ... فصارت بأدنى لحظة منه، كاعبا

تناول أولاها وما مد ساعدا ... وأحرز أخراها وما قام واثبا

وما دافع القوس الشديدة منزعا ... برام، ولكن مخرج السهم صائبا

غزير الندى، لولا ينابيع سيبه ... لأصبح ماء الفضل في الناس ناضبا

عريت من الآمال عزا وثروة ... وكنت إلى ثوب المطامع ثائبا

بكف ترى فيض الندى من بنانها ... على كل من تحت السماوات واجبا

عوارف من إحسان مذ عرفتها ... نوائب عني يوم أخشى النوائب

ومن حسنات الوارد البحر أنه ... يرى مذنبا من لا يعاف المذانبا

ومنها:

طلعت طلوع الفجر، والليل غيهب ... فحليت بل جليت تلك الغياهبا

ورقت كتابا يوم رعت كتيبة ... فواقعت، متلافا، ووقعت، واهبا

تدق كعوب الرمح في كل دارع ... وتقتض أبكار المعالي كواعبا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢٩/١

وكم حذرت منك المنية حتفها ... وقام القنا لما تنمرت هائبا

ومنها يصف وقوعه بالخوارج:

ويوم العمانيين، ماجوا وفوقهم ... سماء قسي ترسل النبل حاصبا

قلوبهم اسودت، وصارمك اشتكى ... مشيبا، فلم تعدمه منهن خاضبا

فأصبح جسم الجامد القلب منهم ... بقلب الحديد الجامد الجسم ذائبا

وهم ذنب بت المهلب رأسه ... فكنت لما أبقى المهلب هالبا

رأوك ولم تحضر، ومن كان فضله ... محيطا فما يسمى، وإن غاب، غائبا

أشرت من التدبير، والبحر بينكم ... بنجم رآه الجيش في البر ثاقبا

ومن قبلك الفاروق جاء بمثلها ... وكان على عود المدينة خاطبا

دنت، يوم أومى، من نهاوند، يثرب ... فنادى: ألا ميلوا عن الطود جانبا

بدا بك وجه الدين أبيض مشرقا ... ووجه عدو الدين أسود شاحبا

شفى وصب الهيجاء سيفك فليدم ... لك العز، ما كر الجديدان، واصبا

ومن قصيدة له في مدحه أيضا:

نسخت برفدك آية الحرمان ... وعلت لوفدك راية الإحسان

يا ناصر الدين الذي أمطاه ظ ... هر المجد مظهره على الأديان

يمناك غيث ما استهل غمامه ... إلا غرقت بأيسر التهتان

وصفات مجدك لا تكلف عندها ... ألفاظ من وصف الكرام معان

خلقت مساعيك الشريفة في العلى ... بمثابة الأرواح في الأبدان

وانقض عزمك فوق كل ملمة ... كالشهب أو كثواقب الشهبان

أيدت فضلك بالتفضل، والعلى ... شطران: خط يد وخط لسان." (١)

٢٦٤. "مقرنص حيل، في كل خصاله مكمل، لا يستنكف من صيد السماني والحجل، ولا يضعف عن الكركي والحرجل.

ثم استدى بالجسرة فحضر زرق أبيض لطيف، رشيق ظريف، كبير الراس، سهل المراس، قد حير عقول الناس، أحمر العينين، قصير الجناحين، غليظ الساقي، حسن الكف، مدور ملتف.

موضن، كبياض الثلج ما سمحت ... بمثل صورته كل الأعاصير

كأن حمرة عينيه وهامته ... سلافة فضلت في كأس بلور

فانظر إلى نقط في جؤجؤ لطفت ... كأرجل النمل في تمثال كافور

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢/٢١٢

مقرنص بيت، قد سلم من لعل وليت، تصير الطيور له كسيرة، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

ثم استدعى بالشهاب فأقبل بشاهين بيضاء كافورية، من كل عيب برية، مدنرة الصدر مدرهمة القفا، شيمتها ترك الغدر والأخذ بالوفا.

بيضاء كافورية اللون ما ... تنجو سباع الطير من كيدها

إن أطلقت فالطير من خوفها ... حاصلة بالرغم في قيدها

وكل ما يعلوه ريش ففي ... قبضتها كرها ومن صيدها

فكلية الدوران، بريقية الطيران.

ثم استدعى بالصاعقة فرأوا شاهين حمراء كالدينار، شديدة الاحمرار، طويلة الجناحين، قصيرة الساقين.

بحرية أربت على العقبان ... جلت عن الأشكال والأقران

ترقى فما تدرك بالعيان ... الطائر القاصي لها كالداني

تنقض كالنجم على الشيطان

عريضة بعد الأكتاف والصدر، غير متعرضة للخلاف والغدر.

ثم استعدى بالمنجنيق فحضرت شاهين صفراء محية، نادرة بحرية، كثيرة النشاط، كبيرة الأقراط، طرية الأرياش، فرية الاستيحاش.

بحيرية محية اللون طرزت ... بأفعالها المستحسنات نعوتها

إذا أرسلت رامت علوا كأنما ... أعد لها في منتهى الجو قوتها

فإن نحن أقلعنا الطيور تحدرت ... كصاعقة حرصا عليها تميتها

صيدها الخفاف والثقال، وعثرة طائرها ما تقال.

ثم استدعى بالحطام فعبر بكرك أسود بحري، حسن سري، مردد ملتف، واسع الصدر قوي الكف.

مشرئب ماضي البراثن ساط ... مستحيل للطير منه النجاء

مستحل سفك الدماء فما يسكن يوما حتى تراق الدماء

كم وكم لاذ بالهواء عتاق الطير منه فلم يصنها الهواء

وكذاك استجار بالماء طير الماء خوفا فما أجار الماء

مشمر عن ساق، كأنه متنمر لإباق، يثب إلى فوق، كأن به إلى السماء داعي شوق.

فلما استكملنا العدد، واستتممنا العدد، أخذ كل واحد منا بسباقة بازه وشاهينه، وسرنا على التؤدة والهينة، والسواعد والأنامل، لهن قواعد وحوامل، وحذرنا السهو والتغافل، وتحريق اليد والتراسل، وكل من طار بين يديه طائر أرسل عليه، والباقون ينظرون إليه، والبوزجات على الخيل قيام وقعود، كأنهن فهود.

فمن أبيض ساطس أقب شمردل ... يفوق بياض الأقحوان المنضد

ومن أبلق يلقى العيون بحلتي ... بياض نقي واحمرار مورد

إذا طائر رام النجاة تبادرا ... إليه كسهمي قوس رام مسدد

فإن غاب شما الترب قصا كأنما استعانا عليه بالدليل المجود

فهي تنظر طائرا تبيره، أو كامنا في نبجة تثيره، فطار بين يدي صاحب الزرق حجلة، وارتفعت إلى السماء فأرسله، فلزم لها وجه التراب ينظر إليها بإحدى عينيه شزرا، ويخفي نفسه عنها نكرا، فلما بعدت همت بالنزول، وأرخت رجليها، فنزا طالعا إليها، فلقفها ونزل، وحسن فيما فعل، وسارع صاحبه إليه، وذبح في رجليه، ولم يقم حتى أشبعه، وبالشقة رفعه، وقال: ما كل من وعد وفى بالوعد، وليس في كل واد بنو سعد.." (١)

٢٦٥. "تدحى بأيدي الخيل هامات العدى ... فكأنهن لواعب بالميسر

في كل يوم يسترون عجاجة ... قصرت لحاظ الطير دون المنسر

قد عودت ري الأسنة، كلما ... شكت الغليل، من النجيع المهدر

صارت مشارعها متون سلاهب ... لحق الأياطل كالسعالى، ضمر

من كل يعبوب سما بتليله ... عنق كجذع من أراك موبر

مستلحق أولى الطرائد، صارع ... للقرن في قتم الغبار الأكدر

ينثال في طلب العدو كما أتى ... سند بمهوى سيله المتحدر

وصوارم بتر المضارب لم تقع ... إلا على ترب الجبين معفر

من كل أبيض ناطق في هامة ... تحكي خطيبا فوق صهوة منبر

يكسو أديم الأرض صبغة عندم ... لم تبد إلا عن دم مثعنجر

يبري أكفا ثم يتبع أذرعا ... تحكي أنابيب القنا المتكسر

أيظن جند الشرك عزمك مغفلا ... حز الطلى منهم وقطع الأبهر

لتساورنهم بها ملمومة ... بالأسد تذأى في قنا وسنور

فلتنسفنهم سطاك بعاصف ... يجتث أصل المشركين بصرصر

وليجلبن ذوي القسي أعدها ... للشرك كل مباسل متنمر

يقذفن في مهج الطغاة طوائرا ... بمثال أجنحة الجراد الطير

حتى تغيب حجول خيلك في الوغى ... مما تخوض من النجيع الأحمر

تدبير معتزم طلوب ثأره ... بسيوفه طلب الهزبر القسور

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢/٣٠٧

يا منفد الأموال لا مستبقيا ... لسوى مساع كالنجوم النير

عجبا لكفك كيف لا يخضر ما ... تحوي عليه من الأصم الأسمر

كشفت تجاربك الزمان فعلمت ... أهل التجارب كيف حلب الأشطر

ودعت شهرا أنت في هذا الورى ... بعلو قدرك مثله في الأشهر

تقضي فروض الصوم أكرم صائم ... وأهل عيد الفطر أكرم مفطر

لا تعدم الأعياد إن ألبستها ... ببقائك الممدود أحسن منظر

فإذا سلمت فكل عيد عندنا ... موف على عيد أغر مشهر

دامت لك النعماء موصول بها ... توفيق منصور اللواء مظفر

وأنشدني الأديب أبو محمد بن عتيق المصري الشاعر قدم من اليمن العراق وأقام بها، قال أنشدني ابن العلاني:

وذي هيف راق العيون انثناؤه ... بقد كريان من البان مورق

كتبت إليه هل: تروم زيارتي ... فوقع: لا، خوف الرقيب المصدق

فأيقنت من لا بالعناق تفاؤلا ... كما اعتنقت لا ثم لم تتفرق

من قصيدة لأبي الحسن علي بن العلاني يمدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش أولها:

سل الربع عن أحبابنا أين يمموا ... لئن ظعنوا عته فبالقلب خيموا

من مديحها:

ليزدد علوا ملك مصر فإنها ... به حرم الله العزيز المحرم

فمكة مصر، والحجيج وفوده ... ويمناه ركن البيت، والنيل زمزم

صفاتك مل الخافقين فمنجد ... يسير بها في كل فج ومتهم

وشاكر ما تولي مقر بعجزه ... ولو أنه في كل عضو له فم

وله:

عجبت لوخط الشيب عاذلة رأت ... شعرا تلفع بالبياض سواده

لا تعجبي ما شاب منه فوده ... إلا لهم شاب منه فؤاده

وله:

ألم تعطف على النضو الطريح ... وطول تأوه القلب القريح." (١)

٢٦٦. "رجلاي من العجائب البحرية، وسائري من الوحوش البرية، وقد ضجرت من النقع والعصر، والدق والقصر، أصبر على برد الماء، وجلد الصخرة الصماء، ثم المليح، أني أضربها وأصيح، كفعل ذاك

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٣٨١/٢

الوغيد، أبي سالم بن الجنيد، حين يؤذي الأحرار، ويشتكي الإضرار:

حاسر بالليل حاف ... ودجى الليل لحافي

وأعد الماء غما ... وهو صاف للتصافي

ثم أهتم لما يأتي، إذ كدره يكدر حياتي، وتراني حامل وزر، لشيء طفيف نزر، لا أنادي الأداني، ولا أناغي الأغاني، ولست برفيق الفريق، في رشف ريق الإبريق، أصرف بعض الأجرة، في كرى الحجرة، وأنفق بقية الواصل، على الحمر الحواصل، وليس لي سعنة ولا معنة، ولا عافطة ولا نافطة، وقد ضعف ساعدي، وقل مساعدي، أبسط الثياب تارة لتجف، ويسهل حملها وتخف، وطورا تبهظني بثقلها، فلا أقدر على نقلها، إن مشيت أكوس، وإن جلست أنوس، جلدي قد اندبغ، ولوني قد انصبغ، وبصري قد كل، ونظري قد قل، ثم كرب أن يكفر، وأنشد لابن يعفر:

ومن الحوادث لا أبالك أنني ... ضربت علي الأرض بالأسداد

لا أهتدي منها لمدفع تلعة ... بين العذيب وبين أرض مراد

آخذ الثوب كالورق، وأرده كالجلد المحترق، ومن غبار الخان، وسواد الدخان، لا يراد للكسوة، ولا يصلح للرجال ولا للنسوة، بعضه محرق، وبعضه مخرق، سره إعلان، ولابسه عريان، تبصره في غربال، لا في سربال، وبعد فمن أنا من الأستاذين، ورافعي الكواذين، وقد تعرقتني السنون، وتعلقتني المنون، فإلى الله المشتكى، ثم انتحب وبكى، فمسح الآخر عثنونه، وأوضح مكنونه، ونظر إلى صاحبه شزرا، وعاب فعله وأزرى، وقال: يا عجبا لهذه الفليقة، هل تغلبن القوباء الريقة، ويحك بهذا أتيت، هلا حكيت، قبل أن بكيت، ثم أقبل علي وبسمل، ومثل بين يدي وحمدل، وأحسن التحية وجعفل، وقال: اسمع أيها السيد، لا كان المتزيد، أنا رجل زاهد، وهذا بما أقول شاهد، وقد كان عول على الحكاية، فعدل إلى الشكاية، أنا أعرف الشيخ عبيد، وقوام عيشي من الصيد، حداني على هذه الصناعة، رغبتي في القناعة، نظرت إلى الدنيا بعينها، فما اغتررت بمينها، ولا أوثقتني بخداعها، ولا أوبقتني بمتاعها، رأيت قصاراها الفناء، فقلت فيم أقاسي العناء، وكم يا نفس البقاء، وإلام هذا الشقاء، لم لا أعتبر بمن سلف، وأطرح هذه الكلف، وأنظر إلى عراص الحراص، وآثار ذوي الإكثار، ودور الصدور، ومنازل أهل المنازل، وربا ع أولي الباع، وذوي الأتباع، الذي صعروا الخدود، فصرعوا في اللحود، وجاروا عن الحدود، فجاوروا الدود، جهلوا فلهجوا بالحطام، ورضعوا فضرعوا بالفطام، عموا فما أنعموا النظر، ومرقوا فما رمقوا العبر، خولوا فتخيلوا المقام، ومولوا فأملوا الدوام، تعادوا على رائقها، فتداعوا ببوائقها، منحتهم، وبنوائبها امتحنتهم، ونطحتهم، وبأنيابها طحنتهم، لبسوا فأبلسوا، وسلبوا ما ألبسوا، نهوا وأمروا، ولهوا وعمروا، بلغوا وغلبوا، وجلبوا وخلبوا، برت بهم ولطفت، ثم كرت عليهم وعطفت، أعارت فأبهجت، ثم أبارت فأنهجت، ترنمت فأطاحت نغماتها، ثم **تنمرت** فأحاطت نقماتها، كم نكست من سكنت، وكمنت لمن مكنت، كم

وهبت ثم نهبت، وأتعبت من أعتبت، وأخمدت من أخدمت، ولكمت من أكرمت، وما رحمت من حرمت، بل أغرمت وأرغمت، فغفلوا حتى أفلوا، وطلعوا حتى عطلوا، وطلبوا حتى بطلوا، فعادت أموالهم وبالا، ولم تغن عنهم قبالا، ثم رغب في الخير وغرب، ورطب حنجوره وطرب، وأنشد أبياتا في الزهد، أحلى من الشهد، بعثني على حفظها، سلامة لفظها وهي:

غريق الذنوب أسير الخطايا ... تنبه فدنياك أم الدنايا

تغر وتعطي ولكنها ... مكدرة تسترد العطايا

وفي كل يوم تسري إليك داء فجسمك نهب الرزايا

أما وعظتك بأحداثها ... وما فعلت بجميع البرايا

ترى المرء في أسر آفاتها ... حبيسا على الهم نصب الرزايا." (١)

٢٦٧. "نفديك من منزل بالنفس والذات ... كم لي بمغناك من أيام لذات

نجني بك العيش والآمال دانية ... أعوام وصل قطعناها كساعات

تسقى لديك اغتباقات مسلسلة ... والدهر قد نام عنا باصطباحات

يا قبة الدهر لا زالت مجددة ... تلك المعالم ما دامت مقيمات

حفظت من قبة بيضاء حف بها ... نهر تفضض يجري بين دوحات

عليك مني ريحان السماء كما ... حيتك مسكة دارين بنفحات

لله يوم ضربنا للمدام به ... رواق لهو بكاسات وجامات

ومنها:

وللمياه ابتسام في جداولها ... كما تشق جيوب فوق لبات

حدائق أحدقتها للمنى شجر ... خضر وأودية حفت بروضات

جنات أنس رعى الرحمان بهجتها ... حسبت نفسي منها وسط جنات

منازل لست أهوى غيرها سقيت ... حيا يعمم وخصت بالتحيات

وله من قصيدة يهنيء فيها أخاه الوزير أبا الحسن بمولود:

خلصت إليك مع الأصيل الأنور ... أمنية مثل الصباح المسفر

غراء إلا أنها من خاطري ... بمكان أسود ناظري من محجري

أرجت شذى أرجاؤها فكأنها ... قد ضمخت بلخالخ من عنبر

أهدت إليك مع النسيم تحية ... فتقت نوافجها بمسك أذفر

فأتت كما زارتك عاطرة اللمى ... بيضاء صيغت جوهرا في جوهر

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢/٤٩٥

هيفاء رود ذات خصر صائم ... ومعاطف لدن وردف مفطر

هزت جوانب همتي فكأنما ... عجبا بها أنا تبع في حمير

يا حسن موقع ذلك الأمل الذي ... تزري حلاوته بطعم السكر

نظم السرور كما نظمت لآلئا ... بيد الصبابة في مقلد معصر

ورد الكتاب، به فرحت كأنني ... نشوان راح في ثياب تبختر

لما فضضت ختامه فتبلجت ... بيض الأماني من سواد الأسطر

قبلت من فرح به خد الثرى ... شكرا ولا حظ لمن لم يشكر

يا مورد الخبر الشهي وحامل ال ... أمل القصي وهادي النبأ السري

زدني من الخبر الذي أوردته ... يا برد ذاك على فؤاد المخبر

صفحا وعفوا للزمان فإنه ... ضحكت أسرة وجهه **المتنمر**

طلع البشير بنجم سعد لاح من ... أفق العلى وبشبل ليث مخدر

لله درك أي فرع سيادة ... أعطيته وقضيب دوحة مفخر

طابت أرومته وأينع فرعه ... والفرع يعرف فيه طيب العنصر

أنت الجدير بكل فضل نلته ... وحويته وبكل مكرمة حري

تهنى رحيما انها قد أنجبت ... برحيم المحمود أسنى مذخر

نامت عيون الدهر عن جنباته ... وحمت مناهله متون الضمر

وصفا له ولأخوة يتلونه ... ماء الحياء لديك غير مكدر

فلآنت بدر السعد وهو هلاله ... ولأنت سيف المجد وهو السمهري

أفدي البشير بمهجتي وبتالدي ... وبطار في وعذرت ان لم يعذر

بأبي أبوه أخي كبيري سيدي ... أسدى إلي مواهبا لم تصغر

ذاك الذي علقت بعلق نفاسة ... منه المنى فكأنه لم يشعر

مصباح من هامت به ظلماؤه ... ومنار هدي السائر المتحير

بدر ولكن إن تطلع كامل ... ليث ولكن عند عزمته جري

ندب تدل على علاه خلاله ... كالسيف يدري فضله في الجوهر

سيف تحلى بالعلاء رئاسة ... وصفت جواهره لطيب المكسر

لو كانت العلياء شخصا ماثلا ... لرأيته منها مكان المغفر

ومنها:

نحن الرحيميون إن ذكر الندى ... نذكر وإن ذكر الخنى لم نذكر

إن أخبروك أو اختبرت علاهم ... أنساك طول الخبر طيب المخبر." (١)

٢٦٨. "الصلاة فيها من جهة النجاسة، فإنها موجودة في مرابض الغنم. وقد أمر بالصلاة فيها، والصلاة مع النجاسة لا تجوز، وإنما أراد أن الإبل تزدحم في المنهل فإذا شربت رفعت رؤسها ولا يؤمن من نفارها وتفرقها في ذلك الموضع فتؤذي المصلي عندها، أو تلهيه عن صلاته، أو تنجسه برشاش أبوالها.

وفي حديث علي «أخذت إهابا معطونا فأدخلته عنقي» المعطون: المنتن المنمرق الشعر. يقال عطن الجلد فهو عطن ومعطون: إذا مرق شعره وأنتن في الدباغ.

[هـ] ومنه حديث عمر «وفي البيت أهب عطنة»

(عطا)

(هـ) في صفته صلى الله عليه وسلم «فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد» أي أنه كان من أحسن الناس خلقا مع أصحابه، ما لم ير حقا يتعرض له بإهمال أو إبطال أو إفساد، فإذا رأى ذلك **تنمر** «١» وتغير حتى أنكره من عرفه، كل ذلك لنصرة الحق. والتعاطي: التناول والجراءة على الشيء، من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه وتناوله.

(س) ومنه حديث أبي هريرة «إن أربى الربا عطو الرجل عرض أخيه بغير حق» أي تناوله بالذم ونحوه.

[هـ] ومنه حديث عائشة «٢» «لا تعطوه الأيدي» أي لا تبلغه فتتناوله.

باب العين مع الظاء

(عظل)

(هـ) في حديث عمر «قال لا بن عباس: أنشدنا لشاعر الشعراء، قال: ومن هو؟ قال: الذي لا يعاظل بين القول، ولا يتتبع حوشي الكلام. قال: ومن هو؟ قال: زهير» أي لا يعقده ولا يوالي بعضه فوق بعض. وكل شيء ركب شيئا فقد عاظله.

[هـ] ومنه «تعاظل الجراد والكلاب» وهو تراكبها.

(عظم)

في أسماء الله تعالى «العظيم» * هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول،

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى، العماد الأصبهاني ٢/٩٠٥

(١) في اللسان «شمر» .

(٢) تصف أباها، كما ذكر الهروى.." (١)

٢٦٩. "(وما سكني سوى قتل الأعادي ... فهل من زورة تشفي القلوبا)

(تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا)

(وقد لبست دماؤهم عليهم ... حدادا لم تشق لها جيوبا)

(أدمنا طعنهم والقتل حتى ... خلطنا في عظامهم الكعوبا)

(كأن خيولنا كانت قديما ... تسقى في قحوفهم الحليبا)

(فمرت غير نافرة عليهم ... تدوس بنا الجماجم والتريبا)

(يقدمها وقد خضبت شواها ... فتى ترمي الحروب به الحروبا)

(شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أم أصيبا)." (٢)

٢٧٠. "٤ -.

(وأشعل وردي اصفر مذهب ... وأدهمك وضاح وأشهب أقمرا)

٥ -.

(وذي كمته قد نازع الخمر لونها ... فما تدعيه الخمر إلا تنمرا)

٦ -.

(محجلة غرا وزهرا نواصعا ... كأن قباطيا عليها منشرا)

٧ -.

(وبهما إذا استقللن حوا كأنما ... عللن إلى الأرساغ مسكا وعنبرا)

٨ -.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، أبو السعادات ٢٥٩/٣

(٢) الحماسة المغربية، الجرّاوي ٧١٣/١

(تود البزاة البيض لو أن قوتها ... عليها ولم ترزق جناحا ومنسرا)

[٧٣٨]

وقال المعري // (من الطويل) //." [١]

٢٧١. "- الغريب أصل الخنزوانة ذبابة تقع فى أنف البعير فيشمخ لها بأنفه فاستعيرت للكبر فقيل بفلان خنزوانة **وتنمر** صار كالنمر فى الغضب المعنى أنه إذا غضب على العدو وأقدم عليهم فلا يبالى أقتل أم قتل وأصاب أراد الاستفهام فحذف حرفه وأعمله

١٠ - الغريب يفرق يخاف ويفزع ويثوب يرجع الغريب قال الواحدى قال ابن فورجة أراد لعظم ما عزمت عليه ولشدة ما أنا عليه من الأمر الذى قمت به كأن الصبح يفرق من عزمى ويخشى أن يصيبه بمكروه فهو يتأخر ولا يئوب وقال العروضى يخاطب عزمه انظر يا عزمى عل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام فخشى أن يكون من جملة أعدائى

١١ - الغريب الدجنة الظلمة والدجنة من الغيم المطبق المظلم الذى ليس فيه مطر يقال يوم دجن وليلة دجنة بالتشديد والتخفيف وقال الجوهرى الدجنة بالتخفيف الظلمة والجمع دجن ودجنات بالتخفيف فيهما والدجنة فى ألوان الإبل أقبح السواد المعنى أنه يصف طول ليله فشبه الفجر بحبيب طلب منه الزيارة وهو يراعى من ظلمة الليل رقيبا فتتأخر زيارته من خوف الرقيب فشبه طول الليل وإبطاء الفجر بحبيب يخاف رقيبا

١٢ - الغريب الجبوب وجه الأرض وقيل الأرض الغليظة ولا يجمع والحلى ما لبس من ذهب وفضة فيه لغات حلى وحلى وحلى وقد قرئ القرآن باللغات الثلاث فقرأ بكسر الحاء مع التشديد حمزة والكسائى وقرأ بالفتح فى الحاء وسكون اللام يعقوب وقرأ بضم الحاء مع التشديد الباقون المعنى جعل النجوم حليا لليل وجعل الأرض قيدا له أو نعلا فقال كأن الأرض صارت نعلا له فهو لا يقدر على المشى لثقل الأرض على قوائمه

١٣ - الغريب الشحوب تغير اللون والهزال المعنى يقول كأن الهوى كابد ما أكابد من طول الوجد فاسود لونه فصار سواده كالشحوب وهو تغير اللون أى كان الليل أسود لأنه دفع إلى ما دفعت إليه فصار السواد بمنزلة الشحوب." [٢]

٢٧٢. "فأعملَ السيفَ حتّى احمرَّ أبيضهُ ... وأنهلَ الرمحَ حتّى اخضرَّ ذابلهُ

وقال:

---

(١) الحماسة المغربية، الجرّاوي ١١٤٦/٢

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري، العكبري، أبو البقاء ١٣٩/١

طلوبٌ لغاياتِ الكرامِ لحوقُها ... ركوبٌ لأعلامِ النّجادِ طلوعُها
إذا عدَّ من آلِ المهلّبِ أسرةً ... معاقلها أسيافُها ودروعُها
رأيتَ العلى منثالةً عن شعابها ... عليهِ ومجموعاً لديهِ جميعُها
هُمامٌ وقى الأعداءَ من سطواتهِ ... تباعدُها من سخطهِ ونزوعُها
فعدَّته أسيافهُ ورماحهُ ... وعدَّتها إذعانها وخضوعُها
وقال:
أغرُّ ما في أناتهُ عجلُ ... يُخشى ولا في عداته مهلُ
صاعقةٌ رعدُ بأسِها قصفٌ ... وعارضٌ صوبُ مُزنهِ هطلُ
وقال:
ملكٌ إصاختهُ لأولِ صارخٍ ... وسجالُ أنعمهِ لأولِ طالبِ
كالغيثِ يلقى الطالبينَ بوابلٍ ... سحٍّ ويلقى الحاسدينَ بحاصبِ
وقال في سيف الدولة:
اللهُ جاركَ ظاعناً ومُقيماً ... وضمينُ نصركَ حادثاً وقديما
أنْ تسرِ كانَ لك النجاحُ مُصاحباً ... أو تثوِ كانَ لك السرورُ نديما
تغشاكَ بارقةُ السحابِ إذا سرتْ ... غيثاً وتلقاكَ الرياحُ نسيما
للهِ همّتكَ التي رجعتْ بها ... هممُ الملوكِ الصاعداتُ هُموما
ورياحكَ اللاتي تهبُّ جنائباً ... ولربَّما أجريتهنَّ سُموما
وخلالكَ الزُّهرُ التي أنفتْ لها ... قممُ المراتبِ أنْ تكونَ نجوما
ألبستني نعماً رأيتُ بها الدجى ... صُبحاً وكنتُ أرى الصباحَ بهيما
فعدوتُ يحسدُني الصديقُ وقبلَها ... قد كانَ يلقاني العدوّ رحيما
وقال، وهي من محاسن شعره، يمدحه أيضاً:
فتحٌ أعزَّ به الإسلامَ صاحبهُ ... وردَّ ثاقبَ نورِ الملكِ ثاقبُهُ
سارتْ به البُردُ منشوراً صحائفهُ ... على المنابرِ محموداً عواقبُهُ
فكلُّ ثغرٍ له ثغرٌ يضاحكهُ ... وكلُّ أرضٍ بها ركبٌ يصاحبُهُ
عادَ الأميرُ به خُضراً مكارمهُ ... حُمراً صوارمهُ بيضاً مناقبُهُ
يومٌ من النصرِ مذكورٌ فواضلهُ ... إلى التنادي ومشكورٌ مواهبُهُ
هبَّتْ شمائلهُ من طِيبها أرجاً ... على القلوبِ وضاهتْها جنائبُهُ
سلِ الدمستقَ هل عنَّ الرُّقاد لهُ ... وهل يعنُّ له والرعبُ ناهبُهُ

لّما تراءى لكَ الجمعُ الذي نزحتْ ... أقطارهُ ونأتْ بُعداً جوانبُهُ

تركتَهم بين مصبوغٍ ترائبهُ ... من الدماءِ ومخضوبٍ ذوائبُهُ

فحائدٍ وشهابُ الرُّمحِ لاحقهُ ... وهاربٍ وذبابُ السيفِ طالبُهُ

يهوي إليه بمثلِ النجمِ طاعنهُ ... وينتحيه بمثلِ البرقِ ضاربُهُ

يكسوهُ من دمهِ ثوباً ويسلبهُ ... ثيابهُ فهو كاسيهِ وسالبُهُ

يا ناصرَ المجدِ لّما عزَّ ناصرهُ ... وخاطبَ الحمدِ لّما قلَّ خاطبُهُ

حتّامَ سيفكَ لا تُروى مضاربهُ ... من الدماءِ ولا تُقضى مآربُهُ

أنتَ الغمامُ الذي تُخشى صواعقهُ ... إذا تنمَّر أو تُرجى سحائبُهُ

وقال من أخرى يمدح الوزير المهلبي:

ومبتسمٌ والطعنُ يخضبُ رمحهُ ... كأنْ قد رأى منه بناناً مخضَّبا

رأيناهُ يومَ الجودِ أزهرَ واضحاً ... ويومَ قِراع البيضِ أبيضَ مِقضبا

فخلْناهُ في بذلِ الألوفِ قبيصةً ... وخلناهُ في سل السيوفِ المهلبا

منها يصف الجيش:

ومجرٍ تردُّ الخيلُ رأدَ ضحائهِ ... بإرهاجها قطعاً من الليلِ غيهَبا

كأنَّ سيوفَ الهندِ بينَ رماحهِ ... جداولُ في غابٍ سما وتأشَّبا

تضايقَ حتّى لو جرى الماءُ فوقهُ ... حماهُ ازدحامُ البيضِ أنْ يتسرَّبا

وقفتَ به تُحيي المُغيرة ضارباً ... بسيفِكَ حتّى ماتَ حدّاً ومضربا

إليكَ ركبتُ فرداً ولم أقُل ... لعاذلَتي ما أحسنَ الليلَ مركبا

ليصدرَ عنكَ الشعرُ مالاً مسوَّماً ... إذا نحنُ أوردْناهُ درّاً مثقَّبا

يقول فيها:

تركتُ رحابَ الشامِ وهي أنيقةٌ ... تقولُ لطلاّبِ المكارمِ مرحبا

مدبّجةُ الأقطارِ مخضرَّةُ الثرى ... مصقّلةُ الغدرانِ موشيّةُ الرُّبى

أبو فراس التغلبي في سيف الدولة:

وما زلتُ مذْ كنتَ تأتي الجميلَ ... وتحمي الحريمَ وترعى الحسبْ." (١)

٢٧٣. "فَلَمْ نَزلْ نُسْرعُ إسراعَ اليَعافير، ونُشْرعُ رماحَ المَرَح لطَعْنِ جَفير ذَلِكَ النَّفير، حتَّى عُرِفْنا بمقُاطعةِ الرِّباع، وعكَفنا علَى معانقةِ السِّباع، وأَلِفْنَا سَوْفَ هَذا المَلابِ، ووصفْنا بنَهْلِ شرابِ ذَاك الحَبابِ، وكُنْتُ أيَّان معادلتهِ، وأحيانَ مُزاملتهِ، كثيراً ما أمنَحُ شَغَافَهُ، وأقصِدُ إتحافه، بذكرِ أبي نَصْر المِصْريّ، ذي

(١) التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي ص/١٠٠

الجَنَانِ المِصقَعِيّ واللسانِ المِرقَعِّي، وأبثُّ له يانع مجالساته، وبدائعَ منافساتهِ، إلى أن استحوذَ على فؤادهِ الشوقُ، وأمَّل بإنْ يؤولَ للقيانه ذلك السوقُ، فبيْنَا نحنُ نتناوحُ تناوُحَ الزَّميل، ونكتحلُ بميل ميل ذلكَ الزَّميل، ألفينا حِبالة منصوبة، وأَضغاثاً مقضوبة، تُجاهَ شَيْخ بارز السَّناسنِ، متداخلِ الجَناجِنِ، متقمّر كهمَوسهِ متنمّرٍ بازاءِ ناموسهِ، فملنا لاستخراج خبرهِ، واستنشاق عبْهرِه، فإذا به شيخُنَا المِصْريَّ فارسُ حومةِ المحاورةِ، وممارس فوارس المساورةِ، فقلتُ لصاحبي: ها هُوَ مَنْ كُنْتُ أسهب في وَصْفِ إنصافه، وشدّةِ هبوبِ إعصافهِ، وأمدحُ سحائبَ نَجْلِه، وأذُمّ حبائلَ المِحَنِ لأجلِهِ، فلمّا نُصِر بمقالتي، ورأى أبو نصرٍ اندفاقَ ناقتي، قالَ لي: يا بنَ جِريال إلام تقطَعُ غواربَ دأمائك، ولا تقنعُ بمعاقرةِ دَامّائكَ، وتقومُ لفضح وقورِكَ، وتَمورُ بلَقَم صخورك وقورِك، فقلتُ لهُ: أرحنَا من عِقَار ملامِكَ، وانْفَحْنَا بطيبِ عُقار إلمامِكَ، ونوّلْني عهادكَ المعهودَ، لأُجدِّدَ بمجالستِكَ العهودَ، ولنقتنِصَ بغاثَ منامِكَ، ونختطفَ كؤوسَ انسجامِكَ، فَقَدَ تاق رفيقي إلى اقترابِكَ، ومعرفة ليوثك من ذيابكَ، فقالَ لي: حُبّاً لرفيقكَ وَلَكَ، وسَمعاً لما انهجتَهُ مِقولَكَ، فَوالذي خوَلكَ، وإلى هذه القُتْرةِ حَوَّلَكَ، لأسمعَنّهُ من طُلاوةِ المناظرةِ، ما يفوق نسيمَ الرياض الناضرةِ، ولأرينَّهُ من نِفاس المساهرةِ، ما يُطربُ قلوبَ العيون المساهرةِ، ثمَّ إنَّهُ احْتَلسَ بساط الطاعةِ، وقعَدَ قعودَ المِطواعةِ، وقالَ لنا: اعلما أنّي مُذِ اطَّرحت رحالتي، وناوحتُ حِبالَتي، وألفْتُ مداومةَ الصَّدَ وشُعفْتُ بمعاشرةِ المَدَرِ، وصِرْتُ نسيَاً منسياً، لَمْ أرَ بهذهِ البُقْعَةِ إنسيَّاً، ومتى استعرَ بها سعيرُ مسامرةٍ، أو اشتهر شُعاعُ معاشرة، كان سبباً لحِرمان الحُوش، وطَمْس سِكّةِ غرَض هذا المنقوش، ولكنِ انهضا بنا إلى مكانٍ سحيق، لأَفُضَّ عليكُما أفضلَ رحَيق، فإنَّ صَيْدَ الأحباءِ أحلى من صِيُودِ الظِّباء، ومنادمةِ الجلساءِ، أشهَى من قنصي جآذرِ الوعساءِ، قالَ: فقُمْنا بعد مقالهِ، وأرقلْنا بُعَيْدَ إرقالهِ، ثُمَّ لم يزلْ يخوض أمامَنا الخَمَرَ، ويستصبحُ بينَ أقدامِنا القَمَرَ، حتَّى وقفْنا بماءِ دجلةَ النميرِ، وقد امتدّ رواقُ بدرِنَا المنيرِ، فخلَعَ جلبابَ الإباءِ، وافترش كِساءً مِن الأباءِ، فقعدْنَا بحذاءِ قُترتهِ، نرتقبُ ما سيظهرُ بعدَ طول فَترته، ثم مالَ صاحبي إلى ما تخلَّفَ من زادِنَا، ولطائفِ أزوادِنَا، فآلى بمن يخفِي الثواقبَ ويُخفيها، ألاّ يضعَ أناملَ يدهِ فيها، ثمَ قام إلى مِخلاّتهِ، فأخرجَ ما بقي من نُفاضاتِ مِخْلاتِهِ، فقلتُ لَهُ: أراكَ احتذيتَ حِذاءَ القناعةِ، واجتديت جداء هذى الاستطاعة، وأجحمتَ على الزهادةِ، واقتحمت مَهْيَعَ هذهِ العادةِ، فقالَ لي: إيّاكَ أنْ تُعَنِّفَ أخاكَ، ولو ضربَكَ بحسام المحاسمةِ فأحاكَ، ولا تَرجُ من وكف كَفَّيهِ البليلَ، ولو بهظ دَرُّيدِكَ مِن حوْبائه التليل، واقنعْ بدني قُتاتِكَ، ولا تطمعْ في حُليّ فَتاتِكَ، وادكَرْ وفاتَكَ، واعتبِرْ بمَنْ فَتّهُ وفاتَكَ، وخُذ معَ الوَرَع حَلالكَ، وعَدِّ في البِدَع عمّا حَلالَكَ، وأصْلِحْ خِلالك، واسكن حيثما خلالَكَ، ثم أنشد بَعْدَما تشعّبَتْ شُعَبُ تألمه ومَفارِقُهُ، وخَفَقَتْ ألويةُ تململهِ وبيارقُهُ: البسيط:

لا تيأسَنّ على ربْع تُفارقُهواَحذَرْ فديتُكَ من خلٍّ تُماذِقُهُ

واقطَعْ رجاءَكَ منْ رِفْدٍ تُؤَمِّلُهُ ... ما دُمْتَ حيّاً وإن شِيْمَتْ بوارِقُهُ

واحسمْ بحَدِّ حُسَام اليأس إنْ سَمَقَتُ ... روضُ الرجاء وطالتْ منكَ أعذُقُهُ." (١)

٢٧٤. "قال: فلم أرَ لردعَ ذيّاكَ الضلالِ، وتعاظُل ذاك المرض العضال سوى حسمٍ ريح تيك النبيثةِ ومبايَنةِ تَفَل أعراضهم الخبيثة، ففارقتهم مفارقة من غنم وفاز، وظفرَ بنيل مطلبهِ واحتازَ، ولّما اتقيت قشف حالي وألقيت عصي ارتحالي جعلتُ أقتنصُ المعائشَ، وأعاشرُ الثابتَ والطائش، وأسبرُ القارسَ والسائل، وأخبر الراجحَ والشائلَ، إلى أنْ عادَ سِدْرُ الإفادةِ مخضودِا، وطَلْحُ المُطالحةِ منضودا، فبينما أنا أميلُ عن تلكَ الصِّحاب، وألتمُس محادثة ذوي الاصطحابِ، وأسيرُ مع مكابدةِ الكُروبِ، سيرَ المُهْرَبِ الهَروبِ، ألفيتُ دكة مرصوفة وعصبه مصفوفة ورتْبةً معروشة ومصطبةً مفروشة شيخاً يشير بيدْيِهِ إلى غلمان لديه ظاهر الكرامةِ وافرَ الصرامةِ، تعرَق لوطأتهِ الأصلاد وتفرق لسطا سطوته الألواد فدنوتُ دنوَ الفَروقةِ، إلى فتيانهِ المفروقةِ لأعرف من القِاعد، ولم أسست هاتيك القواعد، فقيلَ لي: إنَّهُ محتسبُ هذي المَدَرة وجاذب برة هذه البررة الذي نبْلُ نبل عَدْلهِ وفاق، ومهّدَ بحسن سياسته الآفاق فقلت تالله لا أزائله إلى مساورةِ النوم، لأنظر كيف إيالةُ ولايته بين القوم، ثم إني قَعدْتُ تلقاءهُ، لأبصِر جَودَة حكمه ورُواءهُ، فما بَرِحَ يَنْكُثُ ويُبْرِمُ، ويُخْمِدُ ويُضْرِمُ، ويصل ويصرم، إلى أنْ تَصَف شباب يومه، وعصف هبُوب نومهِ، وحينَ هوم رأسه، واستحوذَ نعاسُهُ، نَهضَ من مَصْطَبَتهِ، إلى صهْوةِ رَكوبتهِ، طالباً طريقَ عقوته ضارباً بحسام صولتهِ، فانثالت الأعبدُ بينَ يديه، وتكاثفتْ كتائبُ المهابةِ عليه، فلم استطعْ الوصولَ إليهِ، فتركتهُ حتى ولجَ في مَضيق، ووقفتُ له وقفة مضيق ثم جعلتُ أجتليهِ، وأسرحُ بسابح التبحُرِ فيهِ، فإذا هو السِّيْدُ القملّسَ، والسيِّدُ العَمَلس الغَمَلّس، أبو نصر المصريُّ شامةُ عرْنين زمانهِ، وأسامةُ عَرينِ إزمانهِ، فأحجمتُ إلى أنْ أفَلَ في حجابهِ، واتّصلَ بإنجابه، ثم وقفتُ ببابهِ، وأنشأتُ من سيْبِ ما اكتسبتهُ من عُبابهِ، ما يتضَّمنُ ورودي. ومحاسمةَ كِنِّي ورودِي وكثرةَ الاصطفاقِ، ومعاشرةَ تيكَ الوجوهِ الصّفَاقِ، ثم دفعتُها إلى خُدّامهِ بعد إحجام رأى الرَوِيّةِ وإقدامهِ، فدخلَ بها أحدُهمَ وعادَ، وفَهِمَ مضمونَها واستعادَ، ولَما أذِنَ بولوجيَ واستبشر بمباعدة علوجي وبَصُرَ بحضوري، وسُرّ بتزايد سروري أقعَدنِي مَعْ صرامتهِ، وطولِ مصارمتهِ، وشدّة شذَى حُمتهِ، أمامَ مسَاند مناسمتِهِ، ثم قالَ لي: تالله لقد ساءني سفهُ رفاقكَ، وراءني الزّوَرْ مزوراً لخوفِ إخفاقِكَ، أو ما علمتَ أنّ مَنْ عاشرَ الأوشاب، صدِئَتْ مرآة مرؤته أو شاب وإني لأظنّكَ كنتَ تظُنُّ، أنّني بحلوِ محاضرتِكَ أضن، فلستُ بقالٍ قريني، إذا احلولكَ دَرِيْني، أو لاوٍ عن جليسِي، إذا أعظوظمَ عَليسي، لا ومَنَ سيرَّ الدرى، ورفع الفلكَ الكُرِيَّ، بل انتصفُ لعصفورِي، منْ تعاورِ نسوري، وأنصبُ جسوري لطالب ميسوري، ثم أنشد: الطويل:

وحقِّكَ مأكلّ امرئ مُدّ بَاعُه ... بذاكرِ عَهْد أو صديق مُصاحبِ

---

(١) المقامات الزينية، ابن الصيقل الجزري ص/٤٥

فلا تنسَ إنْ مُدّتْ يداكَ بدَوْلةٍ ... تقادمَ ودٍ من خليلي وصاحبٍ

قال الراوي: فلمّا بنْيتُ على حلائلِ مُغاصهِ، وثنيتُ جيدي لجآذر اقتناصِه، أثنيتُ عليه ثناءَ الحدائقِ على النسيم، والناظرِ على الناضرِ الوسيم، ثم إنَّه حَمِدَ مهْد المُهادنة والقماطِ، وألقى قِنَاعَ قطْرِفتهِ وأماطَ، وعَرَّضَ بحضورِ مائدتهِ، ونشرَ مطائب عائدته، فأقبلنا عليها إقبالَ من اقتلَع البَشامْ، وخلعَ الأحشامَ، فحينَ استرفعت الصحافُ، واندرأتْ ضخامُ الخِدمة والنِّحافُ، وهجمتْ جحافلُ الإمساءِ، وانسجمتْ سحائبُ ليلتِنا الطّلْساءِ، أمرَ بسدِّ الطريق، وفتح أفواهِ الأباريق، وإحضار العَبهرِ الوريق، واستحضارِ العَطرِ الرّيقِ، ولّما جالتِ الأكوابُ، ومالتِ الرقابُ، ونُشرَتِ الرموس، **وتنمّرت** النموس، وقلتُ له: أما سئْمتَ مع ارتعاش بنامِكَ، طولَ ارتشافِ مُدامِكَ، ومللتَ مَعْ بياض الذوائبِ، احتساءَ النضارِ الذائب، فإلام تدَّرع عاركَ، وتُخمدُ استعاركَ، وتمحو وقارَكَ، وتحملُ زقَّك وقارَكَ، قال القاسمُ بنُ جريال: فحل لح لَهُ متَابى، ولَمَحَ مُلَحَ عِتابي، حرق أسنانه، وغيض رئمانه وغضغض مرجانه وأنشد والدمع يرحض أجفانه: السريع:." (١)

٢٧٥. "قال: فبينما نحنُ ذاتَ يوم نفتحُ أبوابَ جِنانَ الجَذَلِ العِراض، ونسرحُ في سرابيلِ سلامةٍ سالمةٍ من الانقراض، إذ عَطَفَ بعض أصحابهِ، ساحباً جلابيبَ اصطحابهِ، وقالَ: يا ذوي القرائح المهنديّةِ، والمحامدِ المحمديّةِ، ما لكمُ ارتضيتمُ القطيعةَ لَجاجاً، واتخذتُمْ مباعدةَ نزيلَكُم منهاجاً، واعتضتُمْ بالوَشَلِ الأجاج، عن العذْبِ الثجَّاج، وبَنْزرِ الزَّجَاج، عَنِ العَرْفِ العَجَّاج، أو ما علمتمُ أنَّ غِشْيانَ الفُضَلاءِ يورِثُ الثوابَ، ومقاطعةَ العلماءِ تعْقُبُ العِقابَ، فإن أحْبَبْتُمْ رَفْوَ ما خرَقْتُم، وطَفْوَ ما أفرقْتُم، فأحدِجُوا له نياقَ القيام، وأطفئوا بهِ سَوْرَةَ لَهَب هذا الهُيام، قال القاسمُ بنُ جريالٍ: فلمّا عجمتُ أثْلَ نَيْلِ لُبانتهِ، ورأيتُ نَثْلَ نَبلِ إبانتهِ، قلتُ لهُ: مَن المُشارُ إليه، والممتارُ من مِيَرِ هذهِ النباهةِ لديهِ، فقال شيخ ظاهرُ الثطَطِ، بارزُ القَطَطِ، مرتعشُ البَنانِ، منتعش الافتنانِ، تتدفَّقُ بحارُ الحِكَم من معانيهِ، ويتخلق بأخلاقِ المفاخرةِ مَنْ يُدانيهِ، لا يُحلُّ ما لَهُ بُطونَ الرواجب، ولا يُخلُّ مَدَى الأزمنةِ بظهورِ الحَسَنِ الواجبِ، ولم ندرِ بأيِّ المدَرِ دارُه، ولا مِنْ أيِّ الشَّجَرِ خُرفَتْ ثمارهُ ولم تَمكّنْهُ مِنَ الإرقالِ، مُذْ نزلَ عن ناقتهِ المرقَالِ، فحينَ تلقَّيتُ مطائبَ طَابهِ، واستسقيتُ سحائبَ مُستَطابهِ، أيقنْتُ أنَّها صفاتُ شيخِنا المِصْرِيّ، ذي المِخْلَبِ الصائدِ، وناصبِ المصايدِ للعصائدِ، فقلتُ لهم: انهضُوا بنا نَسيرُ، فالرأيُ فيما بهِ يُشيرُ، وأنا في حَلْبتِكُم المؤمَّلُ، والناظرُ بَرْقَ مُزْنِ الإفادةِ المؤّملُ، ثم إنَّنا استصحَبْنَا غُبَّرَ الكيْس، وسرنا على مِثالِ الإنكيس لنلتمسَ سَلْسالَ ذاكَ النفيس، مِنْ أنفاس ذلكَ الدِّريس، ولما قطعْنا مسافةَ السِّراطِ، وانتفعنَا بسَلِّ ذيّاكَ السُّراطِ، أَلفيتُ أبا نصرِ المِصْريَّ راميَ ذلكَ البِرْطيلِ، وقانصَ صُيودِ تلكَ الأباطيلِ، فبادَرتُ إليه قبلَ رفاقي، لِما سبقَ مِنْ سَوابقِ اتّفاقي، فعادَ انكيسنا ألحيانا، وشِمْنَا سُحُبَ المَسرَّةِ حين حيَّانا

---

(١) المقامات الزينية، ابن الصيقل الجزري ص/٥٥

فأحيانا، ثم طفِقَ يمطرُنا بَوْسِمِي آياتِهِ، ويُتحِفُنَا بوليّ حُلْوِ حكاياتِهِ، حتّى أنسانا شَظفَ العَيْش العنيفِ، وشَغَلنا عن تصنيفِ ثمار التصانيفِ، وحتى مُنِحَ لألفاظه الشافيةِ، بأولِ الوافية الكافيةِ، ثم ما برحٍ يرمي بسهام المسائلِ، ويَعُومُ ببن تيكَ المسائل، لإجابةِ القانع والسائلِ، إلى أن تخلّلَ خِلالَ لَفْظِ ذلكَ الربيع، ذِكْرُ الحَذْفِ منَ صناعة البديع، فقالَ بعضُ مَنْ حضرَ حضرته، وشكرَ مناظرتَهُ: أيها الجوادُ السابحُ، والعهادُ السائح، إنّ قصارىَ ما سمِعْنا، ونَفَحَ أفهامنا فهمْنا، حَذْفُ ما نُقطَ بوجهِ عَروس البراعةِ الدَّعْجاءِ وعكسُهُ مِن حروفِ الهجاءِ، فهلْ تستطيع بأن تمنحَنا مِنْ فائضِ فضلِك المألوفِ، كلمة تَشتمِلُ على أقلَّ مِن عِدَّه هذهِ الحروفِ، لنجعلها واسطة تِقْصارِكَ معَ اقتصارِكَ وخاتمةَ اَعتصارِكَ مَعَ اختصارِكَ، فقالَ لَهُ: يا هَذا لَقَدْ شِمْتَ سحاباً غيرَ خُلّب، وهِمْتَ بيَهْمَاءِ صَدْرٍ قَلْبٍ قلب، فليبادِرْ مَنْ شَاء باَقتراحِهِ، لأجلوَ عليهِ ما يُغْني عَن اَجتلاءِ راحِهِ، فإنْ رُمْتم ببرّةِ النشرِ جذبتُها، وإنْ شِئتمُ بشَذاةِ قاضبِ القريض قضبتُها، قال: فَهَبَّ منهم فتىً أحاطَ عِلْماً بأدواءِ السقيم، وفاقَ الحسَنَ بعلاجهِ الحَسنِ المستقيم، وقالَ له: إنْ أحببت أن أنثَّ وصفَكَ نثاً، وأبثَّ ببنَ الملأ رصفَكَ بَثاً، فانظِمْ لا اَستسمنت غَثاً، جُمْعَ قولي: خُذْ فَظ كَزّ ضِغْثاً، ولستُ في فضلكَ من الممترينَ، ولم نَزَلْ بصَفْوِهِ من المسترينَ، فاطفحْ ليستهلِكَ بكَ الحَقينَ، وَعندَ جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ، قال الراوي: فحينَ نَضَبَ كلامُ بطاقتهِ وقضبَ قَرَن ما اَقترنَ بطاقتهِ، ضمّرَ خيول طاعتهِ، وتنَمَّرَ عندَ إهراعِ المعاني لإطاعتهِ، ثمَ جعل يُجيلُ حسامَ لسانهِ، لاستخراج نُخَبِ حِسانهِ، ويُحَمْلِقُ بحركةِ إنسانهِ، لجَلوةِ عرائس حُسّانهِ، ولما تَمَّ مرامهُ، وحرَّرَ ما رامَهُ، قال: دونكَم روضة الرَّاوِد، وروضةَ الواردِ، فاغتنموا ثُمر هذا الصّرام، واَستلموا حَجَر حِجْرِها." (١)

٢٧٦. "الرسول: ألا تجيبه؟ قال: قد رأيت الجواب. ثم مضى الرسول إلى عبد الله المحض ودفع إليه الكتاب فقرأه وقبله وركب في الحال إلى الصادق- عليه السّلام- وقال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة، قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان فقال له الصادق- عليه السّلام-: ومتى صار أهل خراسان شيعتك؟ أنت وجّهت إليهم أبا مسلم؟ هل تعرف أحدا منهم باسمه أو بصوته؟ فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك؟ فقال عبد الله:

كان هذا الكلام منك لشيء، فقال الصادق قد علم الله أني أوجب النّصح على نفسي لكلّ مسلم فكيف أدّخره عنك؟ فلا تمنّ نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة ستتمّ لهؤلاء وقد جاءني مثل الكتاب الّذي جاءك. فانصرف عبد الله غير راض. وأما عمر بن زين العابدين، فإنه ردّ الكتاب وقال: أنا لا أعرف صاحبه، فأجيبه، ثم غلب أبو سلمة على رأيه وعملت الدعوة عملها وبويع السفّاح ونمّ [١] الخبر إليه فحقدها على أبي سلمة وقتله.

ذكر شيء من سيرته ومقتله

---

(١) المقامات الزينية، ابن الصيقل الجزري ص/٥٧

كان أبو سلمة سمحا كريما مطعاما كثيرا، مشغوفا بالتنوّق [٢] في السّلاح والدوابّ، فصيحا عالما بالأخبار والأشعار والسّير والجدل والتفسير، حاضر الحجّة ذا يسار ومروءة ظاهرة فلما بويع السفّاح استوزره وفوّض الأمور إليه وسلّم إليه الدّواوين ولقّب وزير آل محمّد، وفي النفس أشياء. وخاف السفّاح إن هو قتل وزيره أبا سلمة أن يستشعر أبو مسلم ويتنمّر، فتلطف لذلك، وكتب إلى أبي مسلم كتابا يعلمه فيه بما عزم عليه أبو سلمة من نقل الدولة عنهم، ويقول له: إنّني قد وهبت جرمه لك- وباطن الكتاب يقتضي تصويب الرأي في قتل أبي سلمة- وأرسل الكتاب مع أخيه المنصور. فلمّا قرأ أبو مسلم الكتاب فطن لغرض السفّاح.

فأرسل قوما من أهل خراسان قتلوا أبا سلمة، فقال الشاعر:

---

[١] تمّ: ظهر.

[٢] التنوّق: إجادة الاختيار، التأنّق.." (١)

٢٧٧. "حدّث بعض مواليه قال: كنت مرة واقفا على رأسه فسمع صوتا عاليا، فقال: انظر ما الصّوت؟ قال: فنظرت فإذا هو بعض خدمه يلعب بالطّنبور [١] ، وحوله جماعة من جواريه يضحكن منه. قال: فأخبرته الخبر، فتنمّر وقال:

وأيّ شيء يكون الطّنبور؟ قال: فوصفته له، فقال: وأنت ما يدريك بالطّنبور؟

قلت: يا أمير المؤمنين رأيته بخراسان. فقام المنصور حتّى جاء إلى الخادم، فلما بصر به الجواري تفرّقن فأمر فضرب رأس الخادم بالطّنبور حتّى تكسّر الطّنبور، ثمّ أخرجه فباعه.

وكان المنصور من أشدّ الناس شغفا بابنه المهديّ، فكان إذا جنى أحد جناية أو أخذ من أحد مالا، جعله في بيت المال مفردا وكتب عليه اسم صاحبه، فلما أدركته الوفاة قال لابنه المهديّ: يا بنيّ إنّي قد أفردت كلّ شيء أخذته من النّاس على وجه الجناية والمصادرة، وكتبت عليه أسماء أصحابه. فإذا وليت أنت فأعده على أربابه ليدعو لك النّاس ويحبّوك.

قال يزيد بن عمر بن هبيرة [٢] : ما رأيت رجلا في حرب أو سلم أمكر ولا أنكر ولا أشدّ تيقظا من المنصور. لقد حاصرني تسعة شهور ومعي فرسان العرب، فجهدنا كلّ الجهد حتّى ننال من عسكره شيئا فما قدرنا لشدّة ضبطه لعسكره وكثرة تيقّظه. ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء، ثم انقضى ذلك وما في رأسي شعرة سوداء.

واعلم أنّ المنصور هو الّذي أصّل الدّولة، وضبط المملكة، ورتّب القواعد وأقام النّاموس، واخترع أشياء. فمن جملة ما اخترع: فرس النّوبة، ولم يكن الملوك قبله يعرفون ذلك، وسبب ذلك يأتي فيما بعد. ومن

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ابن الطقطقي ص/١٥٢

جملة ما اخترع: عمل الخيش الكتّان في الصّيف، ولم يكن الناس قبله يعرفون ذلك. وكان الأكاسرة يطيّنون كلّ يوم من أيّام الصّيف بيتا يسكنونه، ثمّ في الغد يطيّن بيت آخر.

---

[١] الطّنبور: آلة طرب ذات عنق طويل، تشبه العود المعروف.

[٢] يزيد بن عمر بن هبيرة: كان واليا على العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية قتله السفّاح بواسط عام/ ١٣٢/ هـ.." (١)

٢٧٨. "أنواعا من السّعايات وأخذ يرميه بالزّندقة [١] . وكان المهديّ شديدا على أهل الإلحاد والزّندقة، لا يزال يتطلع عليهم ويفتك بهم. فلمّا رسخ في ذهن المهديّ زندقة ابن الوزير استدعى به، فسأله عن شيء من القرآن العزيز فلم يعرف فقال لأبيه وكان حاضرا: ألم تخبرني أنّ ابنك يحفظ القرآن؟ قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن فارقني مذ مدّة فنسيه. فقال له: قم فتقرّب إلى الله بدمه. فقام أبو عبيد الله فعثر ووقع وارتعد، فقال له العبّاس بن محمّد عمّ المهديّ: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تعفي الشيخ من قتل ولده، ويتولّى ذلك غيره. فأمر المهديّ بعض من كان حاضرا بقتله فضربت عنقه. واستمرّ أبوه على حاله من الخدمة إلا أنه ظهر عليه الانكسار وتنمّر قلبه [٢] ، وتنمّر قلب المهديّ منه. فدخل بعض الأيّام على المهديّ ليعرض عليه كتبا قد وردت من بعض الأطراف، فتقدّم المهديّ بإخلاء المجلس فخرج كلّ من به إلا الرّبيع، فلم يعرض أبو عبيد الله شيئا من الكتب، وطلب أن يخرج الربيع فقال له المهديّ: يا ربيع اخرج. فتنحى الربيع قليلا، فقال المهديّ: ألم آمرك بالخروج؟ قال: يا أمير المؤمنين، كيف أخرج وأنت وحدك وليس معك سلاح؟ وعندك رجل من أهل الشّأم اسمه معاوية، وقد قتلت بالأمس ولده، وأوغرت صدره- على هذه الحال وأخرج؟! فثبت هذا المعنى في نفس المهديّ إلا أنه قال: يا ربيع، إنّي فكيف أدعك معه أثق بأبي عبيد الله في كلّ حال. وقال لأبي عبيد الله الوزير: اعرض ما تريد فليس دون الرّبيع سرّ. ثم قال بعد ذلك المهديّ للربيع: إني أستحي من أبي عبيد الله بسبب قتل ولده فأحجبه عنّي.

فحجب عنه، وانقطع بداره، واضمحلّ أمره، وتهيّأ للربيع ما أراده من إزالة نعمته ومات أبو عبيد الله معاوية بن يسار في سنة سبعين ومائة.

---

[١] الزندقة: الخروج على الدين.

[٢] تنمّر قلبه: شحن بالحذر والكراهية.." (٢)

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ابن الطقطقي ص/١٥٦

(٢) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ابن الطقطقي ص/١٨١

٢٧٩.	"بعض النحويين، كأنه ابن جني: أبدلت الياء من الواو إبدالا صالحا. وهذا الشيء يصلح لك أي هو من بابتك. والإصلاح: نقيض الإفساد. والمصلحة: الصلاح. والمصلحة واحدة المصالح. والاستصلاح: نقيض الاستفساد. وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. وفي التهذيب: تقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها. والصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصالحوا، مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد. وقوم صلوح: متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر. والصلاح، بكسر الصاد: مصدر المصالحة، والعرب تؤنثها، والاسم الصلح، يذكر ويؤنث. وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحا؛ قال بشر بن أبي خازم:

يسومون الصلاح بذات كهف، ... وما فيها لهم سلع وقار

وقوله: وما فيها أي وما في المصالحة، ولذلك أنث الصلاح. وصلاح وصلاح: من أسماء مكة، شرفها الله تعالى، يجوز أن يكون من الصلح لقوله عز وجل: حرما آمنا*؛ ويجوز أن يكون من الصلاح، وقد يصرف؛ قال حرب بن أمية يخاطب أبا مطر الحضرمي؛ وقيل هو للحرث بن أمية:

أبا مطر هلم إلى صلاح، ... فتكفيك الندامى من قريش

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم، ... أبا مطر، هديت بخير عيش

وتسكن بلدة عزت لقاحا، ... وتأمن أن يزورك رب جيش

قال ابن بري: الشاهد في هذا الشعر صرف صلاح؛ قال: والأصل فيها أن تكون مبنية كقطام. ويقال: حي لقاح إذا لم يدينوا للملك؛ قال: وأما الشاهد على صلاح بالكسر من غير صرف، فقول الآخر:

منا الذي بصلاح قام مؤذنا، ... لم يستكن لتهدد **وتنمر**

يعني خبيب بن عدي. قال ابن بري: وصلاح اسم علم لمكة. وقد سمت العرب صالحا ومصلحا وصليحا. والصلح: نهر بميسان.

صلنبح: الصلنباح «٣» :

صلدح: الصلودح: الصلب. والصلندحة «٤» : الصلبة. الأزهري عن الليث: الصلدح هو الحجر العريض؛ وجارية صلدحة. ابن دريد: ناقة جلندحة شديدة، وصلندحة: صلبة، ولا يوصف بهما إلا الإناث.

صلطح: الصلطحة: العريضة من النساء. واصلنطحت البطحاء: اتسعت؛ قال طريح:

أنت ابن مصلنطح البطاح، ولم ... تعطف عليك الحني والولج

يمدحه بأنه من صميم قريش، وهم أهل البطحاء. ونصل مصلطح: عريض. ومكان سلاطح: عريض؛ ومنه قول الساجع: صلاطح بلاطح؛

(٣) . زاد المجد الصلنباح، أي بكسرتين وسكون النون: سمك طويل.

(٤) . قوله [والصلندحة] هذه بفتح الصاد وضمها مع فتح اللام فيهما كما في القاموس وشرحه.." (١)

٢٨٠. "أدبر لبن الناقة. وغزران: موضع.

غسر: تغسر الأمر: اختلط والتبس. وكل أمر التبس وعسر المخرج منه، فقد تغسر. وهذا أمر غسر أي ملتبس ملتاث. وتغسر الغزل: التوى والتبس ولم يقدر على تخليصه؛ قال الأزهري: وهو حرف صحيح مسموع من العرب. وتغسر الغدير: ألقت الريح فيه العيدان؛ ابن الأعرابي: الغسر التشديد على الغريم، بالغين معجمة، وهو العسر أيضا. وقد غسره عن الشيء وعسره بمعنى واحد؛ وأنشد أبو عمرو:

فوثبت تأبر واستعفاها، ... كأنها، من غسره إياها،

سرية نغصها مولاها

غشمر: الغشمرة: التهضم والظلم، وقيل: الغشمرة التهضم في الظلم والأخذ من فوق من غير تثبت كما يتغشمر السيل والجيش، كما يقال: تغشمر لهم، وقيل: الغشمرة إتيان الأمر من غير تثبت. وغشمر السيل: أقبل. والتغشمور «١» : ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع؛ وفيه غشمرية وفيهم غشمرية. وتغشمر لي: تنمر. وأخذه بالغشمير أي الشدة. وتغشمره: أخذه قهرا. وفي حديث جبر بن حبيب قال: قاتله الله لقد تغشمرها

أي أخذها بجفاء وعنف. ورأيته متغشمرا أي غضبان.

غضر: الغضار: الطين الحر. ابن سيده وغيره: الغضارة الطين الحر، وقيل: الطين اللازب الأخضر. والغضار: الصحفة المتخذة منه. والغضرة والغضراء: الأرض الطيبة العلكة الخضراء، وقيل: هي أرض فيها طين حر. يقال: أنبط فلان بئره في غضراء، وقيل: قول العرب أنبط في غضراء أي استخرج الماء من أرض سهلة طيبة التربة عذبة الماء، وسمي النبط نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين. ابن الأعرابي: الغضراء المكان ذو الطين الأحمر، والغضراء طينة خضراء علكة، والغضار خزف أخضر يعلق على الإنسان يقي العين؛ وأنشد:

ولا يغني توقي المرء شيئا، ... ولا عقد التميم، ولا الغضار

إذا لاقى منيته فأمسى ... يساق به، وقد حق الحدار

والغضراء: طين حر. شمر: الغضارة الطين الحر نفسه ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار. والغضراء والغضرة: أرض لا ينبت فيها النخل حتى تحفر وأعلاها كذان أبيض. والغضور: طين لزج يلتزق بالرجل

(١) لسان العرب، ابن منظور ٥١٧/٢

لا تكاد تذهب الرجل فيه. والغضارة: النعمة والسعة في العيش. وقولهم في الدعاء: أباد الله خضراءهم؛ ومنهم من يقول: غضراءهم وغضارتهم أي نعمتهم وخيرهم وخصبهم وبهجتهم وسعة عيشهم، من الغضارة، وقيل: طينتهم التي منها خلقوا. قال الأصمعي: ولا يقال أباد الله خضراءهم ولكن أباد الله غضراءهم أي أهلك خيرهم وغضارتهم؛ وقول الشاعر:

بخالصة الأردان خضر المناكب

عنى بخضر المناكب ما هم فيه من الخصب. وقال ابن الأعرابي: أباد الله خضراءهم أي سوادهم. وقال

(١) . قوله [والتغشمور] كذا في الأصل بدون ضبطه، ونقله شارح القاموس." [١]

٢٨١. "يكسر عليه الفوق إذا كان غضبان عليه؛ وفلان يكسر عليه الأرعاظ غضبا. ابن الأعرابي: كسر الرجل إذا باع «٢» متاعه ثوبا ثوبا، وكسر إذا كسل. وبنو كسر: بطن من تغلب. وكسرى وكسرى، جميعا بفتح الكاف وكسرها: اسم ملك الفرس، معرب، هو بالفارسية خسرو أي واسع الملك فعربته العرب فقالت: كسرى؛ وورد ذلك في الحديث كثيرا، والجمع أكاسرة وكساسرة وكسور على غير قياس لأن قياسه كسرون، بفتح الراء، مثل عيسون وموسون، بفتح السين، والنسب إليه كسري، بكسر الكاف وتشديد الياء، مثل حرمي وكسروي، بفتح الراء وتشديد الياء، ولا يقال كسروي بفتح الكاف.

والمكسر: فرس سميدع. والمكسر: بلد؛ قال معن بن أوس:

فما نومت حتى ارتقي بنقالها ... من الليل قصوى لابة والمكسر

والمكسر: لقب رجل؛ قال أبو النجم:

أو كالمكسر لا تؤوب جياده ... إلا غوانم، وهي غير نواء

كسبر: الكسبرة: نبات الجلجلان. وقال أبو حنيفة: الكسبرة، بضم الكاف وفتح الباء عربية معروفة.

كشر: الكشر: بدو الأسنان عند التبسم؛ وأنشد:

إن من الإخوان إخوان كشرة، ... وإخوان كيف الحال والبال كله

قال: والفعلة تجيء في مصدر فاعل، تقول هاجر هجرة وعاشر عشرة. وإنما يكون هذا التأسيس «٣» فيما يدخل الافتعال على تفاعلا جميعا. الجوهري: الكشر التبسم. يقال: كشر الرجل وانكل وافتر وابتسم كل ذلك تبدو منه الأسنان. ابن سيده: كشر عن أسنانه يكشر كشرا أبدى، يكون ذلك في الضحك وغيره، وقد كاشره، والاسم الكشرة كالعشرة. وكشر البعير عن نابه أي كشف عنه. وروي عن أبي الدرداء: إنا لنكشر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتقليهم أي نبسم في وجوههم. وكاشره إذا ضحك في وجهه وباسطه. ويقال: كشر السبع عن نابه إذا هر الحراش، وكشر فلان لفلان إذا تنمر له وأوعده كأنه

(١) لسان العرب، ابن منظور ٥/٢٣

سبع. ابن الأعرابي: العنقود إذا أكل ما عليه وألقي فهو الكشر. والكشر: الخبز اليابس. قال: ويقال كشر إذا هرب، وكشر إذا افتر. والكشر: ضرب من النكاح، والبضع الكاشر: ضرب منه. ويقال: باضعها بضعا كاشرا، ولا يشتق منه فعل.

كشمر: كشمر أنفه، بالشين بعد الكاف: كسره.

كصر: أبو زيد: الكصير لغة في القصير لبعض العرب.

كظر: الكظر: حرف الفرج. أبو عمرو: الكظر جانب الفرج، وجمعه أكظار؛ وأنشد:

واكتشفت لناشئ دمكمك ... عن وارم، أكظاره عضنك

قال ابن بري: وذكر ابن النحاس أن الكظر ركب المرأة؛ وأنشد:

---

(٢) . قوله [كسر الرجل إذا باع إلخ] عبارة المجد وشرحه: كسر الرجل متاعه إذا باعه ثوبا ثوبا.

(٣) . قوله [وإنما يكون هذا التأسيس إلخ] كذلك بالأصل.." [1]

٢٨٢. "قال: وكذلك أنشده ابن سيده وغيره. قال ابن بري: وصف قناة تنبت في موضع محفوف بالجبال والشجر؛ وقبله:

حفت بأطواد جبال وسمر، ... في أشب الغيطان ملتف الحظر

يقول: حف موضع هذه القناة الذي تنبت فيه بأطواد الجبال وبالسمر، وهو جمع سمرة، وهي شجرة عظيمة. والأشب: المكان الملتف النبت المتداخل. والغيطان: جمع غائط، وهو المنخفض من الأرض. والحظر: جمع حظيرة. والعيال: المتبختر في مشيه. وعياييل: جمعه. وأسود بدل منه، ونمر معطوفة عليه. ويقال للرجل السيء الخلق: قد نمر **وتنمر**. ونمر وجهه أي غيره وعبسه. والنمر لونه أنمر وفيه نمرة محمرة أو نمرة بيضاء وسوداء، ومن لونه اشتق السحاب النمر، والنمر من السحاب: الذي فيه آثار كآثار النمر، وقيل: هي قطع صغار متدان بعضها من بعض، واحدتها نمرة؛ وقول أبي ذؤيب: أرنيها نمرة أركها مطرة، وسحاب أنمر وقد نمر السحاب، بالكسر، ينمر نمرا أي صار على لون النمر ترى في خلله نقاطا. وقوله: أرنيها نمرة أركها مطرة، قال الأخفش: هذا كقوله تعالى: فأخرجنا منه خضرا؛ يريد الأخضر. والأنمر من الخيل: الذي على شبه النمر، وهو أن يكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان. والنعم النمر: التي فيها سواد وبياض، جمع أنمر. الأصمعي: **تنمر** له أي تنكر وتغير وأوعده لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان؛ وقول عمرو بن معديكرب:

وعلمت أني، يوم ذاك، ... منازل كعبا ونهدا

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ١٤٢/٥

قوم، إذا لبسوا الحديد ... **تنمروا** حلقا وقدا

أي تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد، قال ابن بري: أراد بكعب بني الحرث بن كعب وهم من مذحج ونهد من قضاعة، وكانت بينه وبينهم حروب، ومعنى **تنمروا** تنكروا لعدوهم، وأصله من النمر لأنه من أنكر السباع وأخبثها. يقال: لبس فلان لفلان جلد النمر إذا تنكر له، قال: وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر ثم أمرت بقتل من تريد قتله، وأراد بالحلق الدروع، وبالقد جلدا كان يلبس في الحرب، وانتصبا على التمييز، ونسب التنكر إلى الحلق والقد مجازا إذ كان ذلك سبب تنكر لابسيهما، فكأنه قال تنكر حلقهم وقدهم، فلما جعل الفعل لهما انتصبا على التمييز، كما تقول: تنكرت أخلاق القوم، ثم تقول: تنكر القوم أخلاقا. وفي حديث الحديبية:

قد لبسوا لك جلود النمور

؛ هو كناية عن شدة الحقد والغضب تشبيها بأخلاق النمر وشراسته. ونمر الرجل ونمر **وتنمر**: غضب، ومنه لبس له جلد النمر. وأسد أنمر: فيه غبرة وسواد. والنمرة: الحبرة لاختلاف ألوان خطوطها. والنمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود. وطير منمر: فيه نقط سود، وقد يوصف به البرود. ابن الأعرابي: النمرة البلق، والنمرة العصبة، والنمرة بردة مخططة، والنمرة الأنثى من النمر؛ الجوهري: والنمرة بردة من صوف يلبسها الأعراب. وفي الحديث:

فجاءه قوم مجتابي النمار

؛". (١)

٢٨٣. "ابن ثعلبة شيئا، وهما من ربيعة، فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيبانى. وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة، فنادوا: «يا آل ربيعة» فاجتمعت ربيعة **وتنمروا** «١» . وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصما. فأتاهم وهم بدير هند. فألقى نفسه بينهم وقال: «هذه يدى لكم فاحكموا» . فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه. فلما كان المساء، أرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان بن القبعثرى بمائة ألف، فقسمها فى قومه بنى همام بن مرة بن ذهل الشيبانى «٢» ، وإلى ثمامة بن حوشب بمائة ألف، فقسمها فى قومه. وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال، وإلى عثمان بن الخيبرى بمال.

فلما رأى الشيعة ضعف عبد الله بن عمر، طمعوا فيه ودعوا إلى عبد الله بن معاوية. واجتمعوا فى المسجد، ودعوا إلى عبد الله «٣» ابن معاوية، وأخرجوه من داره، ثم أدخلوه القصر. ومنعوا عاصم ابن عمر عن القصر فلحق بأخيه بالحيرة. وجاء ابن معاوية الكوفيون وبايعوه، فيهم عمر بن الغضبان

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٥/٢٣٥

ومنصور بن جمهور وإسماعيل بن عبد الله القسرى أخو خالد. وأقام أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وفم النيل.

واجتمع إليه الناس، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة.." (١)

٢٨٤. "واستهلت سنة أربع وثلاثين وستمائة:

ذكر وقوع الوحشة بين السلطان الملك الكامل وأخيه الملك الأشرف

كان وقوع الوحشة بين الملكين الأخوين فى هذه السنة.

وسبب ذلك أن الملك الأشرف طلب من أخيه الملك الكامل الرقة، وقال إن الشرق قد صار للسلطان، وأنا فى كل يوم فى خدمته، فتكون هذه برسم عليق دوابى. وجعل الفلك المسيرى واسطة بينه وبين السلطان.

فكتب الفلك إلى الملك الكامل بذلك، فأجابه الملك الكامل بكتاب أغلظ له فيه.

وكان الملك الكامل، لما عاد من بلاد الشرق فى سنة ثلاث وثلاثين، بلغه اتفاق الملوك عليه، فعجل السير إلى الديار المصرية.

فكتب إليه الملك الأشرف يقول: إنك أخذت منى الشرق. وقد افتقرت لهذه البواكير، ودمشق بستان ليس لى فيها شيء. فبعث إليه عشرة آلاف دينار، فردها عليه، وقال: أنا أدفع هذه لأميرين.

فغضب الملك الكامل، وقال: الملك الأشرف يكفيه عن الملك عشرته للمغانى وتعلمه لصناعتهم! فاتصل ذلك بالملك الأشرف، فتنمر له وقال: والله لأعرفنه قدره. وراسل الملوك: بحلب وحماه وبلاد الشرق، وصاحب الروم، وقال: قد عرفتم بخل الكامل وطمعه فى البلاد.." (٢)

٢٨٥. "يبطل هذا الغرض، ولهذا قال الإمام عبد القاهر: ما من اسم يحذف فى الحالة التى ينبغى أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره، فمن حذف المبتدإ قوله تعالى: سورة أنزلناها وفرضناها أى هذه سورة، وقول الشاعر:

لا يبعد الله التلبب «١» والغارات ... إذ قال الخميس نعم

أى هذه نعم، قال عبد القاهر: ومن المواضع التى يطرد فيها حذف المبتدإ بالقطع «٢» والاستئناف أنهم يبدءون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاما [آخر «٣»] واذا فعلوا ذلك «٤» أتوا فى أكثر الأمر بخبر من غير مبتدإ، مثال ذلك قوله:

وعلمت أنى يوم ذاك ... منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحدي ... د تنمروا خلقا «٥» وقدا

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤١٢/٢٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١٦/٢٩

وقال الحطيئة:

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شاءوا

بناة مكارم وأساة كلم ... دماؤهم من الكلب «٦» الشفاء

وأمثلة ذلك كثيرة.." (١)

٢٨٦. "بالرسول صلى الله عليه وسلم، وقرب مكانهم منه، وتحتوى على استعارات خمسة، فاستعار الشعار ليدل به على الاختصاص بالرسول، والملاصقة له فى حسبه، واستعار الخزنة ليدل به على أنهم الحافظون لعلوم الشريعة والمهيمنون عليها، واستعار الأبواب ليدل به على أنه لا توجد الفضائل فى العلوم إلا من جهتهم، وأنهم بمنزلة الأبواب لها، واستعار قوله لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، دالا به على أن أخذها من جهة غيرهم خلاف العادة المألوفة وعكس للأمر وإبطال لحقيقته، واستعار قوله فمن أتاها من غير بابها كان سارقا، ليدل به على أن كل من أخذها من غيرهم فقد ظلم وتعدى وأساء كالسارق، لأنه أخذ ما لا يملكه فاستعار هذه الألفاظ لما ذكرناه من تلك المعانى، ومن ذلك ما قاله فى معرض التهكم والتوبيخ لبنى أمية إن بنى أمية يفوقوننى بمال الله، والله لئن عشت لهم لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة» وفى كلام آخر «التراب الوذمة» فاستعار التوفيق للأكل قليلا قليلا، أخذا من فواق الناقة، وهو الحلبة بعد الحلبة، وقوله لأنفضنهم نفض اللحام، استعارة لتفريق شملهم والتنكيل بهم، واللحام، هو القصاب، والوذام هى القطع من الكرش، واحدتها وذمة، والتربة التى تقع على الأرض فإذا نفضها اللحام تناثر التراب منها أسرع ما يكون وأقصاه عنها، فأما قوله عليه السلام: التراب الوذمة، فهو من القلب الذى قد رقى فى غايتى الفصاحة والبلاغة، وهذه الاستعارة دالة على أنه مبالغ فى قطع الدابر منهم، واستئصال الشأفة بالتفريق لجموعهم، والإهانة لقدرهم، ولله در أمير المؤمنين ما أصلب قناته فى الدين، وأشد غضبه فى الله، وأعظم عداوته لأعدائه.

ومن ذلك كتابه إلى ابن عباس وهو عامله بالبصرة اعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم. وقد بلغنى **تنمرك** على بنى تميم وغلظتك عليهم، وإن بنى تميم لم يغب منهم نجم إلا طلع لهم آخر. فالمهبط، والمغرس استعارتان بليغتان لموضع البدع والشرور ومخالفة أمر الله تعالى، وإثارة الفتن، ومعصية إمام الحق، وقوله فحادث أهلها بالإحسان إليهم، استعارة، وقوله واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم، استعارة أخرى للأنس لهم وتقرير خواطرهم. وقوله وقد بلغنى **تنمرك** على بنى تميم، استعارة للوحشة وشراسة الأخلاق. وقوله وغلظتك عليهم،

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٧/٧٨

استعارة أيضا للإعراض وضيق النفس عليهم، وقوله وإن بنى تميم لم يغب منهم نجم إلا طلع لهم آخر، استعارة لبقاء الرئاسة فيهم، وأنه لا يزال فيهم من فى حياته نفع للإسلام وعز وكهف.." (١)

٢٨٧. "النوع الرابع ما ورد من الكنايات فى كلام البلغاء

فمن ذلك ما روى عن عمرو بن العاص أنه لما زوج ولده عبد الله بن عمرو بن العاص، امرأة فمكثت عنده ثلاث ليال، لم يدن منها، وإنما كان ملتفتا إلى صلاته، فدخل عليه عمرو بعد ثلاث فقال لها: كيف ترين بعلك، فقالت: نعم البعل هو، إلا أنه لم يغش لنا كنفا، ولا قرب لنا مضجعا. فقولها «لم يغش لنا كنفا» من الكنايات الغريبة، والكنف هو الستر، والكنف الوعاء، وكلاهما محتمل ههنا، ومن أمثال العرب قولهم:

«إياك وعقيلة الملح» جعلوا هذا كناية عن المرأة الحسناء فى منبت السوء، فإن عقيلة الملح، هى اللؤلؤة تكون فى البحر، فهى حسنة، وموضعها ملح، ومن ذلك قولهم «ليس له جلد النمر، وجلد الأسد» إذا كثرت عداوته، وعظم حقده، واشتد غضبه، ولهذا قال أمير المؤمنين لابن عباس «وقد بلغنى **تنمرك** على بنى تميم» يشير به إلى ما ذكرناه، ومن هذا قولهم «قلب له ظهر المجن» جعلوه كناية عن أن يبدو له خلاف ما كان يعهده منه، من الألفة والمودة، وقولهم «فلان ورمت أنفه علينا» إذا كان مغتاظا يظهر الحنق والغضب، ومن هذا قولهم «الآن حمى الوطيس» جعلوه كناية عن شدة الحرب والتحامها، أخذ لها من حر النار، والوطيس التنور، وقد قيل: «إن أول من تكلم بهذا المثل رسول صلى الله عليه وسلم فى حنين» لما رأى جلادهم بالسيف بعد الهزيمة للمسلمين، قال ذلك، فإن صح هذا كان الأحسن إيراده فى قسم كنايات الأخبار، ومن ذلك ما ورد عنهم من قولهم «التفت حلقتا البطان» وهذا مثل جعلوه كناية عند شدة الأمر، وازدحام العظائم فى الحروب وغيرها، ومن ذلك ما روى أن امرأة جاءت إلى عائشة رضى الله عنها، فقالت: أقيد جملى؟ فقالت لها عائشة «لا» وأرادت المرأة أنها تصنع بزوجها شيئا يمنعه عن غيرها، أى تربطه أن يأتى سواها، فظاهر هذا اللفظ يفيد تقييد الجمل، وباطنه أنها جعلته كناية عما ذكرناه، ومن هذا ما يحكى عن عبد الله بن سلام أنه أتاه رجل عليه ثوب معصفر فقال له: لو أن ثوبك." (٢)

٢٨٨. "فتولاها قَاضِي الْقُضَاة واقام تَاج الدّين الْمَذْكُور على حَاله فِي الطّلب وَالْعَمَل لَا يمل من ذَلِك إِلَى أَن مَاتَ فَجْأَة يَوْم الاحد آخر النَّهَار ثَالِث عشر جمادي الاخرة سنة اثْنَيْنِ وَخمسين وَسَبْعمائة رحمهمَا الله تَعَالَى

٦٠ - مُحَمَّد بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن جنكزخان المغلي السُّلْطَان القان

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المُؤَيَّد ١١٤/١

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المُؤَيَّد ٢١٠/١

غياث الدّين خد بندا كَذَا يَقُول الْعَوام وانما خداي بندا مَعْنَاهُ عبد الله كَانَ صَاحب الْعرَاق واذربيجان وخراسان ملك بعد أَخِيه غازان وَكَانَت دولته ثَلَاثَة عشر سنة وَكَانَ شَابًّا مليحا لكنه كَانَ اعور جوادا لعابا محبا للعمارة أنشأ مَدِينَة جَدِيدَة باذربيجان وَهِي مَدِينَة سلطانية حاصر الرحبة سنة اثْنَتَيْ عشر وَسبع ماية واخذها بالامان فِي شهر رَمَضَان وَعَفا عَن اهلها وَلم يسفك فِيهَا دَمًا وَبَات بهَا لَيْلَة الاربعاء الْخَامِس وَالْعِشْرين من شهر رَمَضَان سنة اثْنَتَيْ عشرَة وَسَبْعمائة فَمَا اصبح وَترك لأهل الرحبة اشياء كَثِيرَة من اثقال المناجيق وَغَيرهَا وَكَانَ مَعَه يَوْمئِذٍ قرا سنقر والافوم وَسليمَان بن مهنا وَكَانَ اهلها قد حلفوا لخزابندا فَلَمَّا ارتحل عَنْهَا وَاسْتقر الْأَمر التمس قاضيها ونائبها والطائفة حَلَفت لَهُ عزلهم من السُّلْطَان الْملك النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون لمَكَان الدّين لخزابندا فعزلهم وَكَانَ سنيا فَمَا زَالَت بِهِ الامامية إِلَى أَن رفضوه وَغير شعار الْخطْبَة واسقط ذكر الْخُلَفَاء من الْخطْبَة سوى عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنْهُم وصمم أهل بَاب الأزج على مُخَالفَته فَمَا أعجبه ذَلِك وتنمر ورسم بإِبَاحَة مَا لَهُم وَدِمَائِهِمْ فعوجل بعد يَوْمَيْنِ بهيضة مزعجة داواه مِنْهَا الرشيد بمسهل منظف فخارت قواه وَتُوفِّي فِي شهر رَمَضَان سنة سِتَّة عشر وَسَبْعمائة وَدفن بسلطانية فِي تربته وَهُوَ فِي عمر الاربعين وَفِي رحيله عَن رحبة مَالك بن طوق قَالَ عَلَاء الدّين الوداعي وَمن خطه نقلت." (١)

٢٨٩. "المعلمين لسادة المسلمين، وإني لأنظرهم كلما خطرت على المكاتب، أمراء فوق المراتب، من كل مسطر الدرة، متقطب الأسرة، متنمر للوارد تنمر الهرة، يغدو إلى مكتبه، كالأمير في موكبه، حتى إذا استقر في فرشه، واستوى على عرشه، وترنم بتلاوة قالوته وورشه، أظهر للخلق احتقارا، وأزرى بالجبال وقارا، ورفعت إليه الخصوم، ووقف بين يديه الظالم والمظلوم، فتقول كسرى في إيوانه أو الرشيد في زمانه، أو الحجاج بين أعوانه، فإذا استولى على البدر السرار، وتبين للشهر الفرار تحرك للخروج تحرك القرد إلى الفرج، استغفر الله مما يشق على سيدي سماعه، وتشمئز من ذكره طباعة، شيم اللسان خلط الإساءة بالإحسان، والغفلة من صفات الإنسان، وأي عيش كهذا العيش، وكيف حال أمير هذا الجيش، طاعة معروفة، ووجوه إليه مصروفة. فإن أشار بالإنصات، لتحقيق الغصات، فكأنما طمس على الأفواه، ولاءم بين الشفاه. وإن أمر بالإفصاح، وتلاوة الألواح، علا الضجيج والعجيج، وحف به كما حف بالبيت الحجيج، وكم بين ذلك من رشوة تدس، وغمرة لا تحس، ووعد يستنجز وحاجة تستعجل وتجهز. هنأ الله سيدي ما خوله، وأنساه بطيب آخره أوله، وقد بعثت بدعابتي هذه، مع إجلال قدره، والثقة بسعة صدره، فليتلقها بيمينه، ويفسح لها في المجلس بينه وبين خدينه، ويفرغ لمراجعتها وقتا من أوقاته، عملا بمقتضى دينه، وفضل يقينه، والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته.

ومن ذلك ما خاطبت به أحد المنتحلين لصنعة الحجامة

(١) الشعور بالعور، الصفدي ص/٢٠٣

يا أحمد أبقاك الله لذكر تعظه. وورم تبطه، ودم تسيله، ورأس سما به الكبر تميله، حتى يتبين لديك حال الثروة، ويجتمع بين يديك من الشعور، مثل ما يجتمع بين الصفا والمروة، ما هذه الغيبة، التي أسالت من صبيتك." (١)

٢٩٠. "قداحه، ويدبر أكواس البيان، ويشعشع راحه، فأصبح في دهره غرة، وبلبة عصره درة، إلى وقار تحسد الهضاب سكونه، وتهوى أن تكونه، وإمتاع يحسب كل سائل، ويقيم من المشكلات كل مائل، وأدب لا تشح رهامه، ولا تتعدى الغرض سهامه، صدر مفطمه في دول درسه، وإجناء ثمرة العلم من غرسه، على جهة التعليم والتدريب لمنتحلي البيان الغريب

في وصف الحكيم المغربي أبي عثمان بن ليون

مجتهد مشمر منقبض **متنمر**، قصر على العلم أوقاته، وتبلغ بالقليل فقاته، وعكف على التقييد والتدوين، واكتسب من الأمهات كل ذخر ثمين وهلم جرا فقد اشتهر بفوده صباح المشيب ونضا برده الزمن القشيب، وما فتر عن مواصلة اجتهاده، وإيثار أرقه وسهاده. ومال إلى صناعة الطب، فدون فيها وشارك منتحليها، وجعلها مادة حاله ومحط رحاله، وله نظم حسن، وعارضة ولسن نظم به العلوم ودون، وتقلب في شتى المآخذ وتلونه، وبآخرة فهو روضة أنيقة، وخميلة وحديقة، وتقلب في شتى المآخذ وتلون، وبآخرة فهو روضة أنيقة، وخميلة وحديقة، وضارب بسهم في هدف كل طريقه، وقد أثبت من شعره يسيرا، جعلته للمحاسن إكسيرا.

ومن ذلك في وصف المكتب أبي عبد الله بن أبي القاسم المالقى

مجود مرتل، وعابد متبتل، مشتغل بما يعنيه، مثابر على ما يزلفه من صالح العمل ويدنيه، عكف على الكتاب العزيز وشمر فيه عن قدم التبريز، وارتضاه الوزير ابن الحكيم إماما لصلاته، واعتمده بجوايزه الجزيلة وصلاته. ولم يزل يرفع بضبعه، حتى عطف الدهر بربعه، فضاع ضياع مصباح الصباح، ولعبت به الأيام كما لعبت بالهشيم أيدي الرياح، وتقلبت به أيدي الزمان وأحوجت الثمانون سمعه إلى ترجمان، وله أدب محتكم القوى، منيع الهضاب والصوى.." (٢)

٢٩١. "العشاء فلقيها ذئب فأكلها. وقال ابن الأعرابي: أصله أن رجلا يقال له سرحان، كان بطلا تتقيه الناس، فقال رجل يوما: والله لأرعين إبلي في هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة فأتى إليه فقتله وأخذ إبله وقال:

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها ... سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على **متنمر** ... طلق اليدين معاود لطعان

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب ٢٤٤/٢

(٢) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب ٣٧٤/٢

يضرب في طلب الحاجة تؤدي صاحبها إلى التلف.

السرطان:

بفتح السين والراء المهملتين وبالنون في آخره، حيوان معروف ويسمى عقرب الماء، وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء وعيش في البر أيضا وهو جيد المشي سريع العدو، ذو فكين ومخاليب وأظفار حداد، كثير الأسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب، عيناه في كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين، وله ثماني أرجل، وهو يمشي على جانب واحد، ويستنشق الماء والهواء معا، ويسلخ جلده في السنة ست مرات، ويتخذ لجحره بابين:

أحدهما شارع في الماء، والآخر إلى اليبس، فإذا سلخ جلده سد عليه ما يلي الماء خوفا على نفسه من سباع السمك، وترك ما يلي اليبس مفتوحا ليصل إليه الريح فتجف رطوبته ويشتد، فإذا اشتد فتح ما يلي الماء وطلب معاشه. وقال ارسطاطاليس في النعوت: وزعموا أنه إذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية، وإذا علق على الأشجار يكثر ثمرها وفي وصفه قال الشاعر:

في سرطان البحر أعجوبة ... ظاهرة للخلق لا تخفى

مستضعف المشية لكنه ... أبطش من جاراته كفا

يسفر للناظر عن جملة ... متى مشى قدرها نصفا

ويقال: إن ببحر الصين سرطانات متى خرجت إلى البر استحجرت، والأطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض، والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج، إنما يتخلق في الصدف ثم يخرج منه ويتولد.

وفي الحلية عن أبي الخير الديلمي أنه قال: كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت أن ينسج لها منديلا، وقالت له: كم الأجرة؟ فقال لها: درهمان فقالت: ما معي الساعة شيء وغدا أتيك بهما إن شاء الله تعالى، فقال لها: إذا أتيتني ولم تريني فارمي بهما في الدجلة فإني إذا رجعت أخذتهما منها إن شاء الله تعالى، فقالت: حبا وكرامة. قال أبو الخير: فجاءت المرأة من الغد وخير غائب، فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة في الدجلة، فيهما الدرهمان، فإذا سرطان قد تعلق بالخرقة، وغاص في الماء. ثم جاء خير بعد ساعة، ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ، وإذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره، فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان إلى حال سبيله. فقلت له: رأيت كذا وكذا، فقال: أحب أن لا تبوح بهذا في حياتي فأجبته إلى ذلك.

الحكم

: يحرم أكله لاستخباثه كالصدف قال الرافعي: ولما فيه من الضرر، وفي قول انه." (١)

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٢٧/٢

٢٩٢. "قال لمن يحضر مجلسه: تدرون أي شيء أراد هذا الأعمى بذكر هذه القصيدة وللمتنبي أجود منها ولم يذكره؟ قالوا: لا. قال: إنما أراد أن يذمني بقوله «١» فيها:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

وسئل شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد «٢» عن أبي العلاء المعري، فقال: هو في حيرة. وهذا أحسن ما قيل فيه.

فائدة أخرى

: قال «٣» أبو نواس محمد بن هانىء في طريدته:

أتعب كلبا أهله في كده ... قد سعدت جدودهم بجده

فكل خير عندهم من عنده ... وكل رفد نالهم من رفده

يظل مولاه له كعبده ... يبيت أدنى صاحب من فهده

إذا عرى جلله ببرده ... ذا غرة محجلا بزنده

يلذ منه العين حسن قده ... يا حسن شدقيه وطول خده

قيل: دخل أبو بكر الخالدي على الخليفة، فأنشده قصيدة امتدحه بها فأجازه، وكان بين يديه صحن يشم أزرق، فلمحه أبو بكر فأعطاه الخليفة إياه فخرج من عنده وهو مسرور، فمر على أبي الفتح بن خالويه فهناه أبو الفتح بذلك، فلما أصبح جاء إلى الخدمة، فقال له الخليفة: كيف حالك وكيف كان مبيتك؟ قال: بخير ودعا له، وقال: بتنا ندعوا لمولانا أمير المؤمنين، وبت أتفنن في الصحن وأتملى بحسنه، فأضفته إلى صدقات مولانا ورفده، وكل خير عندنا من عنده، **فتنمر** أمير المؤمنين، واستشاط غضبا وزجره، فخرج من عنده حزينا كئيبا، فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فأخبره بما قال، فقال له أبو الفتح: أو قلتها؟ فقال: نعم. فقال: أين أنت؟

أتجعل أمير المؤمنين كلبا أين ذهب عقلك؟ أو ما سمعت قول أبي نواس في طريدته:

فكل خير عندهم من عنده ... وكل رفد نالهم من رفده

فكاد الخالدي أن يموت فزعا ثم قال له: عرفني كيف المخلص؟ قال: تمارض مدة ثم أظهر أنك شفيت ثم تأتي أمير المؤمنين، فإذا سألك عن سبب مرضك، فقل له: طالعت طريدة أبي نواس، فلما فعل ذلك رضي عنه أمير المؤمنين.

فائدة أخرى

: اختلفوا في قوله «٤» تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا

أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب. وروى عن ابن جريج أنه قال: كان أسدا ويسمى الأسد كلبا لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا." (١)

٢٩٣. "النكل:

الفرس القوي المجرب، وفي الحديث «أن الله تعالى يحب النكل على النكل» بالتحريك، يعني الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب. وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: «إن الله يحب الرجل القوي المبدىء المعيد على الفرس القوي المبدىء المعيد» . وقد تقدم ذكر هذا الحديث في باب الفاء في الفرس.

النمر:

بفتح النون وكسر الميم ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره، ضرب من السباع فيه شبه من الأسد، إلا أنه أصغر منه، وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من الأسد، لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه. والجمع أنمار وأنمر ونمور ونمار. والأنثى نمرة. وكنيته أبو الأبرد وأبو الأسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهيل وأبو عمرو وأبو المرسال. والأنثى أم الأبرد وأم رقاش. قال الأصمعي: يقال: تنمر فلان أي تنكر وتغير، لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان. قال عمرو بن معد يكرب:

قوم إذا لبسوا الحديد ... تنمروا حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد. ومزاج النمر كمزاج السبع، وهو صنفان:

صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس. وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة، ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات، ولا تروعه سطوة أحد، وهو معجب بنفسه، فإذا شبع نام ثلاثة أيام، ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع، وإذا مرض وأكل الفأر زال مرضه.

وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر، فإذا وضع له في مكان شربه حتى يسكر فعند ذلك يصاد. وزعم قوم أن النمرة لا تضع ولدها إلا مطوقا بحية، وهي تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل. ومنزلته من السباع في الرتبة الثانية من الأسد، وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحراك. وفي طبعه عداوة الأسد، والظفر بينهما سجال، وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة، فربما وثب أربعين ذراعا صعودا، ومتى لم يصد لم يأكل شيئا، ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف.

روى الطبراني في معجمه الأوسط، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن موسى عليه السلام قال: يا رب أخبرني بأكرم خلقك عليك، فقال: الذي يسرع إلى هواي إسراع النسر إلى هواه، والذي يألف عبادي الصالحين كما يألف الصبي الناس، والذي يغضب إذا انتهكت

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٣٨٨/٢

محارمي كغضب النمر لنفسه، فإن النمر إذا غضب لا يبالي أقل الناس أم كثروا» . وفي إسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة، وهو متروك. وقد تقدم في النسر الإشارة إلى بعضه.

الحكم

: يحرم أكله لأنه سبع ضار.

روى «١» أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصحب الملائكة رفقة." (١)

٢٩٤. "المُعْتصِمُ، وماتَ بها امْرُؤُ القَيْسِ مَسْمُوماً.

والنَّقيرَةُ: رَكِيَّةٌ بَيْنَ ثَاجَ وكاظِمَةَ.

ونُقَيْرَةُ، كجُهَيْنَةَ: ة بِعيْنِ التَّمْرِ.

وضُرَيْبُ بنُ نُقَيْرٍ: م، أو بالفاءِ، ويُقالُ فيه: نُقَيْلٌ أيضاً: صَحابِيٌّ.

وماتَرَكَ عِنْدِي نُقارَةً إلاَّ انْتَقَرَها، بالضم، أي: ماتَرَكَ عِندي شيئاً إلاَّ كتَبَهُ.

والنُّقَارَةُ: قَدْرُ مايَنْقُرُ الطائرُ.

وإنه لَمُنَقَّرُ العَيْنِ، كمُعَظَّمٍ،

ومُنْتَقَرُها، أي: غائرُها.

وانْتَقَرَ: دَعا بعضاً دونَ بعضٍ،

و. الخَيْلُ بِحَوافِرِها نُقَراً: احْتَفَرَتْ.

والنَّقْرَةُ، ويُقالُ: معْدِنُ النَّقْرَةِ، وقد تُكْسَرُ قافُهُما: مَنْزِلٌ لِحاجِّ العِراقِ بينَ أُضاخَ وماوانَ.

وكُلُّ أرضٍ مُتَصَوِّبَةٍ في هَبْطَةٍ: نَقِرَةٌ، كفَرِحَة. ولبني فَزارَةَ نَقِرتانِ، بينهما مِيلٌ.

وبناتُ النَّقَرَى، كجَمَزَى: النِّساءُ اللاَّتِي يَعِبْنَ من مَرَّ بِهِنَّ.

ودَعَوْتُهُم النَّقَرَى، أي: دَعوةً خاصةً، وهو أنْ يَدْعُوَ بعضاً دونَ بعضٍ،

وهو الانْتِقارُ أيضاً. وقد نَقَرَ بهِمْ وانْتَقَرَ. وحَقيرٌ نَقيرٌ: إتْباعٌ له.

والتَّنْقيرُ: شِبْهُ الصَّفيرِ.

وأتَتْني عنه نَواقِرُ، أي: كلامٌ يَسُوؤُنِي، أو هي الحُجَجُ المُصِيباتُ.

وكصُرَدٍ: ع.

عليه السلام النَّكْرُ والنَّكارَةُ والنَّكْراءُ والنُّكْرُ، بالضم: الدَّهاءُ، والفطْنَةُ. رجُلٌ نَكرٌ، كفَرِحٍ ونَدُسٍ وجُنُبٍ، من أنْكارٍ ومُنْكَرٌ، كمُكْرَمٍ (للفاعِلِ) ، من مَناكِيرَ. وامرأةٌ نُكُرٌ، بضمتينِ.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّميري ٢/٤٩٥

والنُّكْرُ، بالضم وبضمَّتينِ: المُنْكَرُ،
كالنَّكْراءِ، والأَمْرُ الشديدُ.
والنَّكِرَةُ: خِلافُ المَعْرِفَةِ، وما يَخْرُجُ من الحُوَلاءِ والخُرَاجِ من دَمٍ أو قَيْحٍ، وكذلكَ من الزحيرِ، يقالُ: أسْهَلَ فُلانٌ نَكِرَةً، ومالَهُ فِعْلٌ مُشْتَقٌّ. ونُكْرَةُ بنُ لُكَيْزٍ، بالضم، وعَمْرُو بنُ مالِكٍ، وابْنُه يَحْيَى، وحَفيدُهُ مالِكُ بنُ يَحْيَى، ويَعْقوبُ بنُ إبراهيمَ، وأخُوهُ أحمدُ بنُ إبراهيمَ، وابنُ أخيهِ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، وأبو سَعيدٍ، وخِداشٌ النُّكْرِيُّونَ: محدِّثونَ.
واسْتَمْشَى فُلانٌ نَكراءَ، أي: لَوْناً مما يُسْهِلُهُ عِندَ شُرْبِ الدَّواءِ.
ونَكُرَ الأَمْرُ، ككَرُمَ: صَعُبَ.
وطَرِيقٌ يَنْكورٌ: على غيرِ قَصْدٍ.
وتَناكَرَ: تَجاهَلَ،
و. القومُ: تَعادَوْا.
ونَكِرَ فُلانٌ الأَمْرَ، كفَرِحَ، نَكَراً، محركةً، ونُكْراً ونُكوراً، بضمهما، ونَكيراً.
وأنْكَرَهُ واسْتَنْكَرَهُ وتَناكَرَهُ: جَهِلَهُ.
والمُنْكَرُ: ضِدُّ المَعْروفِ.
والنَّكْراءُ: الداهِيَةُ.
ومُنْكَرٌ ونَكيرٌ: فَتَّانَا القُبُورِ.
والاسْتِنْكارُ: اسْتِفْهامُكَ أمْراً تُنْكِرُهُ.
والنَّكَرَةُ، بالتحريك: اسمٌ من الإِنْكارِ، كالنَّفَقَةِ من الإِنْفاقِ. وسَمَيْفَعُ بنُ ناكُورٍ: ذُو الكَلاعِ الأَصْغَرُ.
وحِصْنٌ نَكيرٌ، كأَميرٍ: حَصينٌ.
والنَّكيرُ أيضاً: الإِنْكارُ.
والمُناكَرَةُ: المُقاتَلَةُ، والمُحارَبَةُ.
والتَّنَكُّرُ: التَّغَيُّرُ عن حالٍ تَسُرُّكَ إلى حالٍ تَكْرَهُها، والاسمُ: النَّكيرَةُ.

عليه السلام النُّمْرَةُ، بالضم: النُّكْتَةُ من أيِّ لَوْنٍ كان.
والأَنْمَرُ: ما فيه نُمْرَةٌ بَيْضاءُ وأخْرَى سَوْداءُ، وهي نَمْراءُ.
والنَّمِرُ، ككَتِفٍ وبالكسر: سَبُعٌ م، سُمِّيَ لِلنُّمَرِ التي فيه
ج: أنْمُرٌ وأنْمارٌ ونُمُرٌ ونُمْرٌ ونِمارٌ ونِمارَةٌ ونُمورَةٌ.
والنَّمِرَةُ، كفَرِحَةٍ: القِطْعَةُ الصغيرَةُ من السَّحابِ

ج: نُمْرٌ، والحِبَرَةُ، وشَمْلَةٌ فيها خُطوطٌ بيضٌ وسُودٌ، أو بُرْدَةٌ من صُوفٍ تَلْبَسُها الأعرابُ.

والنَّمِرُ، كفَرِحٍ وأميرٍ: الزاكِي من الماءِ،

و. من الحَسَبِ، والكثيرُ،

و. من الماءِ: الناجِعُ، عَذْباً كان أو غيرَ عَذْبٍ.

والنامِرَةُ والنَّمِرَةُ، كفَرِحَةٍ،

والنامُورَةُ: مَصِيدَةٌ تُرْبَطُ فيها شاةٌ للذِّئْبِ، أو حديدَةٌ لها كَلاليبُ، تُجْعَلُ فيها لَحْمَةٌ، يُصادُ بها الذِّئْبُ.

والنامورُ: الدَّمُ.

ونَمِرَ، كفَرِحَ،

ونَمَّرَ وتَنَمَّرَ: غَضِبَ، وساءَ خُلُقُهُ.

ونَمَرَ في الجَبَلِ، كنَصَرَ: صَعَّدَ.

ونَمِرَةُ، كفَرِحَةٍ: ع فاتٍ، أو الجَبَلُ الذي عليه أنْصابُ الحَرَمِ، على يَمينِكَ خارِجاً من المَأْزِمَيْنِ تُرِيدُ المَوْقِفَ،

ومَسْجِدُها م، وع بِقُدَيْدٍ.

وعَقيقُ نَمِرَةَ: ع بأَرْضِ تَبالَةَ.

وذُو نَمِرٍ، ككَتِفٍ: وادٍ بِنَجْدٍ. وككِتابٍ: جبلٌ لِسُلَيْمٍ. وكغُرابٍ: وادٍ لِجُشَمَ،

أو ع بِشِقِّ اليمامةِ.

والنُّمارَةُ، كعُمارَةٍ: ع له يومٌ، واسمٌ.

ونُمَيْرَةُ بَيْدانَ، كجُهَيْنَةَ: جَبلٌ، أو هَضْبَةٌ بينَ نَجْدٍ والبَصْرَةِ، أو هَضْبَتَانِ قُرْبَ الحَوْأبِ، وهُما نُمَيْرَتانِ. وأنْمارُ بنُ نِزارٍ، ويُقالُ له: أنْمارُ الشاةِ، وذُكِرَ في ح م ر.

والنُّمْرَانِيَّةُ، بالضم: ة بالغُوطَةِ. والنَّمِرُ بنُ." (١)

٢٩٥. "قاسِطٍ، ككَتِفٍ: أبو قبيلةٍ، والنِّسْبَةُ: بفتح الميم، ومنه المَثَلُ:

"اسْقِ أخاكَ النَّمَرِيَّ يَصْطَبِحْ"، منهم: حاتِمُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، والحافِظُ يوسُفُ ابنُ عبدِ اللهِ بن عبدِ البَرِّ.

والنَّمِرُ، ككتِفٍ، ابنُ تَوْلَبٍ، ويُقالُ: النَّمْرُ، بالفتح وبالكسر: شاعِرٌ مُخَضْرَمٌ، لَحِقَ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم. ونُمَيْرُ بنُ عامِرٍ، كزُبَيْرٍ: أبو قبيلةٍ.

ونَمِرَ السَّحابُ، كفَرِحَ: صارَ على لَوْنِ النَّمِرِ. وفي المَثَلِ:

"أرِنيها نَمِرَةً، أُرِكْها مَطِرَةً"، والقِياسُ: نَمْراءُ، يُضْرَبُ لما يُتَيَقَّنُ وقُوعُهُ، إذا لاَحَتْ مخايِلُهُ.

والأَنْمَرُ من الخَيْلِ والنَّعَمِ: ما على شِيَةِ النَّمِرِ.

وأَنْمَرَ: صادَفَ ماءً نَميراً.

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص/٤٨٧

وتَنَمَّرَ: تَمَدَّدَ في الصَّوْتِ عندَ الوَعِيدِ، وتَشَبَّهَ بالنَّمِرِ،

و. له: تَنَكَّرَ، وتَغَيَّرَ، وأوعَدَهُ، لأَنَّ النَّمِرَ لا يُلْقَى إلاَّ مُتَنَكِّراً غَضْبانَ، وسَمَّوْا: نِمْرانَ، بالكسر.

والأَنْمارُ: خُطُوطٌ على قَوائِمِ الثَّوْرِ الوَحْشِيّ.

ونِمْرَى، كذِكْرَى: ة من نواحي مِصْرَ.

ونُمُرٌ، بالضم: ع بِبِلادِ هُذَيْلٍ

ﷺ النُّورُ، بالضم: الضَّوْءُ أيًّا كانَ، أو شُعاعُهُ

ج: أنوارٌ ونِيرانٌ، وقد نارَ نَوْراً وأنارَ واسْتَنَارَ ونَوَّرَ وتَنَوَّرَ، ومحمدٌ، صلى الله عليه وسلم، والذي يُبَيِّنُ الأشياءَ،

وة بِبُخارَى، (منها الحافظانِ: أبو موسى عِمْرانُ، والحَسَنُ بنُ عليٍّ النُّوريَّانِ. وأما أبو الحُسَينِ النُّورِيُّ الواعِظُ، فَلِنُورٍ كان يَظْهرُ في وعْظِهِ) .

وجَبَلُ النُّورِ: جَبَلُ حِراءٍ.

وذُو النُّورِ: طُفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسيُّ، دَعا له النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللهم نَوِّرْ له" فَسَطَعَ نورٌ بين عَيْنَيْه، فقال: أخافُ أن يكونَ مُثْلَةً، فَتَحَوَّلَ إلى طَرَفِ سَوْطه، فكان يُضِيءُ في الليلةِ المُظْلِمَةِ.

وذُو النُّورَينِ: عثمانُ بنُ عفانَ، رضي الله عنه.

والمَنارَةُ، والأصلُ مَنورَةٌ: مَوْضِعُ النُّورِ،

كالمَنارِ، والمِسْرَجَةُ والمِئْذَنَةُ

ج: مَناوِرُ ومَنائِرُ، ومن هَمَزَ، فقد شَبَّهَ الأَصليَّ بالزائِدِ.

ونَوَّرَ الصُّبْحُ تَنْويراً: ظَهَرَ نورُهُ،

و. على فلانٍ: لَبَّسَ عليه أمرَهُ، أو فَعَلَ فِعلَ نُورَةَ الساحِرةِ،

و. التَّمْرُ: خُلِقَ فيه النَّوى.

واسْتَنارَ به: استَمَدَّ شُعاعَه.

والمَنارُ: العَلَمُ، وما يُوضَعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ من الحُدودِ، ومَحَجَّةُ الطَّرِيقِ.

والنارُ: م، وقد تُذَكَّرُ

ج: أنوارٌ ونِيرانٌ ونِيرَةٌ، كقِرَدَةٍ، ونُورٌ ونِيارٌ، والسِّمَةُ،

كالنُّورَةِ، والرَّأيُ، ومنه:

"لا تَسْتَضِيئُوا بنارِ أهلِ الشِّرْكِ".

ونُرْتُهُ: جَعَلْتُ عليه سِمَةً.

والنَّوْرُ والنَّوْرَةُ وكرُمَّانٍ: الزَّهْرُ، أو الأبيضُ منه، وأما الأَصْفَرُ، فزَهْرٌ

ج: أنوارٌ.

ونَوَّرَ الشَّجَرُ تَنْويراً: أخرَجَ نَوْرَهُ،

كَأَنارَ،

و. الزَّرْعُ: أدْرَكَ،

و. ذِراعَهُ: غَرَزَها بِإِبْرَةٍ، ثم ذَرَّ عليها النَّؤُورَ.

وأنارَ: حَسُنَ، وظَهَرَ،

كأَنْورَ،

و. المَكانَ: أضاءَهُ.

والأَنْوَرُ: الحَسَنُ.

والنُّورَةُ، بالضم: الهِناءُ.

وانْتارَ وتَنَوَّرَ وانْتَوَرَ: تَطَلَّى بها.

والنَّؤُورُ، كصَبُورٍ: النِّيلَجُ، ودُخانُ الشَّحْمِ، وحَصاةٌ كالإِثْمِدِ تُدَقُّ، فَتُسَفُّها اللِّثَةُ، والمرأةُ النَّفُورُ من الرِّيبَةِ،

كالنَّوارِ، كسَحابٍ

ج: نُورٌ، بالضم، والأَصْلُ: نُوُرٌ، بضمتين، فكرِهوا الضَّمَّةَ على الواوِ.

ونَارَتْ نَوْراً ونَواراً، بالكسر والفتح: نَفَرتْ، وقد نارَها ونَوَّرَها واسْتَنَارَها.

وبَقَرَةٌ نَوارٌ: تَنْفِرُ من الفَحْلِ

ج: نُورٌ، بالضم، وفرسٌ اسْتَوْدَقَتْ وهي تُريدُ الفَحْلَ، وفي ذلك منها ضَعْفٌ، تَرْهَبُ صَوْلَةَ الناكِحِ.

ونارُوا وتَنَوَّرُوا: انْهَزَمُوا،

و. النارَ من بَعيدٍ: تَبَصَّرُوها.

واسْتَنَارَ عليه: ظَفِرَ به.

ونُورَةُ، بالضم: امرأةٌ سَحَّارَةٌ.

ومَنْوَرٌ، كمَقْعَدٍ: ع، أو جبلٌ بِظَهْرِ حَرَّةِ بني سُلَيمٍ.

وذو النُّوَيْرَةِ، كجُهَيْنَةَ: عامِرُ بنُ عبدِ الحَارِثِ، شاعرٌ. ومُكْمِلُ بنُ دَوْسٍ: قَوَّاسٌ. ومُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ: صحابِيٌّ، وهو وأخوهُ مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ: شاعرانِ.

ونُوَيْرَةُ: ناحيةٌ بِمصرَ.

وذو المَنارِ: أبْرَهَةُ تُبَّعُ بنُ الرايِشِ، لأَنَّهُ أولُ من ضَرَبَ المَنارَ على طَريقه في مَغازِيهِ لِيَهْتَدِي بها إذا رَجَعَ.

وبَنُو النارِ: القَعْقاعُ، والضَّنَّانُ، وثَوْبٌ: شُعَراءُ بنو عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ، مَرَّ بهم امْرُؤُ القَيْسِ، فأَنْشدوهُ، فقال:

إِنِّي لَأَعْجَبُ كيف لا يَمْتَلِئُ عليكم بيتُكُم ناراً من جَوْدَةِ شِعْرِكم، فقيل لهم: بَنُو النارِ. وناوَرَهُ:." (١)

٢٩٦. "ومن تجاهل العارف، للمبالغة في تعظيم الممدوح، قول ابن هانئ المغربي:

أبني العوالي السمهرية والموا ... ضي المشرفية والعديد الأكبر١

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبع في حمير٢

قيل: إنه لما تجاهل، في هذا البيت، عن معرفة الممدوح، ترجل الجيش بكماله تعظيما للممدوح إذ هو ملكهم، وهذه القصيدة سارت بها الركبان والحداة تشدو ببلاغتها، وهي أحب من: قفا نبك في الشهرة، لفصاحتها، ومطلعها:

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وأمدكم فلق الصباح المسفر

وما أحلى ما قال بعده:

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الأخضر

أقول إن هذه الاستعارات المرشحة يرشح ندى البلاغة من بين أوراقها، وتتعثر فحول الشعراء في حلبة سباقها، ومنها:

في فتية صدأ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر٣

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر٤

قوم يبيت على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح في الدماء قبابهم ... فكأنهن سفائن في أبحر

حي من الأعراب إلا أنهم ... يردون ماء الأمن غير مكدر

لي منهم سيف إذا جردته ... يوما ضربت به رقاب الأعصر

صعب إذا نوب الزمان استصعبت ... متنمر للحادث المتنمر

وإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير معفر

فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر٥

---

١ العوالي السمهرية: الرماح المنسوبة إلى رجل يقال له سمهر كان يصنع الرماح وكذلك الردينة. فهي رماح منسوبة إلى زوجته ردينة، المواضي المشرفية: السيوف القاطعة. والمشرفية: المجلوبة من مشارف اليمن.

٢ السوابغ: الدروع التي تغطي معظم الجسم وتبع: ملك من ملوك قبيلة حمير.

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص/٤٨٨

٣ خلوقهم: ألبستهم. النجيع: الدم الناتج عن الطعن.

٤ السرحان: الذئب. الشلو: البقية أو القطعة من الشيء ومن الإنسان الجثة.

٥ العراص: مفردها عرصة: وهي ساحة الدار.." (١)

٢٩٧. "فقلت له يا مفتون أنت مجنون أبقملك وقلك وفقرك وذلك تملك الديار المصرية وتصير سلطان البرية قال نعم ولا تعمل رغم فأني رأيت في المنام النبي عليه الصلاة والسلام وقال لي أنت تملك الديار المصرية وتكسر التتر ولا شك فيما يخبر به النبي صلى الله عليك وسلم من خبر قال فامسكت عنه لأني كنت أعرف الصدق منه ثم تنقلت به الأحوال وتنقل إلى أن بلغ الكمال وتملك هذه الديار ثم كسر على عين جالوت التتار وأعطاني ما وعدني به وأرضاني (وإنما أوردت) هذه المثال لتعلم من سلطنتك غير محال وأنا أرجو الله تعالى أن ييسر لي القيام بجميع ما قلته لك يا إمام وأنا أجلسك على السرير وأقيم في خدمتك الكبير والصغير وارفع رأيه مراسيمك وانفذ أوامرها في ممالكك وأقاليمك واجعل جنود الوحش تحت رايتك وأقاليم القفار كلها تحت ولايتك ولكن بشرط أن تتبع ما أراه ولا تخرج عن طوره ولا تتعداه وتعمل بكل ما أشير إليه ومهما أرشدتك إليه تعول عليه فقال أنا طوع يديك وجميع أموري منك وإليك فقل فإني سامع ولأمرك طائع فانهض وعاني هذه الأماني عسى يصير هذا الباطل حقاً وينقلب هذا الكذب صدقاً وقل ما تقتضيه لاتبعه وارتضيه قال ترجع عما أنت عليه من الأخلاق السبعيه والأوصاف الكلبية من الحرص والشره والتكلب والتره والنفس المتنمرة والطبيعة." (٢)

٢٩٨. "خازن ما في يدي وحافظه ... فليس شيء لديّ يفتقد

ومنفق مشفق إذا أنا أس ... رفت وبذّرت فهو مقتصد

يصون كتبي فكلّها حسن ... يطوي ثيابي فكلها جدد

وأبصر الناس بالطبيخ فكال ... مسك القلايا والعنبر الثرد

وهو يدير المدام إن جليت ... عروس دنّ نقابها الزّبد

يمنح كأسي يدا أناملها ... تنحلّ من لينها وتنعقد

ثقّفه كيسه فلا عوج ... في بعض أخلاقه ولا أود

وصيرفيّ القريض وزّان ... دينار المعاني الجياد منتقد

ويعرف الشعر مثل معرفتي ... وهو على أن يزيد مجتهد

وكاتب توجد البلاغة في ... ألفاظه والصواب والرشد

وواجد بي من المحبة وال ... رأفة أضعاف ما به أجد

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، الحموي، ابن حجة ٢٧٦/١

(٢) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ابن عربشاه ص/٢٨٥

إذا ابتسمت فهو مبتهج ... وإن تنمّرت فهو مرتعد [١]

ذا بعض أوصافه وقد بقيت ... له صفات لم يحوها أحد

وقال الشهاب محمود الكاتب في عكس هذا المعنى [٢] : [البسيط]

ما هو عبد كلا ولا ولد ... إلا عناء يضني به الكبد

وفرط سقم أعيا الأساة فلا ... جلد عليه تبقى ولا جلد

أقبح ما فيه كلّه فلقد ... تساوت الروح فيه والجسد

أشبه شيء بالقرد فهو له ... إن كان للقرد في الورى ولد

ذو مقلة حشو جفنها عمص ... تسيل دمعا وما بها رمد

ووجنته مثل صبغة الورس ... ولكن ذاك صاف ولونها كمد

كأنه الخد في نظافته ... قد أكلت فوق صحنه غدد

يقطر سمّا فضحكه أبدا ... شرّ بكاء وبشره حرد

يجمع كفيه من مهانته ... كأنّه في الهجير مرتعد

يطرق لا من حياء ولا خجل ... كأنّه للتراب منتقد

---

[١] في ع: وإن نمرت.

[٢] القصيدة في فوات الوفيات ١/٣٤٩، مع التقديم والتأخير في بعض الأبيات.." (١)

٢٩٩. "الكعاب،/ عالية الأجناب، لا يلحق بها التراب، ولا يغرقها ماء السحاب، تصر صرير الباب، وتلمح كالسراب، وأديمها من غير جراب، جلدها من خالص جلود المعز، ما لبسها ذليل إلا افتخر بها وعز، مخروزة كخرز الخردفوش، وهي أخف من المنقوش، مسمّرة بالحديد ممنطقة، ثابتة في الأرض الزلقة، نعلها من جلد الأفيلة، الخمير لا الفطير، وتكون بالنزر الحقير، فلما أمسك النحوي من كلامه، وثب الإسكافي على أقدامه، وتمشى وتبختر، وأطرق ساعة وتفكر، وتشدد وتشمر، وتحرج وتنمر، ودخل حانوته وخرج، وقد داخله الحنق والحرج، فقال له النحوي: جئت بما طلبته؟ قال: لا، بل بجواب ما قلته، فقال: قل وأوجز، وسجّع ورجّز، فقال: أخبرك أيها النحوي: إن الشرسانحروي، شطبطاب المتقرق والمتقبعقب، لما قرب من قري، فوق الالقر تقنقف، طرق زرقنانشراسيف قصر القشتبتع من جانب الشرشسك، والديوك تصهل كنهيق زقازيق الصوجانات، والخرفوق الفرتاج يبيض القرمنطق، والزعربر جوا جليبسوا، ويا خير من الطير تجنح بجمشدك، بسمرد لو خاط الركبنبر، شاع الجبربر، يحفر الترتاح بن بسوساح، على نوى بن شمندخ، بلسان القرداق، ماز كلوخ انك كاكيت، أرس برام المسلنطح

---

(١) المحاضرات والمحاورات، الجَلَال السُّيُوطي ص/٢٣٢

بالسمردلند، والزئبق بحبال الشمس مربوط، فلعل بشعلعل مات الكر كندوس، أدعوك في الوليمة يا تيس، تس يا حمار يا بهيمة، أعيذك بالزحزاح، وأبخرك بحصى لبان المستراح، وأرقيك برقوات مرقاة قرقرات البطون، لتخلص من داء البرسام والجنون. ونزل من دكانه مستغيثا بجيرانه، وقبض لحية النحوي بكفيه، وخنقه باصبعيه/ حتى خر مغشيا عليه، وبربر في وجهه وزمجر، ونأى بجانبه واستكبر، وشخر ونخر، وتقدم وتأخر، فقال النحوي: الله أكبر الله أكبر، أأنت تجننت، فقال له: بل أنت تخرفت، والسلام [١] .

قال ابن الأنباري [٢] في بامية: [السريع]

---

[١] ورد نص شرف بن أسد في فوات الوفيات ٣٨٣/١- ٣٨٤.

[٢] من عرف بالأنباري وابن الأنباري كثير، منهم محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٠٤ هـ، وابنه محمد بن القاسم المتوفى ٣٢٨ هـ، وعبد الله بن أحمد المتوفى سنة ٣٥٦ هـ، ومحمد بن عمر المتوفى سنة ٣٩٠ هـ، ومحمد بن عبد الكريم، ومحمد بن محمد المتوفى سنة ٥٧٥ هـ، وعبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٥٧٧، وسلامة بن عبد الباقي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ، ومحمد بن محمد ابن بنان المتوفى ٥٩٦ هـ. وأرجح أن يكون هذا الأخير محمد بن محمد بن محمد بن بنان الأنباري ثم المصري: كان كاتبا من أعيان عصره، عرّفه ابن قاضي شهبة بالأمير ذي الرياستين، أصله من الأنبار ومولده ووفاته بالقاهرة، تولى ديوان النظر في الدولة المصرية، وكان القاضي الفاضل ممن يغشى بابه ويمدحه، له شعر وكتاب المنظوم والمنثور، وتفسير القرآن المجيد، نكب في آخر عمره وتوفي سنة ٦٩٥ هـ. (الوافي بالوفيات ٢٨١/١، فوات الوفيات ١٥٥/٢، المختصر المحتاج إليه ص ١٢٢) .." (١)

٣٠٠. "(معشق الطرف كحله كحل ... معطل الجيد حليه الجيد)

(وورد خديه والشقائق والتفاح ... والجلنار منتضد)

(رياض حسن زواهر أبدا ... فيهن ماء النعيم مطرد)

(وغصن بان إذا بدا وإذا ... شدا فقمري بانة غرد)

(مبارك الوجه مذ حظيت به ... بالي رخي وعيشتي رغد)

(أنسى ولهوي وكل مأربتي ... مجتمع فيه لي ومنفرد)

(مسامري إن دجا الظلام فلي ... منه حديث كأنه الشهد)

(ظريف مزح مليح نادرة ... جوهر حسن شراره يقد)

(خازن ما في داري وحافظه ... فليس شيء لدي مفتقد)

---

(١) المحاضرات والمحاورات، الجَلَال السُّيُوطي ص/٢٤٥

(ومنفق مشفق إذا أنا أسرفت ... وبذرت فهو مقتصد)

(يصون كتبي فكلها حسن ... يطوي ثيابي فكلها جدد)

(وأبصر الناس بالطبيخ فكالمسك ... القلايا والعنبر الثرد)

(وهو يدير المدام إن جليت ... عروس دن نقابها الزبد)

(يمنح كأسي يدا أناملها ... تنحل من لينها وتنعقد)

(ثقفه كيسه فلا عوج ... في بعض أخلاقه ولا أود)

وبعده البيتان وبعدهما أيضا

(وكاتب توجد البلاغة في ... ألفاظه والصواب والرشد)

(وواجد بي من المحبة والرأفة ... أضعاف ما به أجد)

(إذا تبسمت فهو مبتهج ... وإن **تنمردت** فهو مرتعد)." [1]

٣٠١. "مؤزرا تنطق (١) به ألسنة السيوف على أفواه الأغماد، ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها، ومن طوى حسن نية ختم الله له بالجميل إعادتها وإبداءها، ومن قدم صالحا فلا بد أن يوازيه، ومن يفعل الخير لا يعدم جوازيه (٢) . ولما تخاصمت فيك من الأندلس الأمصار، وطال بها الوقوف على حبك والاقتصار، كلها يفصح قولا، ويقول: أنا أحق وأولى، ويصيخ إلى إجابة دعوته ويصغي، ويتلو إذا بشر بك " ذلك ما كنا نبغ "، **تنمرت** حمص غيظا، وكادت تفيظ فيظا، وقالت: ما لهم يزيدون وينقصون، ويطمعون ويحرصون " إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ". لي (٣) السهم الأسد، والساعد الأشد، والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد، أنا مصر الأندلس والنيل نهري، وسماء (٤) التأنس والنجوم زهري، إن تجاريتم في ذلك (٥) الشرف، فحسبي أن أفيض في ذكر الشرف (٦) ، وإن تبجحتم (٧) بأشرف اللبوس، فأي إزار اشتملتموه كشنتبوس (٨) ، لي ما شئت من أبينة رحاب، وروض يستغني بنضرته عن السحاب، قد ملأت زهراتي وهادا ونجادا، وتوشح سيف نهري بحدائقي نجادا، فأنا أولاكم بسيدنا الهمام وأحق، " الآن حصحص الحق ".

فنظرتها قرطبة شزرا، وقالت: لقد كثرت نزرا، وبذرت في الصخر

---

(١) ج: أنطق.

(٢) من قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس (٣) ك: ألهم.

(٤) ك: وسمائي.

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي ٦١/١

(٥) ق ج: ذكر.

(٦) يعني ما يسمى " شرف إشبيلية "؛ راجع ص: ١٥٨ – ١٥٩.

(٧) ك: تبجحتم.

(٨) ط: كشنبوس. ج: كشوش.." (١)

٣٠٢. "باطله، ونفقت محالاته، وطبقت أرضه وسماءه استحالاته، فليثه كأسد، وذئبه مستأسد، وحفاته تنمر (١) ، وبغاثه قد استنسر، فلا استراحة إلا في معاطاة حميا، ومواخاة وسيم المحيا، وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه، وفضضه بالإبداع وذهبه، حين دخل سرقسطة ورأى غباوة أهلها، وتكاثف جهلها، وشاهد منهم من لا يعلم معنى ولا فصلا، وواصل من لا يعرف قطعا ولا وصلا، فأقبل على راحه يتعاطاها، وعكف عليها ما تعداها ولا تخطاها، حتى بلغه أنهم نقموا معاقرته العقار، وجالت ألسنتهم في توبيخه مجال ذي الفقار، فقال:

نقمتم علي الراح أدمن شربها ... وقلتم فتى راح وليس فتى مجد

ومن ذا الذي قاد الجياد إلى الوغى ... سواي ومن أعطى كثيرا ولم يكد؟

فديتكم لم تفهموا السر، إنما ... قليتكم جهدي فأبعدتكم جهدي ودعي ابن السيد ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأنس والطرب، وقرع فيه السرور نبعه بالغرب، ولاحت نجوم أكواسه، وفاح نسيم رنده وآسه، وأبدت صدور أباريقه أسرارها، وضمت عليه المجالس أزرارها، والراح يديرها أهيف أوطف، والأماني تجنى وتقطف، فقال:

يا رب ليل قد هتكت حجابه ... بمدامة وقادة كالكوكب

يسعى بها أحوى الجفون كأنها ... من خده ورضاب فيه الأشنب

بدران بدر قد أمنت غروبه ... يسعى ببدر جانح للمغرب

فإذا نعمت برشف بد غارب ... فانعم برشفة طالع لم يغرب

---

(١) ق ك ط ج ودوزي: وأضغاثه تنسر، وفي أزهار الرياض: وأحفاشه، وكل ذلك خطأ؛ والحفاث تحدث عنه الجاحظ في الحيوان (٤: ١٤٧) فقال: " وفي البادية حية يقال لها الحفاث ... ولها وعيد منكر ونفخ وإظهار للصولة وليس وراء ذلك شيء. ".." (٢)

٣٠٣. "ومستعجم لا يبين ولا يوضح، متنمر تنمر الليث، متشمر كالبطل الفارس عند الغيث (١) ، وقد أفاض على نفسه درعا، تضيق بها الأسنة ذرعا، وهو يريد استشارة المؤتمن في التوجه (٢) إلى

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ١٧١/١

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٦٤٦/١

موضع بعثه إليه ووجهه، وكل من صده عنه نهره ونهجه، حتى وصل إلى مكان انفراده، ووقف بإزاء وساده (٣) ، فلما وقعت عين ابن عمار عليه، أشار بيده إليه، وقربه واستدناه، وضمه إليه كأنه تبناه، وحد (٤) أن يخلع عنه ذلك الغدير، وأن يكون هو الساقي والمدير، فأمره المؤتمن بخلعه، وطاعة أمره وسمعه، فنضاه عن جسمه، وقام يسقي على حكمه ورسمه، فلما دبت فيه الحميا، وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا، واستنزلته سورة العقار، من مرقب الوقار، قال:

وهويته يسقي المدام كأنه ... قمر يدور بكوكب في مجلس

متأرج الحركات تندى ريحه ... كالغصن هزته الصبا بتنفس

يسعى بكأس في أنامل سوسن ... ويدير أخرى من محاجر نرجس

يا حامل السيف الطويل نجاده ... ومصرف الفرس القصير المحبس

إياك بادرة الوغى من فارس ... خشن القناع على عذار أملس

جهم وإن حسر اللثام (٥) فإنما ... كشف (٦) الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب في دلال عذاره ... كالمهر يمرح في اللجام المجرس

سلم فقد قصف القنا غصن النقا ... وسطا بليث الغاب ظبي المكنس

عنا بكاسك، قد كفتنا مقلة ... حوراء قائمة بسكر المجلس (٧)

---

(١) القلائد: متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث.

(٢) القلائد: في الخروج.

(٣) ق ج ط: أساده.

(٤) هذه رواية القلائد: وحد؛ وفي ك: وجد؛ وفي ق ط ج: واشار.

(٥) دوزي: القناع؛ ج: حدر اللثام.

(٦) بعض أصول القلائد: رفع.

(٧) بعض أصول القلائد: الأنفس.." (١)

٣٠٤. "صحبت بك الزمان أخا وفاء ... فها هو قد **تنمر** للقطيعه قال: وكان من أهل المروءات، عاشقا في قضاء الحوائج، والسعي في حقوق الإخوان، والمبادرة لإيناس الغرباء، وفي ذلك يقول:

يحسب الناس بأني متعب ... في الشفاعات وتكليف الورى

والذي يتعبهم من ذاك لي ... راحة في غيرها لن أفكرا

وبودي لو أقضي العمر في ... خدمة الطلاب حتى في الكرى قال: ومن أبدع ما أنشده رحمه الله تعالى

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٦٥٣/١

أول رحلته:

طال شوقي إلى بقاع ثلاث ... لا تشد الرحال إلا إليها

إن للنفس في سماء الأماني ... طائرا لا يحوم إلا عليها

قص منه الجناح فهو مهيض ... كل يوم يرجو الوقوع لديها وقال (١) :

إذا بلغ العبد أرض الحجاز ... فقد نال أفضل ما أم له

فإن زار قبر نبي الهدى ... فقد أكمل الله ما أمله وعاد رحمه الله تعالى إلى الأندلس بعد رحلته الأولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد، وركب إلى المغرب من عكا مع الإفرنج، فعطب في خليج صقلية الضيق، وقاسى شدائد إلى أن وصل الأندلس سنة ٥٨١، ثم أعاد المسير إلى المشرق بعد مدة إلى أن مات بالإسكندرية كما تقدم.

ومن شعره أيضا:

لي صديق خسرت فيه ودادي ... حين صارت سلامتي منه ربحا

---

(١) البيتان في الإحاطة ٢: ١٧٢ والذيل والتكملة ٥: ٦٠٤.." [1]

٣٠٥. "يبصرني فيك أبو هاشم فينثني القلب وقد هشما

وبقي إلى أن توفي رحمه الله سنة ٤٨٨.

وقد ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبارين المعتمد بعبارته البارعة فقال (١) : وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وإن لم يكن آمنا، ولا يثور له كرب وإن كان في ضلوعه كامنا، إلى أن ثار أحد بنيه بأركش - معقل كان مجاورا لإشبيلية مجاورة الأنامل للراح، ظاهر على بسائط وبطاح، لا يمكن معه عيش، ولا يتمكن من منازلته جيش، فغدا على أهلها بالمكاره وراح، وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح، فسار نحوع الأمير سير بن أبي بكر (٢) رحمه الله تعالى، قبل أن يرتد طرف استقامته إليه، فوجده وشره قد تشمر، وضره قد تنمر، وجمره مستعر، وأمره متوعر، فنزل عدوته، وحل للحزم حبوته، وتدارك داءه قبل إعضاله، ونازله وما أعد آلات نضاله، وانحشدت الجيوش إليه من كل قطر، وأفرغ من مسالكه كل قطر، فبقي محصورا لا يشد إليه إلا سهم، ولا ينفذ عنه إلا نفس أو وهم، وامتسك شهورا حتى حتى عرضه أحد الرماة بسهم فرماه، فأصماه، فهوى في مطلعه، وخر قتيلا في موضعه، فدفن إلى جانب سريره، وأمن عاقبة تغريره، وبقي أهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر، وارتد عنهم النصر، وعمهم الجوع، وأغب أجفانهم الهجوع، فنزلت منهم طائفة متهافتة، وولت بأنفاس خافتة، فتبعهم من بقي، ورغب في التنعم من شقي، فوصلوا إلى قبضة الملمات، وحصلوا في قبضة الممات،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٤٨٨/٢

فوسمهم الحيف، وتقسمهم السيف، ولما زأر الشبل خيفت سورة الأسد، ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد، فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناءها، وأحل ساحة الخطوب

---

(١) القلائد: ٢٥.

(٢) زاد في م: أمير ابن تاشفين.." (١)

٣٠٦. "ما كنت لولا طمعي في الخيال ... أنشد ليلى بين طول الليال ومن نظم ابن خميس قوله (١) :

نظرت إليك بمثل عيني جؤذر ... وتبسمت عن مثل سمطي جوهر

عن ناصع كالدر أو كالبرق أو ... كالطلع أو كالأقحوان مؤشر

تجري عليه من لماها نطفة ... بل خمرة لكنها لم تعصر

لو لم يكن خمرا سلافا ريقها ... تزري وتلعب بالنهى لم تخطر

وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن ... فيه مهند لحظها لم يحذر

لو عجبت طرفك في حديقة خدها ... وأمنت سطوة صدغها **المتنمر**

لرتعت من ذاك الحمى في جنة ... وكرعت من ذاك اللمى في كوثر

طرقتك وهنا والنجوم كأنها ... حصباء در في بساط أخضر

والركب بين مصعد ومصوب ... والنوم بين مسكن ومنفر

بيضا إذا اعتكرت ذوائب شعرها ... سفرت فأزرت بالصباح المسفر

سرحت غلائلها فقلت سبيكة ... من فضة أو دمية من مرمر

منحتك ما منعتك يقظانا فلم ... تخلف مواعدها ولم تتغير

وكأنما خافت بغاة وشاتها ... فأتتك من أردافها في عسكر

وبجزع ذاك المنحنى أدمانة ... تعطوا (٢) فتسطوا بالهزبر القسور

وتحية جاءتك في طي الصبا ... أذكى وأعطر من شميم العنبر

جرت على واديك فضل ردائها ... فعرفت فيها عرف ذاك الإذخر

هاجت بلابل نازح عن إلفه ... متشوق ذاكي الحشا متسعر

وإذا نسيت ليالي العهد التي ... سلفت لنا فتذكريها تذكري

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٤/٢١٨

(١) قارن بأزهار الرياض ٢: ٣١٤.

(٢) أدمانة: ظبية ذات لون أسمر؛ تعطو تتناول ورق الشجر فترفع جيدها.." [١]

٣٠٧. "اللاحظ ما قال الجاحظ (١) ، فاعتراض لا يرد وقياس لا يطرد حبذا والله عيش التأديب فلا بالضنك ولا بالجديب معاهدة الإحسان ومشاهدة الصور الحسان (٢) . يمينا إن المعلمين لسادة المسلمين وإني لأنظر منهم كلما خطرت على المكاتب أمراء فوق المراتب من كل مسيطر الدرة متقطب الأسرة متنمر للوارد تنمر الهرة يغدوإلى مكتبه كالأمير في موكبه حتى إذا أستقل في فرشه (٣) ، واستوى على عرشه وترنم بتلاوة قالونه وورشه (٤) ، أظهر للخلق احتقار أوأزرى بالجبال وقارا ورفعت إليه الخصوم ووقف بين يديه الظالم والمظلوم فتقول كسرى في إيوانه والرشيد في أوانه أوالحجاج بين أعوانه فإذا استولى على البدر السرار وتبين للشهر الغرار تحرك إلى الخرج تحرك العود إلى الفرج استغفر الله مما يشق على سيدي سماعه وتشمئز من ذكره طباعه شيم اللسان خلط الإساءة بالإحسان والغفلة من صفات الإنسان فأي عيش كهذا العيش وكيف حال أمير هذا الجيش طاعة معروفة ووجوه إليه مصروفة فإن أشار بالإنصات لتحقق القصات فكأنما طمس على الأفواه ولأم بين الشفاه وإن أمر بالإفصاح وتلاوة الألواح علا الضجيج والعجيج وحف به كما حف بالبيت الحجيج وكم من بين ذلك رشوة تدس وغمزة لا تحس ووعد يستنجز وحاجة تستعجل وتحفز هنأ الله سيدي ما خوله أنساه بطيب أخراه أوله وقد بعثت بدعابتي مع إجلال قدره والثقة وبسعة صدره فليتها بيمينه ويفسح لها في المرتبة بينه وبين خدينه ويفرغ لمراجعتها وقتا من أوقاته عملا بمقتضى دينه وفضل يقينه؛ والسلام ".

---

(١) يومئ إلى أن الجاحظ قد ذم معلمي الصبيان، ويداعب ابن اليتيم في عودته إلى عودته إلى هذه الحرفة.

(٢) ومشاهدة ... الحسان: سقطت من ق.

(٣) ق: استقبل على فرشه.

(٤) قالون وورش: مقرئان اختص كل منهما بقراءة من القراءات.." [٢]

٣٠٨. "صعب إذا نوب الزمان استصعبت ... متنمر للحادث المتنمر

فإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير معفر

وكفاه من حب السماحة أنها ... منه بموضع مقلة من محجر

---

[١] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٣٦٥/٥

[٢] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ٩٤/٦

فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر

وحكى عن بعض علماء القاهرة المعزية قال: كنت في حرم البيت." (١)

٣٠٩. "قال: أو تحفظ الذي قال قال: والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه ولو شئت أن أردها لرددتها قال: فارددها. فأنشده إياها. وروى الزبيريون أن نافعا قال له: ما رأيت أروى منك قط فقال ابن عباس: ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من علي. انتهى كلام المبرد.

وفي هذه القصيدة أبيات شواهد في هذا الشرح وغيره لا بأس بإيرادها هنا. وهي هذه:

(أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر)

(بحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر)

(تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر)

(ولا قرب نعم إذ دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر)

(وأخرى أتت من دون نعم ومثلها ... نهى ذا النهى لو ترعوي أو تفكر)

(إذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة ... لها كلما لاقيتها **يتنمر**)

(عزيز عليه إن ألم ببيتها ... مسر لي الشحناء للبغض مظهر)

...." (٢)

٣١٠. "سال قضيب حديدا.

قضيب اسم واد باليمن وقد تقدم هذا وقصته هذا وقصته في حرف الهمزة.

ومما يلحق بهذا الباب قولهم في الدعاء:

سلط الله عليه الورى وحمى خيبرا!

والورى بالتحريك اسم من قولك: ورى القيح جوفه يريه إذا أكله؛ وقولهم:

سله من كذا سل الشعرة من العجين.

يحكى أنه لما هم حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يهجو أهل مكة قال له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف وأنا منهم؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال حسان: لأسلنك سل الشعرة من العجين! وأتي بعض الملوك في الصدر الأول برجل وضاع يضع الحديث كذبا فقال اضربوا عنقه! فذهبوا به ليقتلوه. فلما خرجوا قال لهم: أنظروني حتى أجرد كلامي وأسقطه من دواوين الحديث لئلا يلبس على الناس!

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي ١٠٧/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، عبد القادر البغدادي ٣١٦/٥

فرجعوا إلى الملك وشاوروه فقال لهم: اقتلوه! فإن هنا رجالا يسلون كلامه سل الشعرة من العجين.
وقولك مثلا:

أسلط من ذئب متنمر.
وقولهم:

السؤدد مع السواد.
أي إنما يحصل زمان الفتوة وسواد الشعر. ونحوه قول الحماسي:
إذا المرء أعيته السيادة ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه عسير
وقولك مثلا:

أسير من المثل.." (١)

٣١١. "(و) قد (صالحه مصالحة، وصلاحا) ، بالكسر على القياس. قال بشر بن أبي خازم:
يسومون الصلاح بذات كهف
وما فيها لهم سلع وقار
قوله: وما فيها. أي وما في المصالحة، ولذالك أنث الصلاح. وهاكذا أورده ابن السيد في الفرق.
واصطلحا واصالحا) مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا، وادغموها في الصاد، (وتصالحا واصتلحا) بالتاء بدل الطاء: كل ذالك بمعنى واحد.
(و) من سجات الأساس: كيف لا يكون من أهل الصلاح، من هو من أهل الصلاح، من هو من أهل (صلاح، كقطام) ، يجوز أن يكون من الصلح، لقوله عز وجل ﴿حرما ءامنا﴾ (القصص: ٥٧) ويجوز أن يكون من الصلاح، (وقد يصرف) : من أسماء (مكة) شرفها الله تعالى. قال حرب بن أمية يخاطب أبا مطر الحضرمي، وقيل: هو للحارث بن أمية:
أبا مطر هلم إلى صلاح
فتكفيك الندامى من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم
أبا مطر هديت بخير عيش
وتسكن بلدة عزت لقاحا

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي ١٨٣/٣

وتأمن أن يزورك رب جيش

وقال ابن بري: الشاهد في هذا الشعر صرف صلاح،. قال: والأصل فيها أن تكون مبنية كقطام. وأما الشاهد على صلاح، بالكسر من غير صرف، فقول الآخر: (سقط:

لم يستكن لتهدد **وتنمر**

يعني خبيب بن عدي.

(و) رأى الإمام (المصلحة) في كذا، (واحدة المصالح) ، أي الصلاح. ونظر في مصالح الناس. وهم من أهل المصالح لا المفاسد.." [1]

٣١٢. " والباطل لا يبالي ما صنع كالتغشمور. والغشمرية: الظلم، عن الصاغاني.

ويقال: أخذه بالغشمير، بالكسر، أي بالشدة والعنف. وتغشمرة: أخذه قهرا. وتغشمر لي الرجل: غضب **وتنمر**. وفي حديث جبر بن حبيب قال: قاتله الله، لقد تغشمرها، أي أخذها بجفاء وعنف. ورأيته متغشمرا، أي غضبان. وغشمر السيل: أقبل، وكذلك الجيش، ويقال فيهما أيضا: تغشمر. وغشمير: قاتل اليهودية التي هجت النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر في الصحابة كذا سماه ابن دريد

غ ض ر

. الغضارة: الطين اللازب الأخضر، وقيل: هو الطين الحر، كذا في المحكم، كالغضار، وقال شمر: الغضارة: الطين الحر نفسه، ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار. وقال ابن دريد: فأما الغضارة التي تستعمل فما أحسبها عربية محضة، فإن كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العيش. انتهى. والغضارة: النعمة والخير والسعة في العيش، والخصب والبهجة. وغضارة العيش: طيبة ونضرتئه، وقد غضرهم الله غضرا: أوسع عليهم، ومنه تقول: بنو فلان مغضورون ومغاضير، إذا كانوا في غضارة عيش، وقال الليث: القطاة يقال لها: الغضارة، وأنكرها الأزهري. والغضراء: الأرض الطيبة العلكة الخضراء. وقيل: هي أرض فيها طين حر، يقال: أنبط فلان بئره في." [2]

٣١٣. "النكاح، كالكاشر، قاله أبو الدقيش، يقال: باضعها بضعا كاشرا، ولا يشتق فعل منهما. والكشر: التبسم، قاله الجوهري، ويقال: بدو الأسنان عند التبسم، وروي عن أبي الدرداء: إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتقليهم. أي نبسم في وجوههم. وتقول: لما رآني كشر واستبشر. وعداه الزمخشري بإلى. كشر: جبل من جبال جرش، كصرد، بين مكة واليمن. الكشر، بالتحريك: الخبز اليابس، عن ابن الأعرابي والعنقود إذا أكل ما عليه وألقي فهو الكشر، عن ابن الأعرابي. كشر، كزفر: ع بصنعاء اليمن. وكشور، كدرهم: ة بها أي بصنعاء، منها أبو محمد عبيد بن محمد بن إبراهيم الأزدي

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٥٤٩/٦

(٢) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٢٤٠/١٣

الكشوري، من شيوخ الطبراني. من المجاز: هو جاري مكاشري، مثل مكاسري، أي بحذائي، كأنه يكاشرني ويباسطني.
وكشر، كفرح: هرب، عن ابن الأعرابي. ومما يستدرك عليه: كشر البعير عن نابه، أي كشف عنها، وكشر السبع عن نابه، إذا هر للحراش. وكشر فلان لفلان، إذا **تنمر** له وأوعده، كأنه سبع، ويقال: اكشر له عن أنيابك أي أوعده. وهو مجاز. وكشر. محركة: جبل في ديار خثعم.
كشمر
كشمر أنفه، بالشين بعد الكاف: كسره، قاله صاحب اللسان.." (١)

٣١٤. "والنمرة كفرحة، وربما سميت النامورة، هكذا في النسخ والذي في اللسان والتكملة وربما سميت النامرة: مصيدة تربط فيها شاة للذئب، كذا في اللسان، أو حديدة لها كلاليب تجعل فيها لحمة يصاد بها الذئب، كذا في التكملة. قال: وهي اللبجة، لغة يمانية.
والنامور: الدم، كالتامور. من المجاز: نمر، كفرح، نمرا، ونمر **وتنمر**: غضب، زاد الصاغاني: وساء خلقه، ومثله لابن القطاع، وهو على التشبيه بأخلاق النمر وشراسته. ويقال للرجل السيئ الخلق: قد نمر **وتنمر**. وقال أبو تراب: نمر في الشجر والجبل ونمل، كنصر، نمرا: إذا صعد فيهما وعلا. في حديث الحج: حتى أتى نمرة. وقال عبد الله بن أقرم: رأيته بالقاع من نمرة، كفرحة: ع بعرفات، نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك حال كونك خارجا من المأزمين وأنت تريد الموقف كذا في التكملة. وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلا، ومسجدها، م، معروف وهو الذي تقام فيه الصلاة يوم عرفة. نمرة: ع بقديد، نقله الصاغاني. قلت: ونقله ياقوت عن القاضي عياض وقال: إن لم يكن الأول. وعقيق نمرة: ع بأرض تبالة، قلت: هذا تصحيف، وصوابه عقيق تمرة، بالمثناة الفوقية المفتوحة وسكون الميم وفتحها، وهو من نواحي اليمامة، لبني عقيل، عن يمين الفرط، وما رأيت الصاغاني تعرض له ولا غيره.." (٢)

٣١٥. "والأنمر من الخيل والنعم: ما على شية النمر. وهو أن يكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان، والجمع النمر. وأنمر الرجل: صادف ماء نميرا، أي ناجعا. **وتنمر**: تمدد في الصوت عند الوعيد، نقله الصاغاني، وهو مجاز. **تنمر** أيضا، إذا تشبه بالنمر في شراسة الأخلاق، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:
(وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا)

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ١٤/٤٥
(٢) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ١٤/٢٩٥

(قوم إذا لبسوا الحدي ... د **تنمروا** حلقا وقدا)

أي تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد. قال الأصمعي: **تنمر** له: تنكر وتغير وأوعده، لأن النمر لا يلقى أبدا إلا متنكرا غضبان. قال ابن بري: والنمر من أنكر السباع وأخبثها، يقال: لبس فلان لفلان جلد النمر، إذا تنكر له، قال: وكانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر، ثم أمرت بقتل من تريد قتله. وسموا نمران، بالكسر، ونمارة، بالضم، قاله ابن سيده. والأنمار: خطوط على قوائم الثور، هكذا نص التكملة، وزاد المصنف الوحشي. ونمرى، كذكرى: ة من نواحي مصر، ذكرها تقليدا للصاغاني، وهي من أعمال الغربية، والنسبة إليها نمراوي. ونمر، بالضم: ع ببلاد هذيل، وقال الصاغاني: مواضع، ومثله في المعجم، وقد جاء ذكرها في شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي.." (١)

٣١٦. "فأشتق من خرف الجنى ومن ... حصف تهي الأظفار منه حصيفا

دع عنك تعبيس الأسود وكن أخاً ... لأبي الحصين مراوغاً يهفوفا

من أضحك السلطان صوت ردامه ... فهو الذي في الناس عدَّ عريفا

تمت بهذا البيت فاتحي وقد ... صيرته لبنائها تسقيفا

لا تقرأن من بعده شيئاً ولو ... كلفت حرفاً واحداً تكليفا

فتكون قد أزلفت ثم تجاوزت ... بك رجلك اليسرى له تاريفا

إني أرى كالريح في أذنيك عرف ... نصيحتي راحت سدى وطليفا

الكتابُ الأوَّل

إثارة رياح

مه صه أسكت اصمت أنصت ايبَس أعقَم أسمع ائذن أصخ أصغ أعلم أني شرعت في تأليف كتيّبي هذا المشتمل على أربعة كتب في ليالي راهصة ضاغطة أحوجتني إلى الجؤار قائماً حتى لم أجد لصُنبور أفكاري ما يسدّه عن أن يتبعق على ميزاب القلم في وجوه هذه الصحائف. فلما رأيت القلم مِطواعاً لأناملي والدواة مطواعاً للقلم في نفسي لا بأس إن أقفو القوم الذين بيضوا وجوههم بتسويد الطروس فإن كانوا قد أحسنوا فأنا أعدّ أيضاً من المحسنين. وأن كانوا قد أساءوا فلعل عدد كتبهم يحتاج إلى تكملة فيكون كتابي على كل حال متصفاً بالكمال. لأن ما كمل غيره كان جديراً بأن يكمل نفسه. فمن ثم أتوقف فيما قصدته ولم أتحاشَ أن أودعه من الألفاظ الشائقة الرائقة والمعاني الفائقة الآفقة كل ما خفَّ على السمع، ولذَّ للطبع. مع عملي إنه لا يكاد مؤلف يعجب الناس جميعاً.

وكأني بمتعنت يقول في نفسه أو لغيره لو كان المؤلف أجهد قريحته في تأليف كتاب مفيد لا يستحق أن

---

(١) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٢٩٩/١٤

يثني عليه. لكني أراه قد أضاع وقته عبثاً بذكر ما لا ينبغي ذكره جيناً. وحنيناً بذكر ما لا يجدي نفعاً. والجواب عن الأول: ومحترسٍ من مثله وهو حارسُ. وعاد الحَيْش يحاس. وحذ من جِذْع ما أعطاك. وشحمتي في قلعي. وأهتبل هبلك. وعين الرضى عن كل عيب كليلة. وعن الثاني: أربع على ظلعك. وأرق على ظلعك. وأرقاً على ظلعك. وقِ على ظلعك. وكأني بآخر يقول حديث خرافة يا أم عمرو. وجوابه وكم من غائب قولاً سليماً. ثم كأني بحوقة عظيمة من الجلاذي والنهاميين والأنهمة والوفقة والوفهة والوهفة والأبيلين والزرازرة والقمامسة وأمامهم الجاثليق الأكبر. وأمام هذا العسطوس الأعظم وهو يضجون ويعجبون ويجأرون وينعرون ويلجبون ويصخبون ويزأطون ويلغطون ويتقترون ويتوغرون ويتوعدون ويتهددون ويتذمرون ويتنكرون **ويتنمرون** ويتشذرون ويتشزرون ويتغذرون وينحمون وينهمون ويلغمون. فأقول لهم مهلاً مهلا إنكم قضيتم عمركم كله في حرفة التأويل فيما يضركم لو أوَّلتم ما تنكرونه في كتابي من أول وهله. وتمحلتم كما هو دأبكم لأن تجعلوا منه حسناً ما يظهر قبيحاً ومستظرفاً ما يلوح من خلال عبارته فاحشاً. فإن أبا نواس قد أوجب عليكم ذلك مذ مئين من السنين بقوله:

لا تحظر العفو إن كنت أمرءاً ورعاً ... فإنّ حظركه بالدين إزراء

وبقوله:

كن كيفما شئت أن الله ذو كرم ... وما عليك إذا أذنبت من باسِ

إلا أثنتين فلا تقربهما أبداً ... الشرك بالله والأضرار بالناس

فأما أن قلتم إن عباراته صريحة بحيث لا تقيل التأويل. فأقول لكم إنكم بالأمس كنتم تخطأون وتحضرمون وتهرأون وتلحنون وتلكنون وتغلطون وتوهمون وتعفكون وتلبكون وتلتكون وتلفتون وتعصدون وتخلطون وتخطلون وتهذون وتهذرون وتحصرون وتلخون وتلخلخلون وتعجمون وتجعمون وتقدمونوتلفون وتتبلتعون وتتلهيعون وتلغلغون وتلقلقون وتقلقلون وتترترون وتثرثرون وتحصرون وتفرفرون وتجمجمون وتمجمجون وتغمغمون وتمغمغون وتتغتغون وتثعثعون وتثغثغون وتبعبعون وتبغبغون وتوتغون وتضغضغون وتعيون وتفههون فمتى جاءكم العلم حتى فهمتموها.

وإن قلتم أن بعضها وهو السيئ مفهوم وبعضها غير مفهوم. قلت لعل ما لم تفهموه هو الحسنات التي تذهب السيئات فلا ينبغي لكم على أية حالة كانت تحرقوه. ولعمري لو لم يكن من شافع لقبوله وأجرائه عند الأدباء وعندكم آنستم أيضا مجرى كتب الأدب سوى سرد ألفاظ كثيرة من المترادف لكفى. بل فيه من ذكر الجمال وأهله أدام الله عزهن إعظامه وتقريظ مؤلفه حيا ثم تأبينه بعد مفارقته إياهن برغم أنفه.." (١)

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/٤

٣١٧.	"قرأ الفصل المتقدم ثم أتاه خادمه يدعوه للعشاء فترك الكتاب وقام يستقبل الكأس والطاس والقدح والكوب مما اختلفت أشكاله وتفاوتت مقاديره. ثم أقبلت عليه إخوانه يسامرونه فمنهم من قال له إني ضربت اليوم جاريتي ونزلت بها إلى السوق على عزم أن أبيعها ولو بنصف ثمنها. وذلك لأنها أجابت سيدتها جوابا سخيفا. ومنهم من قال له وأنا أيضا ضربت أبني أشد الضرب لأني رأيته يلعب مع أولاد الجيران ثم حبسته في الكنيف وهو باق إلى الآن فيه. وبعضهم قال وأنا أيضا حرجت اليوم على زوجتي بأن تطلعني على جميع ما يخطر ببالها ويخلع صدرها من الأفكار والهواجس. وبما تحلمه أيضاً في الليل من الأحلام التي تنشأ عن امتلاء الدماغ من بخار الطعام. أومن دخان الغرام قبل النيام. وقلت لها أن لم تخبرني باليقين أضريت بك أبانا القسيس فيكفرك ويحظر عليك ثم يستخرج منك كل ما تكتمين وتضمرين ويطلع على كل ما تسترين وتخفين وتصونين وعلى ما تحذرين منه، وتحرصين عليه، وترتاحين له وتميلين إليه وتكلفين به. وقد خرجت من داري غضبانا متنمرا وجزمت بأن لا أصالحها إلا إذا كانت تقص عليّ أحلامها. وبعضهم قال إن مصيبتي في بنتي أعظم. وذلك إنها بعد أن تمشطت اليوم وتعصبت وتعطرت وتطيبت وتوسطت وتبرقشت وتزينت وتبرجت، وتزيغت وتضرجت وتزخفت وتزبرجت وتشوفت وتسرجت وتنقشت وترقشت وتزهنعت وتبرقت وتحلفت وتزوقت وتقينت وتزلقت وتزيرقت وتألقت جلست بالشباك لتنظر الواردين والصادرين. فنهيتها عن ذلك فأنصرفت ثم خالفتني فرجعت إلى موضعها. وأوهمتني إنها تخيط هناك بعض ملبوس لها. فكانت كلما غرزت بالأبرة غرزة تنظر نظرتين. فقمت إليها مستشيطاً غيظاً وجبذتها بشعرها الذي مشطته وعقصته فطلع بيدي منه خصلة وهاهي معي. وهيهات إن تنتهي عن غيها ولو نتفت شعرها كله. فإنها كالمهرة الجامحة بغير عنان. لا يردها لكم بالأكف ولا ضرب بعيدان نعم أن من ملأ أعصاله بألوان الطعام وأذنيه بمثل هذا الكلام فلا بد وأن يكون قد نسي.

ما جرى على الفارياق من الوقوع الحسي والمعنوي ومن فجعه بنعي أبيه. ومن إقباله على نسخ الكتب من ذلك جودة الخط فمن ثم اضطررت إلى الإعادة. وأزيد هنا أن أقول:." (١)

٣١٨.	"وعادة أهل ذلك الصقع أنهم لا يكادون يجتمعون في محل إلا ويتنازعون كاس البحث والمناظرة. ويخوضون في أمور الدنيا والآخرة. فإن أثبت أحد شيئاً نفاه الآخر. وإن استحسنه استهجنه وزعم أنه من المُنكَر. فيتحزب القوم أحزاباً قِدَداً. ويمتلئ المكان صخباً وإددا. وربما انتهى البحث إلى التفاخر بالنسب، والتكاثر بالحسب. فيقول أحدهم مثلاً لقرينه: أترد عليّ وأبي نديم الأمير وأكيله وشريبه وجليسه وأنيسه وخصيصه ونجّيه. لا يقضي ليلة من الليالي إلاّ ويستدعي به لمسارته. ولا يحكم بشيء إلاّ بعد مشاورته. وقد عرف أهلي من قديم الزمان بأنهم سُفراء البلاد، ونواميس الأمجاد. وما أحد من

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/١٦

الناس ماجَدَهم ولا شارفهم ولا كاثرهم ولا فاخرهم ولا فاضلهم إلا وعاد ممجوداً ومشروفاً ومكثوراً ومفخوراً ومفضولاً وربما أعملت بعد ذلك الهراوات. وقامت مقام البينات. فيتنمر منهم من لم يكن ويربد من سكر، ومن لم يسكر. فينتهي الأمر إلى أمير الصَّقع. فيبعث عليهم مصادرين ذوي صقع. وويل لمن يكون قد ذكر اسم الأمير وقت الجدال. فإن عفوه حينئذ من المحال. فأما في الحوادث العظيمة فإن المتعدي إذا فرّ من القصاص أُخذ بذنبه أحد أهله أو جيرانه أو ماشيته أو ماعونه وقطع شجره وأحرق منزله. غير أن زمرتنا هذه لم تكن تتعدى حدّ الجدال إلى القتال. فإن الفارياق وصاحبه كانا يقومان فيهم مقام فيصل. فمن هذه الحثيثة كثر الوفود عليهما. وكثيراً ما بات عندهما أصحاب العيال والراح عليهم دائرة. والأغاني متواترة. والوجوه ناظرة والعمائم متطايرة. فكان ذلك داعياً إلى خصام النساء مع بعولتهن. ومن طبع النساء عموماً إنهنّ إذا علمن أحداً يعوق أزواجهنّ عنهنّ أضمون أن يتقربن إلى ذلك العائق ببعض حيلهن. فإن كان ممن يعشقن صفقن له حالاً على المقايضة والمبادلة أخذاً بثأرهن. فجعلهن من كل عضو منه بعلاً. ومن كل شعره خِلاً. وإن كان ممن تبذأه العين رمينه بداهية وتحيلهن في خلاص بعولتهن منه وردّ بضاعتهن إليهنَّ. غير إن نساء تلك البلاد لا يخاصمن بعولتهن وهن مضمرات خيانتهم أو مستحلاَّتُ استبدالهم. فإنهنَّ ربَيَن على محبة آبائهن وعلى طاعة بعولتهن. وما خصامهن لهم الأعتاب. وكن في العتاب من لذة ولم يسمع عن واحدة منهن إلى الآن إنها خاصمت زوجها لدى حاكم شرعي أو أمير أو مطران. مع أن كثيراً من هؤلاء الأصناف الثلاثة يتمنون ذلك في بعض الأحوال أما للافتخار بأجراء العدل والأنصاف في رعيتهم أو لعلة أخرى.

ومن طبع هؤلاء المخلوقات المباركات سلامة النية وصفاء العقيدة والتقرب إلى الرجال لا عن فجور فترى المرأة منهن متزوجة كانت أو ثيبة تجلس إلى جانب الرجل وتأخذه بيده وتلقي يدها على كتفه وتسند رأسها على صدره وتبسم له وتؤانسه في الحديث. وتتحفه ببعض ما تصل إليه يدها. كل ذلك عن صفاء نية وخلوص مودة. وأحسن ما يرى فيهن البلاهة والغِرية فإنهما في النساء من النُكْر والدّهاء. هذا إذا كان في غير ما يشين العرض وينتهك الحرمة. فأما في وقت الجد فلا تصح البلاهة. هذا ولما كان من دأبهن أن يكشفن عن صدورهن ولا يرفعن أثداءهن من صغرهن بشيء أكثرهن هُضْلاً أي ذوات أثداء طويلة. وأكثرهن يعتقد أن في طول رضاع الولد زيادة صحة له. فمنهن من ترضع ولدها عامين تامين. ومنهن من تزيد على ذلك أما محبتهن لأولادهن ورفقهن بهم وشوقهن إليهم فيجلّ عن الوصف. وأعرف كثيراً من البنات كنّ يبكين يوم زواجهن على فراق آبائهن وأمهاتهن وأخواتهن كما يبكي غيرهن في المأتم أو أشد.

فأما ما يقال من أن البعولة يأكلون وحدهم دون نسائهم فكلام لا أصل له. وإنما يكون ذلك إذا كان عند الرجل ضيف غريب حتى لو أراد حينئذ أن تقعد امرأته مع الضيف لتأكل معه لأبت ورأت أن

ذلك يكون استخفافاً بها وانتهاكاً لحرمتها. وفي الجملة فإنهن لا يُعبن بشيء إلا بالجهل وهن في ذلك معذورات. فأما الجاهلات من الإفرنج فإنهن يضفن إلى الجهل مكراً وخبثاً. وناهيك بذلك من سبَّه. وإني ليحزنني جداً أن أسمع إن هؤلاء المحبوبات قد مللن من هذه الفضائل وتخلقن بأخلاق أخرى. فيجب عليّ والحالة هذه أن أغيّر ما وصفتهن به من المحامد أو أن آذن للقارئ في أن يكتب على الحاشية كذب كذب أو هذين البيتين:

إن النساء حيثما كنّ سوى ... يملن من حيث أتاهنَّ الهوى." (١)

٣١٩. "من ذلك أن فيها دوانين عظيمين يقال لكل منهما الديوان المخدّمي. فالديوان الأول قيمته رجل يجهز للرجال ما يلزمهم لتبريد فرشهم من هو. والديوان الثاني وهو دونه في القدر والشأن قيمته امرأة تجهز ما يلزمهم لتسخنهم من هي. وأصل منشئ الديوان الأول عجميّ. وقد صار الآن من الشهرة والنباهة عند العرب بحيث إنك لا تزال تسمع بذكره والثناء عليه في كل مقام ولا يكاد يخلو منه مجلس أنس أو غناء أو أدب. ومن ذلك أن البرنيطة فيها تنمى وتعظم. وتغلظ وتضخم وتتسع وتطول وتعرض وتعمق. فإذا رأيتها على راس لابسها حسبتها شونة. قال الفارياق وكثيراً ما كنت أتعجب من ذلك وأقول: كيف صح في الإمكان وبدأ للعيان أن مثل هذه الروس الدميمة. الضئيلة الذميمة. الخسيسة اللئيمة. المهينة المُليمة. المستنكرة المشئومة. المستقذرة المهوعة. المستقبحة المستفظعة. المستسمجة المستشنعة. المسترذلة المستبشعة. تقل هذه البرانيط المكرمة. وكيف إنماها هواء مصر وكبرها إلى هذا المقدار. وقد طالما كانت في بلادنا لا تساوي قارورة الفراش. ولا توازن ناقورة الفراش. وكيف كانت هناك كالتراب. فأصبحت هنا كالتبر. يا هواء مصر يا نارها يا ماءها يا ترابها ضيري طربوشي هذا برنيطة وأن يكن أحسن منها عند الله والناس وأفضل. وأجل وأمثل. وللعين أبهى وأكمل. وعلى الرأس أطبق. وبالجسم أليق. وغير ذي قرون تتملق لتتلمق. ويرزق عليها لترزق. قال فلم يغن عني النداء شيئاً وبقي راسي مطربشاً. وطرف دهري مطرفشاً. ومن ذلك أن قوماً من الهُككاء المهاكيك فيها يمرأون ويبرقعون لحاهم ويزاحمون ذوات البراقع على مورد الإناثية. فتراهم يتحففون ويهجلون ويتبازون ويوكوكون ويوزوزون ويباغمون وهم أقبح خلق الله. ومن ذلك أن لضابط البلد شفقة زائدة على أهلها تقرب من حد الظلم. وذلك أنه يأمر جميع السالكين قي طرقها ليلاً أن يتخذوا لهم فوانيس وإن كانت الليلة مقمرة. خفية أن يعثروا بشيء في أسواق المدينة فيسقطوا في هوة أو جبّ فتتكسر أرجلهم أو تندق أعناقهم. ومن وجد ليلاً يطوف من غير ذوي البرانيط وليس بيده فانوس غُلّت رجله إلى يده. ويده إلى عنقه. وعنقه إلى حبل. والحبل إلى وتد. والوتد إلى حائط. والحائط إلى ناكر ونكير. وتصلية سعير. ومن ذلك أن لبني حنا فيها أسلوباً في الكتابة لا يعرفه أحد إلا هم. ولهم حروف كحروفنا هذه إلا أنها لا تقرأ إلا إذا

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/٢٤

أدخلها الإنسان في عينه كذلك رأيتهم يفعلون. ومنها أنه إذا مات منهم أحد فلا يزال أهل الميت يندبونه وينوحون عليه حتى يؤوب إليهم ووطبه ملان من الطريخ. ومن خصائصها أيضاً أن البغاث بها يستنسر والذباب يستصقر. والناقة يستعبر. والجحش يستهمر. والهر **يستنمر**. بشرط أن تكون هذه الحيوانات مجلوبة إليها من بلاد بعيدة.

ومن ذلك أن كثيراً من أهلها يرون أن كثرة الأفكار في الرأس يكثر عنها الهموم والاكدار أو بالعكس. وأن العقل الطويل يتناول البعيد من الأمور. كما أن الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمر وغيره. وأن تلك الكثرة سبب في الإقلال. وهذا الطول موجب لقصر والآجال. وأوردوا على ذلك براهين سديدة قالوا أن العقل في الرأس كالنور في الفتيلة. فما دام النور موقداً فلا بد وإن تنفذ الفتيلة ولا يمكن إبقاؤها إلا بإطفاء النور. أو كالماء في الوادي. فإذا دام الماء جارياً فلابد وأن ينضب أو ينصب في البحر فمتى حُقن بقي. أو كالفلوس في الكيس. فما دام المفلس أي صاحب الفلوس يمدّ يده إلى كيسه وينفق منه في ما عنده. إلا أن تربط يده عن الكيس أو يربط الكيس عن يده. أو كالتيس النازي. فإنه إذا دام نزوه نزفت مادة حياته فهلك فلا بد من نجفه. فمن ثم اصطلحوا على طريقة لتوقيف جريان العقل في ميدان الدماغ حيناً من الأحيان ليتوفر لهم في غيره. وذلك بشرب شيء من الحشيش أو بمضغة أو بالنظر إليه أو بذكر اسمه فحين يتعاطونه تغيب عنهم الهموم ويحضر السرور. وتولي الأحزان. ويرقص المكان. فمن يرهم على هذه الحالة ودّ لو يكتُب في زمرتهم ويدخل في دائرتهم وأن يكن قاضي القضاة. ومن ذلك أن طرقها لا تزال غاصة بالإبل المحملة فينبغي للسائر فيها إذا رآها مقبلة أن يخلي لها الطريق. لا فلا يأمن أن يفقد إحدى عينيه. وقد ينشأ عن هذا الزحام فوائد كما في حكاية المرأة التي سارت مع أمها لتحضر عرس أختها فطالعها من محلها.." (١)

٣٢٠. "قال أعلم، فرج الله عنك كل غم، أني والحمد لله من المسلمين المؤمنين بالله وبرسوله. وبوحيه وتنزيله. وأن صاحبي هذا الودود. وأشار إلى أحد القعود، هو من النصارى والآخر من اليهود. والآخر أمَّعة ما له اعتقاد ولا جحود. وإنّا قد تنازعنا كاس البحث في الزواج. وأفضنا فيه كما تفيض من عَرَفات الحجّاج. أما النصراني فإنه يزعم أن طلاق المرأة مفسدة من أعظم المفاسد. ومندمة تمني المطلق بالنغص والمكايد. ووجه الفساد على مقتضى زعمه، وقدر فهمه إن الزوجة إذا علمت إنها تكون عند زوجها كالمتاع المنتقل، وكثوب المبتذل، موقوفة على بادرة تفرط منها. أو هفوة تنقل عنها لم تخلص له سريرتها ولن تمحض له مودتها. بل تعيش ما عاشت في انقباض وإيجاس ووحشة وابتئاس ونكد ويأس وتدليس والبأس وإذا أنزلته منزل مبتاعها واعتقدت أن متاعه غير متاعها وأنه لا يلبث أن يلاعنها أو يبارئها أو يخالعها أو يكسوها ثياب التحمَّة ويقول لها ألحقي بأهلك أو استفلحي بأمرك. أو أنت عليَّ كظهر

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/٩٠

أمّي أو حبلك على غاربك. وعودي إلى كناسك. عند أهلك وناسك. فما أنت لي بأهل. وما أنا لك بعل. لم تحرص على حاجة ولا على سر. ولم يهمّها ما ينزل به من الشرّ. وربما خانته في عرضه وماله. وكادت له مكيدة فضحته بها بين أقرانه وأمثاله وهناك محذور آخر أدهى وأنكر وأنكى وأضر. وأمضّ وأمرّ. وهو أن المرأة إذا فركت زوجها بأن رأت منه ما تخاف غائلته. لم يهمها أن تربي عيّله أو تستكفي عائلته. فإن المرأة لا تحب ولدها إلا إذا أحبت بعلها. ولا تحب بعلها إلا إذا أدام وصلها وآتاها سؤلها ومن كان له زوجة لم يُولها فؤاده ولم ينخل لها وداده فاتخذته عدواً خصيماً. لا أليفاً حميماً فهو جدير بأن يرثي له شامته. ويرجع عنه سامته فإن صدره والحالة هذه مورد الشجون، ورأسه منبت القرون، ومنزله منزل الاكدار وحالته في الجملة حالة أهل النار. إلا أني أعترض على مذهب من حظر الطلاق، وتقيد بزوجته دون إطلاق، بأن الزوجة إذا علمت أن جسم زوجها أدغم فيها. واصبح سره في فيها. فصارا فردا لا زوجا. سواء هبطا وهذه أو صعدا أوجا. وأنه لا يفك هذا الالتحام إلا بمقراض الحِمام. ولا تحل عقدة هذه الكنية إلا بانحلال جميع أجزاء الطينة. وإنها إذا مرضت مرض هو معها. وإذا رأت رأيا فلا بد من أن يواطئها عليه ويجامعها. نشزت عليه **وتنمرت**. وطغت وتجبرت. فتارة تسومه شراء لباس وحلي وتارة تتعنت بأمر تذيقه فيه الصلى. فويل له إذا حبا. ثم ويلان إذا أبى. وإن غاب عنها ليلة قامت قيامة كيدها عليه. وأن تشاغل عنها بأمر له فيه نفع جرت جميع المضار إليه. فدأبه التودد إليها والتملق والمداراة والترفق ومجاملته لها إذا جفت ومخالقته إياها إذا أنفت وتأنثه معها إذا تذكرت وتصعصعه منها إذا تشزرت وهل يطيب عيش لمن علم أنه طوع لهوى غيره. وإن لا مناص له من ضيره. فأما شأن الأولاد. وهو الداعي إلى تحمل هذا الكباد، فإن الزوجين إذا كانا على حالة النفور والعناد. والخلاف واللحاد. لم تكن تربيتهما لولدهما الإغراء بالاقتداء بهما. وتدريبا على الفساد بسببهما. فيكون إهمالهم من غير تربية عند طلاق أمهم أولى. وإن الوفاق هو المصلحة الأولى. على أنا نعلم من التجربة منذ سن تعالى الزواج وحببه أن المرأة إذا علمت أن لزوجها استطاعة على طلاقها. وتملصا من وثاقها. حرصت على أن تتحبب إليه وتلاينه. وتياسره وتخادنه. وتخالقه وتداريه وتتلافاه وتراضيه. وتجامله وتسانيه. خفية أن يتنغص عيشها بفراقه. أو تحرم من خلاقه. فإن لم يحصل بينهما الوفاق فالطلاق الطلاق.." (١)

٣٢١. "صدري.

وجاء فلان وقد غضب، وتغضب، واحتفظ، واغتاظ، وتغيظ، **وتنمر**، وترغم، وتسخط.

ورأيته مغضبا، مغيظا، محنقا، يغلي من الغيظ، ويفور من الغضب، ويجيش من الحنق، ويتوقد، ويتلظى، ويتوهج، ويتأجج، ويتأجم، ويتحرق، ويتلعج، ويتلهب، ويتسعر، ويتضرم، ويتحدم، ويتحطم، ويتوغر.

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق، الشدياق ص/١٠٣

وقد شري الرجل، واستشرى، وامتعض، واستشاط، وامتلأ غيظا، واستطير غضبا، وثارت به الحفظة، والحفيظة، والحمية، وهاج هائجه، وفار فائره، وثار ثائره، وطار طائره، ونبض نابضه، وغلى جوفه، ووغر صدره، ونغر، وتنغر، وإنه لنغر الصدر، وهو واغر الصدر على فلان، وفي صدره عليه وغر، ووقر.

وقد بات يزفر من الغضب، وينفت من الغيظ، وينفط، أي ينفخ أو يغلي من نفتان القدر إذا كانت ترمي بمثل السهام من شدة الغلي، وقد جاش صدره غيظا، وجاش مرجل غضبه، وبنوا فلان تجيش علينا قدرهم، وتفور علينا قدرهم.

وتقول: فلان يرعف أنفه." (١)

٣٢٢. "وبعث دفين حقده.

وقد وغره القوم على فلان، وأشربوه عداوته، وخشنوا صدره عليه، ووثبوه عليه، وأغروه به، وقد تغير عليه، وتنغر عليه، وتنكر له، وتشوه له، **وتنمر** له، وناكره، وناصبه، وشاقه، وضاغنه، وحاقده، وشاحنه، وناوأه، وزاحره، وعاداه.

وتقول كشح له بالعداوة إذا أضمرها له وطوى عليها كشحه، وقد كاشحه، وأسر له الشحناء، وساتره العداوة، وكاتمه العداوة، وأضمرها له، وأبطنها، وأكمنها، وإنه ليتربصبه الدوائر، ويبغيه الغوائل، وهو يدب له الضراء، ويثب له الضراء، ويمشي له الخمر إذا خاتله بالعداوة ونصب له الحبائل الخفية، وإن فلانا لمريض القلب، فاسد الطوية، فاسد الأهواء، وإنما هو عدو في ثياب صديق، وهؤلاء أعداء في مسوك الأصدقاء.

وتقول قد كاشف فلان بالعدواة، وجاهر بها، وعالن، وصارح، وجالح، وكشف فيها قناعه، وحسر فيها لثامه، وأبدى لفلان صفحته، وكشر له عن نابه." (٢)

٣٢٣. "فلو امرؤ القيس ابن حجر زارها ... قدماً تسلى عن معاهد ماسل

لو حام حول فنائها وظبائها ... ما كان مختفلاً بحومة حومل

فاذكر لها كلفي بسقط لوائها ... فهواي عنها الدهر ليس بمنسل

كم جاد فيها الزمان بمطلب ... جادته أخلاق الغمام المسبل

واعمد إلى الصفصيف يوماً ثانياً ... وبه تسل وعنه دوماً فاسأل

وإذا تراه من الأزاهر خالياً ... أحسن بعه عطلاً وغير معطل

ينساب كالإثم انسياباً دائماً ... أو كالحسام جلاه كف الصيقل

فزلاله في كل قلت قد حلا ... وجماله في كل عين قد حلي

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، اليازجي، إبراهيم ٢٦٥/١

(٢) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، اليازجي، إبراهيم ٢٧٣/١

واقصد بيوم ثالث فوارة ... وبعذب منهلها المبارك فانهل
تجري على در لجيناً سائلاً ... أحلى وأعذب من رحيق سلسل
وأشرف على الشرف الذي بإزائها ... لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة ... أحسن بتاج بالبهاء مكلل
وإذا علشية شمسها مالت فمل ... نحو المصلى ميلة المتمهل
وبملعب الخيل الفسيح مجاله ... أجل النواظر في العتاق الجفل
فلحلبة الأشراف كل عشية ... لعب بذلك الملعب المتسهل
فترى المجلي والمصلي خلفه ... وكلاهما في جريه لا يأتلي
هذا يكر وذا يفر فينثني ... عطفاً على الثاني عنان الأول
من كل طرف كل طرف يستبي ... قيد النواظر قتنة المتأمل
ورد كأن أديمه شفق الدجى ... أو أشهب كشهاب رجم مرسل
أو أحمر قاني الأديم كعسجد ... أو أشقر يزهو بعرف أشعل
أو من كميت لا نظير لحسنه ... سام معم في السوابق مخول
أو أدهم كالليل إلاّ غرة ... كالصبح بورك من أغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته ... مهما ترق العين فيه تسفل
عقبان خيل فوقها فرسانها ... كالأسد تنقض انقضاض الأجدل
فرسان عبد الواد آساد الوغى ... حامو الذمار أولو الفخار الأطول
فإذا دنت شمس الأصيل لغربها ... فإلى تلمسان الأصيلة فادخل
من باب ملعبها لباب حديدها ... متنزهاً في كل ناد أحفل
وتأن من بعد الدخول هنيهة ... واعدل إلى قصر الإمام الأعدل
فهو المؤمل والديار كناية ... والسر في السكان لا في المنزل
وقال الوزير أبو عبد الله بن زمرك الكاتب في وصف جياد السلطان الغني بالله:
لك الجياد إذا تجري سوابقها ... فللرياح جياد ما تجاريها
إذا انبرت يوم سبق في أعنتها ... ترى البروق طلاحاً لا تباريها
من أشهب قد بدا صبحاً تراع له ... شهب السماء فإن الصبح يفخيها
إلاّ التي في لجام منه قيدها ... فإنه سامها عزّاً وتنويها
أو أشقر مرعب شقر البروق وقد ... أبقى لها شفقاً في الجو تنبيها
أو أحمر جمرة في الحرب متقد ... يعلو لها شرر من بأس مذكيها

لون العقيق وقد سال العقيق دماً ... بعطفه من كماة كاد يدميها

أو أدهم ملء صدر الليل تنعله ... أهلة فوق وجه الأرض يبديها

إن حارت الشهب ليلاً في مقلده ... فصبح غرته بالنور يهديها

أو أصفر بالعشيات ارتدى مرحاً ... وعرفه بتمادي الليل ينبيها

مموه بنضار تاه من عجب ... فليس يدعم تنويهاً ولا تيها

وقال ابن الأحمر من قصيدة يمدح بها السلطان الغني بالله ويذكر جياد خيله:

والعاديات إذا تلت فرسانها ... آي القتال صفوفها تترتل

لله خيلك إنها لسوابح ... بحر القتام وموجه متهيل

من كل برق بالثريا ملجم ... بالبدر يسرج والأهلة ينعل

أوفى بهادٍ كالظليم وخلفه ... كفل كما لاح الكثيب الأهيل

هن البوارق غير أن جيادها ... عن سبق خيلك يا مؤبد تنكل

غداة غدت من أبلق ومجزع ... وورد ويحموم وأصدى وأشقرا

ومن أدرع قد قنع الليل حالكاً ... على أنه قد سربل الصبح مسفرا

وأشعل وردي وأصفر مذهب ... وأدهم وضاح وأشهب أقمرا

وذي كمتة قد نازع الخمر لونها ... فما تدعيه الخمر إلاّ تنمرا

محجلة غراً وزهراً نواصعاً ... كأن قباطياً عليها منسرا

وأدهماً إذا استقبلن كأنما ... عللن إلى الأرساغ مسكاً وعنبرا." (١)

٣٢٤. "نهدا وذا شطب يق ... د البيض والأبدان قدا

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحدي ... د تنمروا حلقا وقدا

كل امرئ يجري إلى ... يوم الهياج بما استعدا

نازلت كبشهم ولم ... أر من نزال الكبش بدا

هم ينذرون دمي وأن ... ذر إن لقيت بأن أشدا

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

ما إن جزعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا

ألبسته أثوابه ... وخلقت يوم خلقت جلدا

أغني غناء الذاهبي ... ن أعد للأعداء عدا

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد، محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٨٠

ذهب الذين أحبهم ... وبقيت مثل السيف فردا

قال عنتر وقد خرج إلى ديار بني زبيد في طلب رأس ابن محارب:

أطوي فيافي الفلا والليل معتكر ... وأقطع البيد والرمضاء تستعر

ولا أرى مؤنسا غير الحسام وإن ... قل الأعادي غداة الروع أو كثروا

فحاذري يا سباع البر من رجل ... إذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر

ورافقيني تري هاما مفلقة ... والطير عاطفة تمسي وتبتكر

ما خالد بعد ما قد سرت طالبه ... بخالد لا ولا الجيداء تفتخر

ولا ديارهم بالأهل آنسة ... يأوي الغراب بها والذب والنمر

وقال بعض بني أسد:." (١)

٣٢٥. "الباب الثالث في المناظرات

مناظرة بين بلاد الأندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بحر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن ابن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي: لما تخاصمت فيك من الأندلس الأمصار. وطال بها الوقوف على حبك والاقتصار. كلها يفصح قولا. ويقول: أنا أحق وأولى ويصيخ إلى إجابة دعوته ويصغي. ويتلو إذا بشر بك: ذلك ما كنا نبغي. **تنمرت** (حمص) غيظا. وكادت تفيظ فيظا. وقالت: ما لهم يزيدون وينقصون ويطمعون ويحرصون. إن يتبعون إلا الظن وإن هم لا يخرصون. ألهم السهم الأسد. والساعد الأشد. والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد. أنا مصر الأندلس والنيل نهري. فحسبي أن أفيض في ذلك الشرف. وإن تحجبتم بأشرف اللبوس. فأي إزار اشتملتموه كشنتبوس. إلى ما شئت من أبنية رحاب. وروض يستغني بنضرته عن السحاب. قد ملأت زهراتي وهادا وأنجادا. وتوشح سيف نهري بحدائقي نجادا. فأنا أولاكم بسيدنا الهمام وأحق. الآن حصحص الحق. فنظرتها (قرطبة) شزرا وقالت: لقد كثرت نزرا. وبذرت في الصخر الأصم بزرا. كلام العدى ضرب من." (٢)

٣٢٦. "أديانكم وأعراضكم. وتوبوا إلى الصلاح في جميع أغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي أموركم. وخليفتنا في تدبيركم. وسياسة جمهوركم. أخينا الكريم علينا أبي إسحاق إبراهيم أبقاه الله. وأدام عزه بتقواه. واعملوا أن يده فيكم كيدنا. ومشهده كمشهدنا. فقفوا عند ما يحضكم عليه. ويدعوكم إليه. ولا تختلفوا في أمر من الأمور لديه. وانقادوا واسلم انقياد لحكمه وعزمه. ولا تقيموا على ثيج عناد بين حده ورسمه. والله تعالى يفيء بكم إلى الحسنى. وييسركم إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا. بقدرته

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب، لويس شيخو ١٩٥/٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب، لويس شيخو ٦٢/٦

(قلائد العقيان لابن خاقان)

في المديح والتهنئة والشكر

من كتاب لأبي محمد البسطامي إلى بعض الأمراء

الحمد لله الذي أقام الأمير مقاما تسر به الخواطر. وأحيا به بلدة العلوم إحياء الروض بالسحب المواطر. وأعاد شمسها المنيرة إلى أفقها. وأحلها بالمطالع الذي هو من حقها. فعاد إلى وظيفتها عود الحلي إلى العاطل. وأظهرها به ظهور الحق على الباطل. فأصبحت منيرة شمسه ظاهرة في يومه بحسن ما عودها في أمسه. فنظر إليها نظر السحاب إلى مواقع وبلها. وحنوه على أهلها حنو المرضع على طفلها. فأصبحت رياح الأمن بها سارية. وسحاب اليمن من فوقها جارية والأرزاق تنهل من أقلامه كما ينهل المطر من مزنه. وأنواع الخيرات تجنى من كرمه كما جني الثمر من غصنه. لازالت أقلامه محكمة في أراضي العلماء. نافذا أمرها في أقاليم الفضلاء.

كتب ذو الوزارتين أبو بكر بن أحمد بن رحيم إلى الوزير المشرف أخيه يهنيه بمولود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت كأنني ... نشوان راح في ثياب تبختر

لما فضضت ختامه فتبجلت ... بيض الأماني في سواد الأسطر

قبلت من فرح به خد الثرى ... شكرا ولا حظ لمن لم يشكر

يما مورد الخبر الشهي وحادي ال ... أمل القصي وهادي النباء السري

زدني من الخبر الذي أوردته ... يا برد ذاك على فؤاد المخبر

صفحا وعفوا للزمان فإنه ... ضحكت أسرة وجهه **المتنمر**

طلع البشير بنجم سعد لاح من ... أفق العلى وبشبل ليث مخدر

لله درك أي فرع سيادة ... أعطيته وقضيب دوحة مفخر

طابت أرومته وأينع فرعه ... والفرع يعرف فيه طيب العنصر

أنت الجدير بكل فضل نلته ... وحويته وبكل مكرمة حري

تهنا رحيما إنها قد أنجبت ... برحيم المحمود أسنى مذخر

نامت عيون الدهر عن جنباته ... وحمت مناهله متون الضمر." (١)

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب، لويس شيخو ٢٧٧/٦

٣٢٧. "ويقوده الليث الغضنفر ... معلماً

في كل شنن اللبدتين غضنفر

نحر القبول من الدبور وسار في ... جيش الهرقل وعزمة الإسكندر

في فتية صدأ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الأحمر

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر

أنسو بهجران الأنيس كأنهم ... في عبقري البيد جنة عبقر

يغشون بالبيد القفار وإنما ... تلد البنتى في اليباب المقفر

فراوية الصنديد تخبر عنهم واسامة الصديق أصدق مخبر

قد جاورو أجم الضواري حولهم ... فإذا هم رأروا بها لم تزأر

ومشوا على قطع النفوس كأنما ... تمشي سنابك خيلهم في مرمر

قوم يبيت على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجياد الضمر

وتظل تسبح في الدماء قبابهم ... فكأنهن سفائن في أبحر

فحياضهم من كل مهجة خالع ... وخيامهم من كل لبدة قود

من كل أهرت كالح ذي لبدة ... أو كل أبيض واضح ذي مغفر

حي من الأعراب إلا أنهم ... يردون ماء الأمن غير نكدر

راحو إلى أم الرئال عشية ... وغدوا إلى ظبي الكثيب الأعفر

طردوا الأوابد في الفوافد طردهم ... للأعوجية في مجال العثير

ركبوا إليها يوم لهو قنيصهم ... في زيهم يوم الخميس المصحر

أنا لتجمعنا وهذا الحي من ... بكر أزمة سالف لم تخفر

أحلافنا فكأننا من نسبة ... ولداتنا فكأننا من عنصر

اللابين من الجلاد الهب ما=أغناهمخ عن لأمة وسنور

لي منهم سيف إذا جردته ... يوماً ضربت به رقاب الأعصر

وفتكت بالزمن المدجج فتكة ... البراض يوم هجائن ابن المنذر

صعب إذا نوب الزمان تصعب ... متنمر للحادث المننمر

فإذا عفا لم تلق غير مملك ... وإذا سطا لم تلق غير مظفر

وكفاك من حب السماحة إنها ... منه بموضع مقلة من محجر

فغمامة من رحمة وعراصه ... من جنسه ويمينه من كوثر

وقال يمدح القائد جوهراً، ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر، ويصف مصر، ويذكر

خروجه للتشييع وذلك سنة ٢٥٨.

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع ... وقد راعني يوم من الحشر أروع
غداة كأن الأفق سد بمثله ... فعاد غروب الشمس حيث تطلع
فلم أدر إذا سامت كيف أشيع ... ولم أدر إذا شيعت كيف أودع
وكيف نخوض الجيش والجيش لجة ... وإني بمن قاد الجيوش لمولع
وأين ومالي بين ذا الجمع مسلك ... ولا لجوادي جفن ولا بات يهجع
نصيحته للملك سدت مذاهبي ... فما بين قيد الرمح والرمح إصبع
فقد ضرعت حتى الرواسي لما رأت ... فكيف قاوب الإنس والإنس أضرع
فلا عسكر من قبل عسكر جوهر ... تخب المطايا فيه عشراً وتوضع
تسير الجبال الجادمات لسيره ... وتسجد من أدنى الحفيف وتركع
إذا حل في أرض بناها مدائناً ... وإن سارعن أرض ثوت وهي بلقع
سموت له بعد الرحيل وفاتني ... فأقسمت ألا لا يلائم مضجع
فلما تداركت السرادق في الدجى ... عشوت إليه والمشاعل ترفع
فيت ويات الجيش جما سميره ... يؤرقني والجن في البيد هجع
فتخزن جيب المزن والمزن دالح ... وتوقد موج اليهم واليم أصقع
وهمهم رعد آخر الليل قاصف ... ولاحت مع الفجر البوارق تلمع
وأوحت إلينا الوحش ما الله صانع ... بنا وبكم من هول ما نتسمع
ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا ... إلى أين نستذري ولا أين نفزع
إلى أن تبدى سيف دوله هاشم ... على وجهه نور من الله يسطع
كأن ظلال الخافقات أمامه ... غمائم نصر الله لا تتقشع
كأن السيوف المصلتات إذا طمت ... على البحر بحر زاجر الموج مترع
كأن أنابيب الصعاد أراقم ... تلفظ في أنابيبها السم مترع
كأن العتاق الجرد بجنونه له ... ضباء ثنت اجيادها فهي تتلع
كأن الكماة الصيد لما تفشمرت ... حواليه أسد الفيل لا تتكعكع
كأن حماة الرحل تحت ركابه ... سيول نداة أقبلت تتدفع
كأن سراع النجب تنشر يمنه ... على البيد آل في الضحى يترفع." (١)

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن درهم ص/٧٤

٣٢٨. "صمتت سيوفك في الغمود وجردت ... يوم النزال فحدثت إخبارها

لما احتست خمر الهياج نصالها ... أهدت إلي هام الطغاة خمارها

زارتك في قصر كاعب ... زانت محاسن جيدها تقصارها

رضعت من الآداب محض لبانها ... وتجمبت ممذوقها وسمارها

تثني اللیالي هائمات كلما ... نفثت علي بسحرها أسحارها

فاجعل جفون رضاك في أعطافها ... كرما وشرف بالقبول مزارها

وله في الزهد:

يا من يصيخ إلى داعي الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الأعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال أيضاً من كلمة له:

تنمر الدهر حتى ما فرقت له ... من قوري الدجى في فروة النمر

لابد أن يقطع المطلوب في شركي ... ولو بنى داره في دارة القمر

قاضي الجماعة في دار الامارة لي ... قاض على الدهر أن لم يقض لي وطري

لولا ضلوع تواري نار فطنته ... لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

وقال يمدح القاضي أبا امية ابراهيم بن عصام رحمه الله تعالى:

يا من عزائمه أمضى إذا انتضيت ... من حادث الدهر إذا يسطو بها القدر

ومن إذ لا بدا في أفق مكرمة ... جبينه المسفر استخذى له القمر

عين الرجاء إلى علياك شاخصة ... في حاجة أنت فيها السمع والبصر

فاجر الصفوف إلى استنزالها قدماً ... وصاحباك بها التأييد والظفر

حتى تلاقي من قاضي القضاة بها ... شمساً أنارت بها الأحكام والسير

في حبوتيه إذا استقبلته ملك ... مقدس الروح إلا أنه بشر

أضفى على الدين أبراد الشباب فل ... صديقه البر أو فاروقه عمر

من ادعى الشرك في أكرومة معه ... فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر

وقل له ما ترى في روضة أنف ... وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال يمدحه أيضا:

هاكها كالجنوب تزجي القطارا ... طافح الورد نفحها واعرارا

في جبين من حالك الحبر تبدي ... لك ليلاً من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالاً ... حيث دارت به النواسم دارا
تتالا من المعاني شموس ... فوق صقحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتي فاهدى ... سوسن الخد منه والجلنارا
ورآني بلا عقار فكادت ... صفحة منه تستهل عقارا
ورآني السحاب أسحب حالاً ... ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حراً ... ذاكي الأصل ينعش الأحرارا
أن تكن عصمة فإن عصا مجده ... لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق أشرقتني بريقي ... نائبات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب إلا لأني أديب ... طاب عود منه فكان نضارا
اجل دراً يرق حسناً وان كانت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي أن أزفها ثيبات ... عنساً بل كواكباً إبكارا
طلعت في أهلة من ضلوع ... لي تجلو بناتها أقمارا
أرضعتها در البلاغة منها ... أمهات لم تحتلب أظآرا
وأرتك الرياض منها كمام ... جادها النبلا وابلا مدرارا
ما على بابل لو استقبلتها ... فاجتنبت من ثمارها الأسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا ... تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطافها ... سكارى وما هم بيسكارى
لو تغلغلن في مسامع رضوى ... لانثنى راقصاً وخلى الوقارا
ليس في فسحة من الغدر إلا ... من صار خالعاً إليها العذارى
وجهها أجزل المهور فلولا ... أنت ما أدلجت بهن المهارى
أبصرتها النجوم أشرق منها ... فسرت تخبط لظلام حبارى
وقال أيضا:
للرزق أسباب ومن أسبابه ... أعمال ناجية وشد حزام
حرف كأني فوق عوج ضلوعها ... ألف أقيمت فوق عطفة لام
وكأن زورها ربابة ياسر ... لزمت باربعة من الأزلام

لم يبق منها نصفها إلا سفى ... كالريح تمسكه يدي بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها ... إلا بواسطة من الأحلام." (١)

٣٢٩. "حتى يشق الصبح أردية الدجى ... وتحيل صبغة ليله ظلماؤه

زعم العذول بأن همي همه ... ومن البلية همه وعناؤه

يدعو الفؤاد إلى السلو ودونه ... الشوق داع لا يرد دعاؤه

لا يطمعن في العذول فما له ... مني سوى ما خاب فيه رجاؤه

حكم الغرام على ذويه بما قضى ... ومضى عليهم حكمه وقضاؤه

يا رحمة للمغرمين وإن تكن ... قتلي هواك فإنهم شهداؤه

ما كان داء الحب إلا نظرة ... هي في الصبابة داؤه ودواؤه

في الحي بعد الظاعنين لما به ... ميت بكته لرحمته أحياؤه

حفظ الوداد فما لكم ضيعتم ... ووفى بعهدكم فدام وفاؤه

وجزيتموه على الوصال قطيعة ... أكذا من الإنصاف كان جزاؤه

ما شرع دين الحب شرعة هاجر ... صدق الخلوص لوده شحناؤه

خاصمت أيامي بكم فرغمتها ... والحر أوغاد الورى خصماؤه

سفها لرأي الدهر يحسب أنن ... ممن يراع إذا دهت دهياؤه

ألقى طوب خطوبه متبسماً ... وسواي يهب في الخطوب لقاؤه

إني ليعجبني ترفع همتي ... ويروق وجهي صونه وحياؤه

لا تعجبن من الزمان وأهله ... هذا الزمان وهذه أبناؤه

ليس المهذب من تطيش بلبه ... نعماؤه يوماً ولا بأساؤه

لا بد من يوم يسر به الفتى ... وتزول عن ذي غمة عماؤه

ولربما صدئ الحسام وناله ... قين فعاد مضاؤه وجلاؤه

أو ما تراني كيف كنت وكان لي ... من كان أفخر حليتي نعماؤه

عبد الغني أبو جميل وابنه ... وكذا بنوه وهكذا آباؤه

نب أضاء به الوجوه وأشرقت ... في مشمخر علائه ضوضاؤه

هذا القريب من العفاة عطاؤه ... هذا الرحيب بمن ألم فناؤه

ضربت على قلل الفخار قبابه ... وبدا لمشتط الديار سناؤه

إن كان يعرف نائل فنواله ... أو كان يعلم باذخ فعلاؤه

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن درهم ص/١٢٤

شيخ إذا الملهوف أم بحاجة ... في بابه نشطت لها أعضاؤه

يفدي النزيل بماله وبنفسه ... نفسي ونفس العلمين فداؤه

متنمر إن سيم ضيماً أدميت ... منه البراثن واستشاط إباؤه

فيه من الضرغام شدة بطشه ... ومن المهند بأسه ومضاؤه

رفعت له فوق الكواكب عمة ... وأحاط بالبحر المحيط رداؤه

حدث ولا حرج ولست ببالغ ... ما تستحق لهابه آلاؤه

بهر العقول جميلة وجماله ... وجلاله وكماله وبهاؤه

هذي معاليه فما نظراؤه ... غير النجوم عليَّ ولا أكفاؤه

تالله لم تظفر يداه بثروة ... إلا ليفتك جوده وسخاؤه

راحت ذوو الحاجات يقتسمونها ... فكأنهم في ماله شركاؤه

وجدانه فقد الثراء لنفسه ... ولغيره أبداً يكون ثراؤه

يمسي ويصبح بالجميل ولم يزل ... يثني عليه صبحه ومساؤه

لله منبلج السنا عن غرة ... لا الصبح منبلجاً ولا أضواؤه

لو تنزل الآيات في أيامه ... أثنى عليه الله جل ثناؤه

ما في الزمان وأهله مثلاً له ... إذ لم تكن كرماءه لؤماؤه

وقف على الصنع الجميل جنابه ... فكأنما هو لو نظرت غذاؤه

وطعامه وشرابه وسماعه ... ومرامه ورجاؤه وصفاؤه

ولربما لمعت بوارق غيثه ... فانهل عارضه وأهرق ماؤه

ولقد تجود بكل نوءٍ مزنة ... جود السحاب تتابعت أنواؤه

إني أؤمل أن أكون بفضله ... ممن يؤمل فضله وعطاؤه

بيت المروءة والأبوة والندى ... ومحله ومكانه ووعاؤه

سبحان من خلق المكارم كلها ... في ذلك البيت الرفيع بناؤه

أصبحت روض الحزن من سقيا الحيا ... راقت محاسنه ورق هواؤه

يسري إليه نسيم أرواح الصبا ... فتصوع في نفحاتها أرجاؤه

يمري عليها الري كل عشية ... وتجودها من صيب أنداؤه

عهد الربيع بفصله وبفصله ... أبداً يمر خريفه وشتاؤه

ما زال يوليني الجميل تكرماً ... مولى علي من الفروض ولاؤه

وكأنما أصطبح المدامة شاعر ... بمديحه فقريضة صهباؤه

فالله يبقي المكرمات وهاهما ... متلازمان بقاؤها وبقاؤه

وله:

أرى هذي النياق لها حنين ... إلى إلف لها ولها رغاء." (١)

٣٣٠. "والقصيدة بطيئة الحركة، وفيها من الوضوح النثري ما يجعل قوة التلميح في مثل قصيدة " تعتيم " اشد غرابة.

ولكن اغرب محاولاته جميعا في هذه الفترة هي " أغنية في شهر آب " (١) ، وقد كان يحس ان القصيدة محاولة لكتابة الشعر بأسلوب جديد، ولهذا رأى أن يلمح إلى بعض ما قد توحي به القصيدة في رسالة إلى الدكتور سهيل إدريس؟ تقدم اقتباس جزء منها – ولكن هذا الذي قاله لا يفسر شيئا على وجه الدقة، واصح ما قاله هنالك ان تلك المحاولة كانت جديدة حقا بالنسبة لما كان قد نشر من قصائد.

لقد وجد قصيدة للوركا عنوانها:؟ أغنية يوم من تموز " فأحب ان يتغنى في شهر آب، لأنه قد يفيد من رمز تموز ما يجعل حلول آب أمراً محتما، ولعل الصلة بينه وبين لوركا لا تتجاوز هذا الحد كثيرا؟ فيما يتعلق بهذه القصيدة – وشهر آب متأجج بالحرارة، ومع ذلك فان جو القصيدة يوحي ببرودة شديدة. وتفتتح القصيدة بموت تموز الذي يرمز للخصب الشهواني والحب ودفء النهار، قتله هذه المرة خنزير اسود هو الليل: " الخنزير الشرس "، الذي يبدو ظلامه نقالة إسعاف أو قطيعا من النساء ذوات العباءات السود؛ الجوع والبرد يسيطران أثناء الليل على الأجساد ألواناً من الدفء؛ فربة البيت تريد ان تذكي النار في جسدها بسماع موسيقى الجاز، وهي تحس ان " الليل شقاء "؟ وأمامها المربية الزنجية وهي " كالغلبة تربض بردانة " أيضاً. وتجيء الزائرات وقد تدثرن بالفراء؟ ذئبات يلبسن جلود ذئاب ويطيف بأثدائهن المتنمرة عرام النمور – ويأخذن في السمر فتلهب الأماني فيهن التوق ولكن الخيال لا يشبع:

---

(١) أنشودة المطر: ٢٢.." (٢)

٣٣١. "وإنما يقرر أن تلك طريقة جارية عندهم، وعبارته تدل على لزوم الحذف في هذا السياق؛ لأنه يقول: وهذه طريقة مستمرة لهم إذا ذكروا الديار والمنازل.

وقد يقال: إن الديار والمنازل من المثيرات التي تهز النفس، فتتزاحم فيها الخواطر والأطياف، والأحلام التي بددتها الأيام في طغيان قاس عنيف، فالشاعر في هذه الموقف يكون ممتلئ النفس أعظم الامتلاء متوتر الحس أشد التوتر، وهذه حال تدعو إلى أن تكون الصياغة مركزة أشد التركيز ليكون الأسلوب

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن درهم ص/٢٧٣

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس ص/٢٧٨

أشبه بالنفس، وقد يقوي هذا أنك إذا راجعت النظر في الأبيات السابقة التي بنيت على الحذف تجدها تذكر معنى هو أمس بقلب الشاعر من سابقه؛ لأنه يخصص الديار ويحددها، فهي دار مرو أو دار سلمى أو ديار مية، وبهذا التحديد تلابسه أحسن الذكرى، وتطوف به أعذب الأطياف، وهذا موقف يعظم سلطانه على النفس الشاعرة.

وهذا التفسير الذي نفسر به هذه الخصوصية في سياق الأطلال هو ما نراه تفسيرا للخصوصية نفسها عند ذكر الرجال مدحا أو قدحا، فإنهم حين تحمي نفوسهم بذكر المناقب، أو المثالب يقطعون الكلام؛ ليستأنفوا مقطعا جديدا من مقاطع المعنى، ويبنون هذا المقطع الثاني على إسقاط المسند إليه، وكأن الحذف هنا تمييز، وفصل بين لونين من ألوان المعنى.

يقول عبد القاهر:

"من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع، والاستئناف يبدءون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ، مثال ذلك قوله: "من الكامل"

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديـ ... ـد **تنمروا** حلقا وقدا

يذكر الشاعر وهو عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وكان شاعرا فارسا سيدا." (١)

٣٣٢. "يذكر شجاعته، وأنه نازل كعبا وهي قبيلة من ولد الحارث من مذحج، ونهدا وهي قبيلة من قضاعة، ثم قطع الحديث، وقال قوم وأراد: هم قوم، والحلق المراد بها حلق الدروع، والقد اليلب وهو شبه درع يلبس في الحرب، والمراد بقوله: **تنمروا** أنهم تشبهوا بالنمور في أفعالهم في الحرب، أو أن الحلق والقد تختلف ألوانها اختلاف لون النمر، والمرزوقي يرى أن الأول أجود، والحذف جاء في مقطع جديد من مقاطع المعنى، فإنه ذكر في البيت الأول كعبا، ونهدا وهكذا من غير إشارة إلى ما هم عليه من العدة والقوة، ثم استأنف حديثا آخر أو جزءا جديدا من المعنى، فذكر عدتهم وبنى هذا الاستئناف على الحذف لقوة الدلالة عليه؛ ولأنه مناسب -كما أشرنا- إلى قوة الانفعال بهذا الجزء من المعنى، فإن الإحساس بالفروسية يعظم حين تكون الملاقاة مع عدو موفور العدة عظيم الاقتدار، وحين يقوى التأثير بالمعنى، ويعظم الإحساس به يكون السياق سياق إيجاز ولمح، ما دام ليس هناك ما يدعو إلى النص على شيء معين وإبرازه ...

وإذا نظرنا إلى السياق الأعم الذي جاء فيه هذا الشاهد كما رواه أبو تمام رأيناه هكذا:

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رديت بردا

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى ص/١٦٤

إن الجمال معادن ... ومناقب أورثن مجدا

اعددت للحدثان سا ... بغة وعداء علندى

نهدا وذا شطب يق ... ـد البيض والأبدان قدا

وعلمت أني يوم ذا ... ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديد ... **تنمروا** حلقا وقدا

كل امرئ يجري إلى ... يوم الهياج بما استعدا

لما رأيت نساءنا ... يفحصن بالمعزاء شدا." (١)

٣٣٣. "- وأحسن الحجة والمناظرة ... ولا تمار ودع المكابرة

- ولا تجادل رب نفس كافرة ... إلا إذا كانت عدول حاضرة

واحذر من الحدة **والتنمر**." (٢)

٣٣٤. "ويقال: **تنمر** فلان؛ أي: تنكر وتغير؛ لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان؛ قال عمرو بن معديكرب:

قوم إذا لبسوا الحدي ... د **تنمروا** حلقا وقدّا

يريد: تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد.

ومزاج النمر كمزاج السّبع، وهو صنفان: صنف عظيم الجثة صغير الذنب، وبالعكس، وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة، ووثبات شديدة. وهو أعدى عدو للحيوانات، لا تروعه سطوة أحد.

ومنزلته من السباع فى الرتبة الثانية بعد الأسد، ولا يأكل من صيد غيره، وينزه نفسه عن أكل الجيف.

وهو معجب بنفسه، فإذا شبع نام ثلاثة أيام.

وفى المثل: قالوا: «شمّر واتّزر، والبس جلد النّمر» يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد.

(ج) الأحكام الفقهية:

يحرم أكله لأنه سبع ضار.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى الفتاوى: جلد النمر نجس كله قبل الدباغ، سواء كان مذكى أم لا، فيمتنع استعماله استعمال نجس العين. ومعنى هذا أنه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها.

وهل يحرم على الإطلاق؟ فيه وجهان: وأما بعد الدباغ، فنفس الجلد طاهر، والشعر الذى عليه نجس

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى ص/١٦٥

(٢) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش ٢٦٠/٧

تبعا لأصله.

(د) الأحاديث الواردة فى النمر:

[٦٦٣] عن أبى ريحانة «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم حرّم عشرة: الوشر «١» ، والوشم «٢» ، والنتف، ومكامعة «٣» الرّجل الرّجل ليس بينهما ثوب، ومكامعة المرأة المرأة ليس بينهما ثوب، وخطّى الحرير على أسفل الثّوب، وخطّى حرير على العاتقين،

---

(١) الوشر: الواشرة من النساء التى تحدد أسنانها وترقق أطرافها.

(٢) الوشم: هو غرز الجلد بإبرة ثم حشوه بكحل ليزرق أثره أو يخضر، وقد لعن الله تعالى الواشمة والمستوشمة.

(٣) المكامعة: هو أن يضاجع الرجل صاحبه فى ثوب واحد، لا حاجز بينهما، والكميع الضجيع، وزوج المرأة كميعها.." (١)

٣٣٥. "هواء مصر، وكبرها إلى هذا المقدار، وقد طالما كانت في بلادها لا تساوي قارورة الفراش، ولا توازن ناقورة الفراش، وكيف كانت هناك كالتراب، فأصبحت هنا كالتبر؟ يا هواء مصر، يا نارها، يا ماءها، يا ترابها١ صيري طربوشي هذا "برنيطة"، وإن يكن أحسن منها عند الله والناس وأفضل، وأجمل وأمثل، وللعين أبهى وأكمل، وعلى الرأس أطبق، وبالجسم أليق.. قال: فلم يغن عني النداء شيئا، وبقي رأسي مطربشا، وطرف دهري مطرفشا٢.

ومن خصائصها أيضا أن البغاث بها يستنسر، والذباب يستصقر، والناقة تستبعر، والجحش يستمهر، والهر **يستنمر**، بشرط أن تكون هذه الحيوانات مجلوبة إليها من بلاد بعيدة.

ومن ذلك أن كثيرا من أهلها يرون أن كثيرة الأفكار في الرأس يكثر عنها الهموم والأكدار، أو بالعكس، وأن العقل الطويل يتناول البعيد من الأمور، كما أن الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمر وغيره، وأن تلك الكثرة سبب في الإقلال، فما دام النور موقدا، فلابد أن تفقد الفتيلة، ولا يمكن إبقاؤها إلا بإطفاء النور، أو كالماء في الوادي، فإذا دام الماء جاريا فلابد أن ينصب في البحر، فمتى حقن بقي، أو كالفلوس في الكيس، فما دام المفلس أي: صاحب الفلوس يمد يده إلى كيسه، وينفق منه، فني ما عنه، إلا أن تربط يده عن الكيس، أو يربط الكيس عن يده، فمن ثم اصطلحوا على طريقة لتوقيف جريان العقل في ميدان الدماغ حينا من الأحيان، ليتوفر لهم في غيره، وذلك بشرب شيء من الحشيش، أو بمضغه، أو بالنظر إليه، أو بذكر اسمه، فحين يتعاطونه تغيب عنهم الهموم، ويحضر السرور، وتولي الأحزان،

---

(١) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، عبد اللطيف عاشور ص/٤٠٩

ويرقص المكان".

---

١ يشير بالهواء والنار والتراب والماء إلى العناصر الأربعة، التي كان يعتقد الفلاسفة القدماء أنها أصل المواد.

٢ الطرف العين: وطرفشت العين: أظلمت وضعفت، وفلان نظر وكسر عينيه.." (١)

٣٣٦. "إذا صاع قوم بالخلاف رأيتنا ... لبرك أيقاظا لضرك تحذر١

أتخذل مصرا في بنيها وهذه ... ذئاب الليالي حولها **تتنمر**

وقد ندد بهذا الخلاف في قوة وصرامة، وأنذر قومه عاقبة أمرهم، وأنها خسران مبين وضايع للوطن:

عبثت بوحدتنا الخطوب وأعملت ... في غرس أيدينا يد الإتلاف

والخصم يحجل بيننا للشر في ... ثوبين ثوب موافق ومنافي

متنمر يغري العداوة بيننا ... بالكيد والتفريق والإرجاف

أو ليس فيما قد مضى من عبرة ... لبني أبي والأسر ليس بخاف

أو لم يروا أو يسمعوا نذر الورى ... تطوى إلينا لجة الرجاف٢

ولعلك تذكر قول مطران في صعيد مصر، وتعليقنا عليه بأنه لم يكن محبا له، ولو كان محبا حقا لرأى مساوئه مفاخر، وشينه زينا٣ على حد٤ قول الشاعر القديم:

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

وعبد المطلب كان عاشقا لمصر ولصعيدها، يرى الجمال حيث لا يراه سواه والمحب مفتون.

سر الجمال جمال مصر إذا سرت ... ريح الشمال بها وعب النيل

بلد جريت إلى المنى في ظله ... سبحا على اللذات وهي شكول

أرد المرابع والمصايف سادرا ... أختال بين ظلالها وأجول

لي في الصعيد إذا شتوت منازل ... فيها سراة العالمين نزول

بهرت مصانعها الزمان ولم تزل ... للعقل فيها حيرة وذهول

---

١ صاع: تحامل بعضهم على بعض.

٢ الرجاف: البحر: سمى بذلك لاضطرابه.

٣ راجع ص١٧١ من هذا الكتاب.." (٢)

---

(١) في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ٨٢/١

(٢) في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ٤٠٦/٢

٣٣٧. "بالغسل وما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره وفي التنزيل العزيز ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾

(الغسول) الغسول

(الغسيل) المغسول

(المغتسل) مكان الاغتسال والماء الذي يغتسل به وفي التنزيل العزيز ﴿هذا مغتسل بارد وشراب﴾

(المغسل) موضع الغسل (ج) مغاسل

(المغسلة) المكان العام لغسل الملابس أو تنظيفها (مج) وخشبة يغسل عليها الميت (محدثتان)

(المغسلة) آلة الغسل

(غسم)

الليل غسوما أظلم

(أغسم) الليل غسم والقوم دخلوا في الغسم

(الغسم) السواد والظلمة والقطعة من السحاب (ج) أغسام

(الغسمة) القطعة من السحاب (ج) غسم

(غسنه)

غسنا مضغه

(الغسان) أقصى القلب

(الغسان) الغسان يقال لقد علمت أن ذلك من غسان قلبك وحدة الشباب يقال كان ذلك في غسان شبابه ويقال ما أنت من غسانه من رجاله

(الغساني) الجميل جدا

(الغسنة) خصلة الشعر من العرف والناصية والغدائر (ج) غسن

(الغيسان) حدة الشباب يقال كان ذلك في غيان شبابه

(غسا) الليل غسوا أقبل بظلامه

(غسي) الليل غسى غسا

(أغسى) الليل غسا والرجل دخل في الغسو ويقال أغس من الليل لا تسر أوله حتى يذهب غسوه والليل فلانا ألبسه ظلامه

(الغسو) ظلمة الليل عند المغرب وبعيده

(غش)

صدره غشا انطوى على الحقد والضغينة وصاحبه غشا زين له غير المصلحة وأظهر له غير ما يضمر

فهو غاش (ج) غشاش وغششة

(أغشه) أوقعه في الغش وعن حاجته أعجله عنها

(غششه) بالغ في غشه

(اغتشه) ظن به الغش

(استغشه) اغتشه

(الغشاش) أول الظلمة وآخرها ومن الشرب غير المريء لعدم صفاء مائه ومن النوم القليل والعجلة يقال لقيته على غشاش

(الغشش) المشرب الكدر

(المغشوش) غير الخالص يقال لبن مغشوش وذهب مغشوش

(غشم)

الحاطب غشما احتطب ليلا فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر والرجل غشما ظلمه أشد الظلم فهو غاشم وغشوم

(تغاشموا) غشم بعضهم بعضا

(الأغشم) اليابس القديم من النبت

(الغشوم) الذي يخبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه ويقال للحرب غشوم لأنها تنال غير الجاني وناقة غشوم لا ترد عن وجهها

(الغشيم) الجاهل بالأمور كأنه مثل الغاشم وهو الحاطب بالليل يقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر (محدثة)

(المغشم) الجريء الماضي لا يثنيه شيء عما يريد

(غشمر)

السيل أقبل وفلان ركب رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع

(تغشمر) له غضب **وتنمر** والسيل أو الجيش أقبل والشيء أخذه قهرا

(الغشمشم) المغشم والكثير الظلم

(غشي)

الليل غشا أظلم والفرس وغيره ابيض رأسه كله من بين جسده فهو أغشى وهي غشواء والأمر فلانا غشا وغشيا غطاه وحواه يقال غشيه النعاس وغشيه الموج وغشيه العذاب وغشيه الموت والمكان غشيانا أتاه والأمر لابسه وباشره وفلانا بالسوط ضربه به شديدا

(غشي) عليه غشية وغشيا وغشيانا أغمي عليه فهو مغشي عليه

(أغشى) الليل غشي والله على بصره جعل عليه غشاء يغطيه وفلانا الأمر جعله يغشاه وفلانا حمله على القدوم إليه

(غشى) الشيء وعلى الشيء جعل عليه غشاء يقال غشى الله على بصره وفلانا الأمر جعله يغشاه وفلانا بالسوط أو السيف ضربه به شديدا

(تغشى) الشيء تغطى والشيء فلانا غطاه ويقال تغشى فلان بثوبه تغطى به

(استغشى) ثوبه وبثوبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى

(الغاشية) الغطاء وغلاف القلب والقيامة والنازلة من خير أو شر أو مكروه وغلاف السيف والسؤال يأتونك مستجدين والزوار والأصدقاء ينتابونك وداء يأخذ في الجوف ومن العذاب العقوبة المجللة

(الغشاء) الغطاء (ج) أغشية

(الغشاوة) الغشاء

(الغشية) غشية الموت ما ينوب الإنسان حينئذ من غيبوبة

(غصب)

الشيء غصبا أخذه قهرا وظلما ويقال غصبه ماله وغصب منه." [١]

٣٣٨. "(كسكس)

الشيء دقه دقا شديدا

(الكسكسة) إلحاق كاف المؤنث سينا عند الوقف دون الوصل فيقولون أعطيتكس ومنكس في أعطيتك ومنك وهي لغة هوازن

(الكسكسي) طعام لأهل المغرب يتخذ من طحين البر المفروك وينضج على البخار (مو)

(كسل)

عن الشيء كسلا تثاقل وفتر عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه فهو كسل وكسلان (ج) كسالى وكسلى وهي كسلة وكسلى وكسلانة

(أكسل) الأمر الرجل جعله متثاقلا

(كسله) أكسله

(تكاسل) تعمد الكسل

(استكسل) المتكاسل اعتل بوجوه الكسل

(المكسلة) ما يؤدي إلى الكسل يقال الفراغ مكسلة وفلان لا تكسله المكاسل لا تثقله وجوه الكسل

(كسم)

---

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين ٦٥٣/٢

كسما كد في طلب الرزق والحرب أوقدها والشيء اليابس فتته بيده

(الأكسوم) من الرياض المتراكمة النبت (ج) أكاسم وأكاسيم

(الكسم) البقية تبقي في يديك من الشيء اليابس

(الكسوم) الكاد في الأمور

(كسا)

فلانا ثوبا كسوا أعطاه إياه وألبسه إياه

(كسي) كسا لبس الكسوة فهو كاس

(اكتسى) لبس الكسوة والأرض بالنبات تغطت به

(تكسى) بالكساء لبسه

(استكساه) طلب منه كسوة

(الكساء) اللباس (ج) أكسية

(الكسوة) الثوب يستتر به ويتحلى (ج) كسا

(كشأ)

اللحم كشئا شواه حتى يبس فهو كشيء والطعام أكله خضما كما يؤكل القثاء والشيء قشره

(كشئ) من الطعام كشأ وكشاء امتلأ منه فهو كشيء وكشيء ويده غلظ جلدها وتقبض والسقاء بانت أدمته من بشرته

(أكشأ) أكل الكشيء

(تكشأ) الأديم تقشر والرجل من الطعام امتلأ واللحم أكله وهو يابس

(الكشيء) الشواء المنضج

(الكشتبان)

قمع يغطي طرف إصبع الخياط ليقيه وخز الإبر (فارسية الأصل) وفي مصر تنطق بالسين بدلا من الشين و (في الموسيقى) قطعة من المعدن مفتوحة الطرفين تلبس في السبابة ويضرب بها على القانون

(كشح)

القوم عن الماء كشحا ذهبوا عنه وتفرقوا والطائر صدر مسرعا ولفلان بالعداوة عاداه والدابة أدخلت ذنبها بين رجليها والقوم طردهم والبعير وسمه بالنار في كشحه وفلانا طعنه في كشحه والعود قشره

(كشح) كشحا شكا كشحه

(كاشحه) عاداه

(كشح) العود قشره

(انكشحوا) عن الماء ونحوه ذهبوا عنه وتفرقوا
(الكاشح) العدو المبغض
(الكشاح) سمة في موضع الكشح
(الكشاحة) المقاطعة
(الكشح) ما بين الخاصرة والضلوع والوشاح (ج) كشوح ويقال طوى كشحه على الأمر أضمره وستره وطوى عنه كشحه تركه وأعرض عنه
(الكشح والكشاح) داء يصيب الكشح أو هو ذات الجنب
(المكشاح) الفأس وحد السيف
(كشد)
الشيء كشدا قطعه بأسنانه قطعا والناقة حلبها بثلاث أصابع
(أكشد) أخلص الزبدة من اللبن
(الكاشد) الكثير الكسب الكاد على عياله والواصل رحمه
(الكشود) الكاشد
(كشر)
عن أسنانه كشرا كشف عنها وأبداها عند الضحك وغيره وفلان لصاحبه تبسم والسبع عن نابه هر للهراش وأبدى أسنانه والعدو عن أنيابه **تنمر** وأوعد كأنه سبع
(كاشره) ضحك في وجهه وباسطه
(كشر) مبالغة كشر
(الكشر) العنقود إذا أكل ما عليه
(الكشري) طعام يصنع من الرز والعدس مقشورا أو غير مقشور (محدثة)
(كشت)
الأفعى كشيشا صوت جلدها إذا احتك بعضه ببعض وصوتت من فمها والجمل هدر والقدر غلت وتستعمل (كش) الآن بمعنى (تقبض) يقولون كش الثوب بعد الغسل نقص قليلا في قياسه وكش فلان من كذا هابه وانقبض منه
(كشطه)
عنه كشطا أزاله عنه يقال كشط الجلد عن الذبيحة وكشط الجل عن الفرس ولأكشطن عن أسرارك لأكشفن والحرف محاه وأزاله وغلالة اللبن جمعها
(انكشط) مطاوع كشط ويقال انكشط روعه ذهب خوفه

(تكشط) السحاب تقطع وتفرق

(الكشاط) الجزار

(كشف)

لشيء وعنه كشفا رفع عنه ما يواريه ويغطيه ويقال كشف الأمر." [١]

٣٣٩. "(نكي) العدو نكئ انهزم وغلب وقهر

(النلنل)

الشيخ الضعيف

(نمر)

في الجبل والشجر نمرا علا فيهما وصعد

(نمر) نمرا ونمرة كان على شبه النمر وهو أن تكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان يقال نمر السحاب فهو نمر وهي نمرة وفي المثل (أرنيها نمرة أركها مطرة) وهو أنمر وهي نمراء (ج) نمر وفلان غضب وساء خلقه فصار كالنمر لأنه لا يلفى إلا غضبان فهو نمر

(أنمر) فلان صادف ماء نميرا

(نمر) فلان غضب وساء خلقه ووجهه غيره وعبسه والشيء لونه بلون النمر يقال بردة منمرة وأقبلت نمير وما نمروا أي ما جمعوا من قومهم قال دريد

(فأبلغ سليما وألفافها ... وأبلغ نميرا وما نمروا)

(**تنمر**) تشبه بالنمر في لونه أو طبعه ويقال **تنمر** لفلان تنكر له وأوعده ومدد في صوته عند الوعيد

(الأنمر) ما فيه نمرة بيضاء وأخرى على أي لون كان يقال فرس أنمر وثوب أنمر وهي نمراء (ج) نمر

(المنمر) ما فيه نقط سود وأخرى بيض يقال طير منمرات وبرد منمرة

(النامرة) حديدة لها كلاليب تجعل فيها لحمة يصاد بها الذئب

(النامور) الدم

(النمر) حيوان مفترس أرقط من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم

(النمر) النمر

(النمرة) أنثى النمر والقطعة من السحاب المكون من قطع صغار متدان بعضها من بعض (ج) نمر وكساء فيه خطوط بيض وسود (ج) نمار والنامرة

(النمرة) النكتة من أي لون كانت والبلق (ج) نمر

(النمير) من الماء الطيب الناجع في الري ويقال له حسب نمير زاك

---

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين ٢/٧٨٨

(النمرق)

الوسادة الصغيرة يتكأ عليها (ج) نمارق وفي التنزيل العزيز ﴿ونمارق مصفوفة﴾ والطنفسة التي فوق الرحل

(النمرقة) النمرق

(النمرقة) النمرق

(النمرقة) النمرق ومن السحاب ما كان بينه فتوق

(نمس)

السرير نمسا كتمه وفلانا ساره

(نمس) السمن والطيب ونحوهما نمسا فسد وبفلان نم به فهو نمس

(أنمس) بين القوم أفسد وأغرى

(نامس) الصائد دخل البيت الذي يستتر فيه للصيد

(نمس) الشعر أصابه دهن فتوسخ والسمن والجبن ونحوهما أخذ يفسد وينتن فهو منمس وعليه الأمر لبسه عليه ودلس والعرق الجسد بلله

(انمس) فلان انماسا استتر وفي الشيء دخل

(تنمس) الصائد اتخذ بيتا يستتر فيه للصيد والأمر تلبس

(الأنمس) الأكدر وهي نمساء (ج) نمس

(الناموس) صاحب سر الرجل والذي يطلعه دون غيره على باطن أمره وجبريل والوصي والقانون أو الشريعة (مو) والحاذق وبيت الصائد يستتر فيه عن الصيد وبيت الراهب ومأوى الأسد (ج) نواميس

(الناموسة) عريسة الأسد والبعوضة الصغيرة (ج) ناموس

(الناموسية) كلة رقيقة ذات خروق صغيرة تتخذ للوقاية من الناموس (مج)

(النمس) جنس حيوان من الثدييات اللواحم والفصيلة الزبادية فيه أنواع كالمصري والهندي والأشعل (ج) نموس وأنماس

(النمس) ريح اللبن أو الدسم

(النمسة) الرائحة المنتنة يقال للشيء المنتن ذي الرائحة فيه نمسة

(نمش)

الشيء نمشا التقطه كالعابث والجراد الأرض أكل من كلئها وترك بقية منه وفلانا ساره والشيء نقشه ودبجه والكلام زوره وكذب فيه

(نمش) نمشا صار بجلده بقع تخالف لونه فهو نمش وأنمش وهي نمشاء (ج) نمش

(أنمش) بين القوم نم وأفسد

(نمش) الشيء دبجه مبالغة في نمش والحديث أسره

(النمش) النميمة والكلام المزخرف المكذوب

(النمش) أثر الشيء في غيره وفي الحديث (فعرفنا نمش أيديهم في العذوق) وخطوط النقوش من الوشي ونحوه وبقع على جلد الوجه تخالف لونه وأكثر ما يكون في الشقر وبياض في أصول الأظفار يذهب ويعود." (١)

٣٤٠. "الشاهاجان، وأهدر دم ابن وشاح، ثم أعدمه، وهدد عقاب اللقوة الغداني التميمي١، لأنه حرض وشاح على الثورة. فهجاه اللقوة بهذه المقطوعة هجاء فاحشا عرض فيه به لانهزامه أمام أبي فديك الخارجي بالبحرين قبل أن يلي خراسان، وتخاذله في مجابهة الصغد ومكافحة موسى بن عبد الله بن خازم السلمي، **وتنمره** على العرب، وتحكمه في رقابهم، وحذره من مغبة إسرافه في تهديده له، واستخفافه به، معلنا أنه إذا استمر فيهما فإنه سيقود إليه جيشا ضخما يودي به. يقول٢:

إن الحواضين تلقاها مجففة ... غلب الرقاب على المنسوبة النجب٣

تركت أمرك من جبن ومن خور ... وجئتنا حمقا يا ألأم العرب٤

لما رأيت جبال الصغد معرضة ... وليت موسى ونوحا عكوة الذنب٥

وجئت ذيخا مغذا ما تكلمنا ... وطرت من سعف البحرين كالخرب٦

أوعد وعيدك إني سوف تعرفني ... تحت الخوافق دون العارض اللجب٧

يخب بي مشرف عار نواهقه ... يغشى الكتيبة بين العدو والحبب٨

وفي السنة نفسها عبر أمية النهر للغزو، فحوصر حتى جهد، وأشرف جنوده على

---

١ في الطبري ٨: ١٠٢٥، ومعجم الشعراء ص: ١٠٦: عتاب اللقوة، وفي معجم الشعراء: العدواني بدل الغداني، والصواب من الاشتقاق لابن دريد ص: ٢٣٠.

٢ الطبري ٨: ١٠٢٥، ومعجم الشعراء ص: ١٠٦.

٣ الحواضن: جمع حاضنة وهي الدجاجة، لأن أمية قال: وهل عقاب إلا دجاجة حاضنة "انظر الطبري ٨: ١٠٢٥" والحاضنة: التي تربي الطفل والمجففة: التي ليس في ثدييها حليب.

٤ الحمق: قلة العقل. وفي معجم الشعراء: جمعا.

٥ عكوة الذنب: أصله ومعظمه.

٦ الذيخ: ذكر الضباع كثير الشعر، والمغذ: المسرع. والخرب: مصدر الأخرب، وهو العبد مثقوب الأذن. وفي معجم الشعراء: كالجرب.

---

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين ٢/٩٥٤

٧ الخوافق: السيوف. والعارض: الجيش الذي يسد الأفق لكثرته، واللجب: الذي له صوت وصياح وجلبه.

٨ يخب: يعدو، والناهقان: عظمان بارزان في وجه الفرس أسفل من عينيه، وفي معجم الشعراء: أقود مستشرقا عار نواهقه.." (١)

٣٤١. "والفخر فيما بقي من شعره أقل من الرثاء، إذ لم نعثر على شيء إلا ما بثه في ثنايا بعض مقطوعاته السابقة، وتمدح فيه بقبيلته ومضائها وبأسها، وإلا هذه المقطوعة التي نظمها عندما اختاره الجنيد بن عبد الرحمن المري ليكون رسوله إلى هشام بن عبد الملك. وكان انتخب قبل سيف بن وصاف العجلي فجبن عن السير، وخاف الطريق، فاستعفى الجنيد فأعفاه. وهو يتمجد فيها بشدته وجرأته، وتجشمه للمكاره، واقتحامه للأهوال، ولباقته في السفارة، لأن هذه الوظيفة ليست محدثة في قومه، ولا طارئة عليهم، وإنما هي أصيلة فيهم، إذ لهم فيها سابقة وقدمة في أيام عثمان بن عفان وقبلها، يقول١:

لعمرك ما حابيتني إذ بعثتني ... ولكنما عرضتني للمتالف

دعوت لها قوما فهابوا ركوبها ... وكنت امرءا أركابة للمخاوف

فأيقنت إن لم يدفع الله أنني ... طعام سباع أو لطير عوائف٢

قرين عراك وهو أيسرها لك ... عليك وقد زملته بصحائف٣

على عهد عثمان وفدنا وقبله ... وكنا أولي مجد تليد وطارف

وله مقطوعتان يمكن أن نقول إنه صدر فيهما عن روية وأناة، وتريث وتثبت، متجردا من العاطفة، ومتخلصا من العصبية. وهو في الأولى يحذر قتيبة بن مسلم من خطورة الموقف بعد أن عزم على خلع سليمان بن عبد الملك بفرغانة، ناصحا له بأن لا ينخدع عن الشاغبين عليه، والماكرين به من جميع القبائل، من تميم والأزد، ومن بكر أيضا، فكلهم خونة غدرة يتحفزون لاغتياله، وإلا فإنه سيلاقي المصير الذي لاقاه عبد الله بن خازم قبله يقول٤:

تنمر وشمر يا قتيب بن مسلم ... فإن تميما ظالم وابن ظالم

---

١ الطبري ٩: ١٥٤٥.

٢ العوائف: جمع عائف، وهي الطير التي تحوم على الماء وعلى الجيف، وتتردد.

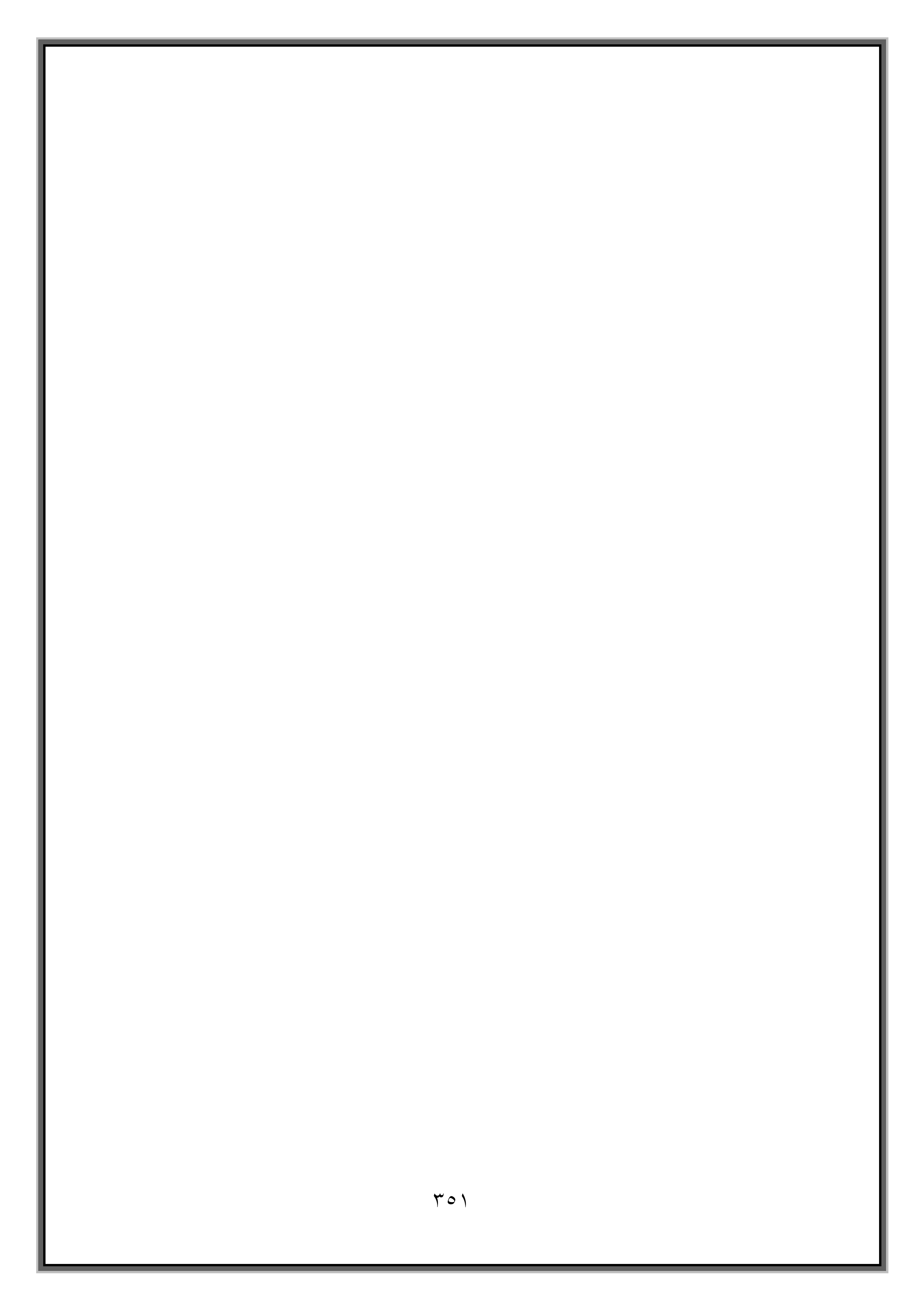
٣ عراك: هو ابن عم الجنيد، وكان مع نهار في الوفد.

٤ نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٥٩.." (٢)

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، حسين عطوان ص/١٧٦

(٢) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، حسين عطوان ص/٢٦٥



(**تنمر**)

عدد الأبيات: ٦٠

١- ديوان أبي فراس الحمداني ١٣١/١

(وسائل نميرا يوم سار إليهم ** ألم يوقنوا بالموت لما **تنمرا**)

٢- ديوان أحمد محرم ١٤٣/١

(لا تذهبن مع العواصف واجتنب ** هبوات هذا الحادث **المتنمر**)

٣- ديوان أحمد محرم ٢٧٩/١

(يخاف عليها شر قوم **تنمروا** ** يريدونها بالسوء لما توثبوا)

٤- ديوان أحمد محرم ٤١٩/١

(سفكوا الدماء بريئة **وتنمروا** ** يرمون شعبا لا يطيق دفاعا)

٥- ديوان أحمد محرم ٥٩٤/١

(ومن أبطالها وهم الضواري ** تنال مخالب **المتنمرينا**)

٦- ديوان أحمد محرم ٩٧١/١

(تعطي البلاد إذا **تنمر** آخذ ** وتفيدها ما يستفيد السالب)

٧- ديوان ابن الرومي ١٣٠/١

(قسما لو سألت أخرى عوانا ** **لتنمرت** لي مع الأعداء)

٨- ديوان ابن الرومي ١٠٥٣/١

(ولقد أقول لعاذلي **متنمرا** **كالمستغش وحقه استنصاحه)

٩- ديوان ابن الرومي ١٧١٣/١

(وتبسلون إذا السبا ** ع **تنمرت** ولها زئير)

١٠- ديوان ابن الرومي ٣٠٦١/١

(**وتنمر** للشانئين أبا إس ** حاق بعدا للشانئيه وسحقا)

١١- ديوان ابن الرومي ٣٨٣٠/١

(**تنمرت** للأعداء من دون صاحبي ** وحاميت عن تاج به أتجمل)

١٢- ديوان ابن الزقاق البلنسي ٧٤/١

(وقف عليه الحادث **المتنمر** **)

١٣- ديوان ابن النبيه ١٣٥/١

(الأسد إذا **تنمر** ** والعدو يخال فريسا)

١٤- ديوان ابن حيوس ٤٢/١

(فأضربت عمن لو وقفت ببابه ** **تنمر** بواب وأعرض حاجب)

١٥- ديوان ابن معصوم المدني ١٥١/١

(أما وعهد الهوى ما ساءها خلقي ** ولا **تنمرت** من أخلاقها النمره)

١٦- ديوان ابن معصوم المدني ١٩١/١

(أوليث عادية **تنمر** غائرا ** يحمي بأنياب الأسنة جؤذرا)

١٧- ديوان ابن معصوم المدني ٢١٥/١

(إذا رق لي مما أقاسي صبابة ** **تنمر** لي من قومه كل غطريس)

١٨- ديوان ابن هانئ الأندلسي ١٣٤/١

(وذي كمتة قد نازع الخمر لونها ** فما تدعيه الخمر إلا **تنمرا**)

١٩- ديوان ابن هانئ الأندلسي ١٥٩/١

(صعب إذا نوب الزمان استصعبت ** **متنمر** للحادث **المتنمر**)

٢٠- ديوان ابن هانئ الأندلسي ٢٧٢/١

(وتظنه متخمطا من كبره ** وتخاله **متنمرا** ليصولا)

٢١- ديوان الأبيوردي ٢٢٥/١

(ولولا **تنمره** للكرام ** لما فارقت أخمصيه الجباه)

٢٢- ديوان الأخطل ١٤٧/١

(إذا ما حية منكم توارى ** **تنمر** حية منكم ذكير)

٢٣- ديوان البحتري ٥٩/١

(إلى أرجواني من البرق كلما ** **تنمر** علوي السحاب تعصفرا)

٢٤- ديوان الخالديان ٤٣/١

(إذا ابتسمت فهو مبتهج ** وإن **تنمرت** فه مرتعد)

٢٥- ديوان السري الرفاء ١/٥٠

(أنت الغمام الذي تخشى صواعقه ** إذا **تنمر** أو ترجى مواهبه)

٢٦- ديوان السري الرفاء ١/١٦٩

(و ما **تنمر** جلباب الغمام بها ** إلا كسا الروض من نمر جلابيبا)

٢٧- ديوان السري الرفاء ١/٣٣٥

(إذا ما **تنمر** وسميها ** تعصفر بارقهافاستطارا)

٢٨- ديوان السري الرفاء ١/٣٥٠

(سائل الديلمي كيف رأى سن ** جار لما **تنمرت** سنجار)

٢٩- ديوان السري الرفاء ١/٤٨٨

(غاداهم **متنمرا** ** فغدت سعودهم مناحس)

٣٠- ديوان الشريف المرتضى ١/١٥٠

(قوم إذا حملوها القنا **وتنمروا** ** ركبوا من العزاء ما لا يركب)

٣١- ديوان الشريف المرتضى ١/٢٧٤

(جريئون ركابون إما **تنمروا** ** رقاب المنايا أو ظهور المعاطب)

٣٢- ديوان الشريف المرتضى ١/٥٠٥

(وكأنه **متنمرا** ** صقر تشرف من علاة)

٣٣- ديوان الشريف المرتضى ١/١١٣٨

(**متنمر** والحرب إن هتفت به ** أدته بسام المحيا مسفرا)

٣٤- ديوان الشيخ أحمد سحنون ٢/٢٨٧

والحاكمون استأسدوا **وتنمروا** ... لا يرحمون ولا لديهم دين

٣٥- ديوان الهبل ١/١٧٦

(**تنمر** لي دهري فكن أنت ناصري ** وأسلمني حظي فكن أنت منجدي)

٣٦- ديوان الهبل ١/٢٨٩

(**تنمر** لي يا بن الكرام وطالما ** قديما على حسن العوائد أجراني)

٣٧- ديوان بهاء الدين ١/١٨٤

(هو ظبي فإذا ما ** سمته الوصل **تنمر**)

٣٨- ديوان سبط ابن التعاويذي ١/١٣١

(**متنمر** الأخلاق كالليث الغضوب إذا **تنمر** ** يث لغضوب إذا **تنمر**)

٣٩- ديوان عبد الجبار بن حمديس ١/٢٥٥

(يرمون أغراض الحتوف بأنفس ** ووجوهها لعيونهم **تتنمر**)

٤٠- ديوان عبد الغفار الأخرس ١/١٣٠

(قسما لو سألت أخرى عوانا ** **لتنمرت** لي مع الأعداء)

٤١- ديوان عبد الغفار الأخرس ١/١٠٥٣

(ولقد أقول لعاذلي **متنمرا** **كالمستغش وحقه استنصاحه)

٤٢- ديوان عبد الغفار الأخرس ١/١٧١٣

(وتبسلون إذا السبا ** ع **تنمرت** ولها زئير)

٤٣- ديوان عبد الغفار الأخرس ١/٣٠٦١

(**وتنمر** للشانئين أبا إس ** حاق بعدا للشانئيه وسحقا)

٤٤- ديوان عبد الغفار الأخرس ١/٣٨٣٠

(**تنمرت** للأعداء من دون صاحبي ** وحاميت عن تاج به أتجمل)

٤٥- ديوان عبد الغني النابلسي ١/١٣٠

(قسما لو سألت أخرى عوانا ** **لتنمرت** لي مع الأعداء)

٤٦- ديوان عبد الغني النابلسي ١/١٠٥٣

(ولقد أقول لعاذلي **متنمرا** **كالمستغش وحقه استنصاحه)

٤٧- ديوان عبد الغني النابلسي ١/١٧١٣

(وتبسلون إذا السبا ** ع **تنمرت** ولها زئير)

٤٨- ديوان عبد الغني النابلسي ١/٣٠٦١

(**وتنمر** للشانئين أبا إس ** حاق بعدا للشانئيه وسحقا)

٤٩- ديوان عبد الغني النابلسي ١/٣٨٣٠

(تنمرت للأعداء من دون صاحبي ** وحاميت عن تاج به أتجمل)

٥٠- ديوان علي الجارم ٢٨/١

(متنمرا كالليث ديس عرينه ** متوثبا يدعو الرجال نزال)

٥١- ديوان علي الجارم ٨٣/١

(تنمر الغرب واحمرت مخالبه ** وأرهفت نابها للفتك ذؤبان)

٥٢- ديوان علي بن محمد التهامي ٢١٤/١

(وإذا تنمر مغضبا فانظر إلى ** جيش على ظهر الجواد لهام)

٥٣- ديوان عمر ابن أبي ربيعة ١٤٩/١

(إذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة ** لها كلما لاقيته يتنمر)

٥٤- ديوان محمود سامي البارودي ٢٦/١

(هو الملك المكفول بالنصر جنده ** إذا احمر بأس أو تنمر باطل)

٥٥- ديوان محمود سامي البارودي ١٩٥/١

(فإذا تنمر فهو

٥٦- ديوان محمود سامي البارودي ٢٣٠/١

(وفى الحى ظبي إن ترنمت باسمه ** تنمر واشيه وهاج حسوده)

٥٧- ديوان محمود سامي البارودي ٥٠٢/١

البحر : طويل (أبي الضيم فاستل الحسام وأصحرا ** وذو الحلم إن سيم الهوان تنمرا)

٥٨- ديوان مهيار الديلمي ٧٢٢/١

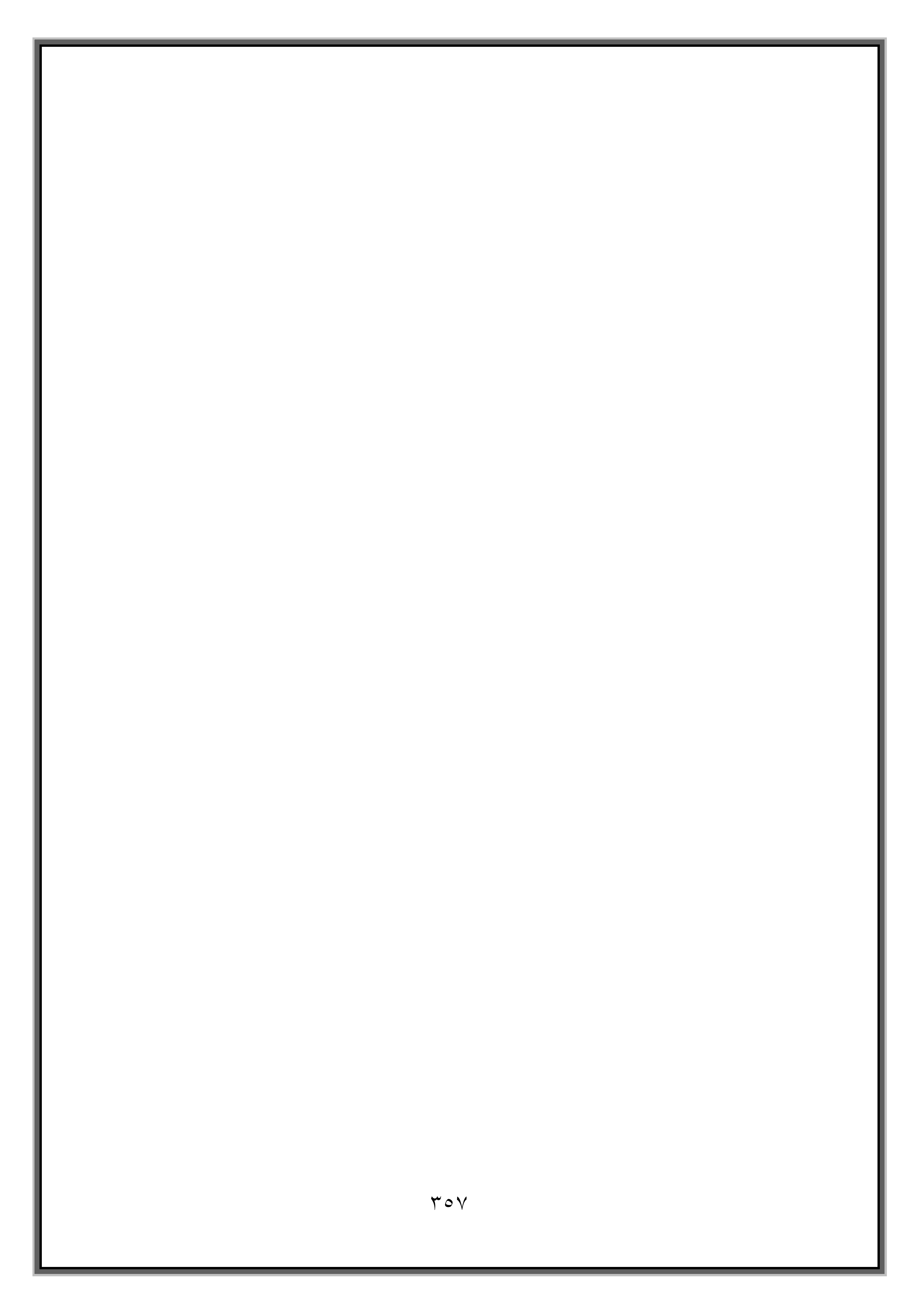
(إذا انتهكت للعلا حرمة ** تنمر منه أبي غيور)

٥٩- ديوان مهيار الديلمي ٩٤٤/١

(ضحوك إذا حكمته متطلق ** وأشوس إن نازعته متنمر)

٦٠- ديوان مهيار الديلمي ٢٠٩٦/١

(يميت النفوس قاطبا متنمرا ** ويحي أوانا باسما متهللا)



٣٥٧